جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ

جيمس ماديسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨١٧

رسالة تقدمت بها الطالبة

أسماء حسن حسين مزيقة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التأريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حيدر طالب حسين الهاشمي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(...وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء/ الآية ١١٣

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة قد إطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**جيمس ماديسون ودوه السياسي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨١٧-**) ، وناقشنا الطالبة (**أسماء حسن حسين علي**) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التربية (**التاريخ الحديث**) بتقدير ( ) .

التوقيع :

الاسم: أ. د عماد هادي عبد علي

الكلية : كلية التربية للبنات

رئيسا

التاريخ : / /٢٠٢٢ م

التوقيع :

الاسم : أ.د علاء عباس نعمة

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً :

التاريخ : / /٢٠٢٢ م

التوقيع :

الاسم : أ أ.د نعيم عبد جوده حبيب

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً

التاريخ : / /٢٠٢٢ م

التوقيع:

الاسم : أ.د حيدر طالب حسين الهاشمي

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً ومشرفا

التاريخ: / /٢٠٢٢ م

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء على إقرار لجنة المناقشة .

الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ وكالة

التاريخ: ٢٠/ ١٠ /٢٠٢٢ م

الاهداء

الى روح والدي العزيز رحمه الله .....

الى والدتي حفظها الله ....

الى من ساندوني اخوتي واخواتي.....

شكر وتقدير

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أسْداها، والسلامُ على اشرفِ الانبياءِ والمُرسَلين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

عرفاناً مني بما أبداه أستاذي الفاضل المشرف الدكتور حيدر طالب حسين الهاشمي من ارشادات وتوجيهات علمية في مرحلة البكالوريوس وتشجيعاته المستمرة لخوض دراسة الماجستير، وتفضله بالإشراف على رسالتي والسماح لي بالاستفادة من خبراته ومعلوماته القيمة، لذا أُهديه هذه الجهد المتواضع داعية الله عز وجل ان يمن عليه بالصحة والعافية وان يديم توقيفاته لخدمة العملية التعليمية .

كما لا يسعني ان اقدم شكري الجزيل لأساتذتي في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء سيما أساتذتي في السنة التحضيرية لما بذلوه من جهد ونصيحة.

اقدم شكري وتقديري الى رئيس لجنة المناقشة وأعضائها الأفاضل سائلة المولى ان يديمهم ذخراً للعلم والمعرفة .

وأخيراً وليس آخراً أقدم شكري وتقديري لزملائي وزميلاتي واخص منهم بالذكر (منة الله) والتي رافقتي طوال الدراسة الجامعية وازرتني كثيرا فلها كل التوفيق والسداد .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	
الاهداء	
الشكر والتقدير	
المقدمة وتحليل المصادر	
الفصل الاول :جيمس ماديسون سيرته الذاتية وبواكير عمله السياسي	
المبحث الاول : ولادته ونشأته	١-١١
المبحث الثاني : تعليمه وسماته الشخصية	١٢-١٨
المبحث الثالث : زواجه	١٩-٢٢
المبحث الرابع : بواكير عمله السياسي	٢٣-٣٣
الفصل الثاني :دور مايسون في الكونغرس الامريكي القاري	
المبحث الاول : دوره في ح مشكلة الائتمان والاراضي الغربية	
١- مشكلة الائتمان	٣٤-٤٥
٢- الاراضي الغربية	٤٥-٤٩
المبحث الثاني : دوره في التفاوض مع اسبانيا ١٧٨٠-١٧٨٧	٥٠-٥٩
١- تقريره الى رئيس لجنة التفاوض مع اسبانيا ١٧٨٠	٥٩-٦٢
٢- دوره في التفاوض مع اسبانيا في مباحثات معاهدة السلام ١٧٨٣	٦٢-٦٨
الفصل الثالث :دور ماديسون السياسي التشريعي١٧٨٦-١٧٨٩	
المبحث الاول: دور في مجلس فرجينيا التشريعي وافكاره بشأن الكونفدرالية	
١- دوره في اقرار قانون الحرية الدينية في فرجينيا ١٧٨٦	٦٩-٧٥
٢- دوره في عقد معاهدة انابوليس.	٧٥-٨٠
٣- افكاره بشأن الكونفدرالية.	٨٠-٨٣
المبحث الثاني : دوره في الكونغرس الامريكي القاري ١٧٨٧	٨٤-٨٦
١- دوره في مؤتمر فيلادلفيا ١٧٨٧	٨٧-٩٢
٢- خطة فرجينيا.	٩٢-١٠٣

٣-خطط الحكم المطروحة وموقفه منها .	١٠٣-١٠٧
المبحث الثالث :دور ماديسون في المصادقة على الدستور .	
١- الاوراق الفدرالية.	١٠٨-١١٤
٢- المصادقة على الدستور.	١١٥-١١٩
الفصل الرابع : دور ماديسون السياسي ١٨٨٩- ١٨٠٩	
المبحث الاول :دوره التشريعي النيابي ومواقفه السياسية .	
١-انتخابه لمجلس النواب والجدل حول التعريفة الجمركية.	١٢٠-١٢٥
٢-اعتراضه على اجراءات هاملتون المالية وبداية ظهور الاحزاب.	١٢٥-١٣٠
٣-موقفه من الحياد مع فرنسا.	١٣٠-١٣٢
٤- دوره في اصدار قائمة الحقوق .	١٣٣-١٣٧
٥- علاقة ماديسون بجورج واشنطن .	١٣٧-١٤٠
٦- قرارات كنتاكي وفرجينيا .	١٤٠-١٤٨
المبحث الثاني :دوره السياسي الوزاري ١٨٠١-١٨٠٩ .	
١- اختياره وزيرا للخارجية .	١٤٩-١٥٢
٢-قضيتا لويزيانا و ماربوري .	١٥٣-١٥٩
الفصل الخامس :دوره السياسي خلال مدة ادارته الاولى ١٨٠٩-١٨١٢	
المبحث الاول: الاحداث السياسية المبكرة	
١- انتخاب جيمس ماديسون رئيسا .	١٦٠-١٦٣

٢- تشكيل الكابينة الوزارية والمعارضة لها .	١٦٤-١٦٦
المبحث الثاني :ضم غرب فلوريدا ١٨١٠.	١٦٧-١٨١
المبحث الثاني :الإجراءات المبكرة لدرء الحرب مع بريطانيا.	١٨١-١٨٢
١- ترتيب ماديسون – ارسكين .	١٨٢-١٨٧
٢- قانون ماكون والصراع داخل الكابينة الوزارية .	١٧٨-١٩٠
٣- اراءه بشأن احتلال كندا.	١٩٠-١٩٦
الفصل السادس : دور جيمس ماديسون السياسي خلال مدة ادارته الثانية ١٨١٢- ١٨١٧	
المبحث الاول : اعلان الحرب وترشيح ماديسون لولاية ثانية.	١٩٧-٢٠٨
المبحث الثاني : دوره السياسي خلال دورة ادارته الثانية.	
١- محاولة ماديسون لإيقاف الحرب وعقد معاهدة غنت.	٢٠٩-٢١٥
٢- موقف ماديسون من حرق العاصمة.	٢١٦-٢٢١
٣-محاولة انفصال نيوانجلاند.	٢٢٢-٢٢٤
المبحث الثالث: تجديد بنك الولايات المتحدة ١٨١٧ ونهاية رئاسة ماديسون .	٢٢٥-٢٣٢
الخاتمة	٢٣٣-٢٣٧
الملاحق	٢٣٨-٢٤٢
قائمة المصادر	
مخلصة الرسالة باللغة الانكليزية	

المقدمة وتحليل المصادر

يزخر تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بالعديد من الشخصيات المهمة والتي لعبت دورا مهما في تحريك الاحداث السياسية حتى غدت اليوم واحدة من اقوى دول العالم ،وتعرف هذه الشخصيات باسم الاباء المؤسسين Founding fathers ، ولعل ابرزهم ذكرا ومكانة هو جورج واشنطن وتوماس جيفرسون وجون آدمز وجيمس ماديسون وغيرهم العديد من الشخصيات المهمة، وقد دُرست هذه الشخصيات بشيئٍ من التفصيل في در

اسات اكاديمية سواء اجنبية ام عربية ،ولعل من بين اقل الاباء ذكرا جيمس ماديسون ولم يقتصر الامر على المصادر العربية فحسب بل حتى في المصادر الاجنبية ايضاً، وهذا راجع الى عوامل عديدة منها شخصية ماديسون نفسه وكذلك الجدال الذي يُدار حول شخصيته.

تنطلق الرسالة من فرضية مفادها ان للرئيس ماديسون دورا سياسياً مائزاً خلال وبعد حرب الاستقلال الامريكية ،فهو يعد مهندس اعلان الاستقلال عن بريطانيا، ولم يقتصر ذلك على اعداد وثيقة الاستقلال ،بل تعداه الى اعداد الدستور الفدرالي الامريكي ،وتأسيس حزب اللافدراليين (الجمهوري الديمقراطي)،ثم برز ذلك الدور خلال عضويته في الكونغرس الامريكي ،وبعدها تسمنه منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية لدورتين رئاسيتين متتاليتين اثبت خلالها حرصه على مصلحة البلاد العليا رغم انتمائه الحزبي ،فلم يتردد في تقديم طلب اعلان الحرب على بريطانيا عام ١٨١٢ بسبب اعمال القرصنة التي مارستها الاخيرة على السفن الامريكية ،كما لم يثنه انتمائه للحزب الديمقراطي الجمهوري عن تجديد بنك الولايات المتحدة رغم معارضة حزبه لذلك .

قُسمت الرسالة على مقدمة وست فصول وخاتمة ثبتت فيها اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها ،وقد اتى الفصل الاول الذي حمل عنوان (جيمس ماديسون سيرته الذاتية وبواكير عمله السياسي) بأربعة مباحث تناول الاول ولادته ونشأته والثاني تعليمه وسماته الشخصية والثالث زواجه، اما الرابع فكان بواكير عمله السياسي .

حمل الفصل الثاني عنوان (دور ماديسون في الكونغرس الامريكي) والذي قسم الى مبحثين ضم الاول مشكلة الائتمان والاراضي الغربية، في حين تطرق الثاني الى دور ماديسون في المباحثات الامريكية مع اسبانيا.

اما الفصل الثالث المعنون (دوره السياسي التشريعي ١٧٨٦-١٧٨٩) والذي قسم الذى ثلاث مباحث متفرعة والتي اوردت دور ماديسون المهم من خلال مشاركته في اصدار قانون حقوق ولاية فرجينيا والذي يعد واحدا من اقدم القوانين في الولايات المتحدة ،وكذلك الى دور ماديسون في كتابته خطة فرجينيا والاوراق الفدرالية ومن ثم المصادقة على الدستور حتى غدا يعرف بابي الدستور .

تطرق الفصل الرابع والذي عنون (دور ماديسون السياسي ١٧٨٩-١٨٠٩) وقد قسم على مبحثين ضم الاول ادوار سياسية عديدة اداها ماديسون منها الجدل حول التعريفة الجمركية واعتراضه على اجراءات هاملتون المالية وقد تزامن هذا مع ظهور اول التنظيمات للأحزاب في الولايات المتحدة ،وكذلك موقفه من الحياد مع فرنسا واصداره لقائمة الحقوق وعلاقته بالرئيس واشنطن، ومن بعدها قرارات كنتاكي وفرجينيا، اما المبحث الثاني فتضمن دور ماديسون السياسي من خلال استيزاره للخارجية في عهد صديقة توماس جيفرسون .

احتوى الفصل الخامس الذي حمل عنوان (دوره السياسي من خلال مدة ادارته الاولى ١٨٠٩-١٨١٣) فقد جاء بأربعة مباحث تناول كل واحد منها جوانب متعددة لدور ماديسون السياسي ،فالمبحث الاول تطرق الى انتخابه رئيسا وتشكيل الكابينة الوزارية وما رافقها من اعتراضات، اما المبحث الثاني تطرق الى ضم غرب فلوريدا الى الاتحاد الفدرالي، في حين جاء المبحث الثالث لذكر اجراءات ماديسون العديدة لدرء الحرب مع بريطانيا منها ما عرف بترتيب ماديسون – ارسكين ، وقانون ماكون رقم ٢ ،وكذلك اراءه بشأن احتلال كندا.

جاء الفصل السادس تحت عنوان (دور جيمس ماديسون السياسي خلال مدة ادارته الثانية ١٨١٢– ١٨١٧) وتضمن ثلاث مباحث تناول الاول اعلانه الحرب والذي تزامن مع فوزه بدورة انتخابية ثانيه، في حين تضمن المبحث الثاني دوره السياسي خلال الحرب وانعكاساتها الداخلية اما البحث الثالث فتضمن اخر اعماله كرئيس للولايات المتحدة الامريكية الا وهو تجديد بنك الولايات المتحدة الامريكية .

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من الكتب الوثائقية والحوليات وبعض الدوريات الأمريكية والعربية فضلاً عن الكتب الأجنبية والكتب المعربة، وكذلك الحوليات الأمريكية The Annals of America، لاسيما الجزء الثالث و الرابع لأهميتهما ،وكذلك في الوثائق المنشورة ، الرسائل والاطاريح العربية لأهميتها ،وعلى ذكر المصادر الاجنبية فلا بد من ذكر كتاب آلان نفنز وهنري ستيل كوماجر والذي لا غنى لأي باحث في مجال التاريخ الامريكي عنه، مع العديد من المصادر الاجنبية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع والمتعلقة بحياة جيمس ماديسون والتي افادت الرسالة بشكل عام، وهي للكتاب سيدني هوارد جاي Sydney Howard Gay والمعنون بجيمس ماديسون(James Madison) و جيلارد هانت Gaillard Hunt والذي حمل عوان حياة جيمس ماديسون (The Life of James Madison) ،اما الكتاب الاخر فهو لرالف كيتشام Ralph Ketcham تحت عنوان السيرة الذاتية لجيمس ماديسون (James Madison:A biography) وكذلك الجزء الرابع من كتاب جون روبرت إيرلند John Robert Ireland, M. D الذي عنون بتاريخ إدارة الحياة وأوقات جيمس ماديسون (A history of the life administration and times of James Madison) وغيرها العديد من الكتب .

اعتمد الفصل الاول بالإضافة الى ما ذكر ،اطروحة تتحدث عن تعليم ماديسون ل Ana Esther Rivera De Simpkins والتي اغنت معلومات قيمه عن تعليمه ،و بروس تشادويك (Bruce Chadwick) المعنون ب(James And Dolly Madison) ، اما الفصل الثاني

فقد اعتمد على مصادر مهمه منها يليام سي رايفز ، تاريخ حياة واوقات جيمس ماديسون(William C. Rives , Life History and Times James Madison) اما محور دوره في المفاوضات مع اسبانيا فقد كان الاعتماد على كتاب جي سي أ. ستاج ، المختص في بيان دور جيمس ماديسون في المفاوضات الاسبانية (JC A. Stagg، border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier ١٧٧٦-١٨٢١) .

اما الفصل الثالث فقد اسند على مصادر مهمة وعديدة تناولت دور جيمس ماديسون في مؤتمر فيلادلفيا منها كتاب لإيرفينغ برانتIrving Brant ، جيمس ماديسون القومي ١٧٨٠-١٧٨٧(James Madison The Nationalist ١٧٨٠-١٧٨٧) ،والاخر إيرفينغ أرانت Arantبعنوان الرئيس الرابع: حياة جيمس ماديسون (Fourth President :Life of James Madison) و فرانك ر دونوفان بعنوانه السيد ماديسون القصة وراء المؤتمر الدستوري(Frank R. Donovan , Mr. Madison, the story behind the Constitutional Convention) وأبوت إيمرسون سميث ، جيمس ماديسون : تقدير عظيم لمهنة لاتنسى (Abbott Emerson Smith , James Madison Buildera New Estimate of a Memorable Career) .

في حين ان الفصل الرابع تنوعت مصادره بتنوع مواضيعه منها كتاب لكوخ أدريان وهاري أمون، قرارات فرجينيا وكنتاكي: حلقة في دفاع جيفرسون ومأديسون عن الحريات المدنية (Koch Adriene and Harry Ammon, The Virginia and Kentucky Resolutions: An Episode in Jefferson’s and Madison’s Defense of Civil Liberties) والكتاب الاخر لستيوارت ليبيجر تأسيس صداقة: جورج واشنطن وجيمس ماديسون(Stuart Leibiger, Founding Friendship: George Washington, James Madison) اما المصدر الاخر فهو لريتشارد هوفستاتر، فكرة نظام الحزب(Richard Hofstadter ,The Idea Of A party System)

اعتمد الفصل الخامس على المصدر المهم للمؤلف هنري ادامز Henry Adams الذي تناول تاريخ الولايات المتحدة الامريكية خلال الادارة الاولى لجيمس ماديسون (History of the United States of America during the first administration of James Madison١٨٠٩-١٨١٣) وكتاب إيرفينج برانت المختص برئاسة جيمس ماديسون الاولى (James Madison The President ١٨٠٩-١٨١٢) .

شمل الفصل السادس على مجموعة من المصادر منها الجزء الثاني من كتاب هنري آدمز والذي سلط الضوء على الاحداث السياسية خلال الادارة الثانية لجيمس ماديسون ،وكتابان لدونالد ر. هيكي، الاول بعنوان حرب ١٨١٢ ،صراع منسي (Donald R. Hickey, The War of ١٨١٢, A Forgotten Conflict) والآخر تاريخ قصير للحرب (The war of ١٨١٢, A short history) وغيرها من العديد من الكتب التي تناولت الحرب ذكرتاً فيها دوراً لماديسون .

اولت الرسالة اعتمادا كبيرا على المجلات الاجنبية التي اغنتها بالمعلومات منها(John S. Pancake , The "Invisibles": A Chapter in the Opposition to President Madison , The Journal of Southern History,) التي تناولت المعارضة الغير مباشرة للرئيس ماديسون ،و مجلة (Charles F. Hobson , The Virginia Plan of ١٧٨٧ A Note on the Original Text) التي تطرقت الى خطة فرجينيا ودور ماديسون فيها وغيرها من المجلات الاجنبية .

فضلاً عما تقدم فأن هناك أهمية كبيرة لمصادر عربية ورسائل واطاريح ،منها رسالة الحرب الامريكية_ البريطانية عام ١٨١٢(الحرب المنسية) لطفي جميل محمد والتي تناولت شق كبير من الحرب خلال ادارة ماديسون.

لم تخلوا الدراسة من صعوبات منها ان شخصية جيمس ماديسون كانت في الظل اكثر منها في الضوء، وان ماديسون لم يكن له مذكرات شخصية كبقية الاباء المؤسسين، وان رسائله تعرضت للضياع اكثر من غيره، مما اصعب مهمة البحث لبيان دوره السياسي اسوة ببقية الشخصيات الامريكية .

ختاماً أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي أساتذتي الأفاضل في لجنة المناقشة، لإبداء ملاحظاتهم القيمة كي يصل إلى المستوى العلمي المطلوب.

الفصل الاول

جيمس ماديسون سيرته الذاتية وبواكير عمله السياسي

المبحث الاول : ولادته ونشأته.

المبحث الثاني : تعليمه وسماته الشخصية.

المبحث الثالث: زواجه.

المبحث الرابع : بواكير عمله السياسي.

المبحث الاول : ولادته ونشأته

تختلف المصادر في تحديد تأريخ ثابت لولادة جيمس ماديسون James Madison، ففي الوقت الذي حددت بعضها ٥ اذار لعام ١٧٥٠ كتأريخ للولادة ،حددت اخرى ١٦ أذار ١٧٥١ وهذا الاختلاف ناتج عن التقويم الغريغوري (الميلادي) المتبع في العام التالي لمولده، الا ان جيمس سجل انه ولد في ١٦ أذار ١٧٥١ مما يؤكد التاريخ الثاني للولادة، لعائلة فرنسية الاصل، وبعد تعميده حمل اسم والده جيمس ماديسون [١].

ان الاختلاف في اصل جيمس ماديسون راجع لأسباب عديدة، منها تشتت اوراقه الشخصية وانها لم تجمع الا في فترات طويلة بعد وفاته ،وان جيمس لم يعطي اهتمام بتدوين سيرته الذاتية الا في فترة متأخرة وتحديداً عام ١٨٣١ وكانت النتيجة عبارة عن مجرد رسم تخطيطي طوله ١٥ صفحة لا يحتوي على معلومات لشخصية بارزة مثله وانما اقتصرت على معلومات تعتبر قليلة تخص مولده أما الجزء المتبقي من السيرة فكان عبارة عن نظرة عامة لموجز تاريخ الولايات المتحدة في سبعينات القرن الثامن عشر وعشرينات القرن التاسع عشر، وفي احدى المرات عندما سئل جيمس ماديسون عن اجداده اكتفى بقوله انهم كانوا اناس محترمين في زمانهم واشار في اكثر من مرة الى انه يجب ان تدرس حياته فقط الى الحد الذي كانت فيه جزاءً من الأمة [٢].

أدت التحقيقات التاريخية الحديثة التي أُجريت بهدف الحصول على معلومات عامة عن جيمس ماديسون، من قبل عضو بارز في المجمع التاريخي لفيجينيا، إلى اكتشاف وثيقة في مكتب البريد الحكومي في لندن، تحتوي على قائمة بأسماء المستعمرين في عام ١٦٢٣، والتي يظهر فيها اسم الكابتن إسحاق ماديسون Isaac Madison بعد سبعة عشر عامًا فقط من

---

(١) Harriet Putnam, Lives Of The Presidents, New York, ١٩٠٣,P.٣٣.;
https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٠١
(٢) J.C.A. Stagg ,An Introduction to the Life and Papers of James Madison,
https://www.loc.gov/static/collections/james-madison-papers/documents/essayStagg . p١

تأسيس فرجينيا[١]، كان اسم الاخير متطابقًا الى حد ما مع ماديسون، الذي تم ذكر إنجازاته في الحرب مع "مجموعة الإنقاذ" في عام ١٦٢٢ في أول تاريخ اصيل للمستعمرة من قبل حارسها الشجاع والبطولي الكابتن جون سميث John Smith، خاض اسحاق هو ومجموعة من الرواد صراعاً ضارياً مع الهنود الحمر تمكن بعدها من الحصول على براءة اكتشاف لأراضي واسعة ، على ان هذه الشخصية يشوبها الكثير من الشك في انه هل كان فعلا اسحاق هذا من المستوطنين الاوائل؟، وهل كان متوفي قبل عام ١٦٢٢ وان ما ورد ذكره اسحاق اخر ؟، على ان اغلب المصادر تتفق في انه عثر على توقيع عاد لإسحاق موجه الى القنصلية وتحديدا الملك شارل الاول ،فعندما نزلت السفينة التي كانت تقل المستوطنين كان السيد اسحاق متزوج من سيدة تدعى ماري Marie وكانت تبلغ من العمر ثلاثين عاما، تكونت العائلة من فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات تدعى كاثرين لأيدنCatherine Leiden وطفل صغير وخادمان ،كما ورد اسم اسحاق والسيدة ماري في قضية جرنفيل بولي وسيسيلي جوردان وكان بين هذين الاثنين عقد زواج، غير ان التفاصيل الدقيقة عن هذه القضية غير واضحة ولكن اشير في هذه القضية اسماء كلا من اسحاق وماري كشهود في القضية ، وقد توفي السيد اسحاق بعد وصوله لفرجينيا بمدة قليلة وتحديدا عام ١٦٢٤ [٢].

يِذكر بعض الكتاب ان السيد اسحاق ماديسون لم يترك اولادا من الذكور، في حين يذكر البعض الاخر ان جون ماديسون John Madison هو سليل القبطان الشجاع اسحاق وقد تمكن جون هذا من انتزاع اراضي واسعة حصل عليها بعد خمسين سنة من دخول والده ارضي العالم

[١] واحده من اهم المستوطنات البريطانية في امريكا جاء تأسيسها عندما منح الملك شارل الأول Charles I (١٦٠٠-١٦٤٩) شركه لندن وشركة بليموث المواثيق التي ساعدته في تقسيم الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، وكان هذا عام ١٦٠٦ فأبحرت ثلاث سفن في نفس العام تحمل ٣٠٠ شخص من المهاجرين و اعداد كبيرة من الطعام والمواد الاخرى للسكن رست السفن في سواحل خليج تشيسابيك في ١٦٠٧ ما دخلت نهرا عرف باسم الملك وكانت مستعمرة فرجينيا واحده من اهم المستعمرات التي تأسست على اساس المواثيق، ونشأت هذه المستعمرة على المزيج من الثقافات المختلفة منها الاوربية وثقافة السكان الاصليين اضافة الى العبيد. ، فيما بعد مرت المستعمرة بمراحل عديدة ولعبت دورا مهما في حرب الاستقلال وقبلها في المؤتمرين القاريين الاول والثاني ، للمزيد ينظر :-
ناطق عزيز شناوة الساعدي، مستعمرة فرجينيا ودورها السياسي والاقتصادي (١٦٠٧-١٧٧٦) ، سوريا- دمشق ،٢٠١٧.

[٢] Sydney Howard Gay,James Madison,New York ,١٨٨٤ ,P.p. ٢-٣.

الجديد وتحديدا سنة ١٦٥٣، حيث وسع املاكه من الاراضي بحصوله على مناطق واسعة بين نهري الشمال ويورك على شواطئ شيسابيك في مقاطعة غلوستر Gloucester بلغ مجموع المساحة ٦٠٠ فدان [١] ،وسميت مانتابيك Mantapike والتي تقع على نهر ماتابوني في ولاية فرجينيا، امتهن جون النجارة فكان نجارا بارعاً في صناعة السفن وتوفي عام ١٦٨٣ ولم ترد معلومات مفصلة اكثر عن حياته سوى انه كان لديه ولد يدعى جون ايضاً [٢].

تزوج جون الثاني من سيدة تدعى ايزابيلا مينور تود Azbela Minor Todd وكان عمدة لمقاطعة كينج وكوين King and Queen عام ١٧٠٤ وكان لدى جون العديد من الاولاد يختص منهم بالذكر السيد أمبروز ماديسون Ambrose Madison الجد من جهة الاب للرئيس جيمس ماديسون، ،تزوج امبروز في ٢٤ اب عام١٧٢١ من فرانسيس تايلور Francis Taylor ابنة جيمس تايلور James Taylor [٣] وهي عائلة معروفة بكثرة جذورها من الاولاد حيث شكلت فيما بعد واحدة من اهم عوائل فرجينيا ،تمكن امبروز في ما بعد بمساعدة صديقه توماس تشيوThomas Chiu من الحصول على براءة استيطان لإراضي واسعة تبلغ (٤٦٧٥) فداناً والتي اصبحت عام ١٧٣٢ ما يعرف بمقاطعة اورانجOrange ،كما حصلت عائلة ماديسون على جزء كبير من اراضي جيمس تايلور البالغة حوالي ١٣٥٠٠ فدانًا على

---

[١] الفدان :- هو وحده مساحة يستخدم في معظم الدول وهو نظام غير متري وقُدّر الفدان بثلاثمائة وثلاثة وثلاثون قصبة مربعة وكسوراً من قصبة وهو ما يعادل ٧٤٦٦ ذراعاً معمارياً مربعاً كسوراً من الذراع او ٤٢٠٠ متر مربع او كسوراً من المتر، للمزيد ينظر:-
عبد الله باشا فكري ،الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، ط٤، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٨٩٣،ص ١٥

[٢] في عام ١٦٨٠ تم تهجئة اسم العائلة ليكون ما يعرف اليوم باسم " ماديسون" :-
Gaillard Hunt , The Life of James Madison ,New York ,١٩٠٢,p.٢٠.

[٣] رجع نسب هذه الاسرة الى الرئيس الثاني عشر للولايات المتحدة الامريكية زكاري تايلور (١٧٨٤-١٨٥٤) حيث كان لفرانسيس زوجة امبروز اربعة اخوة احدهم هو زكاري تايلور كان جد زكاري تايلور(الرئيس) ولد الرئيس الثاني عشر للولايات المتحدة الامريكية في ٢٤ تشرين الثاني وهاجر مع والديه الى كنتاكي ،استدعى للخدمة في الجيش ايار سنة ١٨٠٨ وشارك في الحرب الامريكية – البريطاني عام ١٨١٢ تمت ترقيته الى رتبة عميد عام ١٨٣٢ واصبح رئيسا للولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٤٩ ، للمزيد ينظر :-
Ibid, P. ٢١.

نهر رابيدان، اذا تنازل الاخير بها لابنته وبذلك تجذرت اصول عائلة ماديسون في فرجينيا حتى اصبحت من ارقى العائلات فيها [١].

انجبت فرانسيس ابنة تدعى فرانسيس ايضا وفتى اخر يدعى جاكوبJacob قتل على ايدي الهنود الحمر عام ١٧٧٦ ،واما الابن الثالث فكان جيمس ماديسون(الاب) والذي ولد في ٢٧أذار ١٧٢٣ ، وتم تعميده في ٢١ نيسان ، وبعد وفاة جيمس تايلور والد فرانسيس في عام ١٧٢٩ ، استقر أمبروز ماديسون هو وعائلته في أورانج، ابنه البكر جيمس ماديسون آنذاك لم يكن سوى طفلا صغيرا لكنه نشأ مع البلاد واحبها ، وأصبح من أوائل مواطنيها وفيما بعد بنى امبروز منزل المزرعة في حوالي عام ١٧٣٠ على الرغم من ان التفاصيل الدقيقة عن البناء غير متوفرة ،لكنه بنيً على ربوة بالقرب من مقبرة عائلة ماديسون على بعد ثلاثمائة ياردة جنوب غرب القصر الذي عرف فيما بعد، توفي امبروز عام ١٧٣١ وكان جيمس الاب لم يبلغ سوى تسع سنوات ، ادارت فرانسيس المزرعة حتى ترعرع أبنها للشباب وتولى هو مسؤولية الارض [٢].

ضمن أوراق الرئيس ماديسون عثر على رسالة موجهة إلى والده في عام ١٧٥٣ من جون ماديسون رائد الفرع الغربي من العائلة، الذي كان قد استقر في منطقة ترا مونتان Tra Montan بولاية فرجينيا، اذا قدمت تلك الرسالة صورة حية عن الخطر والمصاعب التي واجهها الأسلاف الذين تعرضوا الى خطر الحرب الامريكية الهندية [٣]،وما رافق تلك الحرب

---

[١]Merrill D. Peterson, The Founding Fathers James Madison A Biography in His Own Words, New York , ١٨٩٢ , P.١٣.

(٢) Gaillard hunt, Op. Cit،p.٢١.

[٣] وقعت الحرب الامريكية الفرنسية الهندية (١٧٥٤-١٧٦٣) وذلك بسبب الرغبة في الحصول على تجارة الفراء التي يتعاملون بها مع الهنود ،والرغبة في السيطرة على الارض نفسها وبصورة رئيسة لأغراض المضاربة المالية والتجارية وكانت المنافسة على طول سواحل الاطلسي الامريكي من اجل الحصول على امتيازات صيد الاسماك ضمن سواحل نيو فوندلاند وكذلك الخلافات الدينية والمذهبية بين الكاثوليك الفرنسين والبروتستانت في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية ، ينظر :-

بشرى طايس عبد المؤمن ، الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٨ -١٧٨٣)، رسالة ماجستير ،الجامعة المستنصرية – كلية التربية ، ٢٠٠٦، ص ٤٤ .

من تشرد واضطهاد ،وقد جاء في الرسالة وصفاً لحالة العوائل الفارة من نيران الحرب **"أربع عائلات، أثناء فرارهم من فرع من فروع نهر نيو، حيث مرت هذه اللحظة بمنزلي، يقولون إن خمسة رجال قُتلوا في منزل إفرايم فوس في رونوك منذ وفاة الكولونيل باتون، إنه لأمر مروع التفكير بكارثة البؤساء الفقراء الذين عاشوا في نهري هولستون ونيو، الذين تركوا مساكنهم لمسافة تزيد عن مائة ميل، وفقدوا محاصيلهم وأعداد كبيرة من مخزونهم. هل يمكنك أن ترى، صديقي العزيز، النساء اللواتي هربن بعد قتل أزواجهن ، وأطفالهم الذين لا حول لهم ولا قوة ،ان هذا المنظر المروع يمكن أن يجرح روحك...، أنا ملتزم للغاية لجميع أصدقائي الودودين الذين ارسلوا الي البنادق من اجل الحرب ،أبلغوا سلامي لهم وأخبروهم أنه سيتم إعادتها بعناية، كما أنني ممتن لك كثيرًا لدعوتك الكريمة، ولخالتي الطيبة لقلقها علي"**[١].

بدأ جيمس (الاب) الذي عرف باسم جونيور بالأعمال الزراعية مبكرا وأدار المزرعة نيابة عن والدته، فكانت إحدى وظائفه الأولى هي توصيل التبغ إلى مستودع رجل يدعى فرانسيس كوناواي Frances Conaway وهو حفيد ادوين كوناواي Edwin Conaway من مقاطعة روسيستر Rochester ، أسفل فريدريكسبيرغ Fredericksburg، وفي احدى الايام التقى جيمس بأبنة فرانسيس نيللي كوناواي Nelly Conaway او اواليانور Eleanor[٢]، وكان ذلك سببا لزواجهما في ١٥ايلول عام ١٧٤٩ كانت الزوجة تبلغ من العمر سبعة عشرة عاما ، اما جيمس فكان يبلغ من العمر سبعة وعشرون عاما، بعد الزفاف مباشرة ذهب الزوجان للعيش في أورانج وتحديدا الى المنزل الخشبي الذي بناه والد العريس قبل بضع سنوات ،وفيما بعد امتدت

---

[١] https://www.loc.gov/collections/james-madison-papers .

[٢] لا يحبذ اكثر الكتاب مناداة السيدة نيللي ب "اليانور" وان هذا الاسم تحديدا لم يرد الا على لسان كاتب او ثنين ، على ان الاسم الاخير هو اسمها عند التعميد ، لكن فضلوا اسم نيللي عليه، حتى جيمس ماديسون في سيرته لم يذكر اسم اليانور وذكر نيللي كاسم للأم، ينظر :-

Lisa Kozlesri , James Madison, Philadelphia, ٢٠٠٣,P.١٥ .

.

املاك ماديسون وأدار عقارًا مساحته حوالي (٤٠٠٠) فدان، وتقلد وظائف عديدة منها قاضيًا في مقاطعة أورانج ورئيسًا لميليشيا المقاطعة [١].

انتقلت السيدة نيللي والدة جيمس ماديسون بعد ستة عشر شهرا من زواجها الى منزل والديها لتنجب اول اولاها في فريدريكسبيرغ حيث واتبعوا طريق المحور الرئيسي للسفر عن طريق بين الشمال والجنوب، في رحلة استغرقت ثلاثة ايام حيث كان التقدم على العجلات بطيئًا جداً والطرق غير معبدة، وفي منصف ليلة الثلاثاء ١٥ أذار الساعة الثانية عشر ليلا(او ١٦ أذار كونه بداية يوم جديد) من عام ١٧٥١ وفي قرية بيل جروف Bill Grove ولد اول النور لهذه العائلة وتم تعميده من قبل القس السيد وليام ديفيس William Davis بعد واحد وعشرون يوما من ولادته وحمل الطفل اسم والده ، وكان العرابين السيد جون مورJohn Moore والسيد جوناثان جيبسون Jonathan Jebson والسيدة اليزابيث كاتليت Elizabeth Catlit والسيدة ريبيكا مورRebecca Moore والانسة جوديث Judith ، وكانوا جميعا اقارب وجيران الام الشابة ، وبعد التعميد بفترة قصيرة عاد الطفل الى احضان اورانج لذلك لم يكن له اي ارتباط بالمكان الذي ولد فيه [٢].

تردد في مونبلييه أصوات الصغار الذين ملئوا الدار فقد زاد عدد افراد الاسرة ليبلغ اثنى عشر طفلا منهم ثمانية ذكور واربعة اناث سبعة منهم بلغو سن الرشد [٣]، وانهم جميعا كانوا

(٣)Lisa Kozlesri, Op. Cit.,P.p.١٦-١٩.

(٢)Johin Robert Irelan, M. D .A history United States Of America The Administrations, From The Monarshio Colonial Days To The Present Times, Seventeen parts:, Volume IV, Chicago, Fairbanks and Palmer Publishing Company ,١٨٨٦, P٢٣.

[٣] ولدت السيدة دوللي (١٧٣٢-١٨٢٩) العديد من الاولاد مات احدهم بمرض الحمى الصفراء، لكنها انجبت بعد ذلك العديد من الاولاد منهم فرانسيس ماديسون الذي ولد في صباح الاثنين الساعة السابعة من ١٨ حزيران ١٧٥٣ ، ولد امبروز ماديسون ليلة الاثنين بين الساعة التاسعة والعاشرة صباحا من ٢٧ كانون الثاني ١٧٥٥ وتوفي في تشرين الاول ١٧٩٣، ولد كاتليت ماديسون صباح الجمعة في الساعة الثالثة من ١٠ تشرين الاول ١٧٥٨ توفي نفس العام في ٨ أذار ١٧٥٨ ،ولدت نيللي ماديسون والتي تعرف ب(السيدة هايت) في ١٤ شباط ١٧٦٠ صباح الخميس وتزوجت من اسحاق هايت في ٢ كانون الثاني ١٧٨٣، ولد وليام ماديسون في الاول من ايار ١٧٦٢ صباح يوم السبت ، وتزوج من فاني ثروكمورتون وتوفي وليام ٢٠ حزيران ١٨٤٣ ،ولدة السيدة سارة في ٢٧ اب ١٧٦٤ الساعة العاشرة صباحا وتزوجت توماس ماكون من(مسا تشوستس)، ولدت الزابيث في ١٩ شباط ١٧٦٨ في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل وتوفيت في ١٧ ايار عام ١٧٧٥ ،ولد

شخصيات مرموقة في المجتمع ، عاش الابناء بنوع من الترف فقد امتلكت الاسرة المساحات الشاسعة من الاراضي التي ورثها جيمس الاب من ابائه اضافة لما حصل عليه هو، انتجت الاراضي الحبوب والمحاصيل الزراعية كما امتلكت العائلة العبيد، وبذلك لم يكن مطلوب من الاولاد العمل فكانت الاعمال الزراعية من تكليف العبيد ،هذا بالإضافة الى ان حياة الاطفال في الشمال تختلف عنها في الجنوب ، ففي الجنوب ساعدت وفرة الاراضي ووجود العبيد في خلق طبقة مترفة اكثر مما عليه في الشمال هذا بالإضافة الى ان سجلات الاسرة تشير ان العائلة كانت تمتلك اموالاً جاءت عن طريق مضاربة الاراضي ففي عام ١٧٥٥ و ١٧٦٥ استطاعت ان تشترى الملابس والبراندي من أجل "زنجي" و "الزرنيخ الأبيض" لتسميم الغربان المزعجة ، وهذا ما دل في السجلات انها عائلة ميسورة [١].

اختلفت شخصية جيمس ماديسون الابن الاكبر للعائلة والذي عرف ب "جيمي" عن حياة اقرانه فقد كان شغوف بالمطالعة واستهوته الكتب منذ صغره ، مما ساعده على لعب دور مهم مستقبلا في الحياة السياسية الامريكية ، كما تفاوتت الانطباعات عن ماديسون فمنهم من وصف شخصيته بالهدوء والرزانة و انه بارد حذر و متطلع ، في حين وصفه اخر بقوله **" ان السيد ماديسون ليس كبيرا جدا ولا طويل القامة وبدلاً من ان يكون شخصية متحفظة فقد كان اجتماعي للغاية محباً للمرح ، كما انه كان اكثر الاشخاص منطقية وحكمة وكلما تكلم الشخص معه ازداد اعجابه به"**، كان هذا تعبير صمويل ويتكومب Samuel Whitcomb بائع الكتب الذي التقى بماديسون في اواخر ايامه، غير ان ماديسون كان يعاني ايضاً من اعتلال الصحة والمرض بشكل مستمر مما جعله تحت رعاية والديه بشكل مباشر [٢]، لم يكن جيمس جذاب

روبن ماديسون في ١٩ كانون الاول ١٧٧١ وتوفي حزيران ١٧٧٥ ،ولد فرانسيس تايلور في ١٤تشرين الاول ١٧٧٤ وتزوج من روبرت روز وتوفي في تشرين الاول ١٨٢٣ ، ينظر :-

Gaillard hunt, Op. Cit., P. ٢١ ; https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٦٣-٠٠٠١. ; John Robert Irelan, M. D.,Op. Cit., P.٢٤;

ينظر للملحق رقم(١) .

(١)Helen M.Camill , Amianbio Graphell Al Series, New York, ١٩٠٣, P.٦ .

(٢)Sydney Howard Gay, Op. Cit،p.٤; ينظر للملحق رقم (٢)

المنظر ولم يتجاوز طول قامته ١٦٥ مترا ووزنه ٤٥ كيلو فقط وكان صوته كزقزقة العصافير مع كل هذا اثبت انه شخصية ماهرة في الحياة السياسية [١].

ارتبط ماديسون بوالديه بشكل رئيسي وذلك لمرضه حيث تعرض لنوبات صرع لربما كانت شديدة اول حياته اثرت عليه لهذا جعل له والده خادما خاصاً اصبح يرافقه حتى نهاي حياته ، وكان الصرع سبباً من اسباب عدم مشاركته في حرب الاستقلال الأمريكية [٢] خوفا من تعرضه لنوبات اثناء اداء الخدمة ، واضاف زوج اخته الطبيب فاني **"انه اصيب برعشات جسدية عندما كان مراهقاً يعتقد انها تجعله مصاباً بالصرع" واضاف ماديسون عن مرضه "** ان النوبات تشبه الى حد ما الصرع حيث تتوقف الوظائف الفكرية وانها تتطور حتى تصبح هستيرية صرع "، واضاف توماس جيفرسونThomas Jefferson (١٨٠١-١٨٠٩) [٣] صديق ماديسون الحميم انه كان يعتقد انه مصاباً بالصرع ،وانه اعطاه كتابا لطبيب فرنسي يصف الصرع، الا ان النوبات خفت عندما اصبح شاباً ومن المحتمل جدا ان لا تكون هذه النوبات هي نوبات صرع فقد تكون تشنجات ناتجة عن اضطرابات عصبية مؤقتة او اجهاد ولربما لم يكن صرعاً بل احدُ الامراض الطفيفة ولعل عدم وجود تشخيص دقيق او علاج معين زاد من احتمال ان تكون اصابة ماديسون هي الصرع [٤].

---

(٣) أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة ،لندن ،٢٠٠٦، ص ٤٣

(١) حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ ١٧٨٣)هي الحرب التي اعلنها ملك بريطانيا جورج الثالث George III على المستعمرات الأمريكية الثلاث عشر اثر تمردها على التاج البريطاني والتي استمرت سبع سنوات وتمكنت المستعمرات من نيل استقلالها التام عن بريطانيا بعد نهاية الحرب وانتهت الحرب بعقد معاهدة باريس في ٣ ايلول ١٧٨٣ والتي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الولايات المتحده الأمريكية ، للمزيد ينظر :-

دان ليسي ، الثورة الأمريكية دوافعها ومغزاها ، ترجمة : سامي ناشد ، ط٥ ، القاهرة ،١٩٦٦.

(٢) توماس جيفرسون ولد في مقاطعه شادول Shaddul في ولاية فرجينيا عام (١٧٤٣) تعلم في المدارس الخاصة اصبح محامياً عام (١٧٦٢) ،ثم ضابطاً في الجيش عام (١٧٧٠) ،واحد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ،والكاتب الرئيسي لإعلان الاستقلال عام (١٧٧٦) ويعد ابرز مؤسسي الولايات المتحده الأمريكية انتخب حاكم لولايته عام (١٧٧٩-١٧٨١) ثم عَين اول وزير للخارجية ما بين عامين (١٧٩٠- ١٧٩٣)في عهد الرئيس جورج واشنطن ،ثم اصبح نائبا للرئيس جون آدمز عام (١٧٩٧ -١٨٠١) ثم اصبح رئيا للولايات المتحدة لدورتين متتاليتين (١٨٠١-١٨٠٩) عمل في فترة رئاسته على خفض النفقات العسكرية في الميزانية العامة ،واتخذ عدة اجراءات قلص بموجبها الديون الأمريكية بمقدار الثالث ، ويعتبر مهندس التوسعة الامريكية ففي عهده تم شراء لويزيانا، للمزيد ينظر:-

كفاح احمد محمد احمد نجار: توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الامريكي حتى عام ١٨٠١ – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١ ;

عُرف جيمس بطيب علاقته بوالديه، وانه لم ينفك من ارسال الرسائل الى والديه وخصوصًا والده في فترات مختلفة من حياته وكان دائماً ما يخاطبه "بسيدي" ، عمل جيمس ماديسون بعد عودته من الكونكرس خلال فترات لاحقة من عام ١٧٩٧ بالاهتمام بوالده واستلم زمام قيادة المزرعة فقد كان خلال الفترة الأولى من حياته مفعم بحب الحياة السياسية وانغمس في الثورة عندما، بعدها ادرك ماديسون انه لم يقضي سوى القليلة من الوقت مع اسرته لهذا عمل بعد عودته من الكونغرس على تعويض ما قد فاته، وفي وقت سابق كان ماديسون الاب قد وسع املاك العائلة من المساحة المزروعة الى ٥٤٠٠ فدان خلال المدة (١٧٨٦-١٧٩٦) وخلال هذه المدة زار ماديسون مقاطعة مونبلييه سبعة اشهر فقط وكان يحاول تنظيم امور المزرعة والعائلة مع والده المسن ،هذا بالإضافة الى انشغاله بالأعمال السياسية في فيلادلفيا، كما استطاع ماديسون في عام ١٧٩٤ وبمباركة والده ببناء طاحونة في مونبلييه واجرى تحسينات على الاراضي الزراعية ومنزل العائلة، افضلا عن دراسة الزراعة العلمية وقراءة المجلات، وتحدث مع جيفرسون عن المحاصيل وتحسينات الحصاد واتفق مع المزارعين في فرجينيا على ان الزيادة الحاده في سوق الحبوب في اوروبا جعلت زراعه القمح اكثر ربحية من التبغ والذي كان المحصول الرئيسي لفرجينيا لمائة عام، و لم يأمر ماديسون بالتحول العام الى القمح في مونبلييه فقط بل طلب ايضاً من العبيد في مزرعته حراثة ارضه بأنماط مختلفة لتجنب تأكل التربة ،كذلك امر العبيد ركوب الخيل بشكل اقل تواترا والاعتناء بها بشكل افضل لخوفه من الامراض والموت المبكر لخيله ،واعطى صلاحيات واسعة الى العبد "سوني" والذي كان قادراً على القراءة وجعله مسؤولاً عن اقسام كبيره ومنحه القدرة على طلب الطعام والآلات والامدادات واعطى اوامر لسوني والاخرين بحسن معاملة العبيد على قدر استطاعتهم [١].

فاروق عبد المعطي ، توماس جيفرسون الفيلسوف والعالم ، دار الكتب العلمية ، لبنان،١٩٩٣ .

(٣)Bruce Chadwick, James And Dolly Madison, Americans First Power Chadwick ,New York, ٢٠٠٤, P.P. ١٣-١٤.

(١) Bruce Chadwick, Op. Cit, P.١٤.

كان لدى جيمس ماديسون ثلاثة أشقاء وثلاث شقيقات ، فرانسيس الذي يصغره بعامين هو شخصية غامضة تقريبًا لم يتم ذكرها مطلقًا في المراسلات العائلية لا توجد رسائل بينه وبين أخيه الأكبر، تزوج من فتاة محلية في عام ١٧٧٢ ، وأقام في مزرعة على بعد أميال قليلة من مونبلييه ،وقبل وفاته في عام ١٨٠٠ كان لديه أربعة اولاد وخمس بنات وبخلاف ذلك ، لم يترك فرانسيس ماديسون أي أثر ويبدو أنه لم يكن له علاقة تذكر بأبناء والده الآخرين أو بشؤونهم، من ناحية أخرى كان الابن الأصغر التالي أمبروز (١٧٥٥-١٧٩٣) ، حتى وفاته المبكرة مقربًا لأخيه السياسي، و في عام ١٧٨٠ تزوج من ماري ويليس لي Mary Willis Lee وسرعان ما بنى منزله الخاص على أرض مجاورة لمونبلييه ولكن على المنحدر المقابل للشرق من جبال الجنوب الغربي وكانت له ابنه سميت نيللي كوناواي (١٧٨١-١٨٦٥)على اسم جدتها والتي اصبحت تحت رعاية ماديسون فيما بعد[١].

ساعد أمبروز والده في ادارة مونبلييه وشارك في شؤون الأسرة وعمل كواحد من المساعدين السياسيين لأخيه محليًا ، لكنه لم يكن ناشطًا في الحياة العامة و عندما كبر جيمس الأب ، وأصبح ضعيفًا وتحول ابنه الأكبر إلى السياسة أصبح أمبروز على نحو متزايد الوريث القادر الذي يمكن الاعتماد عليه للمسؤوليات الأسرية في مقاطعة أورانج، لكن موته المفاجئ في تشرين الاول ١٧٩٣ ترك فجوة في ادارة المزرعة ، اما اخته فاني فقد تزوجت من السيد روبرت روزRobert Rose وابتعدت عن العائلة ، وفي الطرف الاخر كانت اخته نيللي تعاني من المرض ، و هناك ايضاً اخته سارة واخوه ويليام [٢]، ولكن مع استمرار مرض والده

---

(١) Ralph Ketcham, James Madison:A biography, Charlottesville and London, University Press of Virginia, ١٩٧١,P.٢٠.

(٢) ان اكثر التفرعات لعائلة ماديسون كانت من سارة حيث كان أبناء وأحفاد أخته سارة ماديسون من السيدة توماس ما كون Thomas Macon الاكثر في اورانج ، وهناك شقيقه الجنرال ويليام ماديسون (جنرالا في حرب ١٨١٢) وكلاهما عاش بعد الرئيس السابق جيمس ماديسون ، على الرغم من أن علاقات جيمس بسارة وعائلتها بدت دافئة ووثيقة ، إلا أن الشيء نفسه لم يكن صحيحًا دائمًا مع ويليام وعائلته، حيث ذهبت جهود ويليم خلال حرب ١٨١٢ غير معترف بها - ربما ألقى ويليام ماديسون باللوم جزئيًا على شقيقه في البيت الأبيض مما أحبط الفرصة الأخيرة لوليام لاكتساب الشهرة والثروة التي كان يأمل فيها في شبابه ، ثم قبل وفاة زوجته الأولى في عام ١٨٣٢ توفي تسعة من أطفاله معظمهم من مرض السل ومزرعته التي تهالكت والتي عرفت باسم وودبري فورست (على بعد عدة أميال شمال

اصبحت كل الاعباء على ماديسون ، حيث ادرك ماديسون ايام ابيه الأخيرة عندما هرم الاب بشكل كبيرة وحول كل املاك العائلة والمزرعة المترامية الاطراف الى الابن الاكبر ليُديرها ، وفي شتاء عام ١٧٩٧ اعتزل الحياة السياسية مع استمرار مرض والده اصبحت كل المهام على ماديسون [١].

عمل ماديسون خلال بقاءه في مونبلييه على بناء دار للعائلة ليتناسب مع اتساعها فكان تحفة معمارية انبهر به كل من رآه ،وكان ذلك بمشورة من والده [٢] ، وقد ساد نوع من الضغينة بين ماديسون واخواته بسبب توزيع الميراث بعد وفاة والدهم عام ١٨٠٠ و له من العمر سبعة وسبعون عاما ،ولعل اخته فاني الصغرى كانت الاقرب عنده والتي كان سابقا يستمتع باللعب معها لكنه فيما بعد طغت الخلافات بين جيمس وزوجها روبرت روز بسبب شروط وصية والديهما [٣].

كان جيمس طيب العلاقة مع والدته السيدة نيللي كوناواي والتي ذكر انها عملت كقابلة في اول حياتها ، لم تكن جميلة بشكل مبالغ فيه لكن يمكن تميز وجهها بشكل ملحوظ وكان ابنها في سنواته الاخيرة يشبهها كثيراً ولم تكن قوية في الشباب فقد عانت من بعض الامراض لكنها اصبحت افضل حالاً في النصف الثاني من عمرها، لقد عاشت السيدة حياة بسيطة غير متفاخرة يحيط بها عائلتها وأقرباؤها والذين تكن كل المحبة لهم ، كما اشتهرت الام بتقواها وعملت مراسلة للكنسية الاسقفية منذ صغرها وعرف عنها مواظبتها لحضور جلسات الوعظ للقس جيمس وادل James Waddle في قرية بيل جروف وحتى بعد انتقالها الى مونبلييه قطعت مسافة ثمانين ميلاً الى القرية لاستماع الوعظ مع هذا لم تكن متدينة متشددة بل على العكس من

مونبلييه على الطريق إلى كولبيبر) حيث عانى ويليام بشدة في الكساد الزراعي و أصبح غير راضٍ عن تسوية ممتلكات والده ووالدته والتي كانت موضع خلاف دائم وقدم طلبات معاشات غير مبررة مقابل خدمته في الحرب الثورية، والتي رفض شقيقه على ما يبدو المصادقة عليها، ينظر :-

Ibid, P.٦٤٩ .

(١) Sydney Howard Gay, Op. Cit.,p ١٠ .

(٢) للمزيد حول الموضوع ينظر :-

Bruce Chadwick , Op. Cit.,.P.p. ١٧- ١٩ .

(٣) J.C.A. Stagg, Op. Cit., P.٢.

ذلك ، وفيما بعد انتقلت للعيش مع أبنها في واشنطن عندما اصبح وزيرا للخارجية ،ومن بعدها رئيساً للجمهورية ومن ثم تقاعده للحياة العامة اي انها استكملت مع ابنها مراحل حياته وشاركته في اكثر لحظاته فرحاً اوتعاسةً ، وكثيراً ما اثنت على ابنها وعلى زوجته التي احسنت معاملتها وفي عام ١٨٢٩ اغمضت السيدة نيللي اجفانها عن الحياة ولها من العمر ثمانية وتسعون سنة اي قبل وفاة أبنها بسبع سنوات فقط [١].

المبحث الثاني : تعليمه وسمات شخصيته .

حاول جميس ماديسون الاب ان يعوض نقص تعلميه بتمام تعليم اولاده، حيث لم يكن في فرجينيا مدارس حكومية في ذلك الوقت مما ترك انطباعا سيئًا في نفسه ، بالإضافة الى ان والده توفي وهو بعمر التسع سنوات فلم يجد ممن يهتم بتعليمه ،وعلى الرغم من انشغال الاب بالأعمال الزراعية وبيع التبغ بالدرجة الاولى فقد عرف بثقافته وسعة اطلاعه وذا علاقة بالعديد من الشخيصات المهمة في فرجينيا وخارجها وكان خادما للكنيسة المحلية في ولايته، ووصفت احدى الرسائل التأثير التعليمي له ولأصدقائه ممن كان لديهم وعي متطور بثقافة العالم الناطق باللغة الانكليزية بانه **"كتب بخط واضح ومدرب جدا ولم تظهر في رسائله آياً من التهجئة اللفظية البدائية او القواعد النحوية الخاطئة التي تميز المزارع شبه المستقل في عصره"** ورغم قلة تعليم الاب الا انه امتلكه مكتبة ضمت خمسة وثمانين كتاباً في شتى الصنوف، منها الادب والدين واربع مجلدات من رسائل بولين بالإضافة الى العناوين الطبية والادبية المكونة من ثمانية مجلدات، فساهمت هذه الكتب في توسيع اطلاع الابناء [٢].

---

(١)Gaillard hunt, Op. Cit., P.٢٣.

(٢)Ana Esther Rivera De Simpkins ،James Madison And Education: The Formative Years (١٧٥١-١٧٩٦), A Dissertation Doctor of Philosoph , Presented to The Faculty of the Curry School of Education University of Virginia, ١٩٩٨, P.٣٦ .

اتبعت عائلة ماديسون كغيرها من العائلات في فرجينيا النمط التقليدي في تعليم ابناءها، حيث كانت الاسرة الحاضنة التعليمة الاولى، ونظرا لكون والدته اوفر تعليما من زوجها لهذا كانت هي وجدته السيدة ريبيكا اول معلميه، فتعلم الابن البكر(ماديسون) القراءة والكتابة وشيء من الحساب، وامتلكت الجدة العديد من الكتب منها كتب (المشاهدة)التي كانت اول قراءته، وعندما توفيت جدته لأبيه كان في التاسعة من عمره و بعد ذلك بعامين توفيت جدته لأبيه والتي كانت مساهمة في تعلميه ايضاً، لقد نظر جميس إلى جداته وشعر بخسارة عميقة ،كما شكلت وفاة جدته لأبيه نهاية تعليمه في المنزل، وبحلول جيمي سن (١٢) عامًا تم إرساله إلى مدرسة داخلية لإكمال تعليمه [١].

تعد المدة الممتدة بين عامي (١٧٦٢-١٧٦٧) البداية الحقيقية لتعليم ماديسون فما ان بلغ الصبي الثانية عشرة من عمره حتى التحق بمدرسة روبرتسون Robertson الداخلية في مقاطعة كنج وكوين على بعد سبعين ميلا من منزله، وكان مدير المدرسة الرجل الاسكتلندي دونالد روبرتسون Donald Robertson، فتعلم ماديسون هناك الجبر والجغرافية والهندسة والقدرة على القراءة ، هذا الى جانب تعلمه اللغة اللاتينية واليونانية والفرنسية، فعندما كان في المدرسة استدعى كمترجم بين السيد مدير المدرسة وزائر فرنسي فعرف ماديسون خلال المقابلة انه يحسن اختيار الكلمات الفرنسية فعمل على تطويرها فيما بعد[٢] .

أضافة فترة بقاء ماديسون في المدرسة الكثير من المعرفة لديه ، فخلال فترة دراسته عكف على القراءة فقرأ سيرة كورنيليوس نيبوسCornelius Nepos خلال وجوده في فصله اللاتيني، ودرس كذلك هوارس Hoarse وجوستينيان Justinian وغيرها من امهات الكتب التي ساعدت في خلق الفصاحة والبيان لديه[٣]، و بعد رجوع ماديسون من المدرسة وتحديدا

(١)Ralph Ketchum, Op. Cit., P .١٧.

(٢)Gellar Hunt ، Op. Cit., P.٢٢ .

(٣) درس ماديسون في مدرسته العديد من الكتب المهمة منها كتب المؤلفين الرومان مثل فيرجل Virgil وهوارس Howars وأوفيد Ovid والتي قرأها باللاتينية، كما أحب قراءة الكتب الأخرى في مكتبة روبرتسون منها أساطير إيسوب Aesop وتاريخ إنجلترا لتوبياس سموليت Tobias Smollett ،كما قرأ كتاب روح لاوس وكتاب للفيلسوف السياسي الفرنسي

خلال الفترة من عام (١٧٦٧- ١٧٦٩)اصبح تحت رعاية مدرسين خصوصيين وذلك بهدف تأهيله من اجل الالتحاق بالجامعة ولحسن حظ ماديسون انه انتقل في هذه الفترة القس توماس مارتن Thomas Martin الى ولاية فرجينيا وعاش جنبا الى جنب مع العائلة [١].

اسهم مارتن في اقناع الاب بتغير الوجهة الجامعية لابنه الى نيو جيرزي New Jersey بدلًا من كلية وليام وماري William And Mary ، حيث كانت الاخيرة هي الكلية المعروفة لا غلب العوائل الميسورة في ولاية فرجينيا وهي واحدة من اصل اربع جامعات كانت معروفة وقتئذ وهي كلا من هارفورد Harvard ،ويبل Yale ونيو جيرزي ، شكلت كلية وليام وماري الواجهة الاساسية والتي تخرج منها كثير الشخصيات المعروفة والتي كان لها دورا في الاحداث السياسية فيما بعد منهم ريتشارد بلاند و بنجامين هاريسون Benjamin Harrison وادموند راندولف Edmund Randolph[٢] ،وغيرهم الكثير من الشخصيات [٣].

ساهمت عوامل عديدة في انتقال ماديسون من كلية وليم وماري الى نيو جيرزي منها اعتلال صحته ،فضلاً عن الخلافات بين مجلس زوار الكلية ورئيسها القس هوروكس Horox والذي

مونتسكيو Montesquieu و كان لهذا الكتاب تأثير كبير عليه وعلى الرجال الآخرين الذين وضعوا دستور الولايات المتحدة في عام ١٧٨٧ ، للمزيد ينظر :-

.٣٥P. Cit., Op. Lisa Kozlesri, .

[١]كان توماس مارتن Thomas Martin من ولاية نيو جيرزي وعرف القس بتقواه واصبح بعد ذلك رئيسا جديداً لكنيسة ابرشية العائلة بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة من ايرلندا ومن اصحاب المذهب الانجليكاني كما احتفظ بعلاقات واسعة بولاية كارولينا الشمالية واصبح اخوه أندرو Andrew فيما بعد حاكما عليها، تخرج مارتن من كلية نيو جيرزي (جامعة برينستون فيما بعد)سنة ١٧٦٢، عمل توماس مدرسا لماديسون ولأخوته الصغار واستطاع كسب ثقة العائلة واصبح من الاشخاص المقربين لماديسون ، وان الاخير لم ينفك عن ارسال الرسائل لمارتن بعد دخوله الجامعة ، ينظر :-
Ana Esther Rivera De Simpkins, Op. Cit ., p.٣٨.

[٢] رجل دولة أمريكي ولد في ١٠ آب ١٧٥٣ في فرجينيا، وتوفي في ١٣ أيلول ١٨١٣. درس في كلية ويليم ماري، وأصبح عضواً في المؤتمر القاري للمدة (١٧٧٩-١٧٨٢) وهو أول مدعي عام لفرجينيا ، ومن ثم اصبح حاكما عليها (١٧٨٦- ١٧٨٨) ،كما كان عضواً فاعلاً في المؤتمر الذي صاغ الدستور ، والذي رفض التوقيع عليه، لكنه حثّ ولايته على المصادقة عليه عام ١٧٨٨ ، خلف توماس جيفرسون عام ١٧٩٤ في منصب وزير الخارجية، للمزيد ينظر:-
The Encyclopedia Americana, Vol: ٢٣, p.٢٠٨.

[٣])Sydney Howard Gay ، Op. cit ., p.٤٤

لم يكن يحظى بشعبية كافية، اما العامل الاساس فتمثل بان الكلية من الناحية الرسمية كانت لأصحاب المذهب الارثوذوكسي في حين ان ماديسون كان من عائلة بروتستانتية [١].

توجه ماديسون وكان يبلغ من العمر الثامنة عشرة عام ١٧٦٩ الى كليته حيث سافر على ظهر الخيل مع اثنين من رفاقه وخادمه الزنجي "سوني"، عبر الاراضي المنخفضة شرقاَ من مقاطعة اورانج عبر فريدريكسبيرغ وانابوليس ونيو كاسل الى مستعمرة فيلادلفيا Philadelphia ومن هناك عبر نهر دلاويرDelaware الى القرية الهادئة التي كانت مقر الكلية، واستغرق ماديسون وموافقيه عشرة ايام لرحلة طولها ثلاثمائة ميل، ولاشك ان ماديسون والذي عاش في احضان فرجينيا لم يعرف شيئا عن صخب المدن والتجارة فأدهشته معالم المناطق التي مر بها في صيف ذلك العام، فعبر ماديسون عن رحلته الاولى بقوله **"لقد رأينا مزارعًا ممتازة على طول الطريق ، وهو ما كان مذهلاً للغاية بالنسبة لي ، رأيت المزيد من الأغنام والكتان في ماريلاند أكثر مما رأيته في أي وقت مضى... "**،وقد رافقت الرحلة بداية الاضطرابات التي شهدتها المستعمرات البريطانية الثلاثة عشرة والتي تمثلت بالدرجة الاولى بتشجيع عدم الاستيراد للرد على بريطانيا في فرضها ضرائب على بضائع معينة تستوردها المستعمرات حيث الصرخة المدوية **"لا ضرائب دون تمثيل"** ،وقد تركت هذه الاضطرابات اثرها في شخصية ماديسون سيما العواصم التي مربها في رحلته ومنها فيلادلفيا و أنابوليس ونيو كاسل [٢].

كان ماديسون شديد الحماس لدراسته الجامعية مع ان تقدمه كان متأخر بعام او عامين عن زملائه حيث كان وصوله في منتصف الصيف، الا انه كان على استعداد جيد وتمكن من اجتياز الامتحان والالتحاق بصفوف الدراسة سريعاً ، وقد وصف الوضع في اول رسائله الى صديق

---

(١)Merrill D. Peterson ، Op. cit ., p.٢٤

[٢]للمزيد عن رحلة ماديسون الجامعية ينظر :-

Ralph Ketchum ، Op. cit .,P..١٩

العائلة ومعلمه القس توماس مارتن مبيناً **"من حسن الحظ انني دخلت فور وصولي لتقديم طلب الدراسة "**، ثم واصل ماديسون رسالته للاطمئنان عن صحة توماس مارتن الذي كان قد اصيب بالجدري في وقت سابق **"انا متأثرًا جدا بسماع مرضك، لكن لا يسعني إلا أن آمل أن لا تكون رحلتك العلاجية غير مجدية، نصيحتك اللطيفة وتحذيراتك الودية هي خدمة يجب تذكرها دائمًا وبامتنان..."**، بعدها تمكن ماديسون من اجتياز الامتحانات المخصصة للطلاب الجدد في اللغات الانكليزية واللاتينية واليونانية فضلاً عن الرياضيات والانجيل [١].

وصف احد الكتاب يوما عادي من ايام الكلية لماديسون بانه كان عليه ان يعتاد على صوت الجرس لإيقاظ الطلاب في الساعة الخامسة صباحا و مرة اخرى عند الساعة السادسة صباحا من اجل خدمات الكنيسة والتي كانت تعقد كل صباح ،وبعدها يباشر الدكتور ويذرسبون بإلقاء مقطع من الكتاب المقدس وبعدها تستأنف الدراسة ،ثم يتناول الجميع طعام الافطار يعقبها تلاوة اخرى في الساعة التاسعة، و بعد التلاوة يتاح تبادل الاسئلة بين الطلاب والمدرسين وتستمر الدراسة حتى الساعة الواحدة ظهرا حيث يتم في هذا الوقت تقديم وجبة الغداء، ثم يستمتع الطلاب بعد ذلك بوقت فراغ حتى الساعة الثالثة بعد الظهر وكانت هناك تلاوة اخرى ، فيما بعد تليها الدراسة وتأدية الصلوات في الساعة الخامسة عصرا يرن جرس الكلية بانتهاء الدراسة وبعدها يباشر الطلاب انشاد الاغاني وعزف المزامير ،وفي الساعة السابعة مساءً يتم تقديم وجبة عشاء خفيفة ،وفي الساعة التاسعة ليلا كان يجب على الجميع ان يكونوا في فراشهم استعدادا ليوم جديد [٢].

كانت الزيادة في المعرفة والنمو في الانضباط الذاتي من علامات التعليم في برينستون كما ان المدرسة تأسست في المقام الأول لتدريب الوزراء وتخريج المحامين و يبدو أن ماديسون كان محظوظًا في معلميه في كلية نيو جيرزي فكان اول معلميه إيبينيزر بيمبرتون Ebenezer

(١)James Madison to Thomas Martin, August ١٦, ١٧٦٩, Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٣٣_٠٠٣٤

(٢)Merrill D. Peterson , Op. Cit.,P.٤٢ .

Pemberton فرغم صغر سنه الذي لم يتجاوز الخامسة والعشرون عامًا في عام ١٧٦٩ الا انه كان أحد أشهر المدرسين المحبوبين في نيو إنجلاند وكان مديح ماديسون كبيرا له لما امتلكه من صفات علمية وشخصية رائعة، خلفه تابينج ريف Tabing Reef الذي أسس لاحقًا كلية ليتشفيلد Litchfield للحقوق الشهيرة في كونيتيكت Connecticut ،اما مدرس ماديسون في سنته الأولى في الكلية كان جيمس طومسون James Thompson وهو مدرس في جامعة برينستون منذ تخرجه في عام ١٧٦١، فقد جاء وصفه من قبل ماديسون بأنه رائع وهو خبير كلاسيكي وواعظ من حين لآخر في الكنيسة المشيخية في ترينتون الا انه غادر الكلية بعد عام من تعليم ماديسون [١].

اضافة لما سبق فقد تعلم ماديسون على يد ويليام تشرشل هيوستن William Churchill Houston الذي ظل عضوًا في هيئة التدريس في جامعة برينستون حتى عام ١٧٨٣ وكان عضوًا في هيئات ثورية مختلفة في نيو جيرزي عام ١٧٧٦، وفي الاتفاقيات القارية والدستورية، ان الملاحظات الخاصة لا تعرض شيئًا تقريبًا عن عقل ماديسون في فترته الجامعية إلا أنه يمكن استخلاص ما كان عليه حيث انه اخذ يتدرب على المنطق وكان بالتأكيد من بين الطلاب الأفضل استعدادًا والأكثر استنارة في صفه، ولكن لا يُعرف سوى القليل عن نشاطه اليومي وهناك على وجه التحديد من بين أصدقاء ماديسون في برينستون أصبح فيليب فرينكاو Philip Frenkow الشاعر الأمريكي الرائد في جيله بينما كان هنري براكينريدج Henry Brackenridge أول روائي أمريكي ملحوظ كان كلاهما في فصل ماديسون عام ١٧٧١ كما كانا رفيقيه في السكن [٢].

---

(١) Ralph Ketchum ، Op.Cit .,P.٤٥ .

(٢) تعرف ماديسون خلال تعليمه الجامعي على مجموعة من الأصدقاء شغل معظمهم مناصب مهمه بعد تخرجهم من الجامعة وكان من بين هؤلاء الأصدقاء وصمويل سبرينج Samuel Spring الذي قاتل ببسالة في الثورة الأمريكية وهناك ماكنايت McKnight الذي عمل كجراح وسبرينغ spring كوزير وسامود ستانهوب سميث Samode Stanhope Smith الذي كان في فصل ماديسون لعام ١٧٦٩ عمل هذا كمدرس وأمضى ساعات في مناقشة الفلسفة مع ماديسون، أسس سميث فيما بعد أكاديمية هامبدن - سيدني اما أقرب صديق لماديسون وربما المفضل لديه من جميع اصدقاء برينستون هو ويليام برادفورد

لم ينقطع ماديسون من ارسال الرسائل الى والده يطمئنه فيها عن حاله ويسرد له شيءً من التفصيل عن ما يمر به، فكانت اولى الرسائل التي ارسلها الى والده يخبره فيها عن جامعته وما حصل فيها **" في يوم الأربعاء الماضي كان عندنا الحفل السنوي المعتاد، حصل ثمانية عشرة شابًا على درجة البكالوريوس، وعدد كبير منهم حصلوا على درجة الماجستير ومنحت الدكتوراه في القانون الى السيد ديكنسون، وحصل السيد غالويGalway رئيس مجلس بنسلفانيا على علامة فخرية مميزة لم يمنحها احد من قبل... "**[١].

عندما كانت الاوضاع مضطربة بسبب ما شهدته المستعمرات بصورة عامة وفرجينيا بشكل خاص، بعث ماديسون رسالة الى والده يخبره بأوضاع الجامعة والمقاطعة ومما جاء فيها **" ليس لدينا أخبار عامة سوى ان سلوك تجار نيويورك قد اثار غضب السكان والطلاب على حد سواء في عدم الالتزام بالمقاطعة التي اقرتها فرجينيا بعدم الاستيراد من البلد الام ...، حيث اضرم الطلاب النار في ساحة الكلية احتجاجاً على سلوك التجار و لطلب موافقتهم في الالتزام بالمقاطعة، أرتدى جميع الطلاب عباءاتهم السوداء واخذوا يقرعون الجرس كجزء من سلوك الاحتجاج..."** [٢].

عكف ماديسون على القراءة لفترات طويلة فكان لا ينام سوى ثلاث ساعات في اليوم والوقت المتبقي يذهب معظمه للدراسة مما اثر على صحته الجسدية اضافة لما كان يعانيه اصلا من امراض، فزادته الدراسة ارهاقاً ،كما اختصر ماديسون دراسته في سنتين بدلا من ثلاث سنوات، لكنه بقى في كليته لشدة اعياءه و مرضه فاستغل فترة البقاء لمدة ستة اشهر في

William Bradford من عائلة الطباعة الشهيرة في فيلادلفيا كان لبرادفورد مهنة متميزة كمحامي وأصبح المدعي العام للولايات المتحدة قبل فترة قصيرة من وفاته المفاجئة في عام ١٧٩٥، ينظر :-

Lisa Kozlesri ، Op. Cit ., p. ٣٨ .

(١)James Madison to James Madison Sr., July ٢٣, ١٧٧٠. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠ http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٣٧_٠٠٣٨.

(١) Letters And Other Writings of James Madison Fourth President of the United States ،Purlishedby Order Of Congresss، VOL. I. ١٧٦٩-١٧٩٣،Philadelphia،١٨٦٥ ،p٥.

المراجعة والبحث مما رجح اكثر كتاب سيرة ماديسون على انه حصل على الشهادة العليا او ان الكلية منحتها اياه تقديراً لجهوده [١]، بعدها أبرق الاب الى ابنه في نيسان من عام ١٧٧٢ يطلب منه العودة إلى فرجينيا لتعليم إخوته الصغار، وفي وقت متأخر من نفس العام عاد الابن الى مقاطعته و باشر بتعليم اخوته الصغار وتنظيم سجلات المزرعة، الا ان الحياة في فرجينيا لم تعد تناسب ماديسون فشتان ما بين الحياة الجامعية والاطلاع على الكتب التي طالما احبها ،وبين الانشغال في الامور والمزرعة وتعليم اطفال صغار، كان ماديسون يتطلع دائماً الى حياة ابعد من ذلك فكان له ما اراد فيما بعد [٢].

المبحث الثالث :- زواجه من دوللي باي تووود.

أنشغل جميس ماديسون بالأعمال السياسية فترة طويلة من الزمن، حتى وصل الى سن الثالثة والاربعون وهو بغير زواج، فعُرف بانه اشهرُ عازبٍ في الساحة السياسية الامريكية، وبالطبع فان شخصية مثل ماديسون وبعد كل الانجازات التي حققها وشهرته الذاعة الصيت كان من اوائل الاشخاص الذي رغبت في نسبه اشهر العائلات الامريكية ،ولعل اصابة ماديسون بالصرع والنوبات التي تعرض لها (وهو الامر الذي تأكدت منه زوجته فيما بعد) سبباً في تأجيل موضوع زواجه، الا هذا لم يمنع في ان ماديسون ارتبط بعلاقات خطوبة كانت الاولى من سيدة تدعى كاثرين فلويد Catherine Floyd[٣]،أبنة الجنرال وليم فلويد William

---

[١] Ibid،p.٧.

[٢])Lisa Kozlesri , Op. Cit ., p.٣.

[٣] ولدت كاثرين فلويد في مقاطعة لونغ آيلاند من ولاية نيويورك في (١٦ نيسان ١٧٧٢) كان والدها سياسي معروف اصبح عضواً في الكونغرس خلال الفترة(١٧٧٤-١٧٨٨) وكان ايضاً احد الموقعين على اعلان الاستقلال مما اكسبه مكانة كبيرة في المجتمع وعرف بالطبع مكانة ماديسون وما يمكن ان يصل اليه هذا الشاب مستقبلاً، وبناءً على هذه التصورات تمت الخطبة لصالح الاب الذي اعجب بالخاطب وليست الابنة والتي كانت تبلغ من العمر ستة عشرة عاماً عام ١٧٨٨ بينما بلغ ماديسون الثانية والثلاثين من عمره أي ضعف عمرها ، ينظر :-

Floyd، الا ان الخطوبة لم تكلل بالزواج[١]،ثم كرر ماديسون الارتباط بفتاة تدعى هنريتا كولدن Henrietta Caulden من فيلادلفيا الا ان الامر انتهى ايضاً بقطع الخِطبة مما جعل ماديسون يرفض امرا الزواج ولاحظ صديقه جيفرسون انه تأثر جدا مما آلت اليه امر الخطبة [٢].

قدر لماديسون ان يلتقي بسيدة تدعى دوللي باين توود Dolly Bay Tood[٣]، ويرجع نسب هذه السيدة الى عائلة اصلها من فرجينيا فجدها الاول والذي عرف باسم جون باين John Payne كان من سكان مستعمرة فرجينيا وذو اصول انجليزية ومن اصحاب الثقافة العالية أتى الى فرجينيا وتحديدا الى مقاطعة جوشلاند Josh land والتي تقع على طول الشاطئ الشمالي لنهر جيمس الى الاعلى من المقاطعة المذكورة ،اما جدتها من جهة الاب فتدعى آنا فليمنغ Anna Fleming من اطل اسكتلندي، كان للزوجين العديد من الاولاد وكان اصغرهم جون توود John Todd والد دوللي والذي هاجر الى كارولينا الشمالية والتقي بماريMarie وهي أبنة ويليام كولزWilliam Coles وكان اطلهم من ايرلندا[٤].

Sydney Howard Gay, Op. Cit., P.٤٤

[١] اختلفت وجهات نظر الاثنين حول فكرة الزواج فكان ماديسون محب للحياة السياسية ومنغلق الى حد ما وهذا مالم يوائم الفتاة المراهقة ،لهذا قطعت الخطبة وفضلت الارتباط بطبيب ورجل دين في نفس الوقت يدعى ويليام كلاركسون William Clarkson وبعثت رسالة الى ماديسون تخبره بان علاقتها به قد انتهت وختمت الرسالة بعجين الجاودار دليل على ان الامر لا رجعت فيه، ينظر :-

Ibid ,P.٥٣.

[٢] Bruce Chadwick, Op. Cit.,p.١٤.

[٣] دوروثيا جون باين توود ولدت (في ٢٠ من نيسان لعام ١٧٦٨) في مقاطعة غليفورد بولاية كارولينا الشمالية وسميت على اسم دوروثيا سبوتسوود زوجة الخطيب باتريك هنري Patrick Henry والتي كانت تقرب الى العائلة من جهة الام ، تعلمت دوللي وهو الاسم الذي عرفت به على التعاليم المنزلية والرسم فلم يسجل انها درست في مدارس معروفة ومع هذا فقد اثبتت لاحقاً انها سيدة من الطراز الاول ساعدت ماديسون في تحمل اعباء الحكم واقامة اواصر قوية في اقامة الحفلات ،كانت دوللي الابنة الاكبر للخطيب جون بابن من بين اربعة اخوة واخوات ولدو فيما بعد ، للمزيد ينظر:-

Maud Wilder Goodwin ،Women Of Colonial Women Of And Revolutionary Times "D٠lly Madison" New York ،١٨٨٩،p٥

(١) يرجع نسب هذه العائلة الى ايرلندا جادت من انيسكورثي وهي بلدة على ضفاف نهار سيلاني في مقاطعة ويكسفورد وبهذا جمعت دوللي النسب الايرلندي والانكليزي، ينظر :-

Ibid ، P.P ٥-٦.

كان زواج دوللي الاول من محامي شاب معروف من فيلادلفيا واسمه جونيور جون توود Junior John Todd، اثنت على جونيور شخصيته الرفيعة التي اكسبته حب واحترام الناس فكان راسخا في مهنته وذو سمعة جيدة في نقابة المحامين ، اما صفاته الشخصية فكان طويل القامة وسيم الوجه يبلغ من العمر ستة وعشر عاما ،في الطرف الاخر كانت دوللي فتاة جميلة فصيحة اللسان تبلغ من العمر احدى وعشرون عاماً تم الزواج في سنة ١٧٩١ وقوبل اختيارها للزوج بترحيب والديها ، في ٢٩ شباط ١٧٩٢ ولدت دوللي اول ابناءها واطلق عليه اسم العائلة المتوارث جون باين توود ، اما المولود الاخر فكان يدعى ويليام تمبل توود William Temple Todd ولدته عام ١٧٩٣ الا ان ولادة هذا الاخير كانت في جوٍ من المرض ففي نفس العام شهدت مدينة فيلادلفيا اكبر وباء اجتاحها ألا وهو باء الحمى الصفراء والذي راح ضحيته الكثير من الناس ونالت دوللي من الألم ما نالته [١].

عاشت دوللي في هذه الفترة الكثير من المآسي ،ففي عام ١٧٩٢ مات والدها كمداً وحزناً على خسارة تجارته وبعد ان فقد مكانته في مجمع الكويكرز، لكن والدتها استطاعت فيما بعد تأسيس منزل داخلي حظيً باهتمام رجالات الدولة المهمة الا ان المأساة لم تفارقها ،اذ بلغت مخاطر الحمى الصفراء مبلغاً لم ينفع معه كل الاجراءات الوقائية وبدى خطرا محتوماً، فرغم هروبها من المدينة الى شرق فيلادلفيا الا ان ذلك لم يمنع اصابتها، ولكن حظها كان اوفر من حيث امتثلت للشفاء ولكن بعد ثلاث اسابيع فقط فقدت دوللي تباعاً زوجها وابنها الصغير ويليام[٢].

لم ينتهي عام ١٧٩٤ الحافل بالأحداث بالنسبة لدوللي ففي نفس العام اخبرها ارون بور Aaron Bohr [٣] ،بأن صديقه جيمس وهو اشهر عازب في الولايات المتحدة يود مقابلتها،

---

(١)Julian W. Connolly، Academic Studies Press، https://www.jstor.org/stable/j.ctt١zxsk٠k.١٠ ،p ٦٢

(٢) Her Grand-Niece، Op . Cit. , P..P ٥-٦ .

(٣) سياسي امريكي ولد في مدينه نيوجيرسي عام ١٧٥٦ واشترك في حرب الاستقلال الأمريكية مارس القانون في مدينه نيويورك واصبح عضوا في مجلس الشيوخ من عام(١٧٩٧-١٧٩٧) خاض الانتخابات الرئاسية وتعادل مع توماس جيفرسون

كانت دوللي مترددة في مقابلتها لجيمس بعد ما سمعته عنه وكان خجولا هادئاً، اما هي على عكسه كانت ساحرة منفتحة على الحياة ووصفها اصدقائها انها يمكن ان تتعايش مع اي شخص بغض النظر عن مكانته في الحياة [١]،وقد اضاف زواج دوللي من ماديسون العديد من المزايا لها فقد اصبحت ثالث سيدة اولى في امريكا، وفيما بعد اصبحت السيدة الاولى لأمريكا بعد رئاسة جيفرسون ويمكن اعتبار الفترة الممتدة من عام (١٨٠١-١٨١٧) هي فترة دوللي بامتياز، وعلى صعيد الميزة الثانية فقد كسبت دوللي ابا لابنها جون توود، اذ لم ينجبا دوللي وجيمس اولاداً فاصبح جون الفتى المدلل لهما [٢].

احتفظت زوجة ماديسون بنحو(٢٠٨) من مذكرات زوجها، الا ان مناوئيه السابقون عملوا على احراق دارها بغية حرق تلك المذكرات، ولولا مساعدة جيرانها لزهقت روحها مع المذكرات ، وفي عام ١٨٤٨ اشترى الكونكرس الرسائل المتبقية للسيد ماديسون ، فضلا عن رسائل جيفرسون والكسندر هاملتون Alexander Hamilton[٣] بمبلغ (٢٥) الف دولار لكل

عام ١٨٠٠ في عدد الاصوات وقد حل مجلس النواب هذا الاشكال ونظم اختراع سريا انتهى بإعلان فوز جيفرسون واصبح هو نائب الرئيس عام (١٨٠١ -١٨٠٥) عرف عن بور استخدامه للأساليب الملتوية وغير الشرعية لتحقيق غاياته السياسية ، كان بور محاميا لدوللي عن املاكها التي تركها زوجها والتي كانت موضع خلاف بينها وبين اخو زوجها ، ينظر :-
آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحيث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل سامر و يوسف محمد آمين، مراجعة : محمد مظفر الادهمي ،دار المأمون للترجمة للنشر- بغداد،١٩٩٢، ص١٤٦ .;
Maud Wilder Goodwin , Op . Cit. ,P ٢٣

(١)جمع زواج دوللي وماديسون الكثير من الاختلافات بينهما الشيء الكثير فكانت دوللي تبلغ من العمر خمسة وعشرون عاما بينما بلغ ماديسون الثالثة والاربعين اي ان فارق العمر بينهما ثمانية عشرة عاما، وهي ترتدي ملابس لامعة دائماً اما هو فكانت تلفه الملابس السوداء من رأسه حتى اخمص قدمه ، هي تحب الحفلات الصاخبة وهو احب اللحظات الهادئة ، كانت صاحبة تعليم بسيط اما هو فكان اشهر الخرجين واذكاهم ومؤلف الدستور حينها ، وكانت اطول النساء حيث بلغ طولها ١٨٥ مترا اما هو فكان اقصر الرجال بلغ طوله كما ذكرنا ١٦٥ مترا، مع كل الصفات الظاهرية التي تعتبر غير متلائمة فهمت دوللي ماديسون حتى وصفها ماديسون **" انها اضافت الى حياته كل شيء ممكن ان تضيقه الانثى من البهجة "**، بعد الزواج لم يكن لماديسون المكوث طويلا في فيلادلفيا حيث امضى ايام قليلة عند اخته نيللي ثم توجه لقضاء اموره السياسية ، للمزيد ينظر :-
Her Grand Niece, Op . Cit. ,P. ٣٣

(٢) Bruce Chadwick, Op . Cit. , P.٣٣

(١) واحد من اشهر السياسيين الأمريكيين واحد الاباء المؤسسين ولد في عام ١٧٥٥ وقد استطاع هو جيمس ماديسون وجون جي اعادة صياغة الدستور او ما يعرف بالأوراق الفدرالية حيث كتب ٥١ جزاء من اصل ٨٥ ، كما عمل الكسندر وزيرا للخزانة في عهد ادارة جورج واشنطن، ويرجع له الفضل في تنظيم خزانة الدولة وتأسيس البنك الوطني ونظام التعريفة الجمركية ونظام التجارة الودي مع بريطانيا ،للمزيد ينظر :-

رسالة [١]، على ان المرأة عاشت ظروف مضنية في نهاية ايامها بسبب ابنها جون الذي اسرف كثيرا في المال حتى اضطرت ان تبيع املاكها اهمها مزرعة مونبلييه والتي كانت تعز عليها كثيرا وعبيدها واشهرهم بول جينينغزPaul Jennings[٢] لسداد دين ابنها مما جعلها على حافة الهاوية، وفي عام ١٨٤٩ ودعت السيدة دوللي الحياة وتبعها ابنها بعامين متأثرا بمرض التيفوئيد [٣] .

المبحث الرابع : بواكير عمله السياسي.

أن بقاء ماديسون في الكلية ودراسته لتاريخ الدول الحرة نجم عنه تشكيل " **الجمعية الامريكية** " في عام ١٧٦٩ وكان الغرض منها نشر الادب والصداقة والاخلاق بين الطلاب ، وقد شاركه في هذه الجمعية عدد كبير من اصدقائه منهم ستانهوب سمث Stanhope Smith وبرادفورد Bradford وجون بيتي John Petty وغيرهم الكثير ،وكانت منظمة وطنية بالدرجة الاساس هدفها هو نشر المقالات وعقد المناقشات وكانت هذه الجمعية اول بوادر ماديسون في مناقشة المسائل السياسية التي شغلت اهتمامه ولكن ظهوره ظل مقتصراً على النقاشات ولم تتعدى الجمعية حدود سكن الطلاب[٤].

زامل صالح جاسم الساعدي ، ألكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٧٩٦ ،رسالة ماجستير ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ .

(١) Catherine Allgor , Op . Cit. ,P. ١٦.

(٣) وهو رجل ملون من عبيد السيد ماديسون ولد في مونبلييه فرجينيا عام ١٧٩٩ وكان والده انكليزياً تاجراً هناك والدته عبدة السيد ماديسون ايضًا كان بول خادماً لماديسون حتى وفاته ،وبعد ذلك من دانيال وبستر، فيمما بعد اشتري حريته من السيدة ماديسون حيث اضطرت لبيعه بعد الازمة المالية التي تعرضت لها، ونظراً لا نه كان شاهدا يوميا على احداث مهمه في تاريخ امريكا فقد عثر على انه كتب ذكريات تسمى(ذكريات رجل ملون) ، ومن بين اوراق التي عثر عليها توقيع لدانيا وبستر يحتوي على هذه الكلمات**" لقد دفعت دولار مقابل حريه بول ووافق على العمل بنفس الشيء بسعر ٨ دولارات"** اي ١٢٠ شهريا ، للمزيد ينظر :-

Paul Jennings, A Colored Manes Reminiscences Of James madison, New York, ٢٠٠٠, P.٥.

(٣) Catherine Allgor, Op . Cit. ,P. ١٧. ; Her Grand-Niece , Op . Cit. ,P. P٢٠٨-٢٠٩ .

(١)Charles Evans Hughes ,James Madison ,American Bar Association, http://www.jstor.org/stable/٢٥٧٠٨٤٥٠

اعترض ماديسون وكذلك الطلاب في كلية نيو جيرزي على سوء معاملة البلد الام للمستعمرات وتكبديها مبالغ كبيرة لسداد تكاليف الحرب الأمريكية الهندية، حيث اضرم الطلاب النار وسط الكلية في عام ١٧٧٠ ،وامسك ماديسون ومن على منصة منخفضة بقطعة ورق وصرخ بكلمات غاضبة وايده الحشد المحيط بالنار بالموافقة ، ووجه خطاب في احتجاج على سوء معاملة بريطانيا لسكان المستعمرات ودفع ضرائب جديدة ،وقد تزامنت هذه الاضطرابات مع عودة جيمس من الكلية، فقد شهدت فرجينيا ما عرف بحفلة شاي بوسطن[١] وكان هذا الحدث البداية التي اشعلت الحرب ،و بدأت ملامح توجهات ماديسون السياسية تأخذ طريقها منذ ان كان في سن الثالثة والعشرين من عمره، عندما تشكلت اللجآن الثورية في المستعمرات الأمريكية الشمالية فبعد ما يُعرف بحفلة الشاي توسعت الاضطرابات لتصل الى مقاطعة اورانج موطن ماديسون ،وتشكلت هذه اللجان من اجل الدفاع عن فرجينيا[٢].

عرف جيمس بنزاهته السامية واهتمامه الشديد بالشؤون العامة لذلك اختير في عام ١٧٧٤ عضوًا في لجنة السلامة في مقاطعة أورانج وكان والده عضوا سابقاً فيها مما اسهم في دخوله اللجنة، كان الابن أصغر أعضائها وفيما بعد أصبح عقيدًا في الميليشيا المحلية دون أن يشارك في الحرب بسبب سوء صحته، وفي اوائل عام ١٧٧٥ تم اختياره مندوبا في مؤتمر الولاية والذي اجتمع في ويليامزبرج Williamsburg وكان الهدف الاول للمؤتمر هو توجيه تعليمات الى مندوبي فرجينيا في الكونغرس القاري فيما يتعلق بإعلان الاستقلال الفوري[٣]، وفي رسالة

([١])هو تمرد حصل في عام ١٧٧٣ حيث تمرّد سكان المستعمرات اعتراضا على دفع الضرائب لبريطانيا مقابل استيراد الشاي ، وبدأ التمرد من مدينة بوسطن Boston ومن أجل التعبير عن احتجاجهم رمى بعض الامريكيين الناقمين صناديق الشاي الّتي كانت على متن ثلاث من السفن ترسو في ميناء مدينة بوسطن الى الماء في ليلة ١٦ ايلول ١٧٧٣ ،مثلت هذه الحادثة التي صارت تعرف باسم حفلة شاي بوسطن *The Boston Tea Party* المرحلة الأولى في نضال المستوطنين في أمريكا من أجل الاستقلال ، أذ أرسلت بريطانيا جيشها من أجل قمع التمرّد، فكان ذلك بداية النزاع بين سكان المستعمرات وبريطانيا الذي قاد في نهاية المطاف الى حرب حقيقية من اجل الاستقلال ، للمزيد ينظر :-
يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية (١٧٦٣-١٧٧٦)، رسالة ماجستير، جامعة بابل ٢٠٠٦، ص ٨٩.

(٣) Ana Esther Rivera De Simpkins ,Op .Cit., P.٣٣ .

([٣]) Merrill D. Peterson, Op . Cit. ,P. ٣٣.

بعثها جيمس ورفاقه الى باتريك هنري Patrick Henry[١]، ممثل فرجينيا في الكونغرس على خلفية ما حدث ،جاء في رسالته **"أيها السادة: نحن لجنة مقاطعة أورانج ، بعد أن تم إبلاغنا بشكل كامل بموضوع و إجراءات من اجل الحصول على تعويض عن الشاي، وان اللورد دنمور والذي يبدو من الواضح أن سيادته وعلى الرغم من تأكيداته على تعويضنا الا انه يبدو غير جادٍ في ذلك...،وعلينا ان ننتهز هذه الفرصة أيضًا لإعطائنا لرأينا في أن الضربة التي تعرضت لها حكومة ماساشوستس هي هجوم عدائي على هذه المستعمرة، ومذكرة كافية لاستخدام العنف والانتقام في جميع الحالات التي قد يكون فيها خطر لأمننا ورفاهيتنا"**[٢].

كانت فرجينيا الولاية الاولى في رفع علم الاستقلال عن بريطانيا [٣]،بعد ان هرب حاكم ولاية فرجينيا عشية حرب الاستقلال اذ اجتمعت لجنة ثورية في شهري أيار وحزيران عام ١٧٧٦ وبعث اعضائها طلب الى الكونغرس جاء فيه**" على تلك الهيئة المحترمة اعلان الاستقلال وحق المستعمرة وبراءتها من كل ولاء واعتماد من بريطانيا او برلمانها، وان على**

---

(١)واحد من اشهر السياسيين ولد في ٢٩ ايار ١٧٣٦ في مستعمرة فرجينيا اكمل دراسة القانون عام ١٧٦٠ ، اصبح عضواً في المجلس التمثيلي لفرجينيا عام ١٧٦٥ وكان من اشد المعارضين لسياسة بريطانيا، في ٢٩ ايار ١٧٦٥ قدم قرارات فرجينيا ، كان احد ابرز المؤسسين في لجان المراسلات عام ١٧٧٣ ، اختير ممثلاً لفرجينيا في المؤتمر القاري الاول والمؤتمر القاري الثاني حتى عام ١٧٧٦ ، ينظر:
يونس عباس نعمة، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٢) حملت هذه الرسالة توقيع اعضاء لجنة الادارة في الولاية وهم كلا من جيمس تايلور James Taylor ،زكريا بيرنلي Zachariah Burnley ،جيمس ماديسون الابن James Madison, Jr، جيمس والكر James Walker ،هنري سكوت Henry Scott ، توماس بربور Thomas Barbour ،رولاند توماس Rowland Thomas ،وليام مور، William Moore لورانس تاليافيرو Lawrence Taliaferro ،توماس بيل Thomas Bell :-
James Madison, James Taylor, et al, Committee of Orange County to Patrick Henry and the Gentlemen Independents of Hanover, May, ١٧٧٥. Proceedings. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٥٧_٠٠٥٨

(٣) كان نظام الحكم في مستعمرة فرجينيا ذاتياً، متمثلاً بركنيين اساسين هما السلطتان التشريعية والتنفيذية واللتان لعبتا دوراً مهما في بناء المستعمرة، ولعل هناك اسباب عديدة جعلت مستعمرة التاج البريطاني في حينها تمنح هذه الولاية نوع من الحكم الذاتي منها بُعد المسافة وصعوبة الاتصال بحكومة لندن ، فقرروا منح المدن والمزارع الاستيطانية التي تؤسسها الشركة، كل ما يمكن ان تمنحه من التسهيلات حتى تتمكن من ادارة نفسها، وعلى هذا الاساس فقد تشكلت المجالس التشريعية في بقية المستعمرات ، كان هذا النظام كفيلا بان تستقل ولاية فرجينيا وتحتل مركز الصدارة في اعلان الاستقلال ، فبينما كانت الحرب قائمة على قدم وساق بين المستعمرات والبلد الام قادت النخبة المثقفة فيها مجموعة من الاجتماعات واضعين نصب اعينهم المساواة والحرية السياسية ، للمزيد ينظر :-
ناطق عزيز شناوة ، المصدر السابق، ص. ص٢٥٣ ـ٢٥٩.

المجلس الموافقة لهذه المطالب واي تدابير يراها المجلس ضرورية" ،وفي ربيع عام ١٧٧٦ مثل ماديسون أورانج في اجتماع لقادة فرجينيا في ويليامزبرج عاصمة المستعمرة و في ١٥ نيسان صوت جيمس والأعضاء الآخرون في المؤتمر للاستقلال عن بريطانيا العظمى واعلنت فرجينيا استقلالها بشكل تام ودفعة واحدة فأصحبت بذلك اول ولاية مستقلة ولها دستور امريكي [١].

تظهر الرسائل المتداولة في فترات متأخرة من حياة جيمس ماديسون وتحديدا في ٥ كانون الثاني عام ١٨٢٨من السيد جاريد سباركس Jared Sparks الذي تسأل حول رأي لجنة المقاطعة في الاستقلال، فأجاب جيمس ماديسون انه واعضاء كثر في لجنة المقاطعة لم يكونوا من مؤيدي الانفصال عن بريطانيا ولكن وجهات النظر فيما بعد تغيرت ونما الشعور بالاستقلال **"ان قدر احاطتي بالأخبار فان احداُ لم يصرح بشيء يوحي بالاستقلال، بل ان الاستقلال ربما تعمق فيما بعد، اذ ان العلاقة بين السكان والبلد الام أخذت تتصدع وان الاستقلال اصبح هدف الناس فبعد طريقة الادارة والاثار المروعة للحروب هيأت العقول للحدث المعلن في الرابع عشر من تموز ١٧٧٦ ،كأفضل حل على الرغم مما فيه صعوبات ومخاطر"**، ثم اردف السيد ماديسون في الرسالة عن اول دخول له في الحياة السياسية بقوله **" ان دخولي الاول الى الحياة العامة كان في ايار من عام ١٧٧٦ عندما اصبحت عضوا في هيئة فرجينيا التي اصدرت تعليماتها لمندوبيها في الكونغرس باقتراح اعلان الاستقلال وقبل ذلك التاريخ لم اكن على اتصال كافٍ مع أي فئة من القادة لمعرفة مشاعرهم ووجهات نظرهم حول الموضوع الاساسي المتعلق بالاستقلال"**[٢].

عَرضَ ماديسون نفسه لانتخابه للجمعية التشريعية، كانَ صغيراً حينها ولم يكن قد حَصلَ على نفوذ كبير، ومع ذلك فقد حاول الحصول على الأصوات، وكان عليه ان يحَاربَ إحدى العادات الانتخابية التي ارتبطوا بها المرشحين حيث كانت العادة رشوة الناخبين بالشراب

---

[١] Gellar Hunt, Op . Cit., P.٢٣ .
(٢) John Robert Irelan ., Op . Cit. ,P. ٣٣.

المُسكر فضلًا عن الرشوة بالمال ، وهو شكل من أشكال الفساد كان يُمارس دائمًا في الانتخابات حينها، وهو الامر الذي لاحظهُ جورج واشنطن George Washington[1] نفسه عندما تم انتخابهُ لعضوية مجلس النواب في عام ١٧٥٨،لكن ماديسون وعلى حد قوله **"فضل سلوك اكثر عفة في الانتخابات "** كانت دوافعه جديرة بالثناء ،وعقدَ العزمَ على محاولة وضع حد لممارسة تَحبطْ معنويات المرشحين والناخبين على حدٍ سواء ،ولكن معارضيهِ صوروها على أنها تنبع من روح البخل واللامبالاة برغبات الشعب، لهذا خسر ماديسون الانتخابات لصالح خصمه تشارلز بورترCharles Porter،وقد قدَّمَ ماديسون وعدد من مؤيديه التماسًا إلى مجلس النواب في ١٦ ايار عام ١٧٧٧معترضين فيه على ما الت نتائج الانتخابات مستندين الى إن بورتر قد استخدم الرشوة والفساد ودعوا إلى الغاء عضويته وجعل مقعده شاغرًا، الا ان اللجنة ردت على الالتماس بالرفض[٢].

بعد ان اعلنت فرجينيا عن استقلالها كان عليها استكمال اطر الاستقلال، فتم انتخاب باتريك هنري كأول حاكم لولاية فرجينيا عام ١٧٧٦، وكانت خسارة ماديسون في الجمعية التشريعية مكسبا لمجلس ولاية فرجينيا حيث تم انتخابه في ١٣ تشرين الثاني من عام ١٧٧٧ كعضو في هيئتها، وشَغلَ مَقعدهُ في ١٤ اب عام ١٧٧٨ وكانت الهيئة تتألف من ثمانية أعضاء، يتم اختيارهم من بين أعضائها أو من عامة الشعب، كان ماديسون أصغر الأعضاء سناً وكان

[1] جورج واشنطن (١٧٣٢- ١٧٩٩)، : أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في بوبس كريك بولاية فرجينيا في ٢٢ من اذارعام ١٧٣٢، إنتقلت عائلته لاحقاً الى مزرعة هنتنج كريك التي عرفت لاحقا بمونت فيرنون، أصبح مساحاً للأراضي وهو بعمر ستة عشر عاماً، وعين في إحدى الفرق العسكرية وهو في التاسعة عشر، شغل منصب عضو في جمعية فرجينيا من عام (١٧٥٨ حتى ١٧٧٣) عندما ارسله حاكم فرجينيا لإيقاف الفرنسيين من بناء إحدى الحصون ترأس جلسات المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧ لأربعة اشهر وهو المؤتمر الذي صاغ دستور الولايات المتحدة، انتخب بالإجماع رئيساً للبلاد في ٣٠ ابريل ١٧٨٩ يمين الولاء، وشغل المنصب لدورتين رئاسيتين، ثم رفض بعدها إعادة انتخابه، توفي في ١٤ كانون الثاني ١٧٩٩، لمزيد ينظر:-
عباس علوان لفتة الشويلي: جورج واشنطن دوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، (١٧٣٢- ١٧٩٩)، رسالة ماجستير ،كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠

(١)John Quincy Adam's ,Life And Character Of James Madison, Boston, ١٨٣٦،p.١٣.

اختيارهُ دليلاً على أنه تركَ انطباعًا استثنائي لدى المجلس[١]،اما العمل الرئيسي للهيئة فهو إصدار أوامر توقيف لأغراض الحرب، وترتيب المسودات في المقاطعات ، وتفويض التعيينات ورفع القوات والإمدادات ،واصبح ماديسون نائب حاكم الولاية ومنذ اليوم الاول وجد نفسه يقرأ المراسلات بين هنري وحاكم لويزيانا الاسبانية برناردو دي غالفيز Bernardo de Galfizحول كيفية مساعدة الاخير للمستعمرات، كما رغب هنري في استيراد الصوف والكتان والتي تفتقر اليهما فرجينيا من نيو اورلينزNew Orleans من خلال التجارة على نهر المسيسبي ،وعلى الرغم من اهمية المجلس لحياة ماديسون السياسية فيما بعد، الا انه عبر عنه في كتابه إلى جيفرسون في ١٦ أذار من عام ١٧٨٤ بقوله **" لم يكن المجلس بحد ذاتهِ مجالًا يتمتع فيه رجل طموح بفرصة كبيرة لتوسيع سمعتهِ"** كما ان المجلس وعلى الرغم من اهميته كان يفتقر الى حضور الفعلي فنادرا ما كان يحضر اربعة الى خمسة اعضاء من اصل ثمانية، وكان ماديسون أكثرهم إصرارًا في الحضور من أي عضو آخر، ولكنه كان غائباً للفترة من ١٣ حزيران إلى ٧ تشرين الثاني عام ١٧٧٨[٢] .

أعيد انتخاب جيفرسون في أيلول من ١٧٧٦ ليصبح عضوا في مجلس ولاية فرجينيا، وعمل خلال ثلاث سنوات على سن وإصدار تشريعات وقوانين جديدة لخدمة الصالح العام في ولايته ولإكمال دستورها الذي اقر حينما كان جيفرسون يحضر اجتماعات المؤتمر القاري والذي وجد فيه كثيرا من العيوب والنواقص لذلك كافح خلال هذه المدة في سبيل إقرار قوانين الأرض والتعليم وإقامة القوانين الدينية وقوانين الحد من تجارة العبيد وإصدار العديد من التشريعات الأخرى حتى بلغ عدد القوانين واللوائح التي صاغها ما يقرب مائه وسته وعشرين

---

(١) كان زملاء ماديسون في المجلس كلا من جون بيج John Page وجون بلير John Blair، الذي ذهب إلى المؤتمر الفيدرالي بصحبة ماديسون عام ١٧٨٧، وديفيد جيمسون David Jameson من الجيش الثوري وتوماس ووكر Thomas Walker الرائد والجندي الذي كان وصيًا على جيفرسون وصديق واشنطن ب. داندريدج B. Dandridge و ناثانيال هاريسون Nathaniel Harrison ودودلي ديجز Waldley Diggs ينظر :-

J. C. A. Stagg, Op . Cit ,P.١٤.

(٢)J. C. A. Stagg, Op . Cit ,P.١٥.

خلال تلك المدة وكانت الغاية من هذه التشريعات إصلاح فرجينيا وتحديثها[١]، كان من بين هذه القوانين المهمة الحرية الدينية في الولاية فتم تعين ٣٢ عضواً لإعلان الحقوق وخطة الحكم واوكلت مهمه اللجنة الى باتريك هنري ، وفي القائمة الاولى للأعضاء لم يظهر اسم ماديسون لأنه لم يشغل مقعده حتى اليوم السادس من انعقاد المؤتمر [٢].

عرف عن جيمس ماديسون انه كان يكره التحدث أمام الجمهور وانه لم يلقي خطابات عاطفية أثناء الاجتماعات كما فعل رجال مثل باتريك هنري وإدموند راندولف ومع ذلك فقد أعلن عن آرائه من خلال التحدث إلى أعضاء المؤتمر بشكل فردي وكان شديد الخجل وقام مرة فقط لتقديم اقتراح ولم يؤيده بخطاب و انعكست العديد من آرائه خاصة فيما يتعلق بالحرية الدينية في الوثيقة النهائية ،ولهذا نجد تعبير راندولف عن جيمس في انه من اكثر المندوبين شهرة في نظر الجمهور هو تعبير مبالغ فيه فلم يعرف عن جيمس سوى انه ابن مقاطعة اورانج وربما الاكثر نفوذا فيها وكانت سمعته مجرد شاب ذو سمعة جيدة متخرج حديثا من ارقى الجامعات وانه لم يبلغ النضج الكافي لكن حماسته الثورية كانت عالية [٣]، وخلال هذه الفترة التقى جيمس بجيفرسون وأصبح صديقًا جيدًا ومعلمًا، على الرغم من أن جيفرسون كان يكبره بثماني سنوات ومعروفاً كمحامٍ ناجح ورجل اعمال إلا أنهما كان لديهما العديد من الصفات المشتركة حتى ان ماديسون عرف كتابع لجيفرسون وتحت حمايته و كسب الاخير مؤيداً كبيراً له [٤].

---

(١) للمزيد عن القوانين التي استحدثها جيفرسون ينظر :-
كفاح محمد احمد النجار، المصدر السابق، ص-ص ١٤١- ١٤٥ .

(٢) Lisa Kozlesri, .Op .Cit., P.P .١١-١٢.

(٣) عندما تم انتخاب ماديسون كان عمره خمسة وعشرون سنة وكان يبدو اصغر من ذلك ، اما جسده فقد كان نحيلا شاحب الوجه مضاء بعينين عسليتين تعكس روح الدعابة الهادئة ولكن ملامحه كانت غير منتظمة وليس وسيما بما يكفي ، كما ان وجهه كان يعكس معاناته الصحية السيئة ، شعره مجعدا ممشطاً للخلف وملابس رصينة كان يبدو وزير معارض اكثر من كونه ابن مزارع وقبل انتخابه قال عنه جيرانه انه وزير اكثر من كونه رجل دولة ، ينظر :-
Gellar Hunt, Op .Cit., P. ٥ .

(٤) خالد سلمان شدهان الزهيري ، جيمس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، (مجلة) ، كلية التربية - جامعة تكريت ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، المجلد ٤ ، العدد ٩ ، السنة الرابعة ، ٢٠١٧ ، ص ٢٤٧ .

بدأت افكار ماديسون في الظهور خلال الفترة الثورية والتعليم (١٧٧٢- ١٧٨٤) اذ بدأ في الكشف عن معتقداته ومبادئه الاساسية عندما تناول القضايا العامة خلال الفترة الثورية ،اذ كان لدراسته علم اللاهوت والحرية الدينية في الجامعة اثر في ذلك، اضافة الى جو نيوجيرزي الديني واسلوب معلميه وعلى رأسهم ويذرسبون كل تلك الامور بلورت فكره الديني وايمانه بضرورة فصل الدين عن الدولة ، وخلال مناقشات ماديسون الثورية كشف عن رغبته في فهم الافكار والتعاليم وكشفت اوراقه فيما بعد ،ان صديقه ستانهوب سمث ناقش معه امور تتعلق بحرية المعتقد ووجود الله على الرغم من ان ماديسون لم يقم بالرد على هذه الرسائل لكنها وضحت آرائه حول حرية المعتقد من قبل لقاءه بجيفرسون، حيث فسر الفهم النظري لطبيعة الانسان والدين والحكومة المدنية، واكد ان الله صاحب السلطة وانه مسؤول عن تحريك الانسان، ولهذا آمن كل من جيفرسون وماديسون بربوبية الله وتعدد الاديان ولعل هذا كان الدافع الاساسي للاثنين في بلورت حرية المعتقد [١].

كان مجلس ولاية فرجينيا قد اقر قوانين عديدة، منها ان يكون الحضور الى الكنسية اجباريا وتوعد المخالفين بعقوبات شديدة، اذ عاقب قانون ١٦٢٣ المتغيبين بدفع برميل من التبغ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان عموم الناس في فرجينيا كانوا غير متدينين وذلك لان المستعمرة قد انشئت اصلا للأغراض الاقتصادية والاستثمارية ،ومنذ إنشاء المستعمرة أسست فيها كنيسة أسقفية على غرار الكنائس الانكليزية وكان معنى ذلك إلزام جميع مواطني المستعمرة بالدفع من اجل الحفاظ على هذه السلطة الكنسية وان كان نصف سكان فرجينيا لا ينتمون إلى تلك الكنيسة لكن القانون يطلب من جميع الناس الحضور للكنائس الأسقفية يوم الأحد للصلاة ويجب أن يدفعوا الضريبة التي تقررها تلك الكنيسة، كما أن الزواج لا يعد شرعيا مالم يعقد فيها[٢]، وان لهذه الاسباب وغيرها الكثير كان لابد من إصدار تعديل لذلك القانون الفرجيني القديم لمنع

(١)Jeremy D. Bailey , James Madison and Constitutional Imperfection, New York: Cambridge University Press, ٢٠١٥.,P. ٤٥.

[٢] للمزيد عن النظام الكنسي في فرجينيا ينظر :-
ناطق عزيز شناوة الساعدي ، المصدر السابق ، ص .ص ١٤٣- ١٤٧ .

حصول الاضطهاد الديني ولإعطاء كل الناس حقوقهم بإتباع المذهب الذي يؤمنون به، وبناءً على ذلك قدم جيفرسون مذكرته التي عرفت بلائحة تأسيس الحرية الدينية A Bill for Establishing Religious Freedom الى المجلس التشريعي في فرجينيا عام ١٧٧٩، فتم تقديمه في ٢٧ ايار من قبل ارشيبالد غاري Archibald Gary رئيس اللجنة وابلغ الاعلان الى المؤتمر وتمت مناقشة المسودة النهائية بأغلبية الاصوات وتم اعتماده في ١٢ حزيران، ومما جاء فيه**" ان جميع الرجال متساوون بالحرية وانهم يتمتعون بحقوق متأصلة لا يمكن تجريدها منهم ... وان جميع السلطات مناطة بالشعب ومشتقة منهم وان الحكومات تنشأ اصلا لخدمتهم وانها عندما تفشل في تحقيق المطالب فمن حقهم تغيرها ...، اما المكاتب الدينية يجب ان لا تكون وراثية، وبالنسبة للسلطتين التشريعية والتنفيذية فيجب ان تفصل عن السلطة القضائية وان السلطتان الاولى والثانية يجب ان تكون لها انتخابات متكررة وانها ينبغي ان تكون حره وعدم حرمان اي شخص من حريته الا بموجب القانون ،و المحاكمة امام هيئة منتخبة** " الا ان ماديسون لم يكن راضي كل الرضا عن جميع بنود الدستور [(١)].

أستطاع جيفرسون في فترات سابقة الحصول على معاونين أكفاء لغرض تمرير المشاريع في الهيئة التشريعية كان أهمهم جورج ويث George Wyeth وجيمس ماديسون الذي وصفه جيفرسون ‘‘**بأنه شاب شديد العزم والكفاية والحماسة"**، وجورج مايسون ، فأستطاع جيفرسون

[(١)] قوبل البند الاول من اعلان الحقوق الذي طرحه جيفرسون والذي ينادي بالمساواة في الحقوق بين الجميع في الحرية والاستقلال بمعارضة شديدة وعبر جميع الأرستقراطيين وعلى رأسهم روبرت نيكولاس Robert Nicholas عن مخاوفه من ان يشجع هذا القانون التشنجات الدينة بين المواطنين، ولهذا تم استيعاب وجهات نظر عديدة لاستكمال القانون وتقديم افضل الاقتراحات لمسودته النهائية ،كما ضمن قانون حرية الصحافة وغيرها من الامور المهمة التي ترتب امور المستعمرة، كان هذا الاعلان قد سبق استقلال فرجينيا بحوالي شهر وهو عبارة عن دساتير مجمعة لولايات عديدة منها نيويورك وبنسلفانيا Pennsylvania ونيوهمشاير Hampshire New وماساشوستس Massachusetts ومريلاند Maryland ودلاوير Delaware ونورث كارولينا North Carolina ، وكان هذا اهم عمل للاتفاقية فتم اعلان الدستور في ٢٩ حزيران ، ان هذا القانون الخاص بفرجينيا كان من صنع جورج مايسون George Mason مع ملاحظات جيفرسون التي ارسلها الى بدلتون ، للمزيد ينظر:-

Gellar Hunt, .Op .Cit., P. ٢٦., H. J. Eckenrode, Separation of Church and State in Virginia ,Sixth Annual Report of the Library Board of the Virginia State Library, ١٩٠٨-١٩٠٩, Richmond ١٩١٠, p. ١١١ ;

كفاح محمد احمد النجار، المصدر السابق، ص .ص ١٥١ – ١٥٢

هو ورجاله تمرير العديد من القوانين ، اذ قدم جيفرسون اللائحة في عام ١٧٧٩ إلى المجلس التشريعي في فرجينيا ، وقد جاء في مقدمتها **" مع إيماننا التام بان الله القادر على كل شيء قد خلق عقولنا حرة فلا ينتج عن كافة محاولات التأثير عليها سواء بفرض أعباء أو عقوبات دنيوية أو بتعجيزها تعجيزا مدنيا، سوى التعود على النفاق والوضاعة في هذه المحاولات ابتعاد عن الخطى التي رسمها الإله العظيم الذي نعبده والذي مع كونه رب العمل ورب الجسد فانه اختار أن لا ينشر تعاليمه بيننا عن طريق فرضها قسرا على عقولنا أو أجسادنا وكان في مقدوره أن يفعل وان الافتراضات البعيدة كل البعد عن الورع التي وضعها المشرعون والحكام سواء المدنيون أو الكنسيون الذين مع كونهم غير معصومين من الخطأ ولا ملهمين بالوحي فأنهم يفرضون سيادتهم على عقيدة الآخرين معتبرين آراءهم الخاصة وأساليبهم في التفكير هي وحدها الصادقة المعصومة من الخطأ ومن ثم يحاولون فرضها على الآخرين تلك الافتراضات نشأت عنها عقائد زائفة ترعرعت وانتشرت في الجزء الأكبر من العالم في كل الأزمنة"** [١].

كان القسم الاخير من قانون الحرية الدينية وهو القسم السادس عشر هو موضع الخلاف وكان نصه **" ان الدين والواجب الدي ندين به لخالقنا وطريقة اداءه لا يمكن توجيههما ألا عن طريق العقل والقناعة وليس بالقوة والعنف ، وبالتالي ينبغي ان يتمتع جميع الرجال بأكبر قدر ممكن من التسامح في ممارسة المعتقد ووفقا لما يمليه الضمير ودون عقاب وغير مقيد من قبل القضاة او مجموعة معينة ،ومالم يزعج اي فئة ...، وان الدين حق للجميع بغض النظر عن اللون ، ان تعاليم المسيح هي الرسمية من اجل الحفاظ على سلامة المجتمع وسعادته ..."** وعلى العموم لم يلقى مشروع الحرية الدينية الذي اعده جيفرسون استحسانا من

[١] كريستوفر هيتشنز، توماس جيفرسون واعلان استقلال امريكا ، ترجمة : رشا سعد زكي ، مصر ، كلمات عربية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ ، ص-ص ٤٥-٤٦ .

قبل الاعضاء وحاول باتريك هنري اصلاح الموقف في محاوله لم تنجح ايضاً ، وهنا برز دور جيمس ماديسون في الرد على منتقدي القانون(١).

تمكن جيمس ماديسون من إعادة مشروع قانون جيفرسون وسبقه بمذكرة احتجاجية على التقدير الضريبي للدين وكانت المرة الاولى التي سمع فيها صوته، ولأهمية المذكرة في التأثير على مجلس فرجينيا التشريعي نذكرها هنا **" من ذا الذي لا يرى أن نفس السلطة التي بإمكانها توطيد المسيحية دون جميع الديانات الأخرى بإمكانها أيضا وبالسهولة نفسها أن تؤسس طوائف؟ وان السلطة نفسها التي تستطيع إجبار المواطن على الاسهام بثلاثة بنسات فقط من ممتلكاته لتدعيم مؤسسة بعينها تستطيع أيضا إن تجبره على الخضوع لأية مؤسسة أخرى أيا كانت،... ما مدى النفوذ الذي تتمتع به المؤسسة الكنسية في المجتمع المدني؟ لقد تبين في بعض المواقف ان تلك المؤسسات تمارس نوعا من الاستبداد الديني على بقايا السلطة المدنية، وتبين في كثير من الاحيان تأييدها لحكم الطغاة السياسيين ، وانها لم تكن يوما حرية الشعب ، ان الحكام الذين يتمنون القضاء على الحريات العامة ، ربما يناسبهم ان ينتخبوا اعوانا من رجال الدين ، اما الحكومة العادلة التي تسعى لتأمين الحريات وضمان استمرارها فلا حاجة بها الى هؤلاء"** (٢)، اما تعديل ماديسون لنص المادة السادسة عشرة فكان كتالي **" ان الدين والواجب الذي ندين به لخالقنا وطريقة اداءه لا يمكن توجيههما الا عن طريق العقل والقناعة فقط وليس تحت اشراف القوة والعنف او الاكراه ، ويحق لجميع الرجال ممارسة الدين بشكل كامل و بأكبر قدر ممكن ووفقا لما يمليه الضمير ودون عقاب وغير مقيد من قبل القضاة او مجموعة معينة ،ومالم يزعج اي فئة ...، وانه يجب ان لا يستثمر من قبل اي رجل او مجموعة من الرجال ، ان الدولة تعيش خطر واضح وان بقاءها والحفاظ عليها مرهون بالمحافظة على المساواة والحرية ... "**، ان نص القانون لا يتعارض كثيرا مع روح الكنيسة الانكليزية الا انه كان موضع خلاف بين المتنفذين والمناوئين لان القانون ترك مجالا

(١) Ana Esther Rivera De Simpkins , Op .Cit., P.١٣٣. ; John Robert, Op .Cit., P.٣٥;
(٢) كريستوفر هيتشنز ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

للتسامح الديني وحرية المعتقد وهذا يعني ان يضم في طياته كلا من اليهود والمسيحيون واتباع الدين الاسلامي والهندوس وغير المؤمنين من كافة الطوائف الاخرى لهذا حاول المناوئين تغير كلمة **"الله القادر على كل شيء"** الى **"السيد المسيح"** وقد جوبه هذا الاقتراح برفض واسع واثنى وماديسون على هذا الرفض باعتباره قراراً واضحاً لرغبة الناس في الحصول على حريتهم[١].

ان هذه الحادثة لا تمثل سخاء ماديسون للحرية فقط بل توضح دقته وتدبيره في صياغة نص يضم تحت عباءته كل شيء ممكن ان تعنيه الحرية، ومع ان قانون الحرية الدينية ظل موضع نضال من قبل ماديسون وزملائه والذي كان يعني تجريد كنيسة الدولة من اي سلطة او اي تدخل في امور الدولة **" لا يوجد رجل او طبقة من الرجال يمكن ان يستثمر الدين بكفاءات او امتيازات خاصة "** ، كما تصدى جيفرسون الى مشروع قانون التقييمات لدعم معلمي الدين المسيحي الذي تم تقديمه من قبل الجمعية التشريعية لا نها تتعارض وروح النص في اللائحة، وهكذا دافع ماديسون و زملائه وعلى مدار عشر سنوات من اجل اقرار القانون فكان لهم ما ارادوا في عام ١٧٨٦ [٢].

(١) كفاح محمد احمد النجار ، المصدر السابق ، ١٥٢ .;

John Quincy Adam's ، Op .Cit.,.p١٣.

[٢]H. J. Eckenrode , Op .Cit.,.P.١٢٢ .

الفصل الثاني

دور ماديسون في الكونغرس الامريكي القاري

المبحث الاول :دوره في حل مشكلة الائتمان والاراضي الغربية .

١-مشكلة الائتمان .

٢-الاراضي الغربية.

المبحث الثاني :دوره في التفاوض مع اسبانيا ١٧٨٠-١٧٨٧.

١- تقريره الى رئيس لجنة التفاوض مع اسبانيا ١٧٨٠.

٢- دوره في التفاوض مع اسبانيا في مباحثات السلام ١٧٨٣ .

المبحث الاول : دوره في حل مشكلة الائتمان والاراضي الغربية.

١- مشكلة الائتمان .

اتخذ الكونغرس القاري الأول قرارا بمعاودة الالتقاء في السنة التالية ، في حال ظل الوضع في المستعمرات على ما هو عليه، غير ان الاشهر التي تلت انتهاء الكونغرس الأول شهدت تصعيدا خطيرا، دشنته وزارة اللورد نورث North[١]،بمناورة غير موفقة، عندما اطلق مقترح غصن الزيتون Olive Branch في بداية ١٧٧٥، والذي تضمن توقف البرلمان البريطاني عن فرض الضرائب، شريطة ان تجمع المستعمرات ضرائبها، وان تؤكد سيادة البرلمان البريطاني عليها، وان تضمن الدعم المالي للبلد الأم ، وقد رفض الكونغرس هذه المبادرة، معلنا**." ان هذا المقترح قدم لكي يخدع العالم في ان المسألة الوحيدة للنزاع، هي طريقة فرض الضرائب"**، وقد تزامن توقيت القرار مع معارك ليكسنكتون Lexington و كونكورد Concord[٢] ،في ١٩ نيسان ١٧٧٥ ، قادت هذه التطورات إلى تجدد انعقاد الكونغرس القاري الأمريكي مرة أُخرى، في مستعمرة بنسلفانيا في ١٠ايار ١٧٧٥ برئاسة جون هانكوك John Hancock ،وحضر الكونغرس الجديد معظم مندوبي الكونغرس الأول ذوي التوجهات الراديكالية، في حين رفض بعض المعتدلين، امثال غالوي Galloway اي مواجهة جديدة مع البلد الأم، بعد انتشار

(١)فردريك نورث (١٧٩٢-١٧٣٢) ولد في لندن في ١٣نيسان عام ١٧٣٢، كان وزيراً للخزانة عام ١٧٦٧عقب وفاة تشارلز طاوزند، وخلف گرافتون Grafton بتشكيل الحكومة في ١٧٧٠ المنصب الذي احتفظ به لاثنتي عشرة سنة، اصبح رئيس وزراء بريطانيا خلال حرب الثورة الأمريكية والتي هُوجم فيها على نطاق واسع لسوء إدارته لها، استقال من الحكومة في العشرين من آذار ١٧٨٢عقب وصول أنباء استسلام كورنواليس، شكّل مع خصمه اللدود تشارلز فوكس ائتلافاً في نيسان ١٧٨٣ تقلد فيه منصب وزير الداخلية ، توفي في لندن في ٥ آب عام ، ١٧٩٢، ينظر :-
The Encyclopedia Britannica, A New Survey of Universal knowledge,Vol:١٦, printed in The USA,١٩٦٦,P.p.٣٣٤-٣٣٥.

(٢) معركتا ليكسنكتون وكونكورد، اولى معارك الثورة الأمريكية للاستقلال عن بريطانيا، دارت رحاهما في مدلسكس Middlesex في ماساشوستس بين قوات الجنرال فرانسس سمث Francis Smith، ورجال المليشيا من ابناء المستعمرة، بعد ان صدرت الأوامر بالاستيلاء على مخازن ذخيرة الثوار في كونكورد وقد تمكن الثوار من هزيمة القوات النظامية، مما اسهم إلى حد ما في اكساب المستعمرون روحا معنوية وحماسا لمواصلة طريق المطالبة بالحقوق والحريات، ينظر :-
عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٩٩ ، ص٧٢ ؛ ستيفن فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد، القاهرة ،١٩٤٥ ، ص . ص ٥٧-٥٨.

الأفكار المنادية بالاستقلال وتزايد الضغوط من بريطانيا على المستعمرات والذهاب بالتصعيد العسكري والسياسي لأقصى حد ممكن بدأت الافكار تتبلور باتجاه اعلان الاستقلال[١].

بعد عامين من الخدمة في ويليامزبرج في مجلس مستعمرة فرجينيا، والعمل مع المحافظين باتريك هنري وتوماس جيفرسون، وفي كانون الأول عام ١٧٧٩ انتُخب ماديسون مندوبا عن فرجينيا إلى الكونغرس القاري في فيلادلفيا، ولكن طقس الشتاء القارص اخر رحيله عن أورانج لمدة شهرين واثناء انتظار ذوبان الثلوج كانت الازمة المالية وسوء اوضاع الجيش قد بلغت مبلغا كبيرا، فقام بدراسة المالية العامة، وسجل وجهات نظره في مقال صغير بعنوان **"المال"** شرحه ديفيد هيوم David Hume فيما بعد، حث في المقال على التلاعب بالنظرية الكمية للنقود وانه بالإمكان القول بأن قيمة المال لا تعتمد على كميته ولكن على الثقة العامة في إصدار التشريع الخاص به، وعلى الحكومة في هذه الحالة خلق تلك الثقة، كما أوصى الحكومة بالتوجه نحو الولايات لغرض دعم الكونغرس، وكذلك زيادة الضرائب والاقتصاد الصارم، ونوع القيادة التي من شأنها أن ترفع ثقة الجمهور في قدرة الحكومة على الوفاء بالتزاماتها كان الكونغرس يتصرف بالفعل بشي من هذا القبيل ولكن ليس بالضبط على غرار ما فكر به ماديسون[٢].

تسنم ماديسون مقعده في ٢٠ أذار عام ١٧٨٠[٣]، حيث سافر الى فيلادلفيا وعندما شغل منصبه كانت مشكلة الائتمان قد بدأت في الظهور بشكل واضح، ففي بلدة موريسMorris كان الجيش على وشك الانهيار بسبب قله النقود التي تصرف على الجيش حتى ان الجيش في اكثر

---

(١) زيدان حسان حاوي الشويلي، المصدر السابق ، ص. ص ١١٢ -١١٣ .

(٢) Merrill D. Peterson, Op. Cit., P.٤٦ . , William Gordon, The History of the Rise, Progress and Establishment of the Independence of the United States of America, Vol: IV, ١٧٨٨, P.p.٣٥٣-٣٥٤.

(٣) في الفترة التي شغل فيها جيمس ماديسون عضويته في الكونغرس كمندوب عن فرجينيا انضم اليه اربعة اعضاء كمندوبين عن الولاية، وهم كلا من جيمس هنري James Henry احد اقرباء باتريك هنري الذي شغل منصبه في ٢١ نيسان ،اما المندوب الاخر يدعى جون ولكر John Walker الذي شغل مقعده في ٢٤ من الشهر نفسه واقتصر ظهوره على المجلة السرية فقط ولفتره قصيرة ،ولم تكن له نشاطات فعلية في الكونغرس ،ا ما العضو الاخر فيدعى سايروس جرفين Cyrus Gervain احد الاعضاء القدامى للكونغرس والذي تولى مقعده لمدة غير منتهية ،و الرابع هو جوزيف جونزJoseph Jones وهو احد اصدقاء واشنطن و عمل لفتره قصيرة في الكونغرس خلال عام ١٧٧٧ ،وكان حين تعيينه احد قضاة المحكمة العامة في فرجينيا، وبهذا تكون فرجينيا قد استكملت مندوبيها في الكونغرس ، ينظر :-

William C. Rives, Op. Cit., P.٢١٥.

من مره اضطر الى اتباع اساليب غير قانونية من اجل سد احتياجاته ولعل قانون الحفاظ على الذات كان يبرر هذه التصرفات[١].

كانت الحالة التعيسة والحرجة للأمور نتيجة للخسارة الشبه الكاملة للائتمان العام ، والتي نتجت عن النظام المالي الذي تم اعتماده لسداد تكاليف الحرب ، وفي ١٨ أذار أي قبل دخول ماديسون الكونغرس بيومين ، بلغت قيمة سندات الائتمان الاوربية ٢٠٠ مليون دولار ،و بلغت قيمة الأوراق النقدية ١:٤ دولارًا ،وهي نسبة التبادل المحددة بموجب القرار الصادر في ١٨ أذار ١٧٨٠، لكنها تقلبتْ وكانت بالفعل أعلى من ذلك بكثير، حَلَّ هذا القرار أيضًا محل هذه الإصدارات بما لا يزيد عن ١٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار من الضرائب الجديدة المستحقة الدفع في شكل فوائد بعد ست سنوات من تاريخها، وفي الوقت نفسه سحب فائدة بنسبة ٥% سنويًا، ووصف هذا العمل بانه عملاً من أعمال الإفلاس، وقبل أن يدخل حيز التنفيذ، انخفضت قيمة العملة القارية للكونغرس من ٤٠٠ إلى ١، وفي هذه المرحلة حَثَّ الكونغرس المستعمرات على دفع حصصها من الإنتاج بدلاً من الورق الذي لا قيمة له وهكذا تم سد بعض المنتجات، لكن الورق عديم الفائدة ظل مكدسًا وكانت الأوضاع المالية للبلد في حالة مزرية[٢].

عبرماديسون عن النظام الجديد في رسالة بعث بها الى جيفرسون في ٢٧ أذار ١٧٨٠ ذكر فيها بان الجيش هدد اما بحل بديل وفوري أو ان يترك التزاماته العسكرية ،لأن الخزانة العامة فارغة، كما وحصل استنفاد للائتمان العام، وكذلك الائتمان الخاص، ويشكو الكونغرس ايضاً من ابتزاز الناس لهم، وكلا الجانبين يطالبان بإجراءات اكثر نضجًا ومنهجية، لان قبول الوسائل المؤقتة تولد صعوبات جديدة، لأنه وبطبيعة الحال فان النظام المالي قديم ومهمل وغير كفء

---

[١] خلال عامي(١٧٧٩-١٧٨٠) تعقد الوضع الأمريكي فكانت الأوضاع المالية للولايات المتحدة حرجة، ولاسيما عدم قدرة الكونغرس على تغطية نفقات الجيش القاري فقد ظلت الولايات مسيطرة على مدفوعات الجند مما أعاق عملية تجنيده وكان أحد أهم الأسباب التي أدت إلى الهزائم الأمريكية في معارك الجنوب، وفي ١نيسان عام ١٧٨٠ ،كتب الجيش الى رئيس الكونغرس **"اعتقد انه من واجبنا التنبه عن الوضع العام للجيش في هذه المرحلة الحساسة من الحرب، ان الكونغرس لابد من ان يكون على اطلاع، لان التنبؤ بما سوف تؤل اليه الامور مستقبلاً غير معروف، ان الائتمان مشكلة عميقة ومن الصعب معرفه ما سوف يصبح عليه الوضع مستقبلا، ان الجيش عانى من ويلات عديدة لابد من حلها بأسرع وقت ممكن..."** ، ينظر :-
William C. Rives, Op. Cit., P. ٢١٦.

[٢])Sydney Howard Gay, Op. Cit., P. ٢٣.

لاحتياجاتنا، وهو نظام غير مجرب وغير مستقر، وإذا لم يشرع الكونغرس في دفع الديون القديمة، وتحصيل الأموال للحصول على ائتمان الجديد، فنحن في تراجع، وعليه الاسراع في ذلك ،حيث لا تزال المحنة متوسطة لجيشنا وبالإمكان معالجتها[١] .

اقترح ماديسون على الكونغرس وفي خطوة لتحسين الاوضاع، توجيه توصية رسمية إلى المستعمرات لوقف اصدار عملتها الورقية، وأنه يجب أن يكون للكونغرس سلطة إجبار المستعمرات المتمردة على المساهمة بحصصها في نفقات الاتحاد العامة، واتبع رأي واشنطن القائل **"بعد الاستماع إلى مصالح وآراء المستعمرات والدول من قبل ممثليها، يجب أن تنفذ الاوامر ولا تكتفي بالتوصية وترك الأمر للدول والمستعمرات لتفعل ما تشاء، وهو كما لاحظت و في كثير من الحالات عدم تنفيذ الاوامر على الإطلاق"** ، تم تبني هذا الرأي بشكل عام في الكونغرس، ولكن كان هناك اختلاف في ما إذا كانت السلطة اللازمة موجودة بموجب مواد الكونغرس، وفضَّلَ ماديسون تعديلًا يمنح الكونغرس هذه الصلاحيات ، وقد مثل كلاً من هاملتون وماديسون الجيل الجديد لما بعد الحرب والذين ارتبطت مسيرتهم المهنية بالدولة الجديدة و لكن هاملتون كان يميل الى استخدام القوه اكثر للتأكيد على السلطة المركزية واراد الكونغرس ان يكون قادرا على استخدام القوه ضد الولايات التي رفضت ارسال الاموال المطلوبة منها، كما اظهرت الاشهر القليلة التي قضاها هاملتون جامعًا للضرائب عن ولايته نيويورك المخاطر المرتبطة بالاتحاد اذ كانت الولايات تعتبر قيام مهام دفع الاموال الى الكونغرس عملا تطوعيا وكانت تخصص المال اولاً للاعتبارات المحلية ومن ثم تحول ما تبقى منه الى الكونغرس ولهذا اكد الاثنين على ضرورة فرض السلطة على الولايات لتنفيذ

(١) James Madison to Thomas Jefferson, March ٢٧, ١٧٨٠. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠١٥١_٠١٥٢ .

المقترح، وعلى العموم لم يذهب الموضوع إلى كونه في مرحلة المناقشة، لأنه كان من المتوقع عدم شعبيته [١].

قال روبرت موريس Robert Morris[٢]،ان سلطة الكونغرس قد تراجعت او تقلصت وبأن المبالغ التي كانت تدفعها الولايات الى الخزينة الفيدرالية غير كافيه، كما ان العملة اصبحت اقل بكثير مما كانت عليه العملة الأوربية [٣]، والتقى هاملتون وماديسون كأعضاء في لجنه شكلها الكونغرس للنظر بمطالب الضرائب فأستغل الرجلان الفرصة لحث الكونغرس على تمويل ديون الحرب بأكملها و دفع رواتب الجنود الغاضبين ولكن الحقيقة المرة كانت انه ما دام لم يكن للكونغرس سلطة حقيقية لفرض ضرائب فانه لا يمتلك سوى الوعود التي يقدمها للجنود[٤] .

ان البحث عن حلول لمواجهة الأزمة شغل بال ماديسون فأقترح بما يعرف بالضرائب الفيدرالية Federal taxes وهي ضريبه تفرض على الاراضي والواردات المتنوعة بنسبه ٥% ،ولتفادي الاعتراض عليها من قبل الولايات أكد ماديسون على ان الضريبة ساريه المفعول لمده خمسة وعشرين عاماً فقط، إلا أن الكونغرس اخر هذه الضرائب أكد ان هذا

---

(١) Gaillard hunt, Op. Cit., P.٣٣.; Betsy McCaughey Ross , Government by choice , boston,Government by choice, New-York Historical Society in association with Basic Books,١٩٨٧,P.p.٢٢-٢٥.

(٢) روبرت موريس (١٧٣٤-١٨٠٦)، احد اهم الشخصيات في تاريخ مستعمرة بنسلفانيا، انتخب في تشرين الثاني ١٧٧٥ مندوبا عن مستعمرته لحضور الكونغرس القاري الثاني ، عين في اللجنة السرية التي اقامها الكونغرس لا نجاز التعاقدات الخاصة باستيراد الاسلحة والذخائر ، كما تعود له فكرة تأسيس بنك وطني عام ١٧٨١ ، انتخب عضوا في مجلس الشيوخ الأمريكي (١٧٨٩-١٧٩٥)، وعين سكرتيرا للمالية في عام ١٧٨٩ ، ينظر:-
The Encyclopedia Americana, Vol: ١٩, P.٤٧٥.

(٣) طلب المؤتمر من روبرت موريس في وقت سابق دراسة العملات المستعملة في الولايات الأمريكية وان يقدم جدولا بنسبة قيمتها وتقسيمها الحقيقي وبعد دراسة طويلة أكد موريس أن أفضل طريقة هي تقسيم العملة الواحدة إلى وحدات صغيرة، وكان ذلك حلا مقبولا لكنه غير عملي عند التطبيق لأنه كان من الصعب حسابه سواء أكان بعقل الإنسان أو بالكراسة والأرقام فمثلا يصبح ثمن رغيف الخبز ١/ ٢٠ من الدولار وهو يساوي ٧٢ وحدة، وباوند من الزبدة يكون ثمنه ١/ ٥ من الدولار ويساوي ٢٨٨ وحدة، وان حصاناً أو عجلا قيمته ٨٠ دولاراً سوف يكون حسابه بالوحدات رقما من ستة أرقام أي ١١٥٢٠٠.وإذا أريد حساب الدين العام يكون الأمر اعقد كثيراً فلو تم افتراض أن الدين العام للدولة هو ثمانون مليون دولار، فسوف يكون حسابه بالوحدات مكوناً من أثنى عشر رقما أي (١١٥٢٠٠٠٠٠٠٠٠) وحدة، وهذا النوع من الحساب لا ينجح في استعمالات المجتمع العادية ، ينطر :-
كفاح احمد محمد النجار ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٤) Gaillard hunt , Op. Cit., P.٣١

الاقتراح ليس له قاعدة عملية وان البلاد في امس الحاجه الى حلول سريعة ومما زاد الوضع سوءا اجتياح البلاد من قبل بريطانيا ،مما جعل البلاد على المحك، ولعل مشكلة العبيد واحده من اهم المشكلات التي اخرت الضرائب ففي الوقت الذي كانت فيه ولايات تعتمد اعتمادا كبيرا على العبيد كان هناك ولايات عبيدها اقل او ولايات حررت عبيدها ،وفي محاولة للتوزيع العادل لحصص الايرادات المطلوبة فان توزيع الضرائب بناءً على عدد السكان احدث فرقا كبيرا في مقدار الضريبة المدفوعة والمسألة هي ما اذا كان العبيد يحسبون ام لا، فاذا تم حساب العبيد فسيتعين على المستعمرات الجنوبية دفع اكثر من حصتها الى الخزانة العامة ، اما في حالة عدم حساب العبيد فانهم سيدفعون مبالغ اقل مقارنه بعدد المستعمرة الشمالية ،ونتيجة لذلك فان المستعمرات الشمالية كانت تميل الى التأكيد على ان العبيد كانوا من السكان، بينما فضل اهل الجنوب اعتبارهم متاعاً ،وهنا ظهر دور ماديسون حيث اقترح حلاً وسطاً في ان يحتسب العبيد على انهم سكان ولكن تم حساب خمسه منهم على انهم ثلاثة اشخاص وبذلك سويت المشكلة ما بين الشمال والجنوب، وعلى الرغم من حل المشكلة ظاهرياً فان الازمة لم تحل من الجذور [١].

واصل ماديسون مساعيه من اجل ايجاد حلول مناسبة فعرض على الكونغرس مقترح فرض ضريبة على استيراد البضائع الاجنبية، وتم تقديم الطلب بذلك الى الكونغرس في ٣ شباط ١٧٨١ ،كانت مستعمرة فرجينيا اول الموافقين فأعلنت ذلك في حزيران ، الا ان الموافقة لم تستمر طويلا بسبب اعتراض بعض المستعمرات من امثال ماساشوستس و رود ايلاند والتي رفضت الامر رفضاً قاطعاً، اما جورجيا ففشلت في ان تأخذ موقفاً محدداً، وردا على اعتراضات رود ايلاند تم تشكيل لجنة ضمت ماديسون نفسه وفيتزسيمونزFitzsimons وهاميلتون ، فكتب الاخير مسودة ووافقه ماديسون فيها [٢]،فانطلق المبعوثون في ٢٢ كانون

---

(١) James Grant Wilson(Ed),The Presidents Of The United States ١٧٨٩- ١٨٤٩, New York, ١٨٩٤, P.٩٢.

(٢) عارضت رود ايلاند هذه الضريبة لأنها مجحفة بحق الولايات الشمالية ، فكان الرد على مزاعمها من قبل اللجنة بأن رسوم الاستيراد ستتحملها المستعمرات التجارية، وأشارت إلى أن كل رسم على الواردات مدرج في سعر السلعة، ويدفعه

الأول ١٧٨٢، وفي رحلة طولها نصف يوم وفي اثناء الرحلة وصلت إليهم شائعة مفادها أن فرجينيا قد ألغت قانون الموافقة بالكامل[١]، وهذا ما دعاهم للعودة الى فيلادلفيا للوقوف على الحقيقة [٢].

ردت فرجينيا على قرارها بإلغاء الضريبة في ديباجه بعثت بها الى الكونغرس، جاء فيها " **في حين ان السماح لأي سلطة غير الجمعية العامة للمستعمرة بفرض رسوم او ضرائب على مواطني مستعمرة، فان فرضها من سلطة خارج حدودها يضر بسيادتها ، وقد تدمر الحقوق والحريات العامة فيها"**، كما اضافة الديباجة **" ان للكونغرس مهام دبلوماسية وتنفيذيه، لذا فان فرض الضرائب يتعارض وروح المادة الثامنة منه "** كما اشار بدلتون الى ان مهام عضو الكونغرس ان يكون ممثلاً عن ولايته ومراعيا لمطالبها وان الدعوة الى ادانة المستعمرة عملاً من اعمال العصيان ، وكان في كلامه هذا اشارة الى ماديسون كونه ممثلاً عن فرجينيا، الا ان الاخير لم يعبئ بكلام بدلتون ومن دون تردد او خوف مما سوف تؤول اليه العواقب، وضع قرارات فرجينيا جانباً و اصر على عرض القرارات الجديدة على الكونغرس عن طريق بلاند Bland في ٢٧ كانون الثاني ١٧٨٣ وفي ٢٨ من الشهر نفسه قدم ماديسون نموذجا جديدا لتوفير الاموال العامة وكان مضمون الفكرة انشاء صناديق دائمة في كافة انحاء المستعمرات لتحقيق العدالة لإيفاء ديونها الخارجية، واستعادة الائتمان العام وتوفير متطلبات الحرب مستقبلاً، احدثت هذه الفكرة ردود فعل كأخرياتها، كانت فكرة الصناديق ستزيد من سلطة

المستهلك في النهاية، مع ربح من الرسوم نفسها، كتعويض للتاجر عن سلف من ماله ، نظرًا لأن التاجر كان هو نفسه مستهلكًا، فقد دفع أيضًا نصيبه من الضريبة ، ينظر :-

Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٥.

[١]لعبت اسباب عديدة لرفض جمعية فرجينيا الضرائب المقترح منها العداء الشخصي لعائلة آرثر لي Arthur Lee وروبرت موريس وكان السبب لأن موريس في عام ١٧٧٦، دافع عن سيلاس دين Silas Dean ضد آرثر لي، يضاف الى ذلك شعور بالغيرة من أن فرجينيا قد ساهمت بالفعل بأكثر من اي مستعمرة أخرى في النفقات الفيدرالية وينبغي أن ترفض المزيد من المساعدات التي ربما يتعين عليها تحمل نصيب غير متساوٍ منها، ينظر :-

Ralph Ketcham , Selected Writings Of James Mad ison١٧٥١-١٨٣٦, Indianapolis, . trent_university,٢٠٠٦, P.٧.

[٢] E. Von Holst,, Constitutional and Political History of the United States , Chicago ,Callaghan & Company ,١٨٩٢ ,P.p.١٧٠-١٧٧

وصلاحيات الكونفدرالية على حساب سلطة المستعمرة مما احدث نزاعاً بين مؤيدي السلطتين [١].

شهد اليوم التالي من المقترح ، تقديم هاميلتون لخطاب دعم فيه مقترح ماديسون مضيفاً الى انه يجب تعيين جامعي الضرائب الفيدرالية من قبل الكونغرس ودفع اجورهم لانهم اعتبارا من اللحظة الاولى سيعتبرون تابعين لها ومهتمين بعد ذلك بدعم سلطة الحكومة الفيدرالية ، دفع تصريح هاميلتون هذا الى تشكيك المناوئين من امثال بلاند ولي وغيرهما من أعضاء حقوق المستعمرة، ولاحظوا فيما بينهم أنه أُفصحَ عن سر الغرض من التدابير المقترحة للأموال الفيدرالية، لذلك صرح ماديسون إن خطاب هاميلتون اضر بالقضية بدلا من ان يخدمها، موكداً في الوقت نفسه على اهمية هذه الضريبة وانه لا داعي لتبرير فرضها لان فكرة بناء الاستقلال على العقيدة العامة السابقة هي فكرة بغيضة بحد ذاتها، وان من الاسلم الموافقة على هذه الضريبة المقترحة طالما انه ليس هنالك حلول بديله اسلم منها [٢].

رافقت فكرة انشاء الصناديق مشكلة كيفية سداد الفائدة وان المال الذي يذهب بعد ذلك الى الكونغرس يجب جمعه من المستعمرات ،وهذا يعني وجود نظام اخر لجمعه ومن ثم تحويله ، كما ان الصناديق ستجعل المستعمرات في حالة مقارنة فيما بينها من حيث المبالغ المحصلة في كل مستعمرة والمساهمة بها في خزينة الكونغرس ،وان الاموال بعد جمعها وحسابها و من ثم تحويلها يستغرق وقتا اطول، وان هذا الامر سيؤثر في تحويل المال الى الجيش خصوصًا وان الجيش في حالة حرجة جدًا و بحاجة ماسة الى المال و بأسرع وقت، ومن ناحية اخرى ،هددت بنسلفانيا في ان هذا التأخير سيضطرها الى دفع رواتب جنودها من خزينتها، وبالتأكيد سوف تحذو حذو بنسلفانيا العديد من المستعمرات في سداد رواتب جنودها ،وهو امر سيضعف من الكونغرس كحكومة فدرالية، اما اصرار ماديسون على هذا القانون فكان لاعتبارات عديدة،

---

(١) Sydney Howard Gay , Op. Cit., P .٢٥.; Elizabeth Frost-Knappman , The Bully Tribune: Quotes from American Presidents , ١٩٨٨, New York,P.٩٦.

(٢) Ralph Ketcham, Selected Writings Of James Madison, P.١٠; James Grant Wilson, Op. Cit., P.٩٥.

منها حصول الكونغرس على تخويل عام في التصرف بالمال، وسداد الدين القومي والحفاظ على هيبة الكونغرس وعدم تفكيك الاتحاد، خصوصا وان التفكيك سيجعل الكثيرين يفضلون العودة الى الولاء الانجليزي، ولعل من شأن الصندوق العام أن يمنع النزاعات بين الولايات، التي أصبحت تشعر بالغيرة بشكل خطير من بعضها البعض، حيث تعتقد الولايات الشرقية أنها كانت دائنة للولايات الجنوبية، وعند تتفكك الكونفدرالية ستصبح الولايات الشرقية قوية في البحر، وستكون الولايات الجنوبية غنية وضعيفة ،وبالتالي ستتبعْ عمليات انتقامية متبادلة وسيطلب الجانب الأضعف مساعدات خارجية، وفي النهاية سيكون كلا الجانبين خَاضعين للحروب والسياسة في أوروبا ،وفي رؤية بعيدة لأثر الضريبة اعتقد ماديسون أيضًا أن الانتفاضات العسكرية حتمية، ما لم تكن هناك طريقة ثابتة لدفع رواتب القوات، ولعل من شأن الصندوق العام أن يمنع هذه الانتفاضات [١].

لَخصَ ماديسون موقف العديد من المستعمرات تجاه مشروع توفير الأموال العامة وتعزيز الاتحاد بخطاب القاه في ٢١ شباط ١٧٨٣ بين فيه موافقة نيو هامبشاير ، لأنها كانت ترغب في التحرر من الضرائب التي تفرضها المستعمرات التي مرت بها تجارتها، وماساتشوستس كذلك لأنها كانت مستعمرة دائنة وتَمَنَّتْ توفير الدين العام لها، وكان من الافضل أن تكون رود آيلاند مؤيدة، لأنها كانت ضعيفة للغاية لدرجة أن الاتحاد كان مضطراً لحمايتها، لكنها كانت مترددة في التخلي عن فرصة فرض الضرائب على جيرانها التي أتاحها لها موقعها الجغرافي ، اما كونيتيكت فكانت اكثر المستعمرات تأييداً بأي شيء لتمكنها من الهروب من الضرائب المفروضة على تجارتها من قبل نيويورك ورود آيلاند، ، بينما احتاجت نيوجيرسي إلى حماية بنسلفانيا ونيويورك ضد الضرائب، فيما كان العديد من المواطنين الذين اشتركوا في الديون المحلية للاتحاد في بنسلفانيا، ومستعمرة ديلاوير كانت أضعف من أن تقف بدون الاتحاد لحاجتها للمساعدة ،واحتلت ماريلاند موقعًا فريدًا، حيث لم تكن أبدًا مقرًا للحرب، ولم يكن الكثير من مواطنيها دائني للاتحاد، ومع ذلك، كانت لديها رغبة عامة في الهدوء الوطني ، اما

(١) J. C. A. Stagg, Borderlines In Border lands , Op. Cit., P.٢٢.; Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٥.

فيرجينيا فقد كانت الكونفدرالية ضرورية بالنسبة لها لحماية تجارتها الكبيرة من السيادة البحرية للولايات الشرقية، لكنها كرهت التخلي عن امتياز فرض الضرائب على مستعمرة كارولينا الشمالية وكانت المستعمرة الاخيرة مثل فرجينيا، بحاجة إلى الحماية ضد القوة البحرية لنيو إنجلاند، وكذلك ضد سلطة فرض الضرائب في فرجينيا وكارولينا الجنوبية ، بينما كانت كارولينا الشمالية ضعيفة ولقد عانت بشدة أثناء الحرب وكانت دائنة للاتحاد ،اما جورجيا فهي ضعيفة وغنية، وباعتبارها دولة حدودية فإنها تطلب الحماية [١] .

أثر خطاب ماديسون في عزم الكونغرس على فرض الضريبة التي اقترحها، لذلك قدمت لجنة الإيرادات تقريرًا في ٧ أذار ،إحياءً لتوصية عام ١٧٨١ اكدت فيه بأن ترضخ الولايات لسلطة الكونغرس لفرض ضريبة واجبة قدرها ٥%، حسب قيمة الاستيراد لجميع البضائع الأجنبية مع استثناءات قليلة، كما فرضت ضريبة على الملح والنبيذ والخمور والسكريات والشاي المستورد وكان من المقرر أن تستمر الضرائب لمدة خمسة وعشرين عامًا و لم يكن أي من الضرائب سارية المفعول حتى يتم الاتفاق على كل شيء من قبل كل ولاية وفي ١٩ أذار ١٧٨٣، أبلغ موريس الكونغرس أن الائتمان للكونغرس بصفته ممثل عن الولايات قد انتهى، وأنه لا يتوقع المزيد من المساعدات من أوروبا [٢] .

دعم هاميلتون قرار ماديسون، ولكن افترق معه عندما تم اعتماد تقرير لجنة الإيرادات، حيث كان من المقرر أن يتم تعيين جامعي الضرائب من قبل الولايات، وأن يعملوا بموجب أوامر الكونغرس، الا ان هاملتون اصر على الضرائب المباشرة كطريقة مناسبة لتأمين الإيرادات والتعيين المباشر لجامعي الضرائب من قبل الكونغرس، ورغم افضلية خطته، الا ان الولايات لم تكن لتتبناها أبدًا، حتى لو تم تمريرها من قبل الكونغرس، في حين اعتمد الكونغرس خطة لجنة الإيرادات، مع بعض التعديلات التي لا تؤثر على أحكامها العامة، وفي ١٨ نيسان ١٧٨٣ صوتت جميع الولايات لها باستثناء نيويورك، التي لم تصوت متأثرة بناخبها هاميلتون،

(١) Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٧. ; John Quincy Adam's , Op. Cit., P.٥٦.
(٢) William Cabell Rives, History Of The Life And Times Of James Madison, Boston, ١٨٥٩, P.٢٢٣

ورود آيلاند التي عارضتْ ذلك، وبناءً على ما سبق تم حساب مبلغ الضريبة على ان لا يتجاوز ٦،٠٠٠،٠٠٠ دولار في السنة، وهو مبلغا لم يكن كافياً، وترك مليون ونصف من الفائدة على الدين المطلوب توفيره و تَقَرر تقسيم هذا المبلغ بين الولايات وتركها لتحصيله عن طريق الضرائب التي اختاروا فرضها، وبقية مشكلة احتساب السكان في الجنوب اذ زعم الأعضاء الجنوبيون أنه نظرًا لأن العبد لم يكن منتجًا تقريبًا مثل الرجل الأبيض، فمن الواضح أنه من الظلم حسابه في أي مخطط ضريبي، فتم تسوية الامر بقبول وجهة نظر ماديسون السابقة باحتساب كل خمسة اشخاص من العبيد على انهم ثلاثة [١].

كانت هناك محاولات للاقتراض من الخارج قام بهذه المبادرة كلا من بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin[٢]، وجون جيJohn Jay[٣] ،وآدمز، فمنحت فرنسا فرانكلين والذي كان سفيراً عندها قرضاً بقيمة ٦،٠٠٠،٠٠٠ ليفركس اضافي، أما ديون بومارشيه Beaumarchais[٤]، البالغة ٢،٥٠٠،٠٠٠ ليفر المستحقة في سنة ١٧٨٢ اعتبرت كفائدة، وعندما أخبر وزير الحرب الكونغرس في ايار عام ١٧٨٢، أن وزارة المالية غير قادرة على

---

(١)James Grant Wilson, Op. Cit., P.١٠٣.; Gaillard hunt , Op. Cit., P.٣٨.

(١) ولد في بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ كان سياسياً وناشراً وعالماً وكاتباً وفيلسوفاً أمريكيا وعرف ايضا كمخترع فهو مخترع مانعة الصواعق والنظارات ثنائية البؤرة وغيرها اقترح مشروعا للاتحاد بين المستعمرات في مؤتمر الباني ١٧٥٤، كان مندوبا عن المستعمرات الى فرنسا عام ١٧٧٨، اشترك في صياغة وتوقيع وثيقة إعلان الاستقلال، عمل في الأكاديمية الفرنسية ووقع معاهدة الصداقة والتجارة مع حكومة فرنسا في شباط ١٧٧٨، واختير لتوقيع الصلح مع بريطانيا في عام ١٧٨١ اشترك في المؤتمر الدستوري الاتحادي الأمريكي ١٧٨٧ وتوفي في ١٧نيسان ١٧٩٠ ، للمزيد ينظر :-
علي شخير نفل خليبص العتبي ، بنيامين فراكلين حياته ودوره في استقلال الولايات المتحدة الامريكية ١٧٠٦ – ١٨٩٠ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة البصرة ،٢٠١٥. ;
انور يوسف ، بنيامين فراكلين السيرة الذاتية بقلمه ، دار الرافدين للطباعة والنشر، بغداد ،٢٠٢٠ .

(٢) ولد جون جي لعائلة فرنسية الاصل في ٢٣ كانون الاول ١٧٤٥، احد الاباء المؤسسين للولايات المتحده واحد الموقعين على اتفاقية باريس لعام ١٧٨٣، هو رجل دولة و وطني ودبلوماسي يعتبر الحاكم الثاني لولاية نيويورك، واول قضاة المحكمة العليا الاتحادية للفترة(١٧٨٩-١٧٩٥) ،اصبح سفيرا للولايات المتحده لدى اسبانيا للفترة(١٧٧٩- ١٧٨٢) ،اسهم في كتابة الاوراق الفيدرالية مع هاملتون وماديسون ، للمزيد ينظر :-
أروى يحيى ذنون يحيى الطائي ، جون جي وأثره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٧٤٥- ١٨٢٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد- كلية الآداب ، ٢٠١٦

(٣) بيير أوغسطين كارون بومارشيه (١٧٩٩-١٧٣٣) ولد في باريس ، كان كاتب مسرحيات و رجل ذو مواهب كثيرة وانجازات متنوعة وابناً لأب ساعاتي، عندما كان صغيراً ابتكر صناعة ساعات الجيب وحصل نتيجة لذلك على اهتمام البلاط الملكي في فرساي، كما يعد واحداً من الشخصيات السياسية الفرنسية المتحمسة والراغبة بمساعدة المستعمرات لضرب بريطانيا العظمى بالصميم لأجل اضعافها، أدى دوراً مهماً في توريد السلاح لثوار حرب الاستقلال الأمريكية ، ينظر:-
لويس عوض ،الثورة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص-ص ٨٠- ٨١ .

توفير الوسائل لدعم الجيش قال ماديسون إن الكونغرس لم يتفاجأ[١] ،مثل هذه العوائق اليائسة قد وصلت إلى درجة ان دعا روبرت موريس الكونغرس إلى تشكيل لجنة لوضع تدابير الإغاثة المؤقتة معه، تم تعيين ماديسون وأوسجود Osgood وروتليدج Routledge فضلا عن موريس في ١٠ كانون الثاني عام ١٧٨٣، وبعد التشاور قرروا الاعتماد على طلبات الحصول على قروض وكان ذلك بمثابة **"الأمل"** كما أطلق عليها جاي، وقد عول الكونغرس على مسودات الطلبات تلك لأنها سوف تحسن صورة المستعمرات امام بريطانيا وانها سوف تنقذ البلد من انهيار مؤكد وهي على وشك الاستقلال، وفي ٨ نيسان عام ١٧٨٣ أبلغت اللجنة أن الدين الخارجي بلغ ٧،٨٨٥،٠٨٥ دولارًا أمريكيًا، والدين المحلي بلغ ٢٦،٦١٥،٢٩٠ دولارًا أمريكيًا، والإجمالي ٣٦،٥٠٠،٣٧٥ دولارًا أمريكيًا، وفي ٢٦ نيسان ١٧٨٣ وجه ماديسون خطابا إلى الولايات لحثها على قبول رسوم الاستيراد، فلقي ترحيبا واسعا، كما ذكر في خطابه ضروريات الضرائب والاشكاليات برمتها بوضوح وبساطة ، وبعد شهرين وتحديدا في ٢٧ حزيران انتهت خدمة ماديسون في الكونغرس ،وقد تمت الموافقة أخيرًا على الضرائب من قبل كل ولاية، في تواريخ متفرقة، ولكن لم يتخذ الجميع إجراءات إيجابية حتى عشية المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا[٢].

٢- الاراضي الغربية.

كانت مشكلة الأراضي الغربية واحدة من أهم المشكلات التي اخذ المؤتمر القاري الثاني مناقشتها، وأن جذور تلك المشكلة تعود إلى ما قبل عام ١٧٦٣حين انتهت الحرب الهندية الفرنسية، ففي تلك السنوات ارتفعت الأصوات مطالبة بإنشاء مستعمرات جديدة غرب المسيسبي، للحد من التقدم الفرنسي وحتى البريطاني صوب الغرب الأمريكي [٣]،وكان هذا

---

(١)John Quincy Adam's , Op. Cit., P.٥٩.

(٢)James Grant Wilson, Op. Cit., P.١١٢.; Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٨.

(٣) بدأت فرجينيا ببناء مستوطنات لها في مقاطعة واتوجا Watauga منذ عام ١٧٦٩، وبجهود جيمس روبرتسون James Robertson وجون سيفر John Sever،على الرغم من إن المسوحات التي جرت في ١٧٧١ أظهرت إنها تقع ضمن حدود كارولينا الشمالية كما وأسس فيها ما عرف بجمعية واتوجا Watauga Association وتمّ إنشاء حكومة تمثيلية على أساس الاقتراع العام للذكور حتى بعد عام ١٧٧٦وفيما بعد أصبحت تعرف ب مقاطعة واشنطن Washington County لتتبع كارولينا الشمالية، وعقب إعلان الاستقلال تنازلت الأخيرة عن ادعاءاتها في الأراضي الغربية لصالح الكونغرس، ونجح سيفر

بداية الصراع بين المهاجرين الجدد المستوطنين لتلك الأراضي وبين المضاربين، كما ان ولاية فرجينيا كانت أول ولاية إدعت بملكيتها معظم الأراضي غرب جبال الابلاش فأثار ذلك ضغينة بقية الولايات [1]،وفي ٦ من أيلول ١٧٨٠ قدّمت فرجينيا توصية الى المؤتمر بهدف امتصاص رفض ماريلاند المصادقة على بنود الكونفدرالية، تقضي بأن تكرس السيادة الكاملة للكونغرس على جميع الأراضي شمال فلوريدا وشرق المسيسبي، كما حثّ الولايات التي لديها إدعاءات بالأراضي الغربية التنازل عنها للمؤتمر، لأنها ضُمنت بدماء وثروات الجميع، ويجب وفقاً للعدالة والسياسة أن تعد ملكاً عاماً يدار من قبل المؤتمر [2].

لم يقتنع ماديسون بالتنازل وفضل المماطلة لكسب الوقت ونجح في مناوره برلمانيه بارعة من تأجيل البت في امر التنازل لأنه كان متأكدا من ان الكونغرس لا يقدم اي اجراءات مناسبه لخدمة فرجينيا ولهذا وجهه نظره نحو حكومة الولاية وكتب رسالة الى جيفرسون الذي كان حينها حاكما للولاية خلفاً لباتريك هنري، وجاء في رسالته بان تعيد الهيئة التشريعية النظر في فعل التنازل او ان تلغيه او على اقل الاحتمالات تحدد مدة زمنية لقبوله، كما قدم في خريف عام ١٧٨٢ مقترح تنازل ولاية نيويورك عن الاراضي الغربية الا ان اهل فرجينيا عارضوا ذلك بحجة ان الوضع سيبقى كما هو رغم مناقشة الكونغرس له، كما عارض ماديسون الطلب

بقيادة سكان المقاطعة بتشكيل ما عُرف بولاية فرانكلين المفقودة (١٧٨٤-١٧٨٨) والتي أصبحت فيما بعد ولاية تينسي، وشكلت فيها حكومة، إلاَّ أن المؤتمر لم يعترف بها، اما في كارولينا الشمالية فقد تمكن القاضي ريتشارد هيندرسون Richard Henderson من تشكيل شركة لتولي مسألة الاستيطان في وادي الاوهايو واشترت مساحات واسعة من الأراضي من هنود الچيروكي ١٧٧٥ ، وأطلقت تسمية ترانسيلفانيا Transylvania على المنطقة الممتدة غرباً وحتى ملتقى تينسي والاوهايو، وكان يأمل في الحصول على دعم ملكي لتعزيزها، وبعد اندلاع الثورة رفض المؤتمر القاري عريضة تقدم بها هيندرسون للاعتراف بها كمستعمرة بسبب إدعاءات فرجينيا بملكيتها جميع الأراضي الغربية ، للمزيد ينظر :-

نغم طالب عبد الله النعيمي ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية في السنوات الاولى بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣- ١٧٨٩ ، بغداد – دار ومكتبة عدنان ،٢٠١٥ ، ص- ص ١٨١ -١٨٢.

[1] طالبت خمس ولايات بجميع الأراضي التي تقع شرق نهر المسيسبي من فلوريدا حتى البحيرات العظمى وهي كل من نيويورك وماساشوسيتس وكونكتكت وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجورجيا ،بينما المستعمرات الست الاخرى وهي كُلاً من نيوهامبشير ورود ايلند ونيوجيرزي وديلاوير وبنسلفانيا وماريلاند كان نصيبهم من الحدود الغربية ضيقاً للغاية ينظر :-

Chad J.Wozniak," the new western colony schemes: A Preview of the united states territorial system", Indiana Magazine of History , No. ٦٨ , ١٩٧٢ ,P.p.٢٨٨-٢٩١.

[2]) كفاح احمد محمد النجار ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

الكندي الذي تم تقديمه من قبل موسى هيتزن Moses Hitzen لتخصيص ارض للجنود الكندين الذين قاتلوا من اجل القضية الامريكية، عادا ذلك غير مناسب في ظل انشغال الكونغرس بمناقشة زيادة الايرادات العامة، واكد ان تلبية المطالب الكندية سيثير الفتنة بين الدول في الحصول على اراضي من الولايات وبالتالي سيوقف التدابير الفدرالية التي كان يسعى اليها الكونغرس، وقال ويلسون Wilson وهو عضوا من بنسلفانيا ان النظر في تخصيص ارض كندية ضروري فحدث اختلاف في وجهات النظر بين الاخير و ماديسون ففي حين شجع الاول قمع المستوطنات غير النظامية وقال بان لا حاجة لانتظار اتخاذ اجراءات من الكونغرس خاصة انها لا تخضع للسيطرة القضائية لاي مستعمرة، لفت ماديسون نظره الى ان بنسلفانيا لم تمارس سلطة قضائية على أي من مناطقها في حين مارست فرجينيا السلطة القضائية على ألينوي واماكن اخرى شمال وغرب نهر اوهايو ولهذا فان قمع المستوطنات كان قرار غير صائب [1].

صرح ماديسون في منتصف صيف عام ١٧٨٢ وقبل اتخاذ مزيد من الاجراءات من قبل اللجنة الكبرى للكونغرس والمؤلفة من عضو واحد من كل مستعمره بان بقاء الاراضي في حوزة فرجينيا افضل ،لان الأخيرة سوف توفر وسيلة ممتازة لجمع الايرادات والتي كان الكونغرس بحاجتها، كما رأى ماديسون ان امر الكونغرس غير مستقر لقرار معين و ان المناقشات تسير اشبه بالآيسة، لان التوفيق بين وجهات النظر حول أحقية فرجينيا بامتلاك الاراضي من غيرها كانت غير واضحة خاصة وان المضاربين بالأراضي قد اصروا على احقية ملكيتهم، ولهذا بدأ بنفسه البحث عن حل وسط خاصة وان المناطق اصبحت مستوطنات لها سكانها و بالطبع لديهم متطلبات ،فأشار الى ان المستوطنات يجب ان تكون تحت سيطرة الحكومة الكونفدرالية كما وان بقاؤها بعيدة وخارج سيطرتها سوف يحرمها من الارباح اللاحقة

(1) Gaillard hunt, Ibid

،وبالتالي فان اتخاذ القرار المناسب والنظر في طلبات الشركات والمضاربين بالأراضي والتوفيق بينها [١].

اثارت فرجينيا جدلا واسعا بين الولايات الاخرى بشروط تنازلاتها عن الاراضي الغربية وامام هذا ارسلت نيوجيرزي مذكرة احتجاج الى الكونغرس لفتت النظر فيها الى ان فرجينيا ومنذ عام ١٧٧٨ تطالب بالمناطق الغربية مع العلم ان هذه المناطق ملك لجميع الولايات وليس لها فقط، وبناء على ذلك تكون ميثاق ضد شروط تنازل فرجينيا ضم كلا من نيوجيرزي و بنسلفانيا و ماريلاند ورود ايلاند و ديلاوير ،وبينت ماريلاند بان المنطقة الغربية كانت سابقا تابعه لفرنسا ومن ثم تنازلت عنها الى بريطانيا وقامت الأخيرة بالتنازل عن جزء من الاراضي الغربية الى الولايات، ولهذا فان المنطقة الغربية تعتبر ملكا عاما وانها مناطق غير مقسمه غير مستقله واضافت بان توحيد الجهود في بلد غير مستقر ويطالب به التاج البريطاني ضروري جدا وبناء على ذلك طلب الكونغرس تعيين لجنه للإبلاغ عن الاراضي الواقعة بين الحدود الفعلية للولايات والقريبة من تلك الموجودة على حدودها وانشاء شركات للأراضي لحساب كمية الفائدة التي يمكن ان تُجنى من هذه الاراضي ، صوتت نيو جيرسي وحدها مع ولاية ماريلاند لهذا الاقتراح، اما فرجينيا فمن ناحيتها كونت لجنة ودية مؤلفة من روتليدج من كارولينا الجنوبية، وإلسورث Ellsworth من كونيتيكت ، وبدفورد Bedford من ديلا وير ، وجورهام Gorham من ماساتشوستس، وماديسون من ولايته وكان حينها قد انتخب عضوا في جمعية فرجينيا بعد انتهاء خدمته في الكونغرس [٢].

يعكس التقرير الذي قدمته اللجنة الحل الوسط الذي تم ترتيبه بناءً على نصيحة ماديسون ، وقد تم اعلان بطلان شركات الأراضي التي اعدت سابقا وبدلا عن ذلك دعت اللجنة الى انشاء صندوق مشترك يكون العائد منه الى جميع الولايات، كما اعلنت بطلان ادعاءات فرجينيا بأحقيتها بالأراضي الغربية لأنه ليس من الحكمة ان يقف الكونغرس في جانب ولاية على

(١) Sydney Howard Gay , Op. Cit., P. .٣٣; Gaillard hunt, Op. Cit., P.٥١
(٢) Gaillard hunt, Op. Cit., P.٥١.;

حساب ولاية ثانية ،لاسيما وان بين الاثنين مشاكل حدودية، فصوتت جميع الولايات لصالح اللجنة وبأغلبية ٥٣ صوتا مقابل ٤١ صوت وتصرفت فرجينيا بناءً على تقرير اللجنة ،في حين اتهمت الولايات المعارضة بان المصالح الشخصية كانت وراء التقرير ،وعلى كل امر فان تقرير اللجنة احيل في نفس اليوم الى الكونغرس وتحديدا في ١اذار ١٧٨٤،وهكذا حدث الإكمال النهائي للأراضي وكان لماديسون الدور الفعال من خلال عضويته في الكونغرس ومن ثم الجمعية العامة لفرجينيا، وكان لصبره ومهاراته التكتيكية الدور الاكبر في التوصل لهذه التسوية في الوقت المناسب [١].

(١) Ibid, P.٥١.

المبحث الثاني :- دوره في التفاوض مع اسبانيا ١٧٨٠-١٧٨٧.

١- تقريره لرئيس لجنة التفاوض مع اسبانيا عام ١٧٨٠ .

اوفد المؤتمر القاري الثاني جون جي سفيراً لأسبانيا[١] ،وكان هدف البعثة هو حمل البلاط الاسباني الاعتراف بالاستقلال الامريكي وعقد معاهدة تجارية و الحصول على قروض للولايات المتحدة وتثبيت الحدود المختلف عليها بين اسبانيا والولايات واهمها قضية المسيسبي[٢]، وعندما وصل جي إلى مدريد تولى ماديسون كتابة تقرير اليه بناءً على توصيات الكونغرس، وسرعان ما أتقن أعمال الكونغرس من خلال تكوينه الجيد في الاطلاع على جميع القضايا التي كانت تشغل الرأي العام وقتها كما انه من الممكن معرفة مدى اطلاعه على اوضاع اسبانيا بصورة عامة، فعندما كان صبيًا في المدرسة قرأ كتباً باللغة الفرنسية و الانكليزية عن إسبانيا وإمبراطوريتها وعن رحلات الاستكشاف والتوطين الاسبانية في العالم الجديد ، كما ان مدرسه ويليام روبرتسون كان قد اسهم كثيرا في اطلاعه على مجريات الاحداث في اسبانيا،ونتيجةً لذلك اكتسب منظورًا تاريخيًا حول دور إسبانيا وإمبراطوريتها في ظهور نظام الدولة الأوروبية الحديثة، كما صنف ماديسون تشارلز الثالثCharles III كحاكم مستنير يتمتع بقدرة كبيرة على التأثير في الشؤون الأمريكية والأوروبية، وعندما كان عضوا في مجلس ولاية فرجينيا وعمل كمستشار للحاكم باتريك هنري كما ذكرنا سابقا، عرف خلال المحادثات من ان اسبانيا لم تكن تنوي إعادة المستوطنات البريطانية في جزر الهند الغربية إلى أقصى

(١) اوفد الكونغرس في وقت سابق من عام ١٧٧٧ ارثر لي كمندوب عنها الى اسبانيا ، غير انه لم يستطع تحقق اي مكسب يذكر ولم تقبل استقالته بشكل رسمي وذلك لأنها لم تكن تعترف بالثورة التي قامت بها المستعمرات من اجل استقلالها ،ومن ثم اوفد المؤتمر مرة اخرى جون جي وانطلق تحديدا في ٢٠ تشرين الاول ١٧٧٩ وقد رافقه عدد من الاشخاص منهم وليام كار مايكل William Carr Michael سكرتير جون جي الرسمي المكلف من قبل الكونغرس بالإضافة الى المبعوث الفرنسي كونراد الكسندر جيرارد Konrad Alexander Gerrard وكانت الرحلة محفوفه بالمخاطر، وعلى اية حال لم تسر المفاوضات بين الجانبين بشكل مريح فقد عجز جيمن لقاء المسؤولين الاسبان فكان التسويف والمماطلة سيدة الموقف ، للمزيد ينظر :-
أروى ذنون يحيى ذنون الطائي ، المصدر السابق ،ص ١٠٢ .

(٢) Derek Gregory ،Op. Cit., P.٢٦ ,Jeremy Roberts, James Madison, Minneapolis, Lerner Publications Company , ٢٠٠٤ ,P.p. ٧٣-٧٧.

الحدود وبحلول عام ١٧٨٠ اكتسب ماديسون أيضًا بعض الخبرة في الدعاوى العملية التي من المحتمل أن تنشأ عن مشاركة إسبانيا في حرب الاستقلال [١].

اعلنت اسبانيا الحرب على بريطانيا العظمى في حزيران ١٧٧٩ ورد الكونغرس على امر الحرب في الانضمام الى الجانب الاسباني في مواجهه بريطانيا ، لكن ماديسون لم يرحب بهذه الفكرة وقال انه بدلا من اضاعة وقتهم ومواردهم في هذه الشركات المنفصلة كان بإمكانهم الانضمام الى الفرنسيين في مواجهه العدو المشترك الا وهي بريطانيا حيث يمكن لنجاحهم ان ينتج التأثير المرغوب به من خلال هزيمه سرب البحرية الملكية المتواجد في البحر الكاريبي ،غير ان الكونغرس لم يرحب بهذه الفكرة فتراجع ماديسون عنها بأمر يتعلق بالمصالح الفرجينية والأمريكية وانه ليس بإمكانه تحمل هذه الافكار لوحده ،وفي تشرين الاول ١٧٨٠ أعاد الكونغرس التأكيد على التعليمات التي أصدرها إلى جي عام ١٧٧٩، بناءً على تقرير اللجنة التي اعدها الكونغرس والتي تكونت من السيد ماديسون والسيد سوليفانSullivan من نيو هامبشاير والسيد دوانdoan من نيويورك والتي تم بموجبها استخدام أقصى مساعيهم للحفاظ على حرية المسيسبي، واعد الكونغرس تعليماته وفقًا لتقريرهم و في ٤ تشرين الاول ١٧٨٠ ابُلغ جي بقرار اللجنة والزمه بتعليماته السابقة والمتعلقة بحق الملاحة في نهر المسيسبي والتي لم تعترف بها إسبانيا صراحةً، وفيما يتعلق بالحدود فيجب أن يلتزم بدقة التعيين الذي حدده الكونغرس بالفعل، مما يجعل نهر المسيسبي الحد الغربي لأراضي الولايات المتحدة فوق خط العرض ٣١ لخط العرض الشمالي كان الهدف هو شرح وتأكيد موقف الولايات المتحدة بشأن مسألة تؤثر و بشدة ليس فقط على علاقاتهم الخارجية وآفاقهم في الحصول على هذا

[١]Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٧.; Fred I. Greenstein , Inventing the job of president : leadership style from George Washington to Andrew Jackson , Princeton, Princeton University Press, ٢٠٠٩ ,P.p ٥٥ .٥٩.

الدعم الخارجي الذي كانوا في أمس الحاجة إليه، بل اتحادهم الداخلي وقوتهم بشكل عام في المستقبل [١].

طمح ماديسون الى ان تتخلى اسبانيا مرة واحدة عن كل ادعاءاتها في لويزيانا أورينتال والملاحة في نهر المسيسبي والوصول إلى ساحل الخليج عبر غرب فلوريدا وإقناعها بقبول الكونغرس كحليف، وهذا ما حاول طرحه حين التقى بسكرتير المفوضية الفرنسية فرانسوا دي باربي- ماربوا Francois de Barbie – Marpois قبل وقت قصير من كتابة تقريره الى جي ،حيث كانت مهمة ماربوا مساعدة الكونغرس في حث إسبانيا على الاعتراف به والانضمام إلى تحالف ١٧٧٨، فرأى الاخير ان ماديسون كان يجسد الكثير من المبادئ الطموحة التي اعتمدتها فرجينيا والتي من الصعب ان تتحقق، لكن السكرتير أقر أيضًا بأن ماديسون عمل بجد في تقريره لإزالة جميع التعبيرات التي قد تثير استياء صاحب الجلالة الكاثوليكية [٢].

دافع ماديسون دفاعًا مستدامًا عن الطموحات الإقليمية للكونغرس حيث لخص في الحال التفكير الأمريكي السابق بشأن القضايا المطروحة وفي قلب التقرير كانت الاستنتاجات التي استخلصها ماديسون من قضية الاستقلال والمعاهدة النموذجية، كما بين أن الولايات الكونفدرالية كانت الخلف الشرعي لبريطانيا العظمى في أمريكا الشمالية وأن الاولى قد حصلت على أراضيها ليس لنفسها بل لجميع الأمريكيين و حتى لو احتلت إسبانيا مناطق صغيرة من هذا المجال البريطاني سابقًا، كما فعلت من خلال الاستيلاء على باتون روج وموبايل وناتشيز في أواخر عام ١٧٧٩ وأوائل عام ١٧٨٠، فإن ذلك لن يكون كافياً حسب اعتقاده لاستعادة كل المنطقة المحيطة واذا اصرت على موقفها فان سكان فيرجينيا قد استولوا في عهد جورج روجرز كلارك على مناطق مماثلة في منطقتي إلينوي و والابلاش، أما لويزيانا أورينتال فقد طالب بها بموجب المواثيق الاستعمارية للولايات، كما رفض ذلك الرأي القائل بأن خط الإعلان

[١] Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٤٠ ; J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١,P..٢٥.

[٢] Liberty, James Madison and the Founding of the Federal Republic, Ithaca, New York, ١٩٩٥,P.p. ٣٣-٣٧.

البريطاني لعام ١٧٦٣، والذي يقيد الاستيطان غرب جبال الأبلاش، كان ليس أكثر من مجرد رأي ليس له أي تأثير على مسألة التنافس الفرنسي الإسباني للسيطرة عليها ،لذا فإن التنازل عن المنطقة لصالح إسبانيا سيؤدي إلى تقسيم أعضاء الاتحاد ضد أنفسهم، وحرمانهم من مصدر أساسي للدخل في المستقبل، وانتهاك حقوق مواطنيهم الذين أقاموا بالفعل مستوطنات هناك كما أكد كذلك أن فرنسا في العديد من مواد تحالف ١٧٧٨ ضمنت بالفعل المطالبات الإقليمية للكونغرس، و إذا لم تعترف إسبانيا بذلك ففرنسا وليست إسبانيا من ستكون المسؤولة عن الفشل في تشكيل تحالف ثلاثي ضد بريطانيا [١].

تذرع ماديسون بقانون الأمم كما لخصه فتيل Vettel Emrich [٢]، فيما يتعلق بمطالبات الملاحة في المسيسبي والموانئ الحرة في غرب فلوريدا ،وقال حتى وان كانت اسبانيا تسيطر على كلا ضفتي النهر حتى مصبه فان ذلك لا يلغي السيطرة والحق الامريكي فيه ،مضيفا الى ان التجارة الخارجية في امريكا عامة وجورجيا خاصةً ستواجه صعوبات كبيرة، منها ان سكان المنطقة الاخيرة سيحتاجون الى حقوق رسمية للوصول الى الانهار في المنطقة الغربية اذا ما اردوا التجارة مع العالم الخارجي [٣].

كانت الحجج السابقة التي قدمها ماديسون كافية لإقناع المسؤولين بأحقيتهم في المسيسبي وفي حال تم رفض هذا الحق فسيدفع الأمريكان بالبحث عن المنافذ التجارية في كندا والبحيرات

---

[١] William Cabell Rives ،Op. Cit., P.٤٥١.; Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٣٧.

[٢] تعود جذور الحماية الدبلوماسية إلى عهد بعيد من تاريخ القانون الدولي، ففي عام ١٧٥٨ وضع الحقوقي السويسري إمريش فيتل المبدأ الأساسي المتمثل في الحماية الدبلوماسية عندما كتب أن **"كل من أضر بمواطن فهو يضر بالدولة بصورة غير مباشرة، ومن واجب الدولة أن تحمي ذلك المواطن** " كما بين ان القانون الحدود المختلف ينص على **"أنه عندما تمتلك دولتان أجزاء مختلف عليها من نهر معين كانت كلا منها مخولتان بحق المرور بشكل عام، مع مراعاة ان يتم ترسيم الحدود بشكل معتدل لتنظيم التجارة عند مصب ذلك النهر"** لذا فإن المطالبة بالموانئ الحرة في غرب فلوريدا مستمدة من الحق وضرورة جعل الملاحة في نهر المسيسبي ذات مغزى تجاريًا. وبخلاف ذلك ، أشار إلى أن التجارة على النهر ، بطبيعتها ، يمكن أن تكون مجرد تجارة لنيو أورلينز وليس خارجها، للمزيد ينظر :-
Copyright © United Nations, ٢٠١٧. All rights reserved www.un.org/law/avl;
Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٤٣.

(٣)Barbara G. Polikoff , James Madison, ٤th president of the United States, Camas Public Library, Washington , Garrett Educational Corporation ,P.p ١٥٦- ١٦٢.

العظمى و نهر سانت لورنس وهذا يعني خضوع التجارة مرة اخرى لسيطرة بريطانيا وكان هذا الاقتراح الاخير الذي قدمه لأغراض سياسيه ودبلوماسية في ان الولايات لن تحصل على كندا دون اعتراف ومساعده من اسبانيا و قد كان ماديسون اعترف بنفسه في وقت سابق بأن الطريق الشمالي لم يكن مفيدًا مقارنة بساحل الخليج لكنه يمكن ان يفي بالغرض [١].

- اعتراض جورجيا وكارولينا الشمالية ودفاع ماديسون عن تقريره

وصلت الى الولايات المتحدة الامريكية اخبار معاهدة التحالف الفرنسية الاسبانية في ١٣ نيسان ١٧٧٩، حيث ادى ذلك إلى بث روح الأمل عند الأمريكيين بشكل عام والمؤتمر القاري على وجه الخصوص، ونظرت اليه الولايات بتفاؤل كبير على اعتبار ان اسبانيا اصبحت حليفة لفرنسا التي تعهدت لها بتحقيق الاستقلال، وهذا خلق شعوراً عاماً داخل المؤتمر القاري مفاده ان التحالف الفرنسي الاسباني سيسهل مهمة الولايات المتحدة في ارساء تحالف خاص بينها وبين اسبانيا تستطيع من خلاله تحقيق الاهداف المرجوة، فقد ادرك الجميع في الولايات المتحدة ان دخول اسبانيا الى جانبهم ،يعمد مكسباً مهماً للقضية الأمريكية لما تملكه اسبانيا من قوة بحرية لا يستهان [٢]،الا ان المفاوضات لم تسرِ بين الجانبين الاسباني والامريكي بشكل مريح فقد كان ملك اسبانيا شارل الثالثCharles II ووزير خارجيته فلوريد بلانكا Florid Blanca [٣]،لا يتقبلان فكرة ولادة جمهوريه كبيره جديدة في العالم الجديد لا سيما وان اسباني لا تزال تمتلك مستعمرات لها في تلك المناطق و ترغب في المحافظة والسيطرة عليها حتى ان بلانكا

---

[١] J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١, P.٢٥.

[٢] عمار محمد علي حسين الطائي ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

(٤)سياسي ودبلوماسي اسباني ولد في ١٢ تشرين الثاني عام ١٧٣٥ وتوفي عام ١٧٩٨ كان وسيطاً بين البلاط الاسباني والمستعمرات خلال حرب الثورة الأمريكية، أصبح بعد الحرب مبعوث اسبانيا للولايات المتحدة للترتيب لعقد معاهدة تجارية معها عام ١٧٨٥ وبدا مباحثاته مع جون جيعام ١٧٨٦ لكن المعاهدة لم تحظ بقبول الأميركيين واصل منصبه سفيراً لإسبانيا لدى أميركا حتى وفاته عام ١٧٩٨. أسست بجهوده أول كنيسة كاثوليكية في نيويورك عام ١٧٨٥ لتفتح أبوابها عام ١٧٨٦. مارس دوراً مزدوجاً بإحباط محاولات عدة لربط كنتاكي بالاتحاد الأمريكي، وحاول إلحاقها بملك اسبانيا حفاظاً على مصالحه في حوض المسيسبي. كما حاول شراء أراضي في الينوى وتأسيس مستعمرة اسبانية فيها، ينظر :-
Wikipedia, The Free Encyclopedia.

بعث برسالة الى جون جي يطلب منه ان يرسل للإسبان تقريرا بعدد سكان امريكا والسياسة المالية والقوات العسكرية للولايات مع علمه بما تمر به الولايات من ازمة مالية وسياسية لكن جي حاول بكل جهوده من اجل وصف الولايات المتحده بحذر شديد وبشكل ايجابي واصفاً ان شعب الولايات مصمم على الحصول على استقلاله ،و خلال الفترة التي كان فيها جي في مدريد وتحديدا ٤ تشرين الاول ١٧٨٠ وبعد شهر من رحلته تخلى الكونغرس عن مطالبه في الملاحة جزئيًا بسبب التقدم الذي احرزته بريطانيا عقب سقوط تشارلستون[١] .

اثيرت مخاوف الولايات الجنوبيه بشأن غزو كارولينا الجنوبيه وجورجيا بالكامل على اقل الاحتمالات كما اثيرت مخاوف اخرى مما سيعلنه الحياد المسلح Armed neutrality [٢] ،في حالة بقاء الحرب قائمة وكان الرأي القائل بأن الحياد سيعلن سلاما بناء على الحيازة الجارية هو الرأي السائد وهذا ما افزع الولايات لانه يعني ان تبقى المناطق التي احتلتها بريطانيا تحت سيطرتها ،ومن اجل ذلك رأى اغلب السياسيين ضروره الاسراع في التعامل مع اسبانيا من اجل تقديم المساعدات المالية التي يفتقر اليها الكونغرس ومن دون شك علم الاخير ان مطالب المال سيرافقه تنازلات عن ملاحه في المسيسبي وبعد شهرين او اكثر بقليل من ارسال التعليمات الاولى الى جي وفرانكلين قدم مندوبي كارولينا الجنوبية وجورجيا طلباتهم بإعادة النظر في المسودات المرسلة الى جي ،وفي رساله بعث بها جيمس ماديسون في ٢٥ تشرين الثاني ١٧٨٠ الى السيد جونزJones عضوا المجلس التشريعي لولاية فرجينيا، جاء فيها **" أن مندوبي ولايتي جورجيا وكارولينا الجنوبية متخوفون من ان يفرض الحياد المسلح على**

---

(١) اروى يحيى ذنون يحيى الطائي ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

(٢) يعرف الحياد المسلح: موقف تتخذه دولة او مجموعه من الدول بان لا تتحالف مع طرف ما خلال الحرب ،لكي تؤكد دفاعها عن نفسها ضد اي هجمات قد تتعرض لها، وهذا يعني الحفاظ على الحياد مع الاستمرار بالتجارة ،ولهذا تكونت اول عصبة مسلحة عام ١٧٨٠ بقياده كاترين الثانية Catherine II ملكة روسيا، ثم انضمت كلا من الدنمارك والسويد، وبعد ذلك انضمت هولندا وبروسيا والبرتغال والنمسا والمملكتين السيليزيتين ،فجذب الحلف موافقه فرنسا واسبانيا، لان الهدف الاساسي منه كان مقاومه السياسة البريطانية المتشددة وغير المقبولة فيما يخص بتفتيش سفن دول الحياد المسلح من جهة، ويعرقل خطط الأسطول البريطاني وتكتيكه ضد الولايات وفرنسا وإسبانيا من جهة أخرى ،بعد أن هددت دول الحياد المسلح بمهاجمة بريطانيا إذا حاولت اعتراض تجارة تلك الدول مع الدول المتحاربة ، للمزيد ينظر :-

Richard B. Morris, The American Revolution (A Short History), New York, ١٩٥٣, P.٧٤ .;
بشرى طايس عبد المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٧.

الدول المتحاربة سلاما بناء على الحيازة الجارية على الاراضي، لذلك اسرع المندوبون الى تعديل المسودات من اجل انضمام اسبانيا الى الحلف ومن اجل تحقيق هذا الهدف تحركوا الى تعديل التعليمات للسيد جي للخضوع الى مطالبات اسبانيا ..." ان الرسالة التي أُخذ منها هذا المقتطف توضح مدى معارضة ماديسون الشديدة من حيث المبدأ لأي تعديل للتعليمات التي سبق تقديمها، لانه غير واثق من سياسة إسبانيا، كما أن التنازلات المقترحة كانت مجانيةً وغير ضرورية وتضحية غير مجدية لها [١].

ان الامر الذي زاد من تأثر ماديسون وإحراجه هو أنه وجد زميله الوحيد الذي كان حاضرًا معه في الكونغرس الكولونيل ثيودوريك بلاند Theodoric Bland يختلف في المشاعر عنه بشأن هذا الموضوع فبعد أن تبنى ماديسون الرأي فيما يتعلق بالملاحة في نهر المسيسبي بأنه **"ليس لدينا خلاف مع إسبانيا وأن من مصلحة فيرجينيا عدم الالتزام به"**، قام بلاند بإعداد خطاب إلى الهيئة التشريعية في فرجينيا يوصيهم بمراجعة تعليماتهم السابقة حول هذا الموضوع ، وكتب إلى جيفرسون حاكم فرجينيا آنذاك في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٨٠، قائلاً **" يعتقد أنه يجب التخلي عن الاحتمال الطارئ لحرية الملاحة في النهر من أجل المنفعة الفورية للتحالف والاستقلال المحتمل"**، وعرض الرسالة على ماديسون الذي رفض التوقيع عليها ولكن جيفرسون أحالها إلى الجمعية في ٥ كانون الاول من السنة نفسها ،و أرسل ماديسون وبلاند بعدها خطابًا مشتركًا بتاريخ ١٣من الشهر نفسه بشأن التعليمات المعروضة على الجمعية وجاء الرد **" ان اي طلب بشأن الملاحة المذكورة يجب التنازل عنه، إذا كان الاشتراك في الأمر نفسه يعتبر عائقًا أمام معاهدة مع إسبانيا "**[٢] ،ومع ذلك حتى لو قدم المجلس تنازلاته فان ذلك لن يؤثر على قرار المجلس في المطالبة بالنهر كحدود لها في المنطقة الغربية وهكذا لم يكن لدى ماديسون اي خيار سوى اتباع ولايته، وعندما وصلت إلى جي تعليمات الكونغرس بإلغاء

---

(١) William Cabell Rives ،Op. Cit., P.٤٥٥., Thorne Gaston , Religion and the American presidency : George Washington to George W. Bush with commentary and primary sources, New York ,Columbia University Press ,١٨٩٣, P.p ١٤٦,١٥٦.

(٢) Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٤٤ ; J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١ ،P.٢٥.

ما صاغه ماديسون صرح للحكومة الإسبانية أنه يجب الاستفادة من العرض الأمريكي في الحال، حيث لم يكن هناك التزام بإعادة تجديده في المستقبل [١].

كانت جورجيا على استعداد عن التنازل لإسبانيا عن **"الملاحة الكاملة "** في نهر المسيسبي وجزء كبير من الأراضي إلى الشرق شريطة أن تتحالف إسبانيا مع الولايات ، وتقدم المساعدة المالية، اما ماديسون فكان يعتقد أن التنازلات لإسبانيا كانت سابقة لأوانها لان الوقت لم يمضي بشكل كافي لمعرفة ردود اسبانيا على حججها في مدريد، كما شكك ماديسون في هذه المرحلة من أن سياسة إسبانيا قد تهدف بالدرجة الاولى الى تقسيم الكونغرس، واعتبر ان ردها بالاعتراف بالمستعمرات وتقديم القروض هو قرار الهدف منه تخدير المستعمرات وان تقييمه الخاص بأن مصلحة إسبانيا في هزيمة بريطانيا سيجبرها في النهاية على التحالف معها، ولكن تخوفات جورجيا وكارولينا الجنوبية وتوصيات فرجينيا اضطرته الى ارسال تعليمات جديدة لجي وحاول تقوية يده فيها من خلال ربط التنازلات بقبول إسبانيا بحق الولايات في الإبحار في نهر المسيسبي شمال خط العرض ٣١، وأمّل نفسه في التقرير من أن تزول اعتراضات إسبانيا والاعتراف بالولايات المتحدة ومساعدتها في تقديم القروض المالية ،فقدم تقريره الجديد في ايار ١٧٨١ [٢].

أصيب ماديسون بخيبة أمل ففي نفس الوقت الذي أرسل فيه الكونغرس تنازلاته إلى مدريد ،استولت القوات الإسبانية بقيادة الحاكم غال فيزGal Phys (١٧٢٠- ١٧٨٧)،على بينساكولا من بريطانيا العظمى وتوقع أهل فرجينيا عمومًا أن يتبع الاسبان بعد هذا النجاح بعمليات أخرى من شأنها أن تساهم في تحرير تشارلستون وسافانا من الاحتلال البريطاني والذي عانوه منذ عام ١٧٨٠، لكنهم علموا بعد ذلك ان إسبانيا سمحت للقوات البريطانية بالاستسلام في بينساكولا ليتم إرسال قواتها فيما بعد إلى نيويورك حيث يمكن استخدامها ضد القوات الأمريكية، ومما زاد من

---

[١] J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١ ،P.٢٥.

[٢] Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٤٣ ; Derek Gregory, Geographical Imaginations ,Cambridge, Massachusetts, ١٩٩٤, P.٣٣.

حراجة الموقف أن فرنسا كانت تنوي سحب السفن البحرية من منطقة البحر الكاريبي لتوضع تحت استخدام حليفتها اسبانيا لشن حملات ضد جبل طارق ، إن تصرف فرنسا بهذه الطريقة نبهه إلى حقيقة أن لويس السادس عشرLouis XVI قد لا يكون له هذا التأثير الكبير في مجلس الوزراء الفرنسي، وفي اب ١٧٨١ عندما سمع أن إسبانيا أرسلت قوة ما يقرب من ثمانية إلى عشرة آلاف جندي للاستيلاء على مينوركا هذه الحملة أسفرت عن نصر إسباني فعزز فرضية ماديسون حول لويس السادس عشر، واستنتج الى ان الولايات لن تحقق اهدافها الا اذا تخلصت من حكام اوربا [١].

رفض ماديسون مبدأ **"الحيازة الجارية"** وكان قلقا بشأنها حيث كان من الممكن ان تترك اضافة لجورجيا وكارولينا الجنوبية كلا من نيويورك وفلوريدا وكندا الشرقية بأيدي بريطانيا، الا ان قلقله لم يدم طويلا فقد انهت معركة يوركتاون في اب ١٧٨١ الحرب بين الاخيرة والولايات المتحدة دون أن تعقد إسبانيا معاهدة مع الاخيرة و ترك هذا الوضع فرنسا والولايات المتحدة بوصفهما عضوين أساسيين في تحالف ١٧٧٨ أحرارًا في التفاوض مع بريطانيا العظمى دون أن تضطر الولايات المتحدة إلى التعامل مباشرة مع الشروط التي ربطت فرنسا مع إسبانيا في معاهدة ١٧٧٩ [٢] .

٢- دوره في التفاوض مع اسبانيا في مباحثات معاهدة السلام ١٧٨٣ .

بعد ثمان سنوات مريرة من القتال تحقق للأميركيين نصر عسكريا ساحقا بالقرب من فرجينيا، وبات على الأميركيين تحقيق نصر دبلوماسي يعزز من مكاسبهم، ويرغم عدوهم على الاعتراف باستقلالهم فوصلت أنباء معركة يورك تاون الى أوربا بعد عشرين يوماً، فكانت بمثابة صدمة للملك والحكومة والبرلمان والشعب البريطاني، وبدأ الحراك السياسي داخل البرلمان منذ ١٢ من كانون الأول ١٧٨١ وحتى الرابع من آذار عام ١٧٨٢ لاتخاذ تدابير لإنهاء

[١] Liberty: James Madison and the Founding of the Federal Republic, Ithaca, New York , ١٩٩٥,P.٧٦.
[٢] William Cabell Rives ،Op. Cit., P.٤٥٨. ; Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٤٧.

الحرب في أميركا[1]، وبدءًا من كانون الثاني ١٧٨٢ لعب ماديسون دورًا بارزًا في تشكيل الاستراتيجيات الدبلوماسية للمفوضين الأمريكيين في أوروبا

كان تقرير ماديسون الصادر في تشرين الاول ١٧٨٠ الأساس بشأن المعاهدة النموذجية وبالقول إن الولايات المتحدة **"بصفتها سيادات مستقلة قد نجحت في انتزاع حقوقها من بريطانيا العظمى"**، ومن خلال تقديم هذه الادعاءات كان ماديسون ورفاقه المندوبين في الخارج يحاولون حرمان بريطانيا العظمى من أي إقليم في أمريكا الشمالية على أساس أن احتفاظها بكندا وفلوريدا سيكون **"خطرًا وشيكًا على سلامنا وسيعرض الجمهورية الناشئة للانتهاكات الأجنبية على تجارتها وأراضيها "**[2]، اما اسبانيا فلم يتوصل الطرفان الى حلول مجدية و كانت الحقائق التي رواها جي هي كما وصفها ماديسون نفسه من **"إهانة التأخير وخيبات الأمل والمراوغات مضروبة في ذرائع متداعية"** وبحلول نيسان ١٧٨٢، كانت مطالب اسبانيا قد زادت مستغلة بذلك تعديل التعليمات التي ابلغها الكونغرس الى جي ورغبت هذه المرة بالحصول على مزيد من المناطق ،فبالإضافة الى مطالبها باستعادة شرق وغرب فلوريدا اصرت كذلك على مطالباتها في المسيسبي ولويزيانا الشرقية ،لذلك اشار ماديسون إلى أن الامتيازات التي عُرضت على إسبانيا في عام ١٧٨١ كانت ثمن تحالف ودي وبينها وبما ان الولايات المتحدة قد اقتربت كثيرا من نيل استقلالها فلم هناك حاجة للمزيد من التنازلات وألمح إلى أن الكونغرس قد يسحب الأذون التي قدمها لإسبانيا عام ١٧٨١، لكنه لم يفعل ذلك خوفًا من أن تكون النتيجة خلافًا مع فرنسا ، ومع ذلك فقد رغب ماديسون في انتزاع شيء من إسبانيا واقترح أن يسعى الكونغرس إلى معاهدة **"أكثر ليبرالية"** من خلال اشتراطها على مزيد من

---

[1] نغم طالب عبد الله النعيمي ، المصدر السابق ، ص .ص ٢٠١ -٢٠٣ .

[2] بدأت مساعي الوفد الأمريكي في باريس لصياغة معاهدة السلام مع البريطانيين منذ آذار عام ١٧٨٢ عندما أرسل فرانكلين رسالة الى شيلبورن Shelburne الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية، فضلاً عن وزير الدولة لشؤون المستعمرات، عبّر فيها عن الأمل باستعادة السلام قريبا، وعند وصول الرسالة الى لندن، قررت الحكومة الرد عليها بإرسال مندوب الى باريس هو ريتشارد اوزوالد Richard Oswald وهو تاجر اسكتلندي يمتلك ضياعا عديدة في أميركا، وذو أفكار تحررية حيث بدأ اجتماعاته مع فرانكلين في نيسان، لكن المحادثات التي بدأت بينهما كانت بشكل غير رسمي ، للمزيد ينظر :-
علي شخير نفل خليبص العتبي ،المصدر السابق، ص-ص ٢٦٥ – ٢٦٧ .

المساعدة المالية والامتيازات التجارية والموانئ الحرة في مستعمرات إسبانيا وتخفيف موقفها بشأن نهر المسيسبي[١].

استمرت إسبانيا في تأخير الاعتراف بالولايات المتحدة ووافق ماديسون على قرار جي بمغادرة مدريد ومواصلة دبلوماسيته في باريس في المنتدى الأكبر لجميع الدول المشاركة في الحرب ضد بريطانيا العظمى، اذ توصل دبلوماسي البلدين إلى المواد الأولية للسلام بحلول تشرين الثاني ١٧٨٢[٢]،أفاد ماديسون بشأن الموضوع **"انه على الرغم من ترحيب المندوبين باحتمالات السلام إلا أن هناك ظروفًا مختلفة تتعلق بمواد المعاهدة والتي تشكك من ثقتنا بهم "**، ومّما أثار قلق المندوبين هو الوسائل التي تم من خلالها تحديد حدود الولايات المتحدة على ان جي لم يتمكن من تحقيق تقدم أفضل في باريس منه في مدريد وعلم أن فرنسا ستدعم إسبانيا بدلاً من الولايات المتحدة في مسائل الحدود والنزاعات حول نهر المسيسبي، وأقنع زملائه المفوضين بانتهاك روح تحالف ١٧٧٨والتوجيه الصريح للكونغرس بضرورة تنسيق دبلوماسيته مع فرنسا من خلال الدخول في مفاوضات سرية ومنفصلة مع بريطانيا العظمى حيث عرضت الاخيرة هذه المفاوضات في محاولة لتقسيم التحالف وكادت أن تنجح في فعل ذلك بإغراء الأمريكيين بالشروط التي سعوا إليها منذ فترة طويلة على الحدود الغربية ونهر المسيسبي [٣].

---

[١] J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١, P.٣٢.

[٢] لم يتم نقل كندا وفلوريدا إلى الولايات المتحدة فبقيت الأولى مع بريطانيا في حين أن الثانية أعيدت إلى إسبانيا بخط حدودي٣١ .اما الحدود الغربية على نهر المسيسبي والحق في الإبحار في النهر تم الاعتراف به من قبل بريطانيا العظمى وكذلك حقوق الصيد والامتيازات لنيو إنجلاند في لابرادور ونيوفاوندلاند ، للولايات مما كان أكثر إرضاءً لها ، ينظر :-
Liberty, Op. Cit., P.٨٢.

[٣] أروى ذنون يحيى ذنون يحيى الطائي ، المصدر السابق ،ص -ص ١١٨- ١٢٠;
Jeremy D. Bailey, James Madison and Constitutional Imperfection, Cambridge University Press ,P. ٧. ; Joseph B. Smith, The Plot to Steal Florida: James Madison's Phony War ,New York, ١٩٨٣, P.١٢٠.

رفضت بريطانيا العظمى اجراء المفاوضات، وأجرت ترتيبات منفصلة مع إسبانيا فيما يتعلق بفلوريدا ومينوركا ولكن عندما تم الكشف عن التفاصيل في فيلادلفيا شعر ماديسون بالفزع كما شعر بعض المندوبين أن إسبانيا لا تستحق أي اعتبار خاص من الولايات المتحدة، لكن موقف ماديسون كان أكثر تعقيدًا فعلى الرغم من أنه كان منزعجًا من رفض إسبانيا الاعتراف بالولايات المتحدة لكنه ابدى تقديره للجهود التي قدمتها مدريد ومنها المساعدات المالية ،كما أن نفقات القوات الإسبانية في منطقة البحر الكاريبي وعلى ساحل الخليج كانت مفيدة أيضًا لفرجينيا ،معربا عن خطر خرق تحالف ١٧٧٨ الذي اتخذه جي من خلال التفاوض بشكل منفصل مع بريطانيا العظمى، لا سيما عندما كانت إحدى النتائج هي توسيع غرب فلوريدا البريطاني على الحدود الجنوبية للأمة الجديدة لأنها تخل "با**عتبارات الشرف القومي والأمن القوميين"**، كما اعتبرها عِداءً لإسبانيا بلا داعٍ، بالإضافة إلى أنها ترقى إلى تحالف مشين مع بريطانيا العظمى ضد مصالح أصدقائنا [١].

قرب نهاية فترة ولاية ماديسون في الكونغرس و أثناء انتظار وصول معاهدة السلام توقف مؤقتًا للتفكير في بعض الصعوبات التي واجهها هو والمندوبون الآخرون في إدارة أعمالهم و أشار إلى افتقارهم العام إلى المعلومات حول **"قانون الأمم و المعاهدات التفاوضية"** والتي كما اقترح يمكن معالجتها إذا أنشأ الكونغرس مكتبة مرجعية ،كما اقترح أن يشتري الكونغرس حوالي ٥٥٠ كتابًا بما في ذلك كتب تخص تاريخ إسبانيا ومستعمراتها الأمريكية، مبدياً اعتقاده أن المعلومات التي تحتويها كانت ضرورية ليس فقط لتجميع تاريخ الولايات المتحدة ولكن أيضًا لمعارضة الادعاءات المستقبلية سواء كانت من إسبانيا أو دول اخرى والتي شاركت في اكتشافات وممتلكات العالم الجديد [٢].

---

[١] Joseph B. Smith, Op . Cit, P.١٢٢ ;
J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١ , P.٣٢.
[٢]Joseph B. Smith, Op. Cit., P.١٣٢ ;

٣- موقفه من الرفض الاسباني للأبحار الامريكي في نهر المسيسبي .

انتهت عضوية جيمس ماديسون في الكونغرس خريف عام ١٧٨٢ وأدت التجربة التي تراكمت لديه في فيلادلفيا إلى اقتراح بعض المندوبين إرساله إلى مدريد، لكن ماديسون لم يرغب أبدًا في عبور المحيط الأطلسي وفضل العمل في ريتشموندRichmond[١]، فعمل خلال الفترة (١٧٨٣-١٧٨٦) في الجمعية التشريعية لفرجينيا وكان موضوع المسيسبي والملاحة فيه لايزال موضوع خلاف بين الولايات واسبانيا ،حيث ادت الأحداث المستقبلية الى صحة توقعاته بشأن إسبانيا ،ففي حين أن تلك الأمة أعادت أخيرًا الاعتراف بالولايات المتحدة في نهاية عام ١٧٨٣، إلا أنها رفضت مادة المعاهدة التي فرضت عقوبات على حقوق الملاحة الأمريكية في نهر المسيسبي، ولهذا لم تكن مسألة المراكز الحدودية في الإقليم الشمالي- الغربي العقبة الوحيدة التي واجهت الأميركيين بعد سلام باريس [٢]، بل إن خلافاً تفاقم في الجنوب إذ تزايدت خشية اسبانيا من إتساع حجم الجمهورية الجديدة و رغبت في تقليص أقاليمها في الجنوب الغربي

Amy H. Sturgis , Presidents from Washington through Monroe, ١٧٨٩-١٨٢٥ : debating the issues in pro and con primary documents, Westport , Connecticut: Greenwood Press ,١٩٧١ ,P.p ٢٣٣,٢٣٩.

[١] قام جيفرسون بنقل عاصمة ولاية فرجينيا من وليامزبورج إلى ريتشموند وقام بنفسه بتصميم العاصمة الجديدة لكنه لم يتمكن من بناءها وفق تطلعاته الهندسية لظروف الحرب، ومع ذلك استطاع نقل العاصمة وانتقل بمجلسه إليها ظناً منه أنها مكان آمن لأنها كانت ابعد عن البحر ومن ثم فهي اقل عرضة للهجمات البريطانية في المستقبل، ينظر :-
كفاح احمد محمد النجار، المصدر السابق ، ص ١٦٧.

[٢] نصّت معاهدة باريس على إن الحدود بين فلوريدا الغربية الاسبانية والولايات المتحدة يجب أن تكون خط العرض ٣١، وان نهر المسيسبي ينبغي أن يكون حراً للملاحة سواء للبريطانيين أو للأميركيين، لكن اسبانيا لم تعترف بهذه الحقوق، وادّعت أن الحكومة البريطانية تخطت صلاحياتها بتقديم وعد كهذا للأميركيين ، ففي حرب الاستقلال إستولى الأسبان على غرب فلوريدا وظلّ الإقليم في حيازتها عند توقيع المعاهدة المذكورة ،ولهذا لم يكن من حق البريطانيين منح جزء لم يعد تحت سيطرتهم، وان الأسبان مازالوا يحتفظون بالمنطقة الممتدة من مصب نهر يازو Yazoo وبوجود عسكري في قواعد ناتشز Natchez و فيكسبيرجVicksburg كما إدّعوا ملكية الإقليم الواقع غرب جورجيا بأكمله، فضلاً عن جنوب نهر كمبرلاند Cumberland river وأبلغت الحكومة الإسبانية الكونغرس أنها لن تعترف بأن الحدود بين الولايات المتحدة ولويزيانا وفلوريدا كانت بالفعل كما هي في المعاهدة ، ينظر :-

نغم طالب عبد الله النعيمي ، المصدر السابق ، ص. ص ٢١٠ -٢١٢ .

ولاسيما بعد تزايد الهجرة الأمريكية الى المنطقة ،الأمر الذي أطلق صفارة الإنذار لدى حكومة الملك شارل الثالث [١].

أدت خطورة هذه القضايا إلى قيام ماديسون بعد عام ١٧٨٣ بتشديد موقفه تجاه إسبانيا لأنها وحسب وصفه، توقفت في أن تكون صديقًا للولايات المتحدة، بل وأصبحت بدلاً من ذلك مصدرا للمشاكل المستعصية ،كما وصفها بعبارات أقسى وأكثر ازدراءً مشيرا الى انها **" امة عاجزة ولم تعطي أي اعتبار لسيادتنا "** [٢]، ومع ذلك كانت المعاهدة مع إسبانيا لا تزال ضرورية، وبقدر تعلق الأمر بالمطالبات الأمريكية لحدود المسيسبي والملاحة فيه، فان ماديسون اعتبرها حقوقًا تعاهديه لدولة مستقلة، وان اعتبار المعاهدات بموجب قانون الأمم متوافقة مع قوانين الطبيعة ،ولتعزيز مثل هذه الحجج اعتمد بشكل كبير على قانون الأمم وكتابات فتيل على وجه الخصوص للسوابق التاريخية ذات الصلة بنفس الموضوع، وكان بإمكانه أيضًا التحدث والكتابة كما لو كانت الأعمال العدائية مع إسبانيا حتمية، في حال استمرت مدريد في إنكار المزاعم الأمريكية، لكن بالمقابل لم يكن بوسع جيحتى التلويح بشن حرب ضد الأسبان في حال لم يتوصل الطرفان الى اتفاق مرضٍ لكليهما وذلك لضعف الجمهورية الناشئة وهذا ما عولت عليه اسبانيا في محادثاها ومن خلال ضغطها على الولايات [٣].

---

[١] أنهت معاهدة السلام مع بريطانيا الرغبة في معاهدة تحالف مع إسبانيا، ولكن بدلاً من ذلك جاء طلب من الدول الشرقية لمعاهدة تجارية ولسوء الحظ، أصبحت العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا صعبة بسبب شروط المعاهدة السابقة، وفي ٢٥ حزيران ١٧٨٤ أعلن وزير الخارجية الاسباني الكونت فلوريدا بلانكا إغلاق المسيسبي بوجه الملاحة الأمريكية وادّعى حق اسبانيا بالمناطق التي تشكل حينها ولايات الاباما Alabama والمسيسبي وكنتاكي وجورجيا و أجزاء من تينسي Tennessee
Jeremy D. Bailey Op. Cit.,,P.٦٠ ; Derek Gregory , Op. Cit., P.٤٣.

[٢] قدم دون دييغو دي غاردوكي Don Diego de Garduce،أوراق اعتماده كوزير من إسبانيا في ٢ تموز١٧٨٥ كأول وزير لها في الولايات بعد الاستقلال لحل المشكلات وعقد اتفاقية معها، فوجه الكونغرس جون جيالذي خلف روبرت ليفينجستونRobert Livingston في ٢٠ من الشهر نفسه كوزير للشؤون الخارجية، للتفاوض بشأن معاهدة تجارية معه، و سرعان ما أعلن غاردوكي أنه تم تكليفه بالتوقيع على معاهدة ليبرالية، بشرط ألا تمس حق إسبانيا في الاستخدام الحصري لنهر المسيسبي و في ٢٥ اب١٧٨٥ تلقى جيتعليمات بالالتزام بالموقف الذي اتخذته الولايات المتحدة في الأصل بشأن هذه النقطة، على النحو المنصوص عليه في تعليمات ماديسون في تشرين الاول١٧٨٠ بإقرار خط العرض ٣١ حدوداً شمالية لغرب فلوريدا، فضلاً عن ضمان ملاحة حرة لمواطني الولايات المتحدة في المسيسبي، ينظر :-

[٣] Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٦١. ;

نغم طالب عبد الله النعيمي ،المصدر السابق ، ص١٤٦.

أخبر ماديسون جيفرسون الذي كان في باريس عام ١٧٨٤ في رسالة بأن محاولة إسبانيا غير مهذبة وان سياستها لن تؤدي سوى إلى تأخير تطوير المقاطعة الغربية وان الولايات كانت بالفعل قوة يجب ان لا تحتقرها إسبانيا ،مبدياً توقعه بشأن الأمن المستقبلي لممتلكاتها في أمريكا الشمالية والذي سيعتمد على سلام مع الولايات المتحدة الامريكية أكثر من اعتمادها على قوتها الشخصية ولا يمكن لإسبانيا أن توقف تيار التجارة أسفل النهر وان أكثر ما تستطيع ان تفعله هو غلق النهر نفسه، وإذا وقفت الولايات المتحدة بحزم ضد مطالبها فأنها لن تستمر في موقفها الحالي لأن الحق كان الى الجانب الأمريكي فوق نيو أورليانز، لافتنا النظر الى ان عدد السكان تقريبا قد وصل إلى الملايين، لذا فان من المبالغة افتراض إمكانية التضحية بمصالحهم لصالح مدينة إسبانية حديثة وغير مهمة، كما ان التجارة الأمريكية أسفل النهر من نيو أورليانز سيجعل منها أحد أكثر الموانئ ازدهارًا في العالم ومدينة إسبانية مخلصة بدلاً من ان تبقى كما كانت بلدة نصف فرنسية تكره إسبانيا بسبب قمعها، فكان من المجدي بالنسبة لإسبانيا أن تعتبر أن صداقة الولايات المتحدة ستكون أفضل من غرس بذور الخلاف الدائم والصراع المحتمل، كما يجب أن تتأثر إسبانيا بالرأي العام في أوروبا الذي يعارض الفكرة القائلة بأن ملكية النهر تحمل معها السيطرة على النهر بالكامل ، فكانت وجهة نظر ماديسون واقية جدا [١] .

كان هناك انطباع بأن الكثير من الناس كانوا على استعداد للتخلي عن الملاحة في نهر المسيسبي مقابل مزايا تجارية فكتب ماديسون رسالة الى دي لافاييتde lafayette [٢] ،وهي من ضمن الرسائل الطويلة التي كتبها، في ١٦اذار ١٧٨٥ حيث دافع عن شروط القانون الطبيعي بقوله **" لقد أعطت الطبيعة استخدام نهر المسيسبي لأولئك الذين قد يستقرون على**

Schultz Harold Seessel, James Madison, New York, Twayne Publishers, ١٩٧٠,P.p.٣٣-٣٥ ; J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١ ، P.٣٢.

[٢] ماري جوزيف دو موتير (١٧٥٧- ١٨٣٢) ولد لعائلة غنية ومالكة للأراضي ، كان أرستقراطيًا وضابطًا في الجيش الفرنسي وتولى منصب ضابطاً في عمر ال ١٣ و أصبح مقتنعًا بأن قضية الاستقلال الأميركية كانت نبيلة، حاز على رتبة لواء في عمر ١٩، أصيب أثناء معركة براندیواین ولكن رغم ذلك استطاع تدبير انسحاب منظم، وخدم على نحو ممتاز في معركة رودآيلاند كما قاد القوات الأميركية في عدة معارك من بينها حصار يورك تاون ، بعد عاد إلى فرنسا و كان شخصية رئيسية في الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨ وثورة تموز عام ١٨٣٠، للمزيد ينظر :-
https://www.archives.gov/nhprc/projects/catalog/lafayette-papers

مياهه، كما أعطيت الولايات المتحدة استقلالها و بما أن بريطانيا العظمى لم تستطع هزيمة الولايات، فلن تفعل إسبانيا ذلك مع الأولى...،ويبدو أن الطبيعة من جميع الجوانب تعيد تأكيد تلك الحقوق التي طالما داس عليها الطغيان والتعصب الأعمى لذا فان موافقة الولايات على سد نهر المسيسبي، فسيكونون مذنبين بالخيانة ضد نفس القانون الذي بموجبه حصلوا على وجودهم الوطني واحتفظوا به"، استخدم لافاييت نفوذه في باريس الى الجانب الذي دعا إليه ماديسون ومع ذلك لم يكن صوت الاخير مسموعًا ليس في داخل الكونغرس فحسب بل وحتى خارجه ولم يقتصر الامر على ذلك فحتى في فرجينيا لم يلقي اذاناً صاغية فهذا هنري لي الذي كان يتبع ماديسون في الأسئلة العامة فشل في القيام بذلك في هذه المناسبة وصوت مع حزب جيفي الكونغرس، وواشنطن أيضًا دعم جيبقوله **"اعتقد بأن الملاحة في النهر ليست ضرورية تمامًا، وأنه يمكن تأجيلها حتى يحين الوقت الذي تكون فيه الدولة المجاورة أكثر كثافة سكانية"** [١] .

سعى ماديسون لانتخابه في الكونغرس للمرة الثانية في ٢٩ تشرين الثاني ١٧٨٦ او بعدها بوقت قصير، فكان له ماراد وصوب هدفه الرئيسي نحو مواصلة جهوده لهزيمة المعاهدة المؤيدة لقرار جاي[٢]،وبين ماديسون من خلال المعلومات التي حصل عليها من بعض اقاربه

---

[١] اصر غاردوكي على مطالب اسبانيا فلم يكن مرناً في المفاوضات وأبدى تصلباً حيال المطالب الأميركية، لكنه في الوقت ذاته كان ميالاً لعقد معاهدة تجارية بشروط معتدلة وبعد سنة كاملة من المفاوضات المتعثرة اقتنع جيفي نهاية المطاف ان الأزمة ستستمر إذا ما تنازلت الولايات المتحدة عن حقها بالملاحة في النهر لمدة خمسة وعشرين الى ثلاثين عاماً، فطلب جيمن الكونغرس تشكيل لجنة يكون اعضائها من تلك الولايات التي اهتمت بالتجارة مع إسبانيا أكثر من اهتمامها باستخدامه[١]، فاستمرت المفاوضات على أساس إغلاق النهر لمدة خمسة وعشرين أو ثلاثين عامًا وفي ٣ اب ١٧٨٦وضع جيخطته أمام الكونغرس وفي خطابه أمام المؤتمر صرّح بان الاسباب التي عدّها للتنازل منطقية في الوقت الراهن مؤكداً بأنه إذا ما أرادت بلاده معاهدة تجارية، فإن الملاحة في الميسسبي كما رآها ليست لها أهمية كبيرة الآن ولسنوات عدة، وان الأميركيين ليسوا مهيئين لخوض حرب أخرى ضد الأسبان: **"لماذا لا نرضى بالتحلي بالصبر على استخدام ما نعلم جيداً انه ليس بمقدورنا استخدامه"** كان لدى جيوحزبه حجج قوية إلى جانبهم حيث ان المعاهدة التجارية مع إسبانيا ستفيد الكثيرين ولكن كان خطأهم في افتراض أنها ستقلل من الاحتكاك بين القوتين ، في حين أنها كانت ستزيده بالفعل لأن المغامرين الغربيين كانوا سيخالفون المعاهدة، ينظر:-

Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٦٦; J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١, P.٣٢ ; https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٣٣.

[٢] تزامن تواجد ماديسون في الكونغرس مع حادثة أبحار تاجر من كارولينا الشمالية يدعى توماس إمز Thomas Emisفي ٦ حزيران ١٧٨٦في نهر الميسسبي مع شحنة من الأواني والقدور وبراميل الطحين، فاستولى الأسبان على قاربه وحمولته في

وأصدقائه أن هناك خطرًا جسيمًا إذا تم التخلي عن النهر من أن الحكام سوف ينظرون الى الاتحاد الفيدرالي بانه عديم الفائدة لهم وسيسعون لحماية قوة أجنبية، فكتب جورج موتر George Mutter لماديسون من ولاية كنتاكي في ٢٠ تشرين الثاني ١٧٨٧بان شعب الولاية قلق للغاية من احتمال التخلي عن الملاحة في نهر المسيسبي [١] ،فأشار ماديسون إلى أن تخلى الكونغرس عن حق الملاحة فسيكون بسبب الحكومة الكونفدرالية التي كانت أضعف من أن تؤكد احقيتها، وانها خشت حربًا لا طائل منها، لذلك رأى ماديسون ان علاج هذا الامر هو وإعطاء سلطة حقيقية للحكومة العامة ،فحضي هذا المنطق بتأييد من قبل أعضاء كنتاكي لا يقاف المعاهدة [٢].

لم يكن للكونغرس السلطة المطلقة في التحكم بمندوبيه من حيث لقاءتهم وعقد اجتماعاتهم لهذا لم يترددوا في التواصل مباشرة ودون علمه بوزراء خارجية الدول الاخرى، وهذا ما حدث حين التقى ماديسون و غاردوكي بالصدفة في اذار١٧٨٧ فحاول الإسباني دعم موقف حكومته باستخدام نهر تاجوس Tagus كمثال للنهر المتنازع عليه ايضًا بينها وبين البرتغال، فسأله ماديسون عما تمتلكه إسبانيا من مساحة في ذلك النهر مقارنه بما تملكه الولايات المتحدة في المسيسبي، فلم يكن لإسبانيا سوى خمسة أفدنة ،فأجاب أن دولته لديها مساحة أكبر من ذلك ، وبعد الضغط عليه لتحديد هذه المساحة المزعومة، لم يستطع تقديم إجابة محددة، وألمح إلى أن

مدينة ناتشز natches،لكنهم اخلوا سبيله فيما بعد ليعود الى دياره سيراً على الأقدام وتناقل الناس القصة، وبدأت في المقابل عمليات مهاجمة التجار الأسبان في المناطق المجاورة وتم إبلاغ الكونجرس بهذه القضية في ربيع عام ١٧٨٧ ، كانت هذه الحوادث حجة عملية ضد إمكانية وقف الهجرة إلى الغرب ، وأظهرت أنه إذا تم إيقاف التجارة أسفل النهر، فستتبع ذلك العديد من المشاكل وقدموا سببا لدعوة وزير الشؤون الخارجية جون جي لتقديم تقرير عن توقعات المفاوضات مع إسبانيا، ينظر :-

The Virginia Magazine of History and Biography, ١٩٥٦-١٩٥٧: Vol ٦٤ Iss ٣,P.٢٦٥ ;Gaillard Hunt, Op. Cit., P.٦٧.

[١] وصل سكان كنتاكي في عام ١٧٨٥ الى نحو عشرين ألف مستوطن أمريكي، وكانت تحكم كبلدة ضمن ولاية فرجينيا، في حين إن سكان تينسي، التي كانت تعد جزءاً من كارولينا الشمالية أقل بقليل من سكان كنتاكي وهددت تلك المدينتان بالاتحاد فيما بينها، والانضمام الى الإمبراطورية الاسبانية، في حال تجاهلت الحكومة المركزية، ينظر :-

Michael Singer ,Madison has become an unusual ancestry to a likely founding father, New York, ٢٠١٥, Public Affairs,P.p.١٧٨١٨٠; https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٩-٠٢-٠١٤٤.

[٢] Liberty, Op. Cit., P.٩٣.

العواقب ستكون وخيمة إذا سادت آراء فرجينيا، ثم لفت ماديسون نظره إلى الإجراء الأخير الذي اتخذته جمعية فرجينيا للتنديد بالاستيلاء الاسباني على الممتلكات في فينسين وبغرض إثارة قلقه، اخبره إن الشعور الغربي ضد إسبانيا أصبح مريرًا وأن السكان كانوا يهددون حتى بالذهاب إلى بريطانيا العظمى [١].

قدم جي تقريره الى الكونغرس في ٢ نيسان عام ١٧٨٧ وكان بمثابة كشف صريح عن حالة مفاوضاته مع غاردوكي، اذ ذكر إن المحادثات المتكررة مع الوزير لم تسفر عن شيء، لأن الاخير لن يتنازل عن مسألة المسيسبي ،فنقل ماديسون إحالته بناءً على تقرير جيالاخير إلى لجنة لمعرفة حقيقة الطرف المؤيد لقرار المعاهدة، وكشف التصويت على الموضوع حقيقة أن الطرف المؤيد للمعاهدة كان على الأرجح هم الأقلية و في ١٨ نيسان عام ١٧٨٧، تحرك ماديسون لنقل المفاوضات إلى مدريد لان ذلك سينقل المحادثات من أيدي جيإلى أيدي جيفرسون الذي سيتم إرساله كوزير، كما دعا ماديسون الكونغرس إلى الإعلان بأن تصويت سبع ولايات لا يعد كافياً للتفاوض على المعاهدة، كان الهدف من اقتراح ماديسون، هو المماطلة وقتل المعاهدة بالمناقشة ،وهذا ما حصل فعلا، ثم غادر ماديسون بعد ذلك الى نيويورك ومن ثم الذهاب إلى فيلادلفيا لحضور المؤتمر الفيدرالي [٢] .

---

[١] Michael Singer ,Op. Cit., P١٨٥.

[٢] J .C. A. Stagg, border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١, P.٣٤.

الفصل الثالث

دور ماديسون السياسي التشريعي ١٧٨٦-١٧٨٧ .

المبحث الاول :دوره في مجلس فرجينيا التشريعي وافكاره بشأن الكونفدرالية .

١- دوره في اقرار قانون الحرية الدينية في فرجينيا ١٧٨٦ .

٢- دوره في عقد معاهدة انابوليس .

٣- افكاره بشأن الكونفدرالية .

المبحث الثاني :دوره في الكونغرس الامريكي القاري ١٧٨٧ .

١- دوره في مؤتمر فيلادلفيا ١٧٨٧.

٢- خطة فرجينيا.

٣- خطط الحكم المطروحة وموقفها منها.

المبحث الثالث : دور ماديسون في المصادقة على الدستور

١- الاوراق الفدرالية .

٢- المصادقة على الدستور .

المبحث الاول: دور ماديسون في مجلس فرجينيا التشريعي وافكاره بشأن الكونفدرالية.

اولًا:- دوره في اقرار قانون الحرية الدينية في فرجينيا عام ١٧٨٦ .

بدأت محاولات الكنيسة الإنكليزية للنهوض بواقعها بعد التراجع الحاد الذي عانت منه خلال حرب الاستقلال وهجرة العديد من رجالاتها الموالين الى بريطانيا وكندا و تدمرت العديد من كنائسها وابرشياتها[١]،ولهذا عملت بعد ١٩ تشرين الثاني عام ١٧٨٠ بإيجاد الحلول فاجتمع ثلاث من رجال الدين واربعة وعشرين رجلا علمانياً لمناقشة الوضع الراهن في ولاية ماريلاند، اما فرجينيا فقد ساد فيها المذهب الانجليكاني[٢] ،كما كان سابقا وهذا بدوره ادى الى تحكمهم بالقرار السياسي في الولاية مما ادى الى اثارة الضغينة بين السكان والذين دعوا بدورهم الى المسارعة في ايجاد حل خاصة ان فرجينيا كانت تعيش خليطًا من الاجناس وسيادة الكنيسة الاسقفية يعني جعلها كنسية رسمية، اضافة الى ان رجال الدين غير الأسقفيين كانوا يتمتعون بشخصية أفضل بشكل عام من الأساقفة[٣]، وبينما أغلقت الكنائس الثانية أبوابها أو لم تحضر ازدادت التجمعات المشيخية [٤] ،و لم يتم التقيد الصارم بالاحتفالات كما كانت في الأيام السابقة وأدت حرب الاستقلال كما ذكرنا مع ما ترتب عليها من ظروف مضطربة للمجتمع إلى زيادة الجريمة والخداع ،فتراجع توجيه الكنيسة وزاد الانحلال فاصبح من المتصور أن التدخل التشريعي لمساعدة الكنائس سيعمل على تحسين اللهجة الأخلاقية للناس، وفي ١١ تشرين الثاني

---

[١] فرانك لامبرت، الدين في السياسة الامريكية- تاريخ موجز، نقله الى العربية :عبد اللطيف موسى ابو البصل، نمو للنشر، الرياض، ٢٠١٥، ص.ص٧-٨ .

[٢] شهدت انجلترا في عهد الملك هنري الثامن(١٤٩١-١٥٤٨) تحولات دينيه جذرية تمثلت بالانفصال عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فبعد حركه الاصلاح البروتستانتي والتي قادها كلاً من مارتن لوثر و جون كالفن و هولدريخ زوينكلي وبدا تأثير الحركة في انجلترا في عشرينيات القرن السادس عشر كما ان هنري تبنى نوع من الكاثوليكية المستقلة وهي بمعزل عن كنيسه روما، الا انها من الناحية العقائدية والكهنوتية و العبادية بقيت بدون تغيير، للمزيد ينظر :-
David L. Holmes, A Brief History of The Episcopal Church , USA, ١٩٩٣,P.p. ١-٢٣.

[٣] نغم طالب عبد الله ، الانكليكانية قراءة في تطور الكنيسة البروتستانتية الاسقفية في الولايات المتحدة الامريكية ، مجلة الآداب ، كلية التربية _ ابن رشد - قسم التاريخ ، العدد ١٠٩ ،٢٠١٤ ، ص ٤٣٨ .

[٤] تأسست الكنيسة المشيخية في إسكتلندا (١٥١٤-١٥٧٢) بجهود جون نوكس John Knox الذي عاد من جنيف اليها متأثرا بتعاليم المصلح جون كالفن John Calvin (١٥٠٩- ١٥٦٤) و هي معترفة بإيمان وتعاليم وستمستر والذي يتألف من ٣٣ فصلا تضم قصص المذهب ، استقر المشيخيون في امريكا الشمالية في مستعمرات ديلاوير و ميريلاند و بنسلفانيا قادمين من ايرلندا الشمالية واسكتلندا ، للمزيد ينظر :-
James D. Davidson & Ralph E. Pyle ،Ranking Faiths: Religious Stratification in America ، Maryland ،٢٠١١،P.p. ٤٥-٤٧.

عام ١٧٨٤ اقر مجلس المندوبين فرض ضريبة معتدلة او مساهمة مالية سنوية على الناس لدعم الدين المسيحي وكان باتريك هنري وراء هذه الضريبة [١]، فأعلن ماديسون ان القانون " **كان بمثابة إعادة إثبات استقلالهم عن العلمانيين**" وحتى أصدقاء التشريع الديني اعتقدوا أن مشروع القانون راديكالي للغاية وكان من الممكن أن يُهزم لولا جهود هنري [٢].

تأجل النظر في القانون إلى الجلسة التالية للجمعية التشريعية، الا ان عدم اكتمال النصاب أجل انعقاده الى ١٢ ايار ١٧٨٤، وكما هو معتاد عرفًا تشكلت اول لجنة وهي لجنة الدين Religion Committee، اذ قدمت التماسا تضمن فرض ضريبة عامة لدعم الكنائس ،وهذا اثار جدل واسعا ومعارضة شديدة تزعمها جيمس ماديسون، ما ادى الى تأجيل انعقاد الجمعية الى ١٧ تشرين الثاني من العام نفسه، وعند انعقادها في التاريخ المذكور طرح مشروع القانون مرة اخرى مع التأكيد على وجوب ان يتم تمريره لدمج جميع مجتمعات الديانات المسحية بكل طوائفها، وبعد مناقشة مستفيضة ،اقر القانون بأغلبية (٦٢) صوتًا مقابل(٢٣) صوتا معرضًا كان ماديسون احدهم [٣].

كتب هنري لي عضو الكونغرس حينها من ترينتون Trenton والذي كان من مؤيدي القانون الى جيمس ماديسون في ٢٦ تشرين الثاني ١٧٨٤ بقوله **"اني اعتبر مشروع القانون ضروريا للأخلاق العامة حيث ادت قلة الاهتمام بالدين في فترات سابقه الى عدم وجود التزام قانوني لدعمه مما ادى الى انحلال الاخلاق العامة "** بهذا عارض لي ماديسون ، ومن الجدير بالذكر ان مؤيدي القانون كانوا بصوره عامة اكثر من معارضيه وشكلوا جزءًا كبيرًا في

---

[١] ايد هذا الرأي كلا من واشنطن وريتشارد هنري لي ، وباتريك هنري وعدد كبير من السياسيين ولم يكونوا كلهم من رجال الكنيسة ولكنهم ايدو الضريبة وانه يجب على الدولة أن تجبر الناس على دعم الكنائس متذرعين بأنها كانت منذ طفولتهم وهي جزءًا منهم ومؤسسة اجتماعية وسياسية ودينية لا غنى عنها ، ينظر :-

Gaillard hunt, Op. Cit., P.٨٥.

[٢] نغم طالب عبد الله ،جذور الحركة الدينية في الولايات المتحدة الامريكية قانون فرجينيا للحرية الدينية عام ١٧٨٦ انموذجًا، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية الدينية – جامعة بابل ،شباط ٢٠١٩ ، العدد ٤٢، ص ١١٦٥.

[٣] كتب جيفرسون في احدى المرات الى ماديسون معبرا عن سخطه لقرارات باتريك هنري بقوله **"علينا ان نصلي من اجل مون هنري "** ، ينظر :-
المصدر نفسه ، ص ١١٦٧.

المجلس التشريعي وشعب الولاية ولعل ماديسون كان الفرجيني الوحيد الذي اصر على موقفه من القانون مبيناً الخطأ الذي ينطوي عليه ،واستشهد في اكثر من مناسبة بقانون الدين الذي دافع عنه قبل سبع سنوات والذي حظي حينها بموافقة الجميع وخاصه الجزء الذي ينص على **" لا ينبغي ان يستثمر الدين في مكافئات او امتيازات خاصة ..."** وكانت من اكثر الحجج اقناعًا او تفضيلًا وبهذا وضح ان الدين ليس من اختصاص السلطة المدنية وانه سابقًا لها، وان جعل المسيحية بموجب القانون ديانةً رسمية سيؤدي بطبيعة الحال الى سن قوانين لتوحيد السلوك العام وكذلك قوانين الانتهاكات التي يقوم بها الافراد وهذا يعني جعل الكنيسة الأسقفية هي الكنيسة السائدة على الطوائف الاخرى [١].

عُين باتريك رئيس اللجنة النهائية للنظر في القانون وحصل على اغلبيه ٤٧ صوتًا مقابل ٣٨ صوتًا، فأثارت النسب غضب اعداء القانون وطالبوا بتأجيل مشروع تقديمه وطباعته وتوزيعه، وأُجِيلت الموافقة للناس لإبداء آرائهم في ما يتعلق باعتماده من عدمه في الجلسة التشريعية التالية، ومن بين الاحتمالات كان هذا اكثرها قبولاً اما ردود الافعال فكانت شبه متوقعة في ان يحصل على القبول وبنسبة كبيرة ،وفي ظل تلك الظروف، وشعبيه القانون ودفاع باترك المستميت بدى ان ماديسون اخذ يفكر باحتماليه الموافقة على القانون فكتب الى جيفرسون والذي كان حينها في فرنسا في ٩ كانون الاول ١٧٨٤ انه من الممكن ان تؤدى الذرائع التي يحملها القانون الى شر محدق في حالة عدم تطبيقه، وهناك احتماليه التأقلم والعيش في ظله الا ان الظروف اللاحقة غيرت من وجهة نظره [٢].

---

[١] Mark S. Scarberry , John Leland and James Madison: Religious Influence on the Ratification of the Constitution and on the Proposal of the Bill of Rights ,Pepperdine University Legal Studies Celery Paper Series ,P.P ٢٣-٢٥.

[٢] ان ما زاد من تفاقم الموقف حين كتب فرانسيس كورين Francis Coren في ٢ كانون الثاني ١٧٨٤ مشروع قانون لتأسس فقرة لرجال الدين المسيحي وقد صيغت بتوجيه من باتريك، فتم تأجيل الجمعية في ٥ كانون الاول ١٧٨٥ واصبح القانون مرهونًا بالشعب من جديد فاستخدمت الكنسية كل امكانياتها من اجل الموافقة على القانون فعبر ماديسون عن ذلك بقوله **"انهم كانوا على استعداد لتأسيس مؤسسة تضمن حقوقهم وتحتويهم بعد اغلاق مؤسساتهم القديمة "** ، ينظر :-
Gaillard hunt, Op. Cit., P.٨٦. ; Michael Kranish , ibid. p.٤٠٠٢.

كان بإمكان ماديسون تقديم الحجج و الالتماسات المعارضة للقانون لكنه فضل عدم القيام بذلك خشيةً ما سوف تؤول اليه الامور، وفي ٢٢ نيسان ١٧٨٥ كتب له جورج نيكولاس George Nicholas من شارلوتسفيل Charlottesville حثه فيها على تقديم الالتماسات مبينا اهميتها وبين ان عدم تقديمها قد يعلن للجميع انه قد وافق على القانون ،لان الجمعية التشريعية كانت قد ارجأت الموافقة النهائية حتى تعرف ما اذا كان مقبولا للناس ام لا ، وكانت اغلبيه المقاطعات تُأيِّد القانون، لكن أغلبية الشعب يمكن ان تؤثر عليه عن طريق الالتماس، لهذا اصر نيكولاس في ان يقدمها ماديسون ، واعتقد أن من شأنها أن تساعد القضية إذا كانت جميعها تحمل نفس اللغة، ولعل موقف نيكولاس يطرح سؤلاً حول اصراره على ان يقدم ماديسون هذه الالتماسات دون غيره [١]؟

كان جميس ماديسون من اكثر الاشخاص قدرةً وبلاغةً وتأثيراً والفرجيني الوحيد الذي يخشاه المجلس التشريعي لهذا اصر عليه نيكولاس، كما ان الاحداث الاخيرة شجعت ماديسون لإيجاد حالة رفض شعبي للائحة، ففي ٢٠ حزيران ١٧٨٥ صاغ مذكرة احتجاج ضد التقدير الضريبي للدينProtest note against tax assessment of debt ردا على فرانسيس كروين، واهم ما جاء فيها **" لأننا نعتبرها حقوق أساسية لا يمكن انكارها بان الدين والواجب الذي ندين به لخالقنا وطريقة اداءه يمكن توجيه عن طريق العقل والاقناع فقط وليس بالقوة او العنف وعليه فان الدين للكل ولا يخضع لفئة دون اخرى وانه من حق الانسان ممارسته كما يمليه عليه ضميره ،وهذا الحق بطبيعته حق غير قابل للتصرف فيه..."** ،كما اكد ماديسون ان الفرد وقبل اعتباره تابعًا او عضوا في المجتمع المدني ينبغي عده خاضعًا وتابعُا لحاكم الكون وحده، وعلى الشعب ان يأخذ حذره في اولى تجاربهم للحرية بعد الثورة وهي اولى واجبات مواطني امريكا المستقلين من اي تبعات خارجية، وواحدة من ابرز مميزات الامة الجديدة، لهذا وجب

[١] Ibid, P.٨٦. ; Christopher F. Mooney, S.J , Law, religion, education, and the limits of the public good are dimmed , Notre Dame Studies in Law and Contemporary Issues Volume III, University of Notre Dame Press Notre Dame, Indiana, ١٩٩٠, P.P ٦٠-٦٣.;
نغم طالب عبد الله ،جذور الحركة الدينية في الولايات المتحدة الامريكية قانون فرجينيا للحرية الدينية عام ١٧٨٦ انموذجًا ،ص١١٦٧.

تقدير درس الحرية والثورة، ولا نسارع الى نسيانه ومن الاصح التفكير في ان السلطة ذاتها التي يمكن ان تضفي الطابع الرسمي لفئة مسيحية دون الاخرى يمكنها و بنفس السهولة ان تعطي الطابع الرسمي لأي طائفه مسيحيه ثانية وتستثني بذلك جميع الطوائف والديانات التي تعيش في ارض الولاية والدولة [١]،ثم تابع ماديسون بان السلطة التي تجبر مواطنيها على المساهمة بثلاث بنسات من دخله لدعم اي كنيسه رسميه قد تجبره في النهاية على اتباع اي فئة اخرى تراها مناسبة [٢].

كان ماديسون مؤمنًا ان المناقشة الحرة المتساوية تولد المنافسة والابتكار الذي من شانه ان يجعل الدين اكثر يقظةً وتجاوبًا مع الناس ويحظى بقبول واسع من بين سكان الولاية، ومن ابرز مؤيديها جورج ماسون والاخوين كاري وجورج نيكولاس واللذان ساهما كثيًرا في تحشيد الراي العام لصالح حريه الدين في مقاطعات شمال فرجينيا[٣].

اندثر مشروع قانون باتريك هنري بسبب موجة السخط التي سببها وفي ٣١ تشرين الاول عام ١٧٨٥ عاد جيمس ماديسون لتقديم جملة مشاريع وهي متممة لا عمال اللجنة التي عمل فيها سابقا لغرض تنقيح قوانين الولاية الأساسية ومن ضمن اللوائح المقترحة النسخة الأصلية لقانون الحرية الدينية الذي صاغه ماديسون عام ١٧٧٧ والذي يحمل الرقم (٨٢) من مجموع (١٢٦) مشروع قانون ولحسن الحظ استثنى التأجيل هذه المرة للمصادقة عليه ،على الرغم من محاولة بعض المحافظين أضعافه، ثم جرت قراءته مرتين و تقرر احالته الى لجنه الكل لدراسته مرة

---

(١) Helene Smith And Lloyd Lowell , Freedom of religion , one of a series documenting America's ques to achieve the promises of the Bill of Right , , Grosset & Dunlap ,New York , P.p ١٨٥ -١٨٩ .

(٢) W. Lawson Tait, Religion Pue Politics, University of Texas at Dallas, ١٩٨٩, P-p ٢٠٠-٢٠٥.

(٣) James Madison ،Memorial and Remonstrance against the General Assessment in A Bill Establishing Provision for the Teachers of Christian Religion Presented to the General Assembly of Virginia at the Session of ١٧٨٥ https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٦٣

فرانك لامبرت ، المصدر السابق ،ص ٢٦.

ثانية وتنقيح وتعديل بعض الفقرات الواردة في النص الاصلي [١]، وفيما يأتي التسلسل الذي سار به القانون حتى وصل الى مرحلة اعتماده كقانون اساسي :-

_ في ١٥ كانون الاول عام ١٧٨٥ ناقش المشروع وفق توصيات اللجنة التي طالبت بإجراء تعديلات طفيفة وهو ما وافق عليه مجلس المندوبين وفي اليوم التالي اقترح اخرون في هذه الاثناء تعديلا اخرا يقضي بحذف صيغه المقدمة الاستهلالية من النص الاصلي الذي اقترحه جفرسون و ادراج الافتتاحية التي جاءت في اعلان فيرجينيا للحقوق الا ان المقترح احبط بتصويت ٦٦ مقابل ٣٨ صوتاً .

_ في ١٧ كانون الاول من نفس العام قدم مقترح اخر بتعديل القراءة الثالثة للمشروع وتأجيله للدورة القادمة وفي تشرين الاول من العام المقبل اي عام ١٧٨٦ الا ان المقترح رفض ،وقرأت اللائحة للمرة الثالثة وعرض للتصويت ومرر بأغلبية ٧٤ صوت مقابل ٢٠ واحيلت الى مجلس الشيوخ للمصادقة عليه.

_ جرى تعديل من مجلس الشيوخ واعاده الى مجلس المندوبين في ١٩ كانون الاول من نفس العام وكان التعديل يتمحور على المقدمة الاستهلالية للقانون والتي دار بشأنها جدالاً في مجلس المندوبين وفشل التعديل هذه المرة بان يحظى بالموافقة بأغلبيه ٥٦ مقابل ٣٥ وهو ما يعكس ان المعارضة والرفض كانت لبعض الصياغات اللفظية وليس لجوهر القانون.

_ في ٩ من كانون الاول ١٧٨٦ اصر مجلس الشيوخ على اجراء التعديل المقترح بإلغاء المقدمة ودعا الى الاجتماع للتداول بشأنه وهو ما تم قبوله، وفي ١٢من الشهر ذاته ولغرض اجراء تعديل اجتمع المشرعون من كلا المجلسين وقاموا بأعداد ديباجه بصيغتها الأصلية و بتعديلين بديلين الى مجلس الشيوخ وذلك في ١٣ من كانون الثاني ١٧٨٦ [٢].

---

[١] نغم طالب عبد الله، ،جذور الحركة الدينية في الولايات المتحدة الامريكية قانون فرجينيا للحرية الدينية عام ١٧٨٦ انموذجًا ،المصدر السابق ، ص ١١٦٧ .

[٢] Journal of The House of Delegates of The State of Virginia, Virginia General Assembly, House of Delegates, Richmond, ١٨٢٨, P.p. ٩٧-٩٩ . ; Charles F. James ،Op. Cit ،pp. ١٤٠ – ١٤١ .

ان الجدل والسجال حيال صيغة المقدمة كان مستمرًا بين المجلسين(الشيوخ والمندوبين) واثر المجلس الاول تمرير الصيغة ولاسيما حين كاد ان ينتهي الفصل التشريعي وبهذا قُبل القانون مع تعديل لبعض فقرات نص جيفرسون الاصلي في ١٦ كانون الاول ١٧٨٦ ،وبهذا نجح ماديسون وبعد مرور ٦ سنوات من الكفاح من اجل حرية المعتقد من اي يحصل على النصر وكسب معركة شرسة في المجلسين ،واصبحت فرجينيا بذلك اول ولاية تلغي المعاير الدينية ان منصب عام في مؤسساتها الدينية وقبل تضمينها في الدستور الفدرالي لعام ١٧٨٧، وبهذا نص القانون **" حيث ان الله خلق عقولنا حرة ...، فقد شرعت الجمعية العامة بأنه لن تجبر اي فرد على ممارسة او دعم او دفع مالي لأي عبادة او هيئة دينية مهما كان نفوذها ،كما لا يجوز اضطهاد اي شخص او التضيق عليه او التعرض لممتلكاته وبدنه ، ولا يصح ان يعاني بسبب اراءه ومعتقداته بل ان المساواة امام القانون هو امر لابد منه ولهم حق المجاهرة والتعبير بالحجج عن آرائهم في كل مسائل الدين ..."** [١].

ثانيًا :- دوره في عقد معاهدة انابوليس .

حدد ميثاق عام١٦٢٣ الشاطئ الجنوبي لنهر البوتماك حداً فاصلاً بين ولايتي فرجينيا وماريلاند، وتم تأكيد الحدود بينهما في دستور فرجينيا لاحقا، الا انه اكد على حرية الملاحة في النهر ،وهذا ما دفع بماديسون واخرين للخشية من هذا التأكيد قد يفسر على أنه استسلام كامل لولاية فرجينيا من الناحية القضائية على النهر، مما يترك تجارتها بالكامل تحت رحمة اللوائح التي قد تختارها ماريلاند ،فرأى ماديسون أن الاتفاق المتناغم على اللوائح الخاصة بالولايتين كان أفضل علاج للشر المهدد[٢]، واكد ذلك في رسالة الى جيفرسون بتاريخ ٢٥ نيسان١٧٨٤ موكدا فيها على اهمية دراسة النهر من الناحية التاريخية ليكون لفرجينيا السابقة في الدفاع عن

[١] للاطلاع على النص كاملا ،ينظر :- https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٦٣ ; James Madison : Against Religious Assessments, July ١٤, ١٨٢٦, No. ٦, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p ١٢٢_١٢٣.

[٢] Micheal D. Ramsey: The Constitutions text in Foreign affairs , Harrvard University Press, ٢٠٠٧, P. ١٨٠.

النهر، كما اقترح اعلان التسوية عن طريق التفاوض وتعيين متبادل للمفوضين لفرض ضرائب وتقريب وجهات النظر بين الولايتين، وكان رأي ماديسون صيح تماما، فعمل جيفرسون عليها من خلال استدعاء مندوبين ماريلاند لوضع لوائح مشتركة للملاحة في النهر بأكمله [١].

تبنى ماديسون الموضوع وطرحه على الهيئة التشريعية لكنه كان فارغًا من الأسماء، ثم ادرج القرار مع الاسماء التي طرحت من قبل مجلس المندوبين في ٢٨ حزيران، وتم الموافقة عليه بعد يومين من قبل مجلس الشيوخ، تضمن المقال الذي عرضه على الهيئة التشريعية بان المضايقات وسوء الفهم كان ناتجا عن عدم وجود بعض الأنظمة المنسقة بين الولايتين والتي تمس السلطة القضائية والملاحة لنهر البوتوماك، وبالتنسيق يمكن وضع التدابير الليبرالية العادلة فيما يتعلق بالملاحة في النهر، وبالتالي يعود النفع المتبادل على الولايتين، وتقرر أن يُطلب من السلطة التنفيذية ابلاغ تعين اعضاء ولاية فرجينيا إلى ولاية ماريلاند، فقدمت ماريلاند الوعود الإيجابية تجاه الفكرة بناءً على اقتراح ماديسون[٢]، فاستجابت ماريلاند في كانون الثاني في ١٧٨٥ اذ فوضت اربعة مندوبين [٣]، وقد حُدد آذار ١٧٨٥ موعدا لانطلاق اعمال الاجتماع في قاعة جونستون في مدينة الاسكندرية في فرجينيا ،ولكن سوء التنظيم كان حاضرًا في الاجتماع [٤].

---

[١] مقتبس من :-
https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠٠

[٢] Gaillard hunt, Op. Cit., P.٩٣.;

[٣] تم تعين كلا من جورج مايسون و إدموند راندولف و جيمس ماديسون وألكسندر هيندرسونAlexander Henderson كمفوضين من جانب ولاية فرجينيا، على ان يلتقي هؤلاء أو اثنين منهم مع المفوضين الذين تعيينهم ولاية ماريلاند، اما الاخيرة فقد عينت اربعة اعضاء برئاسة توماس جوهانسThomas Johanson اضافة الى دانيال جنيفر Danaial Jenifer ثوماس ستون Thomas Stone، صاموئيل جيس Samual Chase لإنجاز تسوية شؤون الملاحة والسيادة على جزء من خليج شيزابيك، فضلا عن تنظيم الملاحة في نهري البوتماك والبوكماك Pocomake ، ينظر :-
Stuart Eric Leibiger, Founding Friendship, Georg Washingtion, James Madison and the Creation of American Republic, The Uniuersity Press of Virginia, ١٩٩٩, P. ٤٠.

[٤] أهمل باتريك هنري عقد الاجتماع على الرغم من ابلاغ ولاية ماريلاند له بالموعد المحدد ،ولهذا لم يكتمل حضور المندوبين فقد سمع هندرسون بالموعد مصدفة فحضر هو وجورج مايسون و تغيب عن الاجتماع ماديسون و راندولف واستمر عقد الاجتماع لا ربعة ايام سارت المفاوضات بين الجانبين بشكل هادئ، اما جورج واشنطن فقد حضر الاجتماع واسهمت مداخلاته من تقريب وجهات النظر بين المفوضين خصوصًا وانه كان صاحب راي في الموضوع ولكنه اثر ان لا يتدخل بشكل مباشرة،

نقل جورج واشنطن مقر الاجتماع من الإسكندرية الى ضيعته في مونت فيرنون Mount Vernon من اجل راحة المندوبين وكان هذا لصالح الاجتماع حيث تمت تسوية الامر في النهاية بعقد تسوية مونت فيرنون في ٢٨ اذار ١٧٨٥، وتكونت من ثلاثة عشرة مادة ، وقد نصت المادة الاولى والثانية من التسوية عن تخلي فرجينيا عن الضرائب، ورسوم الميناء المفروضة على السفن القادمة من ماريلاند ضمن حدودها الاقليمية في حين منحت ماريلاند الامتيازات نفسها لنظيرتها، فيما يخص الضرائب والرسوم على السفن القادمة من فرجينيا ضمن حدودها الاقليمية، وضمت المادة الثالثة استثناء السفن الحربية لكلتا الولايتين من الضرائب وجاءت المادة الرابعة لتجيز للسفن الصغيرة على ان لا تزيد حمولتها عن ٥٠ طن بالتجارة في كلتا الولايتين مجانًا، شريطة ان تحمل على ظهرها منتجات الولايتين فقط و قد جعلت المادة السادسة من نهر البوتوماك ممرا مائيا حرا امام الملاحة لكافة الولايات المتحدة واشترطت المادة الثالثة عشرة تفعيل المعاهدة عقب مصادقة المجالس التشريعية لكلا الولايتين، فجاءت الموافقة على ميثاق فيرنون من قبل المجلس التشريعي لولاية ماريلاند في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٨٥ [١].

دائمًا ما كان أعضاء ولاية فرجينيا يشككون في أولئك الذين خدموا في الكونغرس القاري بميلهم أكثر من اللازم نحو السلطة الفيدرالية، والرغبة في حرمان حكومات الولايات من سلطتها السابقة كما ذكرنا، ولعل ماديسون اكثر الاشخاص تعرضًا للمضايقات من غيره كونه المصرح العلني والمدافع الدائم لخطط زيادة السلطة الفدرالية، زادت الانتقادات عليه بعد ان تبنى الاقتراح الذي أقرته ولاية ماريلاند في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٨٥، وقام بتوسيعه ليصبح

وبما ان القرار الذي رفع الى الجمعية العامة كان يسمح لاثنين من مندوبي الولاية بالتفاوض وبشكل رسمي مع مندوبي الولاية الاخرى وبناءً على توجيهات واشنطن اقر المتفاوضون لائحة عرضها واشنطن على ماديسون الذي لم يكن له اي اطلاع بها ولكنه في المقابل لم يبدي اعتراضًا عليها، ينظر:-

William C. Rives , Op. Cit., P.٤٨٤; James Madison and the American nation, ١٧٥١-١٨٣٦ : an encyclopedia , Robert A. Rutland, New York, Macmillan Library Charles Scribner Sons , P.p ٤٩٧-٤٩٨.

[١] زيدان حسان حاوي الشويلي ، المصدر السابق ، ص . ص ٢١٦ – ٢١٧ .

طلبًا لجميع الولايات لتعيين مفوضين للنظر في تجارة الولايات المتحدة، و فحص الحالة التجارية بين الولايات ومعرفة إلى أي مدى ممكن ان يكون هناك نظام موحد في للوائح التجارية، لذلك ادرك انه اذا اصر على توصية ميريلاند المعدلة، فسيكون متحيزًا ويعرضه لانتقادات، ولتجنب ذلك وضعه في يد جون تايلرJohn Tyler ليقدمه بدلاً عنه حيث كان الاخير عضو في مجلس المندوبين و لم يؤدِ الخدمة القارية مطلقًا ، فقدم الاخير التوصية وظلت دون أن يلاحظها أحد حتى ٢١ كانون الثاني ١٧٨٦ ،وفي اليوم الأخير من ختام الدورة التشريعية تبنت الهيئة التشريعية مقترح ماديسون الذي قدمه تايلر القاضي بتنظيم التجارة بين الولايات وقد مر بموافقة الأغلبية وبدون معارضة مطلقه [١].

اقترح ماديسون وادموند راندولف مدينة أنابوليس في ولاية ماريلاند مكانا لانعقاد المؤتمر[٢]، وحُدد الاول من ايلول عام ١٧٨٦ موعدا لانطلاق اعماله بعد الرسالة الدورية التي ارسلتها فرجينيا إلى الولايات كافة في كانون الثاني ١٧٨٦ ، فلبت الدعوة اربع ولايات هي: نيوجيرزي، نيويورك، ديلاوير، وبنسلفانيا [٣]، اما الولايات التي لم ترسل مندوبين فهي كلا من

---

[١] William C. Rives , Op. Cit., P.٥١٦. ;Quoted From : George Tucker: The History of the United States, From their Colonization to the end of Twenty- Sixth Congress in ١٨٤١, Vol. ١ , Philadelphia , ١٨٥٦, P. ٣٤٣.

[٢] تم اخيار المدينة لاجتماع الولايات على حسب ما ذكر ماديسون لأنها لم تكن معروفة تجاريًا ولاسياسيًا وبذلك يتجنب التحيز الذي ربما يلحق باختيار أي مدينة اخرى ، ينظر:-

William C. Rives , Op. Cit., P. ٥١٩ .

[٣] حضر المندوبون الممثلون عن ولايتهم في المؤتمر ، فقرر المجلس التشريعي لولاية نيويورك تسمية ستة مفوضين ليمثلوا الولاية في أنابوليس لكن في النهاية لم يحضر سوى هاملتون وصديقه أكبرت بنسون Akbart Benson والذي كان يشغل منصب النائب العام لولاية نيويورك، فوصل الاثنان في الاول من ايلول الى المدينة لحضور الاجتماع ،ومن ونيوجيرزي حضر ابراهيم كلارك Abraham Clark، وليم هوستن William Houston، جيمس سكوار مان James Schuarman وبنسلفانيا حضر منها تج كوكس Touch coxe وديلاوير جورج ريد George Read ودنكسون Dunkson ، اما فرجينيا فقد مثلاها في المؤتمر كلا من الدكتور والتر جونز Walter Jones وسانت جورج تاكرSt. George Tucker وجيريويذر سميث Jerryweather Smith وجورج ماسون وديفيد روس David Ross وويليام رونالد William Ronald وإدموند راندولف وماديسون و تم إسقاط اسم رونالد بناءً على طلبه ، وفي النهاية لم يحضر سوى ماديسون و راندولف ، ينظر :-

Charles Callahan, Op. cit.; P. ١٣٩; John P. Kaminski, The great Virginia triumvirate : George Washington, Thomas Jefferson, and James Madison in the eyes of their contemporaries, University of Virginia, Charlottesville and London Press,٢٠١٠ ,P.٥٦.

نيوهامشيرNew Hampshire رود آيلاند[١]، كارولينا الشمالية والتي طلبت من مندوبيها في الكونجرس التصويت لصالح التنظيم الوطني للتجارة لمدة خمسة عشر عامًا فقط، اما ماساشوستس فقد عينت مندوبين عنها لحضور المؤتمر، الا ان بعضهم آثر البقاء في البيت، وأتى البعض الاخر متأخرا، في حين حالت ظروف الطقس السيئة دون وصول من تبقى في الوقت المحدد ولم تتخذ ولايات كونيكتكت Connecticut أي إجراء لأنها كانت متحيزة ضد الاتفاقيات وحاقدة في نفس الوقت بسبب التعريفة الجمركية مع الولايات المجاورة، اما ماريلاند لم ترسل أي مندوبين، وأوضح دانيال كارول Daniel Carroll لماديسون أن الجمعية التشريعية في الولاية كانت تخشى أن تحاول الاتفاقية إضعاف سلطات الكونغرس، وجورجيا لم يعرف أحد ما فعلته حيث كانت بعيدة عن المشهد، اما كارولاينا الجنوبية لم تتخذ أي إجراء بخصوص دعوة فرجينيا[٢] .

دعا التقرير الولايات لا رسال مندوبيها إلى فيلاديلفيا للاجتماع في ثاني اثنين من ايار عام ١٧٨٧، معبرا عن الامل في حضور كل الولايات للمؤتمر القادم وان يفوض المندوبين وقتئذ بالصلاحية لمناقشة كل الإجراءات الضرورية لتدعيم اتحاد الولايات، وتشجيع استقرارها الدائم وامنها كما اوصى التقرير بان يتم اصدار بيان بهذا المضمون لكل الولايات من اجل عقد المؤتمر و عندما عاد كلاً من هاملتون وماديسون الى ولايتهما حصل كل منهما على رد مخالف

---

[١] محمد محمود النبرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧ ،دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ،١٩٧٧،ص١٠٩ .

[٢] وصل بعض المندوبين في بداية ايلول وبدئوا في الفور إجراء اجتماعات غير رسمية في الايام القليلة قبل انطلاق الافتتاح الرسمي، تلا بعد ذلك افتتاح المؤتمر في ١١ ايلول ١٧٨٦ وبحضور اثنا عشر مندوبا بدأت النقاشات لمعالجة مثالب الحكومة الفيدرالية وبعد يوم من التأجيل وافق الحضور على تعيين لجنه لتحضير مسودة التقرير الختامي ووافق جميع المفوضين على ان قضيه تنظيم التجارة لا يمكن عزلها عن القضايا السياسية وبإجماع الحضور اختيرا الكسندر هاملتون لصياغة البند الختامي للمزيد عن الاتفاقية ، ينظر:-
زيدان حسان حاوي الشويلي ، المصدر السابق ، ص ٢١٦.

تماما لما حصل عليه الاخر، وفي النهاية وافق المجلس التشريعي لولاية فرجينيا بحماسة على بيان المؤتمر مسمين جورج واشنطن رئيسا لبعثه الولاية لحضور المؤتمر في فيلادلفيا [١].

ثالثًا :- افكاره بشأن السلطة الكونفدرالية .

سعى ماديسون ومنذ ايامه الاولى في الهيئة التشريعية الى تدعيم السلطة الفدرالية من خلال زيادة صلاحياتها وتنسيق الاجراءات العامة التي يمكن من خلالها تقوية الاتحاد، غير ان الافتقار الى خطة واضحة للحكومة الفدرالية، جعلته يتراجع عن حمل مسؤولية الموضوع لأنه لم يخلوا من المضايقات خصوصًا وانه لم يمضي وقتا طويلاً على عضويته وان منصبه لم يكن منيعا بشكل كافي يجعله في وضع المعارضة فحول نظره الى المسائل الاخرى ولكنه لم يتخلى عن فكرته بقيام اتحاد بين الولايات لانه ضروري لسلامتهم من الخطر الخارجي والداخلي، وهذا لن يحصل الا بالنظر في زيادة صلاحيات الاتحاد، وقد وضح افكاره بشكل أكثر دقة في ملاحظاته حول الموضوع بشكل نقاط حول عواقب حل الكونفدرالية ،بانها سوف تودي الى اللجوء إلى السيف في كل شجار تافه ،جيوش تتكون من الولايات الضعيفة ،ضرائب دائمة، تقديم المصالح الفردية على مصلحة الدولة ،وافول مجد الثورة [٢].

لم يحد ماديسون عن الموضوع وظهر جليًا في رسائله مع أصدقائه السياسيين فتلقى في صيف عام ١٧٨٥ من العقيد غرايسون Grayson الذي كان في الكونغرس، نسخة من تغيير مقترح في مواد الاتحاد يمنح الكونغرس سلطة تنظيم التجارة، وبعد ذلك بوقت قصير تبادل هو وجون آدمز في ٧ اب ١٧٨٥ رسائل حول السلطة، فناقش كلاهما اهميه زيادة السلطة الفيدرالية وضرورة ازالة القيود من على التجارة الخارجية، وقال ماديسون إنه كان يتمنى بشدة عدم وجود لوائح مهما كانت ضرورية **"الحرية الكاملة في التجارة هي النظام الاسلم "** ولكن قبل أن يصبح هذا النظام ممكنًا بالنسبة للولايات المتحدة اشار الى وجوب حل مشكلة الديون، وزيادة

[١] عباس علوان لفتة الشويلي ، المصدر السابق ، ص ١٥٥.

[٢]Gaillard hunt, Op. Cit., P.٨٣.; Jean Fritz, James Madison , Putnam, New York ,١٩٨٩, P. ٧٨ .

سلطة الكونغرس، ومنحه مزيدًا من الصلاحيات التي من شانها ان تساهم في قوة التجارة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وبصفتها دولة مستقلة حيث ان مبدأ التجارة المنفصلة الذي كانت تمارسه الولايات قبل الاستقلال اصبح غير مجدٍ بعده، لذا فان الاستمرار بالمعاهدات المنفصلة كما كانت قائمه سيعرض سلطة الكونغرس الى الانتقاد، خاصة وانها في تراجع مستمر ،واذا كان بالإمكان ايجاد سلطة بديلة لإستعاب امور الولايات فيجب ان تستبدل بأسرع وقت، ثم عرج عن محاولات بريطانيا الدائمة للنيل من الولايات بكل السبل الممكنة واحاكت المكائد و منع اجتماع الولايات تحت نظام قوي وسيادة واحدة هو امر لابد منه ولا يغفل عنه اغلب السياسيين لذا فان الاسراع في ايجاد نظام موحد لجميع الولايات امر ضروري ويجب النظر في زياده صلاحيات الاتحاد وتجنب الوسائل المعادية التي تثيرها بعض الفرق السياسية والتي قد تعجل من الاحتكاك ببريطانيا وهذا ما لا نريده [١] .

جاء في الرسالة الكثير من الكلمات المشفرة ليبقى الموضوع بين الاثنين طي الكتمان حينها حتى يتم الافصاح عنها فيما بعد، وفي تشرين الثاني من العام نفسه ألقى ماديسون خطابًا بارزًا في مجلس المندوبين مؤيدًا سياسة الغاء اللوائح التجارية من قبل الكونغرس، لكن المجلس لم يذهب إلى أبعد من تبني قرار تمريره، ليبقى الموضوع معلقا دون اتخاذ حلول مجدية، وهكذا كان ماديسون بحلول عام ١٧٨٥ في حملة كاملة لتعديلين حاسمين لمواد الاتحاد واحد يسمح بفرض ضرائب تنظيم التجارة واخر اعطاء المزيد من الصلاحيات للحكومة الوطنية [٢].

عارض المجلس التشريعي الفرجيني المساوات التجارية التي نادى بها ماديسون خاصة وان الكونغرس الذي لم يولي اهتماما كافيا بشؤنها، فالمساوات بين الولايات يضر بمصلحه الولاية كما اعتقد المجلس التشريعي بان قوانين الملاحة الوطنية تعزز المصالح الصناعية الشمالية على حساب المصالح الزراعية الجنوبية خاصة وان الكونغرس لم يقوم باي استثناءات او الاخذ بنظر

---

[١] https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٧٨ ; Frank R. Donovan , Mr. Madison, the story behind the Constitutional Convention , Company: Dodd Mead ,١٩٦٥ ,P. ١٠٨.

[٢] Jean Fritz , Op. Cit., P.٨٥.

الاعتبار اختلاف المصالح ما بين شمال البلاد وجنوبها [١]، لهذا ادرك ماديسون ان اقصى حق يمكن انتزاعه لزياده السلطة الفيدرالية لن يزيد عن ثلاثة عشرة عامًا فقط، وعد هذا اجراًء وقتيًا لا فائدة منه فقد ادرك عدم جدية المندوبين في الحصول على مزيد من السلطة الفيدرالية [٢].

ناقش كلا من جورج موترGeorge Mutter من كنتاكي و ماديسون في رسائلهما بعض الأسئلة التي تخص دستور ولاية كنتاكي، وان الهيئة التشريعية يجب ان تضم مجلس الشيوخ لإعطاء الاحكام الصادرة قوة وثباتًا ويجب ان يمنع مجلس النواب من التدخل في الامور الدينية والغاء هيئه المحلفين و وضع قوانين للسيطرة على الصحافة و سن القوانين باثر رجعي فيما يخص القضايا الجنائية، كما ضمت رسائلهما ايضًا العديد من المسائل في ما يخص الملكية والاستيراد والتصدير وحق العبيد وغيرها من الامور المهمة التي بلورت فكر ماديسون في ان يضع في النهاية خطة فرجينيا [٣].

تبادل ماديسون وعضو فرجينيا في الكونغرس ويليام فراسبون William Fraspoon في ٢٥ اذارعام ١٧٨٦ رسائل حول تراجع اهميه الكونغرس وان الاثنان فضلا اتفاقية لمراجعه مواد الاتحاد فقد ولت ايام المجد لتلك المؤسسة القارية التي كان لها دور في الاستقلال واصبحت الان مجرد سلطة تتكون من اشخاص غير كفؤين كان اشد حرصهم تمشيت مصالح ولاياتهم وتقاعد الاشخاص الاكثر خبره و مراسًا عن الخدمة في الكونغرس لأنها اصبحت هيئه

---

[١] William C. Rives , Op. Cit., P.٥١٢.

[٢] John Robert Irelan M. D. , The Republic Or A History Of The Monarchic Colonial Days To The Present Times , Volume IV , Chicago , Fairbanks And Palmer Publishing Co ,١٨٨٦, P.٧٢ .

[٣] Abbott Emerson Smith , James Madison : Buildera New Estimate of a Memorable Career, ,Wilson Erickson, New York ,١٩٣٧, P.٨٩ .

متفككة، فشبه ماديسون سياسة الولايات التي تفتقر الى الاصلاح بالمضخة التي تحمل قرارات خاطئة فكان الكونغرس يقف امامها في كل مره ولا يفكر في اتخاذ اجراءات سليمه لإيقافها [١].

شهدت ماساشوستس ما عرف بتمرد دانيال شيز Daniel Shays (١٧٤٧ – ١٨٢٥)[٢] فارسل هنري لي لماديسون اول وصف لتفصيل حالة التمرد في الولاية بانها الانتفاضة المسلحة للمحاربين القدامى والمزارعين ضد ارتفاع الاسعار وبسبب الديون والتكلفة العالية للنظر في المظالم داخل المحاكم، فارسل ماديسون بناء على وصف هنري لي رسالة الى والده يخبره فيها بأوضاع ماساشوستس **"والتي زعم المتمردون بأنهم يهدفون الى الاصلاح ولكنني اراه تمردًا من اجل الغاء الديون الخاصة والعامة وتقسيم الممتلكات"**، كما استغل ماديسون هذه الاحداث للتأكيد مره اخرى على اهميه زيادة السلطة الفدرالية في رسالة مع واشنطن جاء فيها **" ثلاثة عشرة ولاية ولا توجد انظمة منسقة بينها وتختلف فيما بينها بشكل عام، في حين ان وضع دستور جيد و مراقب للولايات يعني ان يعيدنا الى درجه الاحترام بين الدول"** [٣].

المبحث الثاني:- دوره في الكونغرس الامريكي القاري ١٧٨٧.

انتخب ماديسون لعضوية الكونغرس مرة ثانية و شغل مقعده في ١٢ شباط ١٧٨٧، فأولى اهتمامًا في السؤال الذي ولد مؤخرا وهو الإغلاق المقترح لنهر المسيسيبي[٤]، فكتب الى جون

---

[١] Charles F. Hobson , The Virginia Plan of ١٧٨٧ A Note on the Original Text , Quarterly Journa , Volume ٣٧ / Number ٢ / Spring ١٩٨٠, P.٢٠١ .

[٢] ولد في هوبكينتون Hopkinton في نفس الولاية شارك في حرب الاستقلال الأمريكية في فوج ماساتشوستس كملازم ثاني وأصبح نقيبا في فوج الولاية عام ١٧٧٧ ترك العمل في الجيش عام ١٧٨٠ لعدم تسديده راتبه وحكم عليه بالسجن لعدم تسديد الضرائب المفروضة عليه ، للمزيد ينظر :-

David P. Szatmary ،shays Rebellion: The Making of Agrarian Insurism ،the University of Massachusetts Press ،١٩٨٠،P.p. ١-١٠.

[٣] J.Perry Leavell , James Madison , Chelsea House , New York ,١٩٨٨ ,P.٧٨ .

[٤] توصل جي في مفاوضاته مع اسبانيا الى غلق النهر امام تجارة الولايات المتحدة لمدة خمسة وعشرين عامًا، وأصر جي مسؤول الشؤون الخارجية للكونغرس على أن الوضع مع إسبانيا قد وصل إلى تلك النقطة التي يجب فيها تقديم تنازلات، أو أن

آدمز والذي كان سفيرا للولايات في بريطانيا في ٥ تشرين الاول ١٧٨٦، في إن التقدم الذي يحدثه إجراء جون جي هو دليل ينذر بالخطر في هيمنة المصالح المؤقتة والجزئية على حساب المصالح العادلة والطويلة الامد، والتي يمكنها وحدها أن تحقق الازدهار الدائم للاتحاد، فحتى اذا صوتت سبع ولايات لصالح قرار الملاحة، أو حتى الولايات الثلاث عشرة بأكملها، فن هذا لا يعتبر أبدًا بأنه اجراءً مناسباً، بل اكثر ما كان يخشاه ماديسون من سريان اقتراح جي هو اضعاف السلطة الفيدرالية، لان موافقه سبعة ولايات او تسعة تعني شق عصا الطاعة وحدوث تمرد على الفدرالية وقد يسعى بعضهم لطلب الحماية الأجنبية وهذا ما كانت تحاول فعله اسبانيا [١]، واعترف ماديسون بنفسه بان الغاء التعليمات سلبيه في شكلها العام ايجابية في الواقع، فقد توقع بكل ثقه بان اقتراح جي سيرفض ،ولكن حماسه لم يستمر طويلا ففي اليوم التالي وعلى الرغم من سحب جي لقراره تعرضت السلطة الفدرالية الى انتقادات شديدة وواسعه من كافه انحاء الولايات، لذلك اكد بان اجراء تعديلات على الاتحاد امرا لا مفر منه لضمان استمراره [٢].

كرس ماديسون الكثير من وقته للتكهنات بشأن شكل الحكومة التي يمكن ان تعتنقها الولايات المتحدة والتعرف على تواريخ وبقايا الأنظمة السياسية القديمة التي كونت جمهوريات أو اقتربت من الشكل الذي يمكن أن يعتنقه الشعب الأمريكي، ومن بين كتاباته ملاحظات مستفيضة للغاية حول هذا الموضوع بما في ذلك الجمهوريات المنقرضة، وأيضًا العديد من الحكومات التي كانت قائمة في أوروبا مع كتابة أمثلة للجمهوريات الناجحة التي كانت تعمل وقتها ليتم اخذ منها شكل حكومة يناسب الولايات المتحدة الامريكية ،لكن ما زاد من تعقيد الأوضاع، وزيادة

الحرب ستكون النتيجة الحتمية، فأذنت له سبعة ولايات بالمضي قدمًا في المفاوضات على أساس التخلي عن نهر المسيسيبي في ذلك الوقت ، ينظر :-

Irving Brant, James Madison The Nationalist ١٧٨٠-١٧٨٧, The Bobbs-Merrill Company Publishers, New York ,١٩٤٨ ,P. ٣٨٥.

[١] M. Andrew Holowchak , Jefferson's Political Philosophy and the Metaphysics of Utopia, Brill Leiden , Boston , ٢٠١٧ , P.٥٣.

[٢]John R. Vile , Constitutional Convention ١٧٨٧ , Publisher: Santa Barbara, California ,٢٠٠٨ , P.١١.

مستوى الخطر على تجربة الدولة الأمريكية، هو ادراك المدافعين عن كيان الولايات السياسي والاقتصادي والسيادي بان امكانية تعديل بنود الاتحاد قد لا تكون الحل الامثل، لاسيما وان اضافة سلطات جديدة قد تنقلب سلبا في تأثيرها على الولايات [١].

اثناء خدمة ماديسون في الهيئة التشريعية بين عامي ١٧٨٥- ١٧٨٦ قام بشراء العديد من الكتب المهمة عن طريق من جيفرسون اثناء تواجد الاخير في فرنسا، و كان من اهمها كتب التاريخ الطبيعي ونسخ و مخطوطات مهمة لعجائب العالم و الأنظمة السياسية والتي كانت باهظة الثمن الا انه اصر على شرائها كونها مادة مهمة لرفد المكتبة العامة في فرجينيا بها، كما درس التحالفات القديمة والحديثة وما هي عناصر قوتها وضعفها؟ و لماذا سقطت ؟ كما درس الجمهوريات والكونفدراليات عبر التاريخ بما في ذلك بلجيكا وسويسرا والمانيا وكان شديد التأثر بالكونفدرالية الليسية Lycian Confederation والتي كانت تصف مساوئ الدستور فسجل ماديسون ملاحظاته عنها وخرج من هذا العمل بكتيب من ٤١ صفحة يصف هذه المساوئ موكدًا على ان عدم الخضوع للسلطة العامة ادى إلى تدمير البنية الكلية للاتحاد ولم تكن الشرور والمكائد والاضطرابات سوى نتيجة للضعف الفيدرالي والغيرة بين الولايات، ثم صاغ منها فيما بعد الاوراق الفدرالية رقم ١٨ و١٩ و٢٠ [٢].

ارسل ادموند راندولف الى ماديسون ٢٧ اذار ١٧٨٧ مقترحا عليه كتابة مقترح للحكومة الاتحادية فأجابه ماديسون في ٨ نيسان من العام نفسه موضح خطه يمكن ان يسر عليها الاتحاد، واعترف ان افكاره الإصلاحية فيها تضمن تغيير شامل لا يشبه النظام السابق، وكانت قد سبقت هذه الرسالة رسالة تبادلها مع جفرسون في ١٩ اذار ومن بعدها الى واشنطن في ٦ نيسان من العام نفسه واكدت كلا الرسالتين ان الاستقلال الفردي للولايات لا يتناسب مع استقلالها الكلي وكان الاجدر توحيد جميع الولايات ضمن جمهورية واحدة، وهذا الامر الاخير لن يتحقق الا

[١] Harold S. Schultz , James Madison Father of the Constitution , Quarterly Journa, Volume ٣٧ / Number ٢ / Spring ١٩٨٠ , P. ٢١٧ .
[٢] Irving Arant, Fourth President :Life of James Madison , Bobbs-Merrill Company ,Indianapolis, New York, ١٩٧٠ , P.p ١٤٣- ١٤٥.

بتغيير التمثيل الوطني ،فيجب أن يكون للحكومة الوطنية حق يشبه ما كان يتمتع به ملك إنجلترا من سلطة، كما يجب أن تكون هناك سلطة قضائية عليا موحدة للنظر في جميع المسائل التي تنشأ، اما الجيش فيكون من تعيين الضباط الوطنيين في الحكومة امرا مهمًا للسيطرة على الميليشيا وضرورة وجود هيئتين تشريعيتين، أحدهما يختارها الشعب أو المجالس التشريعية وبعضوية اقل للمندوب ويتم بعد ذلك اختيار غيرهم، والاخرى تحتفظ بالأعضاء لفترة أطول، وأن يكون هناك مجلس لمراجعة جميع القوانين التي يراد تمريرها، ثم تأتي السلطة التنفيذية والتي يعتبر وجدوها ضروريا لضمان الهدوء المحلي للولايات، كما ان من الضروري ان يكون للحكومة الوطنية حق اجبار الولايات على قراراتها وأن السلطة الجديدة يجب أن يتم تحديدها من قبل شعوب الولايات وليس من قبل المجالس التشريعية [١].

اولاً :- دوره في مؤتمر فيلادلفيا ١٧٨٧

وصل ماديسون الى فيلادلفيا في ٣ ايار كأول مندوبي المؤتمر وقبل احد عشر يوما كاملة من وصول اي مندوب الى فيلادلفيا، فعكس هذا الوصول المبكر التعود الذي رافق ماديسون طيلة حياته في التحضير لأي مناسبة مهمة ،وكذلك رفقا بحالته الصحية ،فمنح نفسه متسعًا من الوقت ليتعافى من اثار الرحلة الوعرة من نيويورك، فأقام بفندق مستر هاوس في شارع فيفث اند ماركت Fifth and Market حيث كان الفرجينيون المنشغلون بالشأن العام يقيمون غالبا هناك ،كما ان المكان كان معروفا لدى ماديسون فخلال مدة عضويته الاولى في الكونغرس عام ١٧٨٣ مكث في نفس المكان، ومنذ وصوله اخذ يعمل بجد ويجمع كتبه واوراقه وملاحظاته، ثم اخذ المندوبين بالحضور، حتى وصل واشنطن في ١٣ ايار ١٧٨٧ قبل يوم من الافتتاح الرسمي للمؤتمر، ولكن اصطدم اغلب الاعضاء بتأجيل الافتتاح لعدم اكتمال النصاب القانوني فلم

[١] تعتبر هذه الرسالة واحدة من اهم الرسائل التي وضحت بشكل صريح افكار ماديسون الفدرالية واكدت بان خطة فرجينا هي من صنعه لتشابه مادتها وما جاء في خطة الولاية :-

Lynne V . Cheney, Op. Cit., P.١٢٥.

يحضر في الايام الاولى سوى اعضاء من بنسلفانيا وفرجينيا فشكلت أيام التأخير على قصرها مصدرا لانزعاج البعض، وتململا لآخرين الا ان ماديسون قد استغل تلك الايام، واستفاد منها في تسجيل ملاحظاته حتى ان بعض المؤرخين اخذوا يشككون كأنه خطط لهذا التأخير[١] .

قضى ماديسون ساعات فراغه في فيلادلفيا بالكتابة فخرج بمقالين، الاول **"مساوى النظام السياسي للولايات المتحدة "** انتهى منه في نيسان عشية الاجتماع لمراجعة هيكل الحكومة الأمريكية، بحث المقال الموجز ليس فقط في نقاط ضعف الدولة والهياكل الفيدرالية، بل صاغ بالكلمات الأفكار حول الحكومة التي استخلصها كاتبها من ماضي العالم وتجاربه وكانت معظم المساوئ تلك التي كان ماديسون وآخرون يقاتلون منذ سنوات ضدها، وقد لخصها بانها **" عدم امتثال الولايات للمطالب الدستورية وانتهاكها للسلطة الفيدرالية وكذلك قانون الأمم والمعاهدات و تجاوزات الولايات على حقوق بعضها البعض والافتقار إلى التناغم في الأمور التي تتطلب المصلحة المشتركة و حقوقًا خاصة فسعى الرجال إلى المنصب التشريعي لثلاثة دوافع [الطموح ،المصلحة الشخصية ومن ثم الصالح العام]، فكثيرا ما يتم انتخاب ذوي المصالح الشخصية من قبل ناخبيهم من اجل مصالح مشتركة بينهما، و يختفي الممثل غير المستنير بالألفاظ المنمقة ويصقل حججه بالكلمات البراقة مستميلا بذلك الاصوات الشعبية ..."** ثم عرج في نفس المقال حول الاختلاف الطبقي للفصيل السياسي مبيناً ان جميع المجتمعات المتحضرة تنقسم إلى مصالح وفصائل مختلفة، حيث يصادف أنهم دائنون أو مدينون - أغنياء أو فقراء - فلاحون أو التجار أو المصنعين - أعضاء الطوائف الدينية المختلفة - أتباع القادة السياسيين المختلفين - سكان المناطق المختلفة - أصحاب الاختلافات أنواع الإيجار من الممتلكات وما إلى ذلك في الحكومة الجمهورية، فإن الأغلبية، يجب ان تشكل الدولة في النهاية، وإن الضرورة الكبرى في تشكيل نظام حكم معين يكمن في جعل السيادة محايدة بما يكفي لمنع

[١] دايفد او ستيوارت ، الرجال الذين اخترعوا الدستور صيف عام ١٧٨٧ ، ترجمة :محمد بو هلال ومحفوظ العارم ،ابو ظبي ، مركز ابو ظبي للثقافة والتراث ، ٢٠١١، ص٤٦. ; زيدان حسان حاوي الشويلي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ ;
James Madison: The Federal Convention of ١٧٨٧, May ٢٩- September ١٧،١٧٨٧ , , No.٢٨, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica . Inc., ١٩٦٨,P.p٢٥-١٢٢.

فصيل من قمع الآخر، مع وضع شروط معينه لجعل الحاكم خاضعًا لمصالح المجتمع [١]، اما المقال الاخر فسمي **"عيوب ماديسون"** وهو توجيه ساخر لعيوب بنود الكونفدرالية بلغت احد عشرة عيبا، وكان العلاج المناسب لها جميعا ،حكومة مركزية قوية ،فكان الفرجيني شديد الوعي بخطر الاجراءات القمعية التي تتخذها حكومة قويه مثل ما فعل البرلمان البريطاني ،حيث لم يكن هدفه بناء حكومة قويه فقط بل حكومة تحترم حقوق مواطنيها [٢].

شكلت الخطوط السابقة الاسس العريضة للدستور المنشود في ظل جمهورية اتحادية قوية بما يكفي لتحقيق المصالح المشتركة، والحفاظ على المؤسسات الجمهورية وكبح تجاوزات الولايات على بعضها، ومن بين رجال الدولة الأربعة البارزين في تلك الفترة (واشنطن ،جيفرسون ، هاملتون،وماديسون) تشبث الاول بالنزعة الجمهورية من إيمان واسع بالإنسانية وعمق كراهيته للملكية ،في حين تباينت افكار هاملتون حول الملكية والجمهورية، وتأثر جيفرسون بالقيمة الأخلاقية وتعاطفه مع المظلومين فشارك ماديسون كراهية واشنطن وإيمان جيفرسون لكن من بين الأربعة، رأى ماديسون وحده الأساس العقلاني للنظام الجمهوري فهو الحل الوسط بينهما وأنه سيكون من الافضل منح الحكومة العامة جميع السلطات اللازمة، فكان هذا هو المفهوم الذي حمله معه إلى فيلادلفيا، حيث أصبح جوهر الدستور الجديد فلم تنمو فلسفة ماديسون السياسية في فراغ بل باتحاد الفكر والدراسة والملاحظة والخبرة لإنتاجها [٣].

شعر مندوبو فرجينيا بانهم مسؤولين عن المؤتمر ونجاحه خصوصا وانهم كانوا اصحاب مؤتمر انابوليس، وقد عبر عنها ماديسون بقوله **" وقد اتضح لمندوبي فرجينيا من خلال الدور**

---

(١) Irving Arant, Op. Cit., P.١٤٧ ; Calvin C. Gilson, The Making of the Constitution: Conflict and Consensus in South America for ١٧٨٧, University of Colorado Boulder, Agathon Press, New York Company,١٩٨٨,P.p ٦٥- ٧٢ .

(٢) Harold S. Schultz, Op. Cit., P.٢٢٥. ; Margaret C. Martin , Madison's strategy and constitution and War of ١٨١٢, A letter presented to the School of Advanced Aerospace Studies, Alabama, June ٢٠١٠,P.p ١٩- ٢٧ ; James Madison : On the Balance of National and Local Authority, April ٨،١٧٨٧ ,No.٢٥, No.٢٨, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.٨٨.

(٣) Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.٩٥.

المبكر والبارز الذي لعبته الولاية في انجاز المؤتمر انها ستكون المبادرة "[١] ،لهذا انطلق ماديسون في ايام التأخير هذه ينظم الاجتماعات لمندوبي ولايته، ومن ثم مع مندوبي بنسلفانيا بهدف التآلف مع مندوبي الولاية المضيفة، والاتفاق على بعض الأولويات ثم ليبلور أفكاره فيما بعد لتغدو اساسا قويمًا لخطة حكومية مُحكمة الصياغة، لذلك اجتمعت تلك الولاية وبنسلفانيا في مقر الولاية في ١٤ ايار وكان الاجتماع صباحًا في باحة فندق مستر هاوس وظهروا في قاعة الاستقلال Independence Hall مقر حكومة بنسلفانيا، فعبر ماديسون عن ذلك بانها خطوة مهمة لتقريب المشاعر ووجهات النظر، وخلال هذه الفترة وصل الحاكم راندولف والدكتور جيمس مكلورج James McClure من ولاية فرجينيا وسكنوا مع ماديسون، ثم انطلقت اعمال المؤتمر في ٢٥ ايار بعد حصول النصاب القانوني، بحضور (٢٩) مندوبا الأمر الذي فعّل المؤتمر من وجهة النظر القانونية[٢]، وبعد تفحص اوراق اعتماد المندوبين، باشر المؤتمرون عملهم في قاعة الاستقلال، ليبدأ اختيار رئيساً للمؤتمر[٣].

اختير واشنطن رئيسًا واصبح ماديسون سكرتير المؤتمر الفعلي، فقام بتدوين كل ملاحظات المؤتمرين مهما كانت بسيطة واخذ يسهر عليها ليلا ليشذبها، مستفيدا من موقعه بين الأعضاء فذكر حول منصبه ما نصه: **"وقد اخترت مقعدا امام مقعد الرئيس حيث اصبح أعضاء المؤتمر على جانبي من اليمين واليسار... لقد اتاح لي هذا الموقع ان اسمع كل ما أُتفق عليه من قبل المندوبين، وكنت قادرا على كتابة ملاحظاتي اليومية خلال الجلسة، او خلال ايام الصيد... لم اغب يوما، ولم انقطع ساعة، ولم اضيع خطابا حتى وان كان قصيرا "**[٤] ،كان العمل الذي اختار القيام به مرهقًا، لاحقًا قال إن واجباته في تدوين الملاحظات أثناء المؤتمر

---

[١] دايفد او ستيوارت، المصدر السابق ،ص ٥٦ .

[٢] تطلب أن يجري تمثيل سبع ولايات ليباشر المجلس أعماله، وان جميع المسائل سوف يقررها العدد الأكبر من مندوبي تلك الولايات التي سيجري تمثيلها بالكامل، وفي حال قل العدد عن سبع ولايات يمكن تأجيل الجلسة فحضرت كلا من نيويورك، نيوجيرزي، بنسلفانيا، دويلاوير، فرجينيا، كارولينا الشمالية، كارولينا الجنوبية،
Lynne V . Cheney, Op. Cit., P.١٣٢.

[٣] J.Perry Leavell, Op. Cit., P.١٠٢ .

[٤] اختار المؤتمرين وليم جاكسون William Jackson (١٧٥٩- ١٨٢٨) من بنسلفانيا سكرتيرا رسميا للمؤتمر ايضا ولكن لم يكن ليضاهي ماديسون في التدوين ، ينظر :-

كادت ان تقتله ،اما فرانكلين فكان منافس واشنطن في رئاسة المؤتمر وكان مريضًا وله من العمر احدى وثمانين عامًا و متعبًا وغير قادر على الوقوف، فكتب ملاحظاته واعطاها لزميله ولسن Wilson كي يقرائها للآخرين وكان الاخير بدوره كثير التعب فقرأ ماديسون الملاحظات نيابة عنه في مرات كثيرة [١].

لم ينافس ماديسون في تدوين الملاحظات سوى القاضي روبرت ييتس Robert Yeats من نيويورك لكنها ظلت ملاحظات خافته مقارنه بملاحظات الاول ،و من الجدير بالذكر ان المندوبان لم يكونا يعرفان شيء عن بعضهما قبل الاتفاقية، وخلال الاسبوعان الأولان من المؤتمر دون ماديسون ملاحظات بواقع اربع مرات اكثر من ييتس فلم يكن الاخير ذو قلم جيد مقارنه به، وانه اخذ فيما بعد تطوير مهارته الكتابية، و في الاسبوع الاخير سجل ماديسون ٧٣ خطابا و ييتس ٦٣ متجاهلاً اهمية قرارات فرجينيا التي كانت تدار في المؤتمر ،وقد حالت سرية المؤتمر دون معرفه تفاصيل الخطابات لان احتمالية مناقشة امور تمس السيادة الوطنية قد تلقى اعتراضا من بعض الولايات خصوصًا فيما يتعلق بتنقيح بنود الاتحاد الكونفدرالي التي قد تثير استجابة سلبية غير مرغوبة لو تم الافصاح عنها ،مما اوجب منع المندوبين من تسريب اخبار المؤتمر إلى الصحافة كما اوصت اللجنة بضرورة منع التهامس بين المندوبين، فضلا عن منع القراءة، وتمرير الملاحظات اثناء تكلم احد المندوبين في المؤتمر، او أي شخص فالتزم ماديسون بذلك وكان شديد الحرص في عدم اطلاع أي شخص على ملاحظاته فكتب اليه ابن عمه، رئيس كلية وليم وماري **"اذا لم تستطع اخبارنا بما تفعله الان، فبإمكانك ان تعطينا بعض مما لا تفعله "** [٢].

---

[١] Jean Fritz , Op. Cit., P. ٩٢.

[٢] دامت سرية ما كان يدور في مؤتمر فيلادلفيا حتى ١٨١٨، عندما امر الكونغرس بطباعة محاضر الجلسات الرسمية لمؤتمر فيلادلفيا، ثم تولي جون آدمز قضية ارشيف المؤتمر، بعد ان اصبح سكرتير الولاية، اذ نشرها عام ١٨١٩، تلى ذلك اضافة ملاحظات كنج، باترسون ،هاملتون وغيرهم إلى الارشيف، ينظر :-

Sydney Howard Gay ,Op. Cit., P.١١٣.

اهمل ييتس تدوين بعض الملاحظات بشكل متعمد فكان متحيزا لفئة دون اخرى ،وبعد فترة طويلة من الزمن استغرقت اربع وثلاثين عاما وتحديدا عام ١٨٢١ نشرت مذكراته على جزئيين وكشفت عن خطابات ماديسون أكثر مما فعل ماديسون بنفسه في ملاحظاته و أعطاه مساحة أكبر من أي مندوب آخر على الرغم من حضور مارتن لوثر Martin Luther وبدرجة اقل اهمية ملاحظات كنج king ،جيمس مكهنري ،باترسون Pattersonوهاملتون، حيث كشفت عن قوميته ورأيه، والتي حاول اخفاءها كثيرًا خصوصا تلك المعادية لسيادة الولايات، وقد ساهمت المذاكرات بإحراجه خصوصًا انه رآّها بنوع من المبالغة مما اضطره لتوضيح موقفه عن طريق الاتهام المعاكس والتجنب والإنكار الضمني، فقال إن ملاحظات ييتس مثلت الأحكام المسبقة و القوية في نيويورك ضد موضوع الاتفاقية وقد دفعه هذا الى تدوين ملاحظاته بناءً على فهمه ومصلحته ، ثم شرع في إعادة صياغة موقفه وملاحظاته، ولم ينكر في الواقع عدائه السابق للولايات، لكنه خفف من حدة الموقف أكثر بكثير مما وصفه ييتس و بأن ملاحظاته الخاصة ستثبت صحت قوله عندما تنشر بعد وفاته وكان هذا شرطا من شروط ماديسون [١].

ثانياً :- خطة فرجينيا.

أن من الامور التي لا تقبل الشك في ان خطة فرجينيا كانت بناء على توجيهات ماديسون يدعم هذا الرأي مراسلاته منذ ان كان عضوا في الهيئة التشريعية لفرجينيا ومقالاته السالفة الذكر واعتراضاته الكثيرة حول سلطة الكونغرس المتراجعة ولكن سبب عدم افصاحه عنها بشكل صريح واعطائها لراندولف هو امر غير متفق عليه، الا اننا نرجح وبكون راندولف حاكم

[١] يعتبر رفض ماديسون لنشر مذكراته مثلا للصدق كون الاشخاص الذين دونوا الملاحظات كانوا قد توفوا ،فاعتبر ان نشره لملاحظاته وهو حي يعتبر خيانة لهم ،وكذلك خوفا من ان تستغل لتحطيم سمعته من أجل تحقيق مصلحة او تقويض القاعدة الدستورية في معركته ضد سلطة الكونغرس عام ١٨٢٧ ،وعند فحص مخطوطة ماديسون الأصلية اليوم، يجد المرء أنه تم تمييزها من خلال التغييرات والإضافات والتصحيحات التي تم إجراؤها فشُطبت بعض أسماء الولايات من التصريحات القاسية و تم حذف بضع الكلمات للتخفيف من حدة القومية ولكن بصورة عامة تعتبر الملاحظات مثالاً رائعًا على النزاهة والحيادية ،ينظر :-

Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.٩٥.

ولاية فرجينيا فان تبنيه للخطة يجعلها مقبولة اكثر في حال تبناها ماديسون فسميت بخطة الولايات الكبرى Great states plan او باسمها الشائع خطة فرجينياVirginia Plan او توصيات راندولف Randolph's Recommendations ،وقد حالت سرية المؤتمر التي اعتمدها المؤتمر دون نشر قرارات فرجينيا في الصحف، و لوحظت هذه القاعدة بصرامة فلم يعثر على المسودة الأصلية للقرارات التي قدمها راندولف بخط يده ،ولم يتم تضمين نسخة من الخطة ضمن السجلات الرسمية للاتفاقية، وربما كانت النسخ من بين قصاصات الورق المبعثرة التي أحرقها الوزير ويليام جاكسون William Jackson قبل تسليم الأوراق الرسمية للاتفاقية إلى جورج واشنطن لحفظها ،واعترف راندولف لاحقًا بأنه لا يمتلك أي نسخة من القرار إلا في حالة سيئة [١] .

أنتج عدم وجود نسخ اصلية للخطة، مشكلة للمؤرخين والمحررين اللاحقين الذين سعوا للبحث عن النص الدقيق لخطة فرجينيا الأصلية، كان الباحث الأول الذي تناول هذه المشكلة هو فرانكلين جيمسون Franklin Jameson، الذي كانت مقالته عن خطة فرجينيا سلسلة من الدراسات النصية للاتفاقية الفيدرالية والتي نشرها في عام ١٩٠٣، فكشف فيها عن أربعة نصوص مختلفة لخطة فرجينيا، وأشار إلى التناقضات بينها، وخلص إلى أنه لا يمكن لأي من هذه النصوص الادعاء بأنها نسخة دقيقة من الخطة الأصلية [٢]، سرعان ما اعترض ماكس فاراند Max Farrand على هذا الاستنتاج ،و أكد على أن ماديسون احتفظ بنسخة دقيقة ولكنه

---

[١] James Brown Scott, James Madison's Notes of Debates in the Federal Convention of ١٧٨٧, New York, ١٩١٨, P.p.١٧-١٨.

[٢] يشير جيمسون الى ان هناك ما لا يقل عن ثماني نسخ أخرى من الخطة كانت في أيدي كلا من جورج واشنطن و جيمس ماكهنري، وتشارلز بينكني وديفيد بريرلي David Brierley وجاكوب بروم Jacob Broome وجون لانسينغ John Lansing واثنان لويليام باترسون William Patterson وهي نسخ خالية من أي محذوفات ، ينظر :-

Adapted from : J. Franklin Jameson, Studies in the History of the Federal Convention of ١٧٨٧, Annual Report of the American Historical Association for the Year ١٩٠٢, ٢ vols, Washington , American historical press,١٩٠٣,P.p ١١١-١١٣.

لم يقم بنشرها الا في وقت متأخر[١]، فيما أيد هومر سي هوكيتHomer C. Hockett نتائج جيمسون مع الاحتفاظ ببعض الملاحظات حول الخطة منها ما يخص السلطة القضائية [٢] .

شرع راندولف في ٢٩ ايار ١٧٨٧ بإلقاء خطاب طويل بالنيابة عن زملائه لخص فيه رؤيته للحكومة، معددًا مثالب بنود الاتحاد الكونفدرالي، ومحملا اياه مسؤولية تمرد شيز والفوضى المالية وتبعات عدم الالتزام بمعاهدة السلام مع بريطانيا ١٧٨٣،وكذلك عدم انسجام وتوافق التجارة الداخلية بين الولايات موضحا ان اصل الرزايا يكمن في ضعف بنود الاتحاد نفسها، الذي انعكس في عدم تمكين الحكومة الفيدرالية من كبح الصراعات المستمرة بين الولايات، او حتى الدفاع عن نفسها من تطاول الولايات، او الاعداء الاجانب عليه مؤكدا على ضعف الاتحاد الذي اصبح لا يمكنه صد الغزو ولا كبح تمرد ولا فرض رسوم، أو دفع التجارة أو حمايتها و لم يكن قادرا على إنشاء أعمال عامة عظيمة، وتحسين الملاحة الداخلية ،وتعزيز الزراعة أو التصنيع[٣].

ان ماديسون وترجمةً منه لآلية فصل السلطات إلى واقع ملموس، فانه اقترح تقسيم الحكومة إلى ثلاثة افرع، تكبح وتوازن احداهما الأُخرى: مجلس تشريعي ذي فرعين، سلطة تنفيذية مستقلة، وهيئة قضائية مستقلة وكل واحدة من هذه الفروع لها وظائف محددة، بحيث لا يمكن لفروع الحكومة الأُخرى التجاوز على صلاحيات أي فرع ،فضمت خطة الولاية على خمسة عشر مقترحا أطرت لتركيب حكومي طغى عليها احساس صاغتها بالحاجة إلى حكومة وطنية

---

[١] نُشرت تقارير ماديسون عن المؤتمر لأول مرة في عام ١٨٤٠ وما زالت المصدر الرئيسي للمعلومات لما قاله بالفعل مختلف المندوبين، ينظر :-

John Robert Irelan M. D.,Op. Cit., P. ٩٢.

[٢] يؤكد هومر هوكيت على ان نص السلطة القضائية لم يكن بشكلها المنصوص عليه في الخطة وانما جرى عليه الكثير من التغيرات حتى ضمت بهذا الشكل النهائي ، وانه تاريخ تعديل السلطة القضائية يختلف عن تاريخ نشر نص الخطة الاساسي مما جعله يشكك ان النص مأخوذ من خطة بنكني ،للمزيد ينظر

Charles C. Tansill, Documents Illustrative of the Formation of the Union of the American States ,Washington, Library of Congress, ١٩٢٧, p.p. ٥٣ -٦٣.

[٣] William Archer Cocke: The Constutionel History of the United States From the adoption of the Articles of Confederation to the Close of Jacksons administration, Vol. ١, Philadelphia-١٨٥٨, P. ٦٤

فاعلة بتعبيرها **"ان بنود الاتحاد الكونفدرالي يجب ان تصحح وتوسع لكي تنجز الأهداف المرجوة، الا وهي الدفاع المشترك، ولأمن والحرية للصالح العام"** [١] .

استمر الوضع على ما هو عليه في المؤتمر دون مناقشة تذكر، وفي ١٩ حزيران تم تبني مقترح راندولف القاضي بوجوب تصحيح وتوسيع بنود الكونفدرالية لإنجاز الأهداف والغايات التي اقترحتها الجمعيات التشريعية في الولايات لأجل الدفاع المشترك وصيانة الحرية و الصالح العام و اضاف راندولف ثلاث مقترحات اخرى للتأكيد على الخطة منها إن الاتحاد بين الولايات هو فدراليا وليس كونفدراليا، كما و يجب إن تقام معاهدة أو معاهدات بين أي من الولايات كممارسة للسيادة ،وإن حكومة **"قومية"** ينبغي تأسيسها ومؤلفة من هيئة قضائية **"عليا"** وهيئة تشريعية وأخرى تنفيذية، غير ان الفقرتان الأولى والثانية استبعدتا لأنه ما دام المؤتمر قد عقد لتنقيح بنود الكونفدرالية في الأساس فان إعلان عدم القدرة على تعديلها كان يعني انتفاء الحاجة لاجتماعهم، لكن المجلس تبنى المقترح الثالث واعترض على كلمتي القومية (الوطنية) والعليا، وهو الامر الذي اعترض عليه ماديسون والذي شدد في اكثر من مناسبة على اهمية هذه الكلمات في تبيان اطر الحكومة المستقبلية، فكان قد استخدم هذه الكلمات بشكل شائع منذ ١٧٧٦ ولعشرات المرات ،هذا الامر المهم يمكن من خلاله الاستدلال على ان خطة فرجينيا كانت من صنعه، كما دافع عنها في رسالة الى جون تايلرJohn Tyler عام ١٨٣٣ بقوله **" ان تطبيق المصطلح القومي بالنسبة للحكومة المقترحة هو امر ضروري وحصري لجميع سمات الحكومة الوطنية وفي تبيان علاقاتها مع الدول الأخرى"** ،فكان هذا اول جدال خاضه ماديسون داخل المؤتمر[٢].

احتدم الصراع حول المساهمة الفعلية في الهيئة التشريعية بالنسبة للولايات والذي كان قد صاغه ماديسون **" أن حقوق الاقتراع في الهيئة التشريعية الوطنية يجب أن تتناسب مع حصص المساهمة، أو مع عدد السكان الأحرار، حيث قد تبدو القاعدة الأفضل في مختلف**

---

[١] James Brown Scott, Op. Cit., P ٢٥ ; ٣٢٩ نغم طالب عبد الله النعيمي ، المصدر السابق ،ص

[٢]) Irving Arant, Op. Cit., P.٧٦.; Quoted in Max Farrand (ed): the records of the federal converntion of ١٧٨٧, vol. ١, Yale University press, ١٩١١, p. ٤٥٠

الحالات"، جادل ماديسون بقوة للدفاع عن مبدأه، فاندلعت المعركة الشرسة بين الولايات الكبيرة والصغيرة ورفضت الولايات الصغيرة ولاسيما نيوجيرزي التي دعمتها نيويورك وديلاوير قاعدة التمثيل النسبي، إذ خشيت تلك الولايات من تفرد الولايات الكبيرة بالهيمنة داخل الهيئة التشريعية إذا ما اعتمد التمثيل وفق عدد السكان وظلت هذه المسألة موضع نقاش حاد داخل المجلس لأسبوعين ،فتم احتساب قاعدة التمثيل النسبي على أساس عدد السكان في كل ولاية في ان يتم احتساب العبيد بواقع ثلاثة وهو ما كان قد اقترحه ماديسون في عام ١٧٨٣ وتم اعتماده حينها [١]، وهي الصيغة التي دعمتها الولايات الكبيرة للتمثيل في كلا المجلسين الشيوخ والنواب فرفضت نيوجيرزي و ديلاوير بالنسبة لمجلس النواب ، فاستمر الصراع لإقرارها في المجلس الأعلى فانتهى الأمر بأن وافقت عليه ست ولايات مقابل رفض خمسة، ويبدو ان ماديسون اراد بذلك التخلص من السلطة المستقلة للولايات، ويجبر الولايات الصغرى على الاذعان للولايات ذات السكان الأكثر في الشؤون الوطنية [٢].

دخلت خطة فرجينيا معركة جديده في ٣١ ايار حول قرار كيفية اختيار أعضاء الهيئة التشريعية فقد أراد جيمس ماديسون وجيمس ويلسون وجورج ماسون أن يتم انتخابهم من الشعب فعبر ماديسون عن ذلك **"اعتبر الانتخابات الشعبية لفرع واحد من الهيئة التشريعية الوطنية أمرًا أساسيًا لكل خطة حكومة حرة "**، في حين أن روجرز شيرمان Rogers Sherman والبيرج جيريAlberg Jerry وتشارلز بنكني أرادوا أن يكون اختيارهم من قبل الهيئات التشريعية في الولايات وأخيراً تمّ تبني أن يكون اختيار أعضاء مجلس النواب من قبل الشعب وأعضاء مجلس الشيوخ من قبل الهيئات التشريعية في الولايات المختلفة، كما أن مدة شغل المنصب في مجلس الشيوخ سبع سنوات وان لا يقل عمر العضو عن ثلاثين عاماً ومدة

(٢) وفق هذه القاعدة فان عشرة عبيد يعادلون ستة من الذكور البيض وعشرين عبد يعادلون ١٢ من البيض وهكذا :
Leonard William levy: the establishment clause, religion and the first amendments ,the University of North Carolina press books ,١٩٩٤, P. ٨٩

(٢)Harold S. Schultz, Op. Cit., P.٥٤. ; William Archer Cocke , Op. Cit., P.٧٨ .

شغل المنصب للنواب ثلاث سنوات وان تدفع رواتبهم من الخزينة الوطنية ولا يتقلدون أي منصب آخر إلاَّ بعد انقضاء سنة على انتهاء مدة خدمتهم [١].

نهاية حزيران، وصلت نقاشات المؤتمرين نقطة حاسمة تخص نسب تمثيل الولايات في مجلس الشيوخ، وجهة تعيينهم، واعمارهم، وأمد الفصول التشريعية، اما ماديسون فقد ابدى استياءه من وجود مجلس الشيوخ اصلا، لعدم تحقق الفائدة من ورائه، وعارض ان يتم اختيارهم من قبل الهيئة التشريعية، فقال **" إذا اختارت الهيئات التشريعية في الولاية أعضاء مجلس الشيوخ ، فسيكون من الضروري إما إسقاط التمثيل النسبي[توزيع السكان بالنسبة للعبيد] أو جعل مجلس الشيوخ كبيرًا جدًا، الأول كان غير مناسب والثاني غير مناسب ايضا ..."** ،واقترح بدلا من ذلك ان يتم اختيار اعضاءه من قبل الفرع الأول أي عن طريق السلطة التنفيذية الوطنية، لانه سيقلل من نفوذ الولايات في الكونغرس و سيجعل مجلس الشيوخ أكثر تحفظًا، فعبر احد الاعضاء بان ماديسون قد جلب معه إلى الاتفاقية انحيازًا قويًا لصالح الهيئة التنفيذية الوطنية وانه أثار أيضًا شكوكًا كبيرة بشأن قابليتها للتطبيق العملي،وعلى العموم فقد اقترح المندوبون تأجيل النظر في المحور الأول (نسب التمثيل) لعدم اتفاق المندوبين في حين توافق الجميع على ان يتم تعيين الأعضاء من قبل الهيئات التشريعية وصوتوا بالإجماع على ان لا تكون اعمار الأعضاء بالنسبة للشيوخ اقل من ثلاثين عاما اما سقف الفصل التشريعي، فقد ابدى ماديسون تفضيله لفصل تشريعي امده ٩ سنوات، رغبة منه في ايجاد توازن مستقر لمجلس النواب الشعبي، بيد ان رغبته جوبهت بالرفض[٢] .

---

(١)Irving Arant, Op. Cit., P.١٨٦;
عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى اقرن العشرين ،دار الفكر العربي للنشر، القاهرة ،١٩٩٩ ،ص. ص ٩٧,٩٨ .

(٢) اذ فضل المندوبين في النهاية مقترح كورهام ذي الست سنوات على ان يستبدل ثلث الأعضاء كل سنتين اما النواب فتم الاتفاق على انتخابهم لفصل تشريعي امده سنتين بموجب القواعد نفسها التي تحكم اختيار أعضاء مجالس النواب في الهيئات التشريعية للولايات، ينظر :-
زيدان حسان الشويلي حاوي ،المصدر السابق ،ص ٩٦
William lee Miller: the Business of May Net, James Madison and the Founding ,University of Virginia press- ١٩٩٤, P. ٧٣

بعد ستة وأربعين عامًا قدم ماديسون بعض التفسير للدفاع عن نفسه ضد هجوم قام به جون تايلر ،فوضح الاول انه لم يتم شرح الاختيار بشكل صحيح وانه فضل عدم التدخل في الامر لانه كان قد اتجه نحو انتخاب مجلس الشيوخ من قبل الهيئة التشريعية، وانه قد كتب هذا الاقتراح وعلى دراية به فيما لو سئل عنه، ولكن راندولف وهو رجل متوسط القوة تم استدعاءه لشرح ذلك المعنى الوارد في الخطة، فانكر الاخير أي نية لمنح صلاحيات غير محددة للهيئة التشريعية الوطنية، وموضحًا أنه كان يعارض تمامًا التوغل في هذه السلطات، اما رواتب أعضاء الهيئة التشريعية الوطنية، فقد بين ماديسون ضرورة ان تدفع الرواتب من الخزينة العامة وفضل ان تكون ضخمة ،ومهما يكن من الأمر، فقد صوتت لجنة كل المؤتمر لصالح دفع رواتب أعضاء الهيئة التشريعية من الخزينة الوطنية ،اما بخصوص انتخاب الاعضاء بالنسبة للمجلسين فأيد ماديسون ثلاث سنوات على خلفية حاجة الأعضاء ليتعرفوا على حاجات الولايات الأُخرى، لا سيما وان سنة واحدة قد تستهلك في الاستعداد للسفر من وإلى الجمعية التشريعية الوطنية فتم ما ذكره ماديسون اما الفرع الثاني أُجري تصويت تمت الموافقة فيه على ٧ سنوات [١].

كان معروفا عن ماديسون معاداته لسلطة الولايات لهذا رفض مقترح إلسورث حول اختيار الاعضاء من قبل الشعب اذ بيّن الاخير في ١٩ حزيران ،ان الولايات في بعض الجوانب يجب ان ينظر اليها كسلطات سياسية [كيانات سياسية]، وفي نواح أُخرى كمقاطعات يقطنها الاحرار، واصر ان ينتخب الشعب كلا الفرعين، فبين ماديسون ان حل إلسورث غير محبذ لانه يحافظ على الاطار القديم للاتحاد الكونفدرالي مضيفا: **"هل ان السيد الفاضل نسيّ ان ولايته رفضت دفع حصتها خلال الحرب؟... هل دفعت شيئا للخزينة خلال آخر سنتين"** فأجابه إلسورث **ان كونيكتكت كانت أكثر الولايات جندا في المعركة، حتى أكثر من فرجينيا، وقد فعلت ما بوسعها**

(١) Neil Howard Cogan: Context of the Constitution, a documentary collection an principles of American Constitutional law, foundation press, ١٩٩٩, P. ٤١٥.

لجمع هذا الكم من الرجال وما زلنا نشعر بتأثير ذلك حتى اليوم. ولو بدى ان ولايتي ممتنعة عن الدفع فهي اقل من غيرها في ذلك " [١].

قال ماديسون أنه بمجرد إصلاح نقطة التمثيل سيرى الناس ضرورة حصر حكومات الولايات وتوسيع الحكومة العامة، كما ينقل بيتس العبارة التالية عن ماديسون **"يزعم البعض أن الولايات دول ذات سيادة، في حين أنها في الواقع، مجرد مجتمعات سياسية ،لان الدولة تعني ان هناك تدرج للسلطة من أدنى سلطة إلى أعلى سلطة و يمتلكون الحقوق الأساسية للسيادة ،وسابقا كانت هذه السلطة دائمًا مناطة بالكونغرس وبما ان الولايات المتحدة تحذو حذوا الدول، فاعتبر بان تصويت الولايات كالسابق اصبح غير مجدي و يجب وضع الولايات تحت سيطرة الحكومة العامة على أقل مثل "** كان هذا ما ذكره بيتس عن ماديسون في تبيان سيادة الدولة، أما ما ذكره ماديسون وفقًا لملاحظاته الأصلية عن سيادة الدول **" لقد تم التشديد أكثر من اللازم على المساواة بين الولايات والدولة...، أن هناك تدرجًا من أصغر ولاية ذات صلاحيات محدودة إلى أكبر إمبراطورية ذات سيادة كاملة ،كما ان القيود المفروضة على سيادة الولايات في ظل الحكومة المقترحة هو امر ضروري ، لذا فإن الحكومة العامة ستكون لها سلطات تتجاوز بكثير تلك التي قررها البرلمان البريطاني، عندما كانت الولايات جزءًا من الإمبراطورية البريطانية "**عندما تم نشر نسخة بيتس في ١٨٢٢، لم يستطع ماديسون مواجهة الانتقادات الحرجة التي وجهت اليه بسبب الاسلوب غير المرن الذي استمر التحدث به لم يفعل ذلك عن عمد، لكن ملاحظاته كانت فجّة وقطعية و مليئة بالأخطاء الفادحة ،فكتب فيما بعد معترفا بخطاه في صياغة الامر ،على هذه الشاكلة **"من يستطيع أن يصدق أنه تم ارتكاب خطأ واضح على أرض المؤتمر"** ثم حذف بعض الكلمات من مسودته الاصلية تجنبا للانتقاد الذي وجه اليه [٢].

---

(١)Willam Garrott Brown: the life of Oliver Ellsworth, The Lawbook Exchange Ltd. New Jersey- ٢٠٠٤, p. ١٣٨.

(٢) Irving Arant, , Op. Cit., P.١٨٦.

تناولت خطة فرجينيا في المقترح السادس سلطات الهيئة التشريعية الوطنية فقد حصل توافق بين المندوبين على ما جاء بالمقترح من اعطاء الكونغرس السلطة الاعلى على الهيئات التشريعية للولايات، وتمتعه بحق نقض قوانينها فأبدى بعض المندوبين رغبة في معرفة وتحديد السلطات وقد دعم ماديسون اراء المؤتمرين في وجوب تعداد السلطات التي يمكن ان تمارسها الحكومة المركزية فقاد الطريق إلى القرار الأساسي لعدم قول المزيد عن السلطة القضائية و يجب المجادلة بقوة للحصول على حق النقض (الفيتو) في السلطة التنفيذية ولم يكن امام المؤتمر سوى معاودة بحث المقترح السادس من جديد الا ان المعارضة حالت دون التصويت لصالح حق النقض ،وفي الثامن عشر من حزيران، مُنحت السلطة التنفيذية حق النقض مع امكانية التغلب عليها بواسطة ثلثي اصوات الكونغرس، مما ابقى الفقرة على ما هي عليه في الدستور الحالي [١].

تناول المقترح السابع من خطة فرجينيا السلطة التنفيذية، اذ اقترح الأعضاء ان يتكون رئيس السلطة التنفيذية من شخص واحد فيما ابدى ماديسون مخاوفه من اختصار راس السلطة التنفيذية في شخص واحد **"اذ قد يشم من ذلك رائحة الملكية... صحيح ان تسعة ولايات كان لديها رئيس تنفيذي واحد- حاكم او رئيس- الا ان هؤلاء كانوا يدورون في فلك الهيئة التشريعية... ان هذا قد يعيد إلى الاذهان صورة الحكام الملكيون الذين لم يكن بالإمكان ايقافهم عند حدهم"**[٢]،قال بتلر ان السلطة التنفيذية التي ارادها ماديسون ستكون مجرد هيكل لجسم بدون ذراعين أو أرجل للتصرف أو الحركة ولن يتحمل الناس مثل هذه التغيرات[٣].

---

[١] صوتت لجنة الكل فيما يخص النقض بعد ان رفضت ذلك ولايات: كونيكتكت، نيويورك، نيوجيرزي، ماريلاند، كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية، وجورجيا في حين وافقت: ماساشوستس، بنسلفانيا وفرجينيا وانقسام راي ديلاوير في التصويت ،ينظر:-

Donald R. Wolfensberger, Congress and the people, Deliberative Democracy on Trial ،Woodrow Wilson center press- Washington D.C. ٢٠٠١, P.p. ١٠-١١

[٢] http:// Avalon. Law . yale. Edu/١٨thth.centary/deloates-٦٤ ; Catherine Drinker Bowen, Op. cit., P.٥٥.

[٣])William lee Miller: the Business of May Net, James Madison and the Founding University of Virginia press- ١٩٩٤, P. ٧٣

شملت السلطة التنفيذية الرئيس الذي سيجري إختياره من قبل الهيئة التشريعية الوطنية، وهو غير مؤهل لشغل فترة ثانية سيؤلف مجلس تنقيح من عدد معين من أعضاء الهيئة القضائية الى جانبه يمنح صلاحية تفسير كل مرسوم تصدره الهيئة التشريعية قبل أن يدخل حيز التنفيذ وللمجلس حق النقض لتشريعات الهيئة وعلى الرئيس بين حين وآخر تقديم معلومات عن حالة الاتحاد للكونغرس وعرض الإجراءات التي قد يراها ملائمة عليه ويفوض اليه تعيين كافة الموظفين في الولايات المتحدة ما عدا السفراء والقضاة وله حق ترشيح الباقين بموافقة مجلس الشيوخ، وللرئيس حق منح العفو باستثناء حالات الخيانة [١].

حرصا من ساسة فيلادلفيا على استقلال السلطة التنفيذية فقد انكر ماديسون في ٨ ايلول مقاضاة الرئيس عن طريق مجلس الشيوخ، بعد اتهامه من مجلس النواب مبينا ان هذه الالية ستجعله معتمدا على الهيئة التشريعية في مواصلة عمله حيث اقترح قيام المحكمة العليا او أي محكمة أُخرى تكون جزء من الأولى، في الفصل في قضية الاتهام النيابي للرئيس، وبرغم موضوعية طرح ماديسون، الا ان شيرمان لم يوافق الاول في توسل المحكمة العليا لمقاضاة الرئيس، لان الاخير هو من يعين أعضاء المحكمة العليا، وان هؤلاء سيقفون بجانبه عند اتهامه. وعند عرض مقترح ماديسون على التصويت، خسر بواقع ٩- ٢، رغم جهوده الكبيرة في اقناع المندوبين في تبني موقفه [٢].

حددت الخطة ايضًا صلاحيات اصدار القوانين للهيئة التشريعية الوطنية لمنعها من التمادي، فقد بينت الخطة: **"ان السلطة التنفيذية، وعدد مناسب من موظفي السلطة القضائية يجب ان يكونوا مجلسا للمراجعة، له سلطة تفحص اية قانون تصدره الهيئة التشريعية قبل ان يصبح**

---

[١] في حال فصل الرئيس أو موته أو استقالته، فان رئيس مجلس الشيوخ سيشغل المنصب لحين اختيار رئيس آخر، وفي حال وفاة رئيس مجلس الشيوخ فرئيس مجلس النواب يحل محله، ينظر:-
Robert Yates and John Lansing, Secret Proceedings and Debates of the Convention Assembled at Philadelphia in the Year ١٧٨٧, for the Purpose of Forming the Constitution of the United State of America, New York, ١٨٣٨, P.p.٢٢٦-٢٢٧.

[٢] John P. Kaminski: A Necessary Evil? Slavery and the Debate Over the Constitution, Madison House Publishers Inc, Wisconsin- ١٩٩٥,p. ٤٦ ; زيدان حسان حاوي الشويلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦

ساري المفعول. وان عدم الموافقة على هذا القانون من قبل المجلس المذكور سيكون بمثابة رفضا له" اما السلطة القضائية فاقترحت الخطة إنشاء هيئة قضائية وطنية من محاكم عليا ودنيا تختارها الهيئة التشريعية، يتقلد قضاتها مناصبهم طوال التزامهم بحسن السلوك والأداء، مع حق النظر في الدعاوي التي تتعلق بالمسائل البحرية وفي الحالات التي تهم الأجانب أو تحصيل الدخل الوطني[١].

وفيما له علاقة بقبول الولايات الجديدة في الاتحاد، فقد سمحت الخطة بإضافة ولايات جديدة في البند العاشر منها ،اما البند الحادي عشر فقد اكد على تعزيز النظام السياسي الجمهوري وقيمه، فقد التزمت الخطة ورغبةً من المؤتمرين في طمئنة من لهم التزامات مالية وسياسية مع الكونغرس الكونفدرالي، فقد بينت الخطة: **"ان يتم اعتماد فقرة قانونية، تشير إلى استمرار الكونغرس الكونفدرالي نافذا من حيث سلطانه. وامتيازاته لغاية ما يتم تبني الصيغة المعدلة عنه، من اجل اتاحة الفرصة للكونغرس لإكمال التزاماته"** اما المقترح الثالث عشر الخاص بتعديل الدستور بدون موافقة الكونغرس، فقد جرى تأجيله لمعارضة بعض الولايات [٢] .

ورغبة من الصاغة في ضمان دعم مساندة الخطة الجديدة قد اكد البند الرابع عشر العمل على تنفيذ الخطة والتقيد ببنودها، **"ان يحلف باليمين موظفو السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية بمساندة ودعم بنود الاتحاد"**، وفيما يخص المصادقة على الخطة الجديدة اكدت الخطة في بندها الخامس عشر **"ان تتم المصادقة على مقترحات المؤتمر الدستوري، من خلال مؤتمرات لكل ولاية يختارها الناس بصورة علنية وصريحة"** قد اثيرت من اجله نقاشات حادة اذ ادرك المندوبون على ما يبدو ان عملية المصادقة على الدستور كانت تتوقف عليها امكانية

---

(١) William lee , Op. Cit., P. ٧٩.

(٢) ومن اجل اضفاء مزيدا من المرونة على الخطة الجديدة، اورد المؤتمرون امكانية التعديل على النظام الحكومي المزمع اقامته **"ان يتم وضع فقرة قانونية تتيح تعديل بنود الاتحاد وقتما يُرى ذلك ضروريا. دون اشتراط موافقة الهيئة التشريعية الوطنية"** ، للمزيد ينظر :-

Lars R. Johnson, Sol Bloom: The Story Of the Constitution, Christain Liberty Press- ٢٠٠٧, P. ٤٦

نجاح او فشل المشروع وفي هذا المحور تباينت الآراء فروجز شيرمان كان لا يرى ضرورة ماسة في المصادقة الشعبية على الدستور اما ماديسون، فقد بدى له ان الدستور بحاجة إلى مصادقة بصيغة استثنائية من قبل اصل السلطات -الشعب نفسه- ذلك لانه لا يشبه بنود الاتحاد الكونفدرالي كون الاخير معاهدة من طراز خاص [١].

ثالثا:- خطط الحكم المطروحة وموقفه منها .

دارت نقاشات عديدة حول خطة الولاية[فرجينيا] واصبح من الواضح أن زملاء ماديسون يعارضون بعض الجوانب في شكل الاتحاد الجديد، فاحتفظ ماديسون بأغلبية وفد فرجينيا معه وتحدث نيابة عن الولاية وبين استعداده للتضحية ببعض آرائه من أجل الحصول على نتيجة تقترب من الشكل العام لخطة فرجينيا ،فكان يرغب في تشكيل حكومة قوية بما يكفي للحفاظ على اتحاد يحظى بالطاعة في الداخل، والاحترام في الخارج، لذا فان تقديم خطة فرجينيا، قد حفزت المندوب الشاب جارلز بنكني والذي كان اصغر المندوبين عمرا من كارولينا الجنوبية على تقديم خطة لحكومة جديدة مبنية على المبادئ ذاتها التي اعتمدتها خطة فرجينيا وكان قد اثار جدلا حول صحة الخطة واقدميتها مقارنة بخطة فرجينيا، وكان الاخير قد وصل في ١٧ ايار، وهو اليوم الذي وضع فيه ماديسون خطته الخاصة أمام وفد فرجينيا ،وكان ما وضعه بنكني أمام المؤتمر في نهاية الشهر نظامًا مكونًا من خطة فرجينيا ومواد الاتحاد، مع تشابه بعض موادها من دستور ولاية نيويورك وكذلك من تقرير قدمه إلى الكونغرس في عام ١٧٨٦، وهكذا استخدم بنكني في الواقع خطة فرجينيا في كتابة خطته الخاصة، ومما زاد من احتمالية اقتباس الخطة هو انها لم تكن موجودة في مجلة المؤتمر ولا بين اوراقه، بل ولم يسمع شيء عن نصها الاصلي من وقت احالتها للجنة كل المؤتمر Committee of the whole conference[٢] .

---

[١] James Brown Scott, Op. Cit., P. ٤٠.

[٢] اعتمد المؤتمر في تسيير اعماله على الاستعانة بآلية تشكيل اللجان لحسم ما يختلف عليه المندوبين، وبهذا فقد شكلت لجان عدة في المؤتمر، ناقش بعضها قضايا حاسمة، في حين تناول الاخر مسائل محددة بأهداف واضحة، اراد المؤتمرون

ادعى بنكني انه سلم الخطة في ٢٩ ايار وانها احتوت على خمسة وعشرين مقترحا اطرت لهيكل تنظيمي لحكومة فدرالية ويبدو ان بنكني ارسل نسخة مفبركة اراد منها تضخيم اسهامه في اعداد الدستور، ذلك لان النسخة التي قدمها لآدمز كانت متشابهة جدا مع الدستور الذي انبثق عن لجنة التفاصيلDetails Committee في ٦ اب ١٧٨٧ ومما يؤكد زيف الخطة هو انها كانت مكتوبة وتحمل العلامة المائية لعام ١٧٩٧ مما يرجح فرضية انها لم تكن اصلية غير ان ما يؤكد وجود هذه الخطة، هو ملاحظات ماديسون بشأنها اذ بين: **"ان السيد جارلز بنكني وضع امام المؤتمر مسودة حكومة فيدرالية كان قد اعدها سابقا، بين الولايات المتحدة الحرة المستقلة وقد أُمر ان تحال إلى لجنة الكل التي تنظر في حال الاتحاد الأمريكي "**،في حين ان المؤرخ جارد سباركس Jared Sparks سأل ماديسون عن خطة بنكني واسهامه في المؤتمر، فأجاب ماديسون في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٣١، مقللا من دوره في الخطة، ذاكرا انها لم تكن اصيلة من صنع بنكني، وانها كانت حقا انعكاسا لخطة فرجينيا [١].

قام ممثل نيوجيرزي ويليام باترسونWilliam Patterson في ١٥ حزيران بتقديم خطة بديلة لخطة فرجينيا و كانت الاقرب لها عرفت باسم خطة نيوجيرزي New Jersey plan و تكونت من تسع محاور تم بناءها على شكل تعديلات لبنود الكونفدرالية اذ نصت **"ان تتم مراجعة بنود الاتحاد الكونفدرالي لتصحح وتوسع، لتعطي دستورا ملائما لحاجات الحكومة الملحة، ويحفظ الاتحاد..."**، وكذلك منح صلاحيات جديدة اتاحت له تمويل نفسه عن طريق الضرائب والرسوم **"اعطاء سلطات للكونغرس من قبل بنود الاتحاد الكونفدرالي في ان يفوض بإقرار قوانين جمع الوارد المالي، ويفرض ضريبة، أو ضرائب على كل البضائع ذات المنشأ الاجنبي، والصناعة الاجنبية الموردة إلى أي جزء من الولايات المتحدة... وان تسن**

من تشكليها اضفاء الاجماع على القرار الذي سوف يصدر عنها، ولعل اهم هذه اللجان. لجنة كل المؤتمر في ٣٠ ايار، ولجنة التفاصيل في ٢٤ تموز، وغيرها من اللجان ، للمزيد ينظر :-

John R. Vile: The Constitutional Convention of ١٧٨٧, A Comprehensive encyclopedia of American Founding, Vol. ٢, California- ٢٠٠٥, P.٢٢٥. ; Marty D. Matthews: Forgotten Founder, the Life and Times of Charles Pinckney, University of South Carolina Press- ٢٠٠٤, P.p. ٤٠-٤٥.

[١] Irving Arant, Op. Cit., P.١٥٦.

قوانين لجمع هكذا ضرائب من وقت لأخر وان يقر الكونغرس قوانين لتنظيم التجارة مع الدول الاجنبية وبين الولايات " [١]،و خلق مجلس تشريعي وفرع تنفيذي واخر قضائي ،ومهما يكن من الأمر، فالثابت ان خطة نيوجيرزي ارادت ان تكون سلطة الحكم مشتقة من الولايات نفسها، وليس من الشعب، كما اشترطت خطة فرجينيا ان قيام باترسون بطرح مقترحات خطته قد عزز قيام معسكر مناوئ لخطة فرجينيا لاختلاف الخطوط العريضة في كلتا الخطتين[٢].

ركزت خطة نيوجيرزي على ان الخلافات الرئيسة بين الولايات الكبيرة ذات التوجهات الوطنية، والولايات الصغرى ذوات النزعة الاستقلالية بخصوص مفهوم كل منهما للحكومة، فأثارت مخاوف ساسة الولايات الصغرى عموما، الذين لم يروا بداً سوى تنظيم اليات دفاعهم لكبح توجهات خطة فرجينيا، مما دفع ماديسون في ١٩ حزيران لتوضيح الخطة للمؤتمرين اظهر فيه بطلان مقترحات خطة نيوجيرزي من خلال طرح تساؤلات تتصل ببنودها تاركا اجابتها لهم هل ستمنع خطة نيوجيرزي الولايات من التعدي على بعضها الاخر، وتمنع حدوث الاضطرابات الداخلية في الولايات؟ هل ستحمي الاتحاد بالضد من نفوذ القوى الاجنبية، وهل يمكن لدولة ان تحيى بموجب ميثاق لا يلزم الكل في التقيد به.؟ وهل فكرت الولايات الصغرى ماذا سيحل بها لو ان مساندي خطة نيوجيرزي منعوا تبني اية خطة ؟ وبهذا تعرضت خطة نيوجيرزي لهجوم كبير من قبل ماديسون لأنها مثلت من وجهة نظره الخوف من أن تدمر الحكومة الوطنية الحريات في حالة إعطائها السلطة لكبح الولايات من خلال التعسف والقهر العسكري وان استخدام القوة المفرطة التي تضمنتها الخطة بمثابة إعلان الحرب أكثر من إنزال عقوبة وستؤدي الى حل الاتحاد [٣].

---

[١] Quoted in: Gaillard Hunt, James Brown Scott (ed): The Debate in the Federal Constitution of ١٧٨٧: Which Framed the Constitution of the United States of America: New Jersey- ٢٠٠٥, P. ٢٢

[٢] Irving Brant , Op. Cit., P.١٦٢.

[٣] ان مشكلة خطة نيوجيرزي، هو انها كانت مختصرة جدا ومتأخرة أيضاً وضعيفة ، مما لم يترك لها فرصة الولوج إلى اجندة المؤتمر لأن من صاغوها كانوا مُتحدين فقط في معارضتهم لوطنية ساسة الولايات الكبرى، ومتمسكين أيضاً بسيادة ولاياتهم من خلال التشبث ببنود الاتحاد الكونفدرالي المتهالكة، الأمر الذي انعكس سلبا على قبول الخطة واداء من ساندها في المؤتمر، ينظر :-

بعد ان ظل هاملتون صامتا ولأسابيع طويلة داخل المؤتمر وهو الامر الذي لم يعتد عليه، افحم الحاضرين بخطة عرضها في ١٨ حزيران ١٧٨٧، فألقى خطابا طويلا استمر ٥-٦ ساعات، وضح فيه ما كان يجول في خاطره من أفكار بقوله **" ان ولع الناس بالصيغة الجمهورية راسخ بشكل عميق في النفوس وانه لا يعرض أفكاره كمقترح رسمي، بل ان هذه المقترحات يمكن ان تُعد تعديلات على خطة فرجينيا"**، غير ان اهم ما يلاحظ على محتوى الخطة من الأفكار هو تناظرها مع التنظيم الحكومي السائد في بريطانيا والذي لم يخفيه واصفا اياها **من** افضل الحكومات في العالم، غير ان أفكاره لم تجد من يناصرها كما كان الأمر في نيوجيرزي خاصة وانه كان من انصار الملكية فامتعض ماديسون تلكم الأفكار وبدا ظاهرا للعيان ان الصداقة بين الاثنين لن تستمر طويلا [١].

حاز جيمس ماديسون على ثناء واعجاب من حضر فيلادلفيا، وكان هناك اجماع بانه افضل الحاضرين واكثرهم بيانًا واقناعًا، فوصفه المعاصرين بقولهم **"كان سلوكه العادي بسيطا متواضعا دميثا، غير مباه بنفسه ونائي عن الحشود حذرا فيما يقول و يفعل"**، ومع مرور الأيام والأسابيع تقدمت الاتفاقية خطوة بخطوة نحو هدفها الذي رسم لها ماديسون، و أصبحت الحقيقة معروفة بشكل عام بأنه الرجل الأول في التجمع ،فوصفه ويليام بيرس William Pierce مندوب من جورجيا والذي رسم رسومات مصغرة لزملائه ،كتب واصفًا اياه في الملاحظات التي سجلها في الاتفاقية انه **" شخصية كان منذ فترة طويلة في الحياة السياسية، ولكن ما يمكن تمييزه بشدة لكل شخص حضر المؤتمر ان يعترف بعظمته، وإنه يمزج بين السياسي العميق والباحث في إدارة كل سؤال عظيم قد يطرح داخل المؤتمر، ومن الواضح أنه أخذ زمام المبادرة في المؤتمر ،كما أنه خطيبًا من الطراز الرفيع ،فهو المتحدث الأكثر قبولًا**

Artin Flaherty and Curtis Bradly , Executive power Essentialism and forieg affairs , princenton university , New Jersy , ٢٠٠٤ , P.٤٣

[١]John B. Seymur , Alexander Hamilton's Theory of The United States Senat , New York , ١٨٩٥ , P . ١٩٧ . ;

زامل صالح جاسم الساعدي ، المصدر السابق ،ص –ص ١٦٧-١٦٨

وبلاغة وإقناعًا، و دائمًا ما يأتي في المقدمة كأفضل رجل خبير في أي نقطة نقاش في شؤون الولايات المتحدة، وربما يكون لديه أفضلية المعرفة من أي رجل في الاتحاد، لقد كان عضوًا في الكونغرس مرتين، وكان يُعتقد دائمًا أنه أحد أفضل الأعضاء الذين جلسوا في ذلك المجلس على الإطلاق، يبلغ السيد ماديسون حوالي ٣٧ عامًا، وهو رجل نبيل يتمتع بالتواضع الشديد ولديه أسلوب محادثة أكثر قبولاً ...،كما انه كان يمثل أكبر وأغنى ولاية وأكثرها نفوذاً في الاتحاد، وهي الولاية التي قادت الأحداث الكبرى التي بلغت ذروتها في الاتفاقية " [١]، كما اخبر جاكسونJackson جون آدامز أن ماديسون كان إلى حد بعيد العضو الأكثر كفاءة في الاتفاقية، وكتب المندوب ويليام بلونت William Blount من كارولينا الشمالية في تموز **"ان وفد فرجينيا كانوا رائعين وماديسون على رأسهم"**، ووسط أرقى المواهب الأمريكية كان ماديسون ذائع الصيت، ففي عام ١٧٨٧ منحته فرنسا امتيازًا في سن قانون الحرية الدينية وطلبت من سفيرها جيفرسون كتابة بيان تعريفي له [٢].

منح ماديسون بعد ختام أعماله البارزة في الاتفاقية الفيدرالية درجة دكتوراه في القانون من قبل جامعة نيوجيرزي، برئاسة معلمه السيد ويذرسبون، وفي رسالة بعثها المعلم الى طالبه في ختام مؤتمر فيلادلفيا ١ تشرين الاول ١٧٨٧**" سيدي العزيز ، يسعدني أن أبلغكم ، أن أمناء كلية نيو جيرزي في اجتماعهم الأخير، قد أكدوا عليكم بالإجماع على منحك درجة دكتوراه في القانون، يبدو أنه من دواعي سرورهم أن يكون لديهم فرصة لمنح هذا الشرف المستحق لأحد خريجيهم ،وسيتم إصدار الشهادات ونقلها، بمجرد أن نجد طريقة مناسبة لذلك "** ولكن وصول الشهادة كان قد تأخر الى ١١ اب ١٧٨٨ [٣].

---

[١] Gaillard hunt, Op. Cit., P.٩٢. ; Irving Arant, Op. Cit., P.١٧٤.
[٢] Abbott Emerson Smith , Op. Cit., P. ١١٠ ; دايفد او ستيوات ، المصدر السابق ،ص ٥٤
[٣] William C. Rives, Op. Cit., P.٤٧٢

المبحث الثالث:- دور ماديسون في المصادقة على الدستور الفدرالي الامريكي .

اولًا :- الاوراق الفدرالية .

بداية تشرين الاول ١٧٨٧ كانت قد تبلورت في ذهن هاملتون فكره اختيار مندوبين فيدراليين لمؤتمر تصديق الدستور الخاص في ولاية نيويورك ،ثم عدل عن رأيه وحاول كتابة تفاسير عامة للدستور برمته بسبب ما اثاره التصديق عن الدستور في مؤتمر فيلادلفيا ،فلم يمضِي يومان على انتهاء أعمال المؤتمر حتى نشرت صحيفة بنسلفانيا نص الدستور، مستهلةً لنقاشات وتحليلات في صحف أُخرى ثم ما لبثت أن انتظمت خطوط المناهضين لرفضه أكثر، حتى أخذوا يعرفون باللافدراليين Antifederalists ، ويبدو أن تسميتهم هذه جاءت كرد فعل لأسم المساندين للدستور، الذين أخذوا يعرفون بالفيدراليين Federalists [١].

استعان هاملتون بالعديد من الشخصيات المهمة لكتابة هذه التحفة الفنية منهم جون جي [٢] ،وجميس ماديسون فكتب الاخيرحول اختيارهم **" ان الكسندر هاملتون جاء بفكرة المشروع**

---

[١] زامل صالح الساعدي ،المصدر السابق ،ص ١٨٥;
David Hackett Fisher , The revolution of American conservatism; the Federalist party in the era of Jeffersonian democracy , Harper and Row, New York ,١٩٦٥, p.٥٠-٥٦.

[٢] كان اختيار جي بناء على سمعته وانحداره الاسري ،ثم انه كان كاتب دستور نيويورك ،كما انه كان من ابرز المفاوضين لمعاهدة السلام مع بريطانيا والتي انهت الحرب، وشغل منصب الشؤون الخارجية في ظل الحكومة السابقة ،كما طلب هاملتون المساعدة من موريس وحاول الضغط عليه من اجل الموافقة الا ان الاخير رفض ذلك ،فاستقر النصاب على جون جي وهاملتون وماديسون ،للمزيد ينظر :-
مورتمر ج. أدلر، الدستور الامريكي أفكاره ومثله، ترجمة : صادق إبراهيم عودة، مركز الكتب الاردني،١٩٨٩ ،ص٢٠٠;

واقترحها علينا طالبًا منا انا و جون جي ان نحوله الى شيء ملموس، كان هناك وليام ديور William Dior ايضًا ،الا انه لم يكتب سوى ورقتين فقط على الرغم من جودتها الا انه لم يستمر في الكتابة ولم تجد اوراقه طريقًا للنشر "، قسم هاملتون كتابه الاوراق الفدرالية كلا وما يتناسب مع خبرته فكتب هو عن فروع الحكومة وسلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ،وقد شاركه ماديسون في توضيح بعض الامور المتعلقة بهذه المسائل ،اما جي تعامل مع مسألة العلاقات الخارجية، في حين غطى ماديسون جانب تاريخ الجمهوريات والكونفدراليات القديمة، كما تولى مسألة شرح الاستقلال لاسيما وانه كان من واضعي خطة فرجينيا، وقد وصفه مندوب جورجيا ويليام بيريزWilliam Perez ذات مرة بأنه عبقري يجمع بين صفات رجل السياسة العميق وروح الباحث والمفكر [١] .

ظهر المقال الاولى للأوراق الفدرالية في الاندبندت جورنال The Independent Journal في ٢٧ تشرين الاول ١٧٨٧ وتحت الاسم المستعار بوبليوس Publius [٢]، وفي البداية اراد هاملتون استخدام اسم مواطن من نيويوركCitizen of New York لكنه عَدل عن رأيه عند انضمام جيمس ماديسون ابن فرجينيا اليهم، وكان السؤال الاكثر اهمية بالنسبة للعامة من كتب اكثر من المقالات؟ اذ كان هاملتون وماديسون قد تعاهدا على عدم الافصاح عن هذا الامر، الا عن طريق اتفاق مشترك بينهما وظل هناك تكتم بخصوص الموضوع ،مما اثار جدلاً حول كتابة كُلا منهما فقد نسب بعض المؤلفين ٦٣ مقالًا من أصل ٨٥ لهاملتون ولماديسون ١٤ فقط،

Patricia Miles Martin and Richard Cuffari , James Madison, Longmans Canada Limited,١٩٧٠ ,p.٤٣.

[١] Ron Chernow, Alexander Hamilton, Peuguin Press, New York, ٢٠٠٤, p. ٢٤٦.

[٢] ذكر المؤلفون ان استعمال هاملتون لأسم مستعارة كان لكي يتجنب تعرضه للاتهام بخيانة سرية مؤتمر فيلادلفيا وكان الاسم قد استعمله للمرة الاولى عام ١٧٧٨ عندما وبخ هاملتون صامويل جيس Samuel Jess بسبب تنفعه من الحرب ،كما ان الاسم كان عائدا لشخص اطاح بأخر ملوك الرومان ووضع اسس الحكم الجمهوري ،ينظر:-
الكسندر هاملتون، جيمس ماديسون، جون جي : أوراق فيدرالية، ج١، ترجمة عبد الاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٦، ص٩- ١٢ .

ولجي ٥ ،فيما تم تحديد ثلاثة مقالات منها (١٨ و١٩ و٢٠) باعتبارها إنتاجًا مشتركًا لهاملتون وماديسون كان هذا حسب ما نشر عام ١٧٨٨ [١].

أحتفظ ماديسون بالنسخة الاصلية للأوراق الفدرالية وهي نسخة بخط يده نشرت عام ١٨١٠ ،تحمل بصمة جون تيبوت John Thibaut من نيويورك كطابع وبائع لهذه الاوراق ،وكان ماديسون قد سلم الاخير النسخة الصحيحة ،كما قدم نسخة اخرى إلى جاكوب جدعون Jacob Gideon عام ١٨١٨، فقام الاخير بإيداعها في مكتبة الكونغرس ،وبناءً على النسخة الاصلية فقد حدد ماديسون لنفسه ٢٩ مقالا، و ٥١ مقالا لهاملتون، و لجي ٥، وبهذا حسم امر المقالات ١٨ و ١٩ و٢٠، فبعد ان ذكر اغلب الكتاب انها من نصيب هاملتون اكدت نسخة ماديسون انها من كتابته، واكد ريتشارد راش Richard Rush في ان ماديسون كتب ٢٩ مقالا، فيما رأى المستشار كينت Kent انها تمت كتابتها بشكل مشترك وعندما اكتشف هاملتون ان ماديسون قد كتبها بشكل ادق تنازل هو عن كتاباته ،فيما اتفق المستشار و جيفرسون على أن ماديسون كتب أكثر مما ادعى [٢]،وعلى العموم فقد تطرقت المقالات حول الكونفدرالية الانسب لنظام الولايات المتحده الأمريكية، و بما ان ماديسون كان على دراية اكثر من هاملتون في هذا المجال ،لذا فإننا نرجح كتابة ماديسون لهذه المقالات، فاستهل ماديسون المقالة رقم ١٨ في قوله **"من بين كونفدراليات التاريخ القديم كانت الاجدر بالاعتبار هي الجمهورية الإغريقية، التي تجمعت تحت ادارة مجلس المفوضين وبين افضل الروايات المنقولة عن هذه المؤسسة الشهيرة انها كانت تحمل شبه نظام للكونفدرالية المعاصرة في الولايات المتحده الأمريكية ،ففيها احتفظ الاعضاء بطبيعة الولايات المستقلة ذات السيادة، وكان لكل منها صوت متكافئ مع غيره في المجلس الفدرالي، ولذلك المجلس سلطه عامة لان يقترح ويقرر ما يراه ضروريا للصالح**

[١] Alfred Steinberg , James Madison, Longmans Canada Limited ,New York, Putnam,١٩٦٥,P. ٩٨-١٠٢.

[٢] William C. Rives, Op. Cit., P.٤٦٧.

العام لبلاد الاغريق ..." اما في المقال ١٩ فأبدى ماديسون اعجابه بالكونفدرالية الجرمانية باعتبارها افضل النماذج واقربها للولايات المتحدة الأمريكية [١] .

تعد الاوراق الفدرالية تحفة فنيه على الصعيد الادبي والسياسي تم انجازها تحت ضغط الوقت والظروف فكان عليهم اكمال الكتابة قبل مؤتمر المصادقة على الدستور وهو المؤتمر الاول من مؤتمرات التصديق التي كانت ستنعقد اواخر تشرين الاول ١٧٨٧، فاتفق الرجلان على كتابة اربعة مقالات اسبوعيًا (اي اثنين لكل منهما) ولم يكن هناك وقت كبير لمراجعة ما كتبوه، وقال ماديسون ان الامر كان مرهقا للغاية لدرجة انه في الوقت الذي كان فيه الطابعي يقوم بطباعة المقال السابق، كان المؤلف يقوم بكتابة المقال التالي كما استعان ماديسون بالملاحظات التي دونها اثناء المؤتمر وقصاصات قراءته التحضيرية فاعترف انه لولا هذه المصادر لحمل اداءه جانبا مختلفا تماما [٢].

افتتح ماديسون اوراقه الفدرالية بمقال رقم ١٠ والذي يعتبر واحدا من اهم مقالاته ،حيث عدّه مؤرخون كثر ومن بينهم تشارلس بيردCharles Bird يعكس الفكر الاقتصادي البحت لواضعي الدستور، تناول فيه مشكلة الاغلبية وموقفها من الحكومة الجديدة، كما بين الفرق بين الاتحاد القديم والجديد محاولا التوفيق بين وجهات النظر حول الاتحادين [٣].

تطرقت المقالات رقم ٣٧(و ٣٨) الى عرض شامل لخطه الحكومة التي قدمها المؤتمر مع التأكيد على ان النظام الجمهوري انسب الانظمة للولايات المتحدة **"...من بين العقبات التي اعترضت المؤتمر بل هي عقبه عظيمه الأهمية والتي كان يتوجب على المرء ان يقرنها الى جانب الاستقرار الضروري والفاعل في الحكم، هو الاهتمام بالحرية والنظام الجمهوري**

[١] A member of the Philadelphia Bar: American Oratory, Or Selection from the speeches of Eminent Americans , Published by Desilver Thomas and co, Philadelphia-١٨٣٦, p. ٨٦.

[٢] Alex Thomson , glossary of U.S. politics and government , Stanford University Press Stanford, California,٢٠٠٧ ,p. ١٩٣ .; Jenis J. Biser , Rule by Man , Note the Roule of Law the United States Supreme Court and Regulatory , George Mason University , Virginia , ٢٠٠٥ , P . ٥٩ .

[٣] الاوراق الفدرالية ،هاملتون ،ماديسون، جي ، ترجمة :ى عمران ابو حجلة ، دار الفارس للنشر والطباعة ،عمان ، الاردن ،١٩٩٦ ،ص- ٦٨- ٦٩ .

فبدون انجاز هذه المهمة بصوره ملموسه كان المكلفون بالمهمة يجدون انفسهم مضطرين الى انجاز ظاهر النقص دون بلوغ الهدف المعهود اليهم بلوغه...، "، فيما قسمت مقالة رقم ٣٨ المجتمع الى خمس فئات متناقضة فكل قسم منهم سعى لتحقيق غايات معينة ،وينطبق نفس الكلام على المقال ٣٩ مع تبيان اختلاف الآراء حول مفهوم الجمهوريات على مر العصور ،كما شرحت بشكل مسهب ما دعت اليه خطة فرجينيا في الفصل بين السلطات الثلاث [١].

بين المقال رقم ٤٠ صلاحيات الاعضاء بدا من اتفاقية انابوليس ومرورا الى مؤتمر فيلادلفيا طارحا مجموعة من الاسئلة حول عملها الشاق في ظل حكومة جديدة النشأة ،ثم عرج في المقال ٤١ حول مقدار السلطة التي تمنحها الحكومة للولايات وتوزيع السلطات على فروعها وتفحص السلطات العامة ،ثم استطردت المقالتان (٤٣ و٤٢) ووضحت اكثر صلاحيات الحكومة العامة من حيث عقد المعاهدات وبعث السفراء والموظفين والقناصل وغيرها من الامور التي ترتب شكل الحكومة الجديدة [٢].

تعد المقال ٤٤ واحدة من اهم المقالات لأنها شرحت بشكل نقاط عديدة الاشتراطات التي تستند اليها السلطة الفدرالية في وضع القيود على سلطات الولايات، وفي المقال ٤٥ رد ماديسون على منتقدي السلطات السابقة في انهم بدلا من ان يبحثوا في المقام الاول عن السلطة الضرورية لإنجاز اهداف الحكومة الفدرالية، قد ارهقوا انفسهم بالبحث عن النتائج الممنوحة لسلطة الولايات، في حين اشار جزء من المقال اللاحق (٤٦) ابتعاد المجالس الشعبية عن اهدافها التي صممت من اجلها واصبح اعضائها مجدر وكلاء مؤتمنين من قبل الشعب وقد أساؤوا التعامل مع المواطنين وتجاهلوهم ،لعدم وجود سلطة اعلى تحاسبهم او سيد اعلى يُراقب

---

[١] Brooks Humphers, The Missing Founding Fathers , The need to Tackle the Role of the Antifederalists in the Adoption of the Bill of Rights , Creighton , University , ٢٠٠٩ , P. ٩ ;
الاوراق الفدرالية ، المصدر السابق ،ص ٢٦٤ – ٢٧٩.

[٢] John Robert Irelan M. D. Op. Cit., P.١٧٢ .

محاولات اعتداء بعضها على سلطات الاخرى ،معتبرا ان ذلك خطا كبير يجب تذكير السادة به، في ان السلطة النهائية تستقر في ايد الشعب [١].

تناولت المقالات (٤٧-٥١) البنية الخاصة للحكومة وتوزيع سلطاتها وبيان العناصر المكونة لها والفصل بين السلطات والتأكيد مرة اخرى على ان الشعب هو مصدرها، ففي المقال ٤٧ ذكر ماديسون ان احد الاعتراضات الرئيسية التي أثارها خصوم الدستور هو افتراضهم ان من مخالفات البديهة السياسية بان الدوائر التنفيذية والتشريعية والقضائية يجب ان تكون منفصلة وواضحة المعالم [٢].

كان ماديسون ايضا شديد الاعجاب بالتجربة البرلمانية البريطانية مع تحفظه على السلطة الملكية فيها، ولكن ذلك لم يمنعه من مقارنة الدستور الامريكي بالبريطاني ،وفي ختام هذا المقال ابتدئ المقال الذي تلاه (٤٨) بنفس النمط والموضوع ذاكرا ما نصه **"في الورقة السابقة تم تبيان أن الحكمة السياسية المأثورة التي تفحصناها لا تطلب أن تكون الدوائر التشريعية والتنفيذية والقضائية، منفصلة تماما وغير مرتبطة الواحدة منها بالأخرى، وسأحاول الآن أن أبين أنه ما لم تكن تلك الدوائر مترابطة ومدموجة بحيث تمنح كلا منها إشرافا ومراقبة دستورية على الأخرى، فإن درجة الفصل الذي تطلبه البديهية المذكورة آنفا، على أنه شيء أساسي لحكومة حرة ..."**[٣].

تطرق ماديسون في المقالتين (٥٢-٥٣) الى الاسس المهمة التي يجب على اساسها اختيار من يمثلون الشعب وتحديد حق الاقتراع مع طرح امثلة عديدة لتقريب الفكرة ومن ثم خلص الى الاستنتاج بقوله **" والاستنتاج الذي نحصل عليه من ضرب هذه الأمثلة يزداد قوة حين نتذكر أن التشريع الفدرالي سوف يمتلك جزءا لا أكثر من السلطة التشريعية العليا المخولة بكاملها**

---

[١] Lynne V . Cheney ,Op. Cit., P.١٩٥ ;

الاوراق الفدرالية، المصدر السابق ،٣٢٦- ٣٥٢

[٢] الاوراق الفدرالية، المصدر السابق ، ص .ص٣٢٦- ٣٥٢

[٣] Quoted in: Irving Brant, Op. Cit., P.٤٠٠ ; Blake Nelson Manfred, A Short History of American life, New York, Toronto, London, ١٩٥٢,P.p.٦٥-٧٢.

للبرلمان البريطاني والتي مع استثناءات قليلة كانت تمارسها المجالس الاستعمارية ...،حيث لا تكون هنالك ظروف أخرى تؤثر على الوضع فإنه كلما عظمت السلطة وجب أن تنقص مدة بقائها، والعكس صحيح، فكلما ضاقت كانت إطالة بقائها أكثر أمانا.." ، ثم اشار في المقال ٥٤ الى نسب التمثيل التي احدثت خلافا في الخطة والدستور وكذلك احتساب العبيد الذي جرى حوله جدلا واسعا [١].

كان لمجلس الممثلين نصيب من مقالات ماديسون حيث شرح الجدل القائم في ثلاث مقالات متتالية (٥٥-٥٦- ٥٧) من خلال طرح الاسئلة في المقال ثم الاجابة عليها تباعا ، كما ذكر في المقال ٥٥ اهم التخوفات التي تداولها الناس تجاه المجلس منها أن هذا العدد الصغير من الممثلين سوف يكون مستودعا غير أمين لمصالح الشعب، ،وأنهم لن يمتلكوا معرفة مناسبة بالظروف المحلية لمنتخبيهم، وربما يكون الممثلين من الطبقة التي تتعاطف قليلا مع مشاعر الجمهور ،وتهدف بالتالي الى تحقيق مصالح فئة معينة دون اخرى، اما المشكلة الاخرى فهي قلة عدد الممثلين مقارنة بمساحة بعض الولايات، وقد حاول ماديسون الاجابة عن هذه التساؤلات في هذه المقال [٢]، اما المقال الاخير فقد ذكر فيه ماديسون اختلاف نسب التصويت بين الولايات الكبيرة والصغيرة ولكنه لم يكمل المقالات التي بعدها لتوضيح وجهة نظره اكثر، بسبب استدعائه من قبل المجلس التشريعي في فرجينيا للمصادقة على الدستور فاكمل هاملتون الفكرة بعده، ومما ذكره ماديسون في هذه المقال **"يجب التفكير إلى أبعد من ذلك بصدد التسوية ما بين الولايات الصغيرة والكبيرة، و أن هناك عدت ولايات، تندرج ضمن الولايات الكبرى، لكنها اقل من حيث المساحة وعدد السكان وهي ان صح من صف الولايات الصغيرة ..."**[٣].

---

[١] Quoted in: Robert A. Dahl, "James Madison: Republic or Democrat? ", Perspectives On Politics, Vol. ٣, No. ٣, Sep. ٢٠٠٥, p.p. ٤٤٤-٤٤٥.

[٢] الاوراق الفدرالية ، المصدر السابق ، ص ٤٠١-٤١٨ . ; William C. Rives, Op. Cit., P.٤٦٧

[٣] الاوراق الفدرالية ،المصدر نفسه ، ص ٤١٩- ٤٢٥ .; Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.١٥٥

ثانيًا:- مصادقة فرجينيا على الدستور.

تكتسب فرجينيا بين الولايات الأمريكية أهمية خاصة، فهي اكبر المستوطنات الأمريكية، وأكثرها سكاناً مما يكسبها قيمة استراتيجية في الموافقة على الدستور خصوصًا بعد موافقة عدد من الولايات منها ماساشوستس ،ماريلاند ،دلاوير، نيوجيرزي وجورجيا وغيرها من الولايات ،فقدم حاكم الولاية ادموند راندولف الدستور المقترح إلى الجمعية التشريعية لفرجينيا في أواسط تشرين الأول ١٧٨٧، إذ تقرر أن يعقد مؤتمر الولاية للمصادقة في ٢ حزيران في مدينة ريتشموند بحضور ممثلين عن مدن الولاية الأربعة والثمانين، وبهذا سمحت الأشهر التي سبقت انعقاد المؤتمر للقوى المؤيدة والمناهضة للدستور بتنظيم صفوفها أملاً في كسب الرهان في معركة المصادقة على الدستور [١]،فاستُدعىَ ماديسون من فيلادلفيا في ٢٤ كانون الاول والذي كان لايزال عضوًا في الكونغرس لحضور مؤتمر المصادقة [٢].

بعث ماديسون رسالة خطية لواشنطن في ٣٠ كانون الاول١٧٨٧ مخبرا اياه بأوضاع المؤتمرين كما وصلته وبأن بعض الأفكار غير مواتية لمؤتمر فيلادلفيا، والتي خلقت صعوبات في الهيئة التشريعية لولاية فرجينيا، وان تلك الافكار وجدت طريقها إلى الكونغرس وقد رعاها بشكل رئيسي ريتشارد هنري لي (من فرجينيا) والسيد ناثان داينNathan Dane، من ماساتشوستس معترضين على مندوبي مؤتمر فيلادلفيا في انهم تجاوزوا التفويض الممنوح لهم، معبرين عن انزعاجهم من التغييرات الكثيرة التي طالت الحكومة الكونفدرالية، وخوفهم من تعسف التنظيمات الاتحادية الجديدة، وتأثيرها سلباً على حرية الولايات ومواطنيها، كما وضح

[١]Thomas Harry William and Hazel Catherine Wolf: Our American nation, C. E Merrill-١٩٦٩, p. ١٨٢.

[٢]Timothy Pitkin , A Political and Civil History of the United States of America from the year ١٧٦٣ to the close of administration of President Washington in March ١٧٩٧, Applewood Books-٢٠٠٩, p. ٢٧٠.

ماديسون افكار هنري لي لتعديل قانون الاتفاقية قبل ان يخرج من الكونغرس فكان قد اقترح مشروع قانون للحقوق و بما يتوافق مع أفكار العقيد مايسون والذي كان هو الاخر من مناهضي الدستور[١]، وفي شباط ١٧٨٨ ،و بينما كان ماديسون في فيلادلفيا، كتب الى جيفرسون بان الاوضاع قد خضعت لتغييرات في الآونة الأخيرة، ففي البداية كان هناك حماسة للدستور ،ثم أخذ المد بعد ذلك منعطفًا مفاجئًا وقويًا في الاتجاه المعاكس، خاصة فرجينيا التي شهدت تغيرا في موقفها متأثرة بآراء هنري لي و ماسون، لقد كان الناس بشكل عام أكثر صداقة للدستور من الجمعية التشريعية في الولاية ، لكن من المحتمل أن يكون لتصرف الأخير تأثير كبير على آراء الأول [٢].

باتت عودة ماديسون الى فرجينيا ضرورة قصوى حتى ان واشنطن كتب اليه ليوصيه بعودته إلى فرجينيا الا انه كان مترددا في الحضور، لانه سيضظر الى المشاركة في مناقشات شاقة للغاية ومزعجة، كما أن المعارضة العلنية للعديد من الشخصيات المحترمة قد يعرضه للخطر، ناهيك عن الرحلة الطويلة الى فرجينيا قد تؤثر سلبا على صحة ماديسون، ولكنه تراجع فيما بعد وفكر في الأمر مليًا واتخذ قرارًه بان الحضور بات ضروريا حيث ادت التقلبات والانقسامات الكبيرة في الرأي في ولاية فرجينيا إلى جدال كبير ،وكان السؤال الذي طرح بين الناس حول امكانية استمرار الاتحاد من عدمه [٣].

شكل حضور ماديسون فارقا مهما في الموافقة على الدستور ،فكتب ويليام مور يحثه على القدوم الى مونبلييه ليمثل مدينته اولًا وفرجينيا ثانيًا ،خصوصًا وانه من واضعي الدستور الجديد ، فكتب مور في هذا المنعطف **" لا بد لي من استدعائك ، لا ، بل آمرك ايضًا إذا كان ذلك في**

---

[١] تميز فيدراليو فرجينيا بقوة التنظيم إذ ضموا بين صفوفهم أكثر رجالات أمريكا سمعة وأهمهم : ماديسون، وادموند بدلتون وجورج وايت George White ، أدموند راندولف وجون مارشال John Marshall ،اما اللافدراليون، فقد ضم معسكرهم من ذوي المواهب امثال باترك هنري ورتشارد هنري لي، ووليم كراسيون William Grayson جيمس مونرو James Monroe وجورج ماسون وغيرهم، ينظر :-

John Robert Irelan M. D. Op. Cit., P.١٧٢.

[٢] https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٢٧٧.

[٣] https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٣٠٤

سلطتي في أن تكون هنا في شباط ، أو الأول من اذار المقبل، صِل لا تخيب رغبات أصدقائك والناس الآخرين الذين يترددون في قبول الدستور وينتظرون بفارغ الصبر تفسيرًا منك، وباختصار إنهم يريدون [مشاعرك من فمك] والتي كما يقولون ستقنعهم بضرورة تبنيها، أكرر مرة أخرى، تعال" [١].

وصل ماديسون في ٤ اذار عام ١٧٨٨الى مونبلييه ولم يكن مقتنعا تمامًا بالمشاركة في هذا الجدل القائم ،لان المؤتمر لم يكن قد عقد بعد، فشغل اغلب وقته في القراءة، وكتب رسالة إلى جيفرسون من مونبلييه في ٢٢ نيسان ١٧٨٨ بان الخصوم يتخذون أسُسًا مختلفة جدًا للمعارضة البعض يعارض جوهر الدستور و البعض الآخر يدعو إلى تعديلات معينة فقط وان أن هنري يدعو الى الانفصال، اما ماسون يزداد غضبًا كل يوم لنقل وجهة نظره وان في سياسة كلاهما يكون السؤال حول ما إذا كان يجب الإصرار على التعديلات السابقة أم لا، فإذا تم تنفيذ التغير فسوف يترتب على ذلك إما تصديق مشروط أو اقتراح لاتفاقية جديدة، وفي كلتا الحالتين، فأن الدستور والاتحاد سيكونان في خطر، كما وانه ليس من المتوقع أن تعيد الولايات التي صادقت عليه اعادة النظر في قراراتها وتخضع للتغييرات التي تفرضها فرجينيا، وفي حال تم تشكيل اتفاقية ثانية فليس من المتوقع أن تسود نفس روح التسوية الاولى [٢].

ابتدأت أعمال المؤتمر بحضور (١٧٠) مندوباً في الثاني من حزيران ١٧٨٨، وتم اختيار بندلتون رئيساً للمؤتمر، إذ أُتفق على مناقشة الدستور في الثالث من الشهر نفسه، وبشكل منتظم فقرة فقرة، واختلف اللافدراليون في انتقادهم للدستور ففي حين اعترض بعضهم على الديباجة وعلى رأسهم باتريك هنري الذي لم تكن معارضته للدستور مبنية على الأسس المحترمة التي تستحق اعتبارًا وتقديرًا، بل على أساس التخمينات غير المعقولة فكانت إحدى أولى اعتراضاته على ديباجة **"نحن شعب..."** مؤكدًا أنه يجب أن تكون **"نحن الولايات"** [٣]،في حين انتقد

---

[١] John Robert Irelan M. D. Op. Cit., P.١٧٢.; William C. Rives , Op. Cit., P.٤٧٤.

[٢] A member of the Philadelphia Bar , Op. Cit., p٩٠.

[٣] أعلن باتريك هنري أن الهدف من هذا الابتكار اي "نحن شعب..." هو تدمير مبادئ الديمقراطية الحقيقية وإنشاء حكومة موحدة يتم فيها ابتلاع جميع الحقوق الفردية والمحلية فكانت خطبه الكثيرة مليئة بهذا النوع من الكلام غير المنطقي و بالكاد

بعضهم افتقار الدستور للائحة حقوق مشابهة للائحة حقوق فرجينيا لعام ١٧٧٦، وحثوا زملاءهم على عدم التصديق لغاية ما يتم تضمين لائحة حقوق في الدستور الجديد [١].

تمكن ماديسون من حسم الجدل الذي خاضه ماسون في ١٧حزيران حول ما أورده الدستور فيما يخص تجارة العبيد، إذ عبر ماسون عن هذه الفقرة بالقاتلة، واصفاً تجارة الرقيق بالشريرة، مما يوجب إلغاءها، وكاد أن يكسب تعاطف الآخرين لولا مداخلة ماديسون، الذي أوضح فيها أن السماح المؤقت للتجارة بالعبيد ضروري للاتحاد، مبيناً أن مندوبي كارولينا الجنوبية وجورجيا في مؤتمر فيلادلفيا طالبوا الإبقاء عليها كشرطٍ للبقاء في الاتحاد، مستدركاً فيما إذا ما كانت تجارة الرقيق شريرة وسيئة، فأن تمزق الاتحاد سيكون الأسوء، مؤكداً على أن الكونغرس سيكون بإمكانه منع هذه التجارة بغضون عشرين عاماً [٢]، فيما أوضح في موضع آخر، أنه لا يعارض السلطان الفيدرالي على المعاهدات والشؤون الخارجية، التجارة الأجنبية، وعلى كل حال حسم مقترح جورج نيكولاس في ٢٥ حزيران الجدل[٣]، إذ وافقت إدارة المؤتمر على إجراء التصويت، ففاز الدستور في ٢٦ حزيران ١٧٨٨، وبموافقة ٨٩ ورفض ٧٩ مندوبا، وبذلك ربح الفيدراليون نصراً حاسماً [٤] ،ثم انطلق ماديسون إلى نيويورك بعد فترة وجيزة من

تستحق اسم الغوغائية ولم تتوقف جهوده لهذا الحد، بل ولسوء الحظ تم انتخابه لعضوية الهيئة التشريعية وهناك بذل قصارى جهده لعرقلة لإحباط تشكيل الحكومة الجديدة ،ينظر:-

William Dudly: The Creation of the constitution, opposing view points ,Green haven press-١٩٩٥,P. ٢٤١.

[١] Thomas Harry William and Hazel Catherine Wolf, Op. Cit., P.٢٢٥.

[٢] Ezra B. Chase: Teachings of Patriots and Statesmen, or the Founders of the Republic on Slavery ,Ayer Publishing,١٩٧٢, p. ١٢٩.

[٣] كان لاقتراح نيكولاس اثر كبير في التوفيق بين وجهات النظر موافقة الفيدراليين المبدئية على اضافة التعديلات، وكان السؤال في ان هل يجب تعديل الدستور قبل المصادقة؛ أم نصادق مع وعد بإدخال التعديلات لاحقا ؟فجاء اقترح المصادقة من قبل نيكولاس بقبول الدستور أولا ثم اضافة التعديلات بعد ذلك، فوافقت إدارة المؤتمر على إجراء التصويت، ينظر :-

زيدان حسان حاوي الشويلي ،المصدر السابق ، ص٤١٧ .

[٤] تضمن البيان الختامي للمصادقة ، لائحة حقوق تؤكد وتضمن بالضد من التطاول على تلكم الحقوق الأساسية للناس، والتي لا يمكن ايكالها للغير،**" أن هناك حقوقا طبيعية معينة لا يمكن حرمان الناس منها عندما يدخلون ميثاقاً اجتماعياً، من بينها التمتع بالحياة والحرية ووسائل اكتساب وامتلاك الثروة، والسعي للحصول على السعادة ... وبأن الحكومة يجب أن تقام للصالح العام، حماية وأمن الناس، وبأن سلطات الحكومة التشريعية والتنفيذية والقضائية يجب أن تكون منفصلة ومتمايزة ... "**، أما فيما يخص التعديلات، فقد أورد البيان، **"أن كل ولاية في الاتحاد سوف تحتفظ بسلطتها وسلطانها، وأي حق غير مفوض بموجب الدستور للكونغرس أو وزارات الحكومة، وأن يكون هناك مندوب واحد في مجلس النواب لكل ثلاثين ألف نسمة، لغاية ما يربو العدد الكلي للنواب عن مائتين نائب ... وبأن أعضاء مجلس النواب والشيوخ، غير مخولين بتولي أي منصب مدني في ظل سلطة الولايات المتحدة، خلال فترة أشغالهم المنصب، وأن محاضر جلسات مجلس النواب والشيوخ يجب أن تنشر على الأقل مرة واحدة كل سنة، باستثناء تلكم الأجزاء التي تتعلق بالمعاهدات، الاحلاف، أو العمليات الحربية ..."**، للمزيد ينظر :-

A member of the Philadelphia Bar ,Op. Cit., P.١٠٣ .

الانتهاء من مهمته في فرجينيا، وتولى مرة أخرى مقعده في الكونغرس بهدف اكمال ما تبقى من مهام الحكومة الجديدة [١].

[١] Lynne V . Cheney Op. Cit., P.٢٠٥ .; John Robert Irelan M. D, Op. Cit., P.١٨١.

الفصل الرابع

دور ماديسون التشريعي ١٧٨٩-١٨٠٩.

المبحث الاول : دوره التشريعي النيابي ومواقفه السياسية .

١.انتخابه لمجلس النواب والجدل حول التعريفة الجمركية .

٢.اعتراضه على اجراءات هاملتون المالية وبداية ظهور الاحزاب .

٣.موقفه من الحياد مع فرنسا .

٤.دوره في اصدار قائمة الحقوق .

٥.علاقة ماديسون بجورج واشنطن .

٦.قرارات كنتاكي وفرجينيا.

المبحث الثاني : دوره السياسي الوزاري ١٨٠١-١٨٠٩

١.اختياره وزيرا للخارجية

٢.قضيتا لوزيانا وماربوري

المبحث الاول: دوره التشريعي النيابي ومواقفه السياسية ١٧٨٩-١٧٩٩.

اولاً :- انتخابه لمجلس النواب والجدل حول التعريفة الجمركية

شهد عام ١٧٨٨،بزوغ نجم ماديسون بشكل اكبر من سابقه، فلقد كان زعيمًا في الكونغرس لمعظم العقد الماضي ،وكاتبا بارزًا للدستور، وفاز في معركة التصديق في ولاية فرجينيا، ففاقت سمعته بذلك سمعة شخصيات إقليمية مثل باتريك هنري وجورج كلينتون George Clinton [١]،وفي غضون عام كان كثير من الاشخاص يتوقعون أن يصبح ماديسون رئيسًا، لكن السمعة الوطنية وحدها لم تكن كافية ليصبح رئيسا، واصبح عليه بدلا من ذلك أن يشق طريقه عبر عقبة سياسية جديدة، فقد رغب اصدقائه في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا جعله أول عضو عن ولايتهم في مجلس الشيوخ في ظل الادارة الجديدة، خاصة بعد رفض باتريك هنري المنصب وأصر على أنه لن يقسم يمين الولاء للدستور، لكنه في نفس الوقت لم يرد ان يحصل ماديسون على المنصب، واستعمل كل طرقه لمنع انتخابه، وفي يوم الانتخاب احتل ماديسون المركز الثالث في التصويت لمجلس الشيوخ فكان المرشحون الآخرون هم كلا من غرايسون بدلاً من باتريك هنري والذي حصل على ٨٦ صوتا، وريتشارد هنري لي الذي حصل على ٩٨ ، و ٧٧ لماديسون، وقال أصدقاء ماديسون أن قوته قد اتسعت حتى يوم الاقتراع وأنه إذا كان من الممكن تأجيل الانتخابات لبضعة أيام أخرى لكان قد فاز، وبعد الانتخابات كتب له هنري لي في ١٩ تشرين الثاني ١٧٨٨ **" ان السيد باتريك هنري صوت ضد شخصيتك السياسية في اكثر من مره، وأعلن أنك لا تستحق ثقة الناس في مجلس الشيوخ و أن انتخابك سينتهي بنهر من الدماء في جميع أنحاء الدولة ..."** [٢].

---

[١] جورج كلينتون (١٧٣٩-١٨١٢): سياسي ورجل دولة أمريكي، من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة ، ولد في نيويورك ، شارك في حرب الاستقلال في بدايتها ثم تقلد منصب حاكم ولاية نيويورك في عام ١٧٧٧ واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٧٩٥ ، كان احد الأعضاء المتميزين في الكونجرس القاري ، من المساهمين في تأسيس الحزب الديمقراطي عام ١٧٩٢ ، رشح عدة مرات لمنصب الرئيس في الأعوام ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٦ ، ١٨٠٨ ، للمزيد ينظر: -
The Encyclopedia American, Vol.٢٨,p.٦٧٦.

[٢] Joel Achenbach, The Grand Idea: George Washington's Potomac and the Race to the West, New York: Simon & Schuster ,٢٠٠٤ , P.٢٣٣.

صرف ماديسون نظره تلقاء مجلس النواب بعد فشل انتخابه لمجلس الشيوخ، لكن هنري تحرك لمنعه هناك أيضًا، فكتب توربيرفيل Torberville اليه في ١٣ تشرين الثاني **" ان الهدف الجديد لباتريك هو منع انتخابك في مجلس النواب بشكل واضح وقد استعمل اساليب عديدة منها تشكيل دائرة من المقاطعات الأكثر مناهضة للفدرالية وتجميعها في أورانج(موطن ماديسون) ليمنع انتخابك ، ثم بث الاشاعات وتحريض الناس ضد الفدراليين وقد حمل معه أغلبية كبيرة، ومن المؤسف أنك لست معنا... "**، وضع باتريك جيمس مونرو كمنافس له ، فوصلت الأصوات إلى ماديسون في نيويورك تحثه على الحضور للمقاطعة والقيام بنشاطات محمومة للفوز بالمنصب خصوصا بعد اتهامه بمعارضته التعديلات الدستورية[١].

كان ماديسون مترددًا في الحضور وكانت العديد من المقاطعات الاخرى قد عرضت عليه ترشيح نفسه نيابة عن ولاياتهم ،لكنه رفض ذلك، مدعيا ان ذلك مخالف للدستور ولقوانين الترشيح ،وبحلول منتصف كانون الأول اتخذ قراره بالعودة الى مقاطعته، وكان الطريق يمر عبر ماوت فيرنون، حيث مكث ماديسون لمدة أسبوع عند جورج واشنطن، فوفرت علاقته بواشنطن بعض الأمن السياسي له، فحتى لو خسر ترشيحه لعضوية الكونغرس، فمن المؤكد أن واشنطن يمكن أن يجد له مكانًا في الادارة الجديدة ،اما هاملتون فكان يراه مناسبا لأحد الإدارات التنفيذية [٢].

غادر ماديسون ماوت فرنون لغرض حشد الناخبين للتصويت له ،فأمضى كانون الثاني من عام ١٧٨٩ في السعي للحصول على أصوات مقاطعته والتقى بالناخبين وظهر مع خصمه مونرو في مناسبات عديدة وذكر ماديسون ان المسابقة كانت ودية للغاية[٣]، على الرغم من أن

---

[١] Charles Thomas Chapman, Who Was Buried in James Madison's Grave: A Study in Contextual Analysis, MA thesis, Department of Anthropology, College of William and Mary, ٢٠٠٥, p. ٢٣.

[٢] Richard B. Morris, Witnesses at the Creation: Hamil- ton, Madison, Jay, and the Constitution ,New York: Holt Rinehart and Winston, ١٩٨٥, p.٣٧

[٣] التقى ماديسون لأول مرة بمونرو في ريتشموند عام ١٧٨٢، وخدموا في الكونغرس معًا ،وحتى حين نشأة مسألة اعتماد الدستور، كانت وجهات نظرهم السياسية متناغمة، وأصبحت صداقتهم الشخصية دائمة، و لم يتم الإعلان عن معارضة مونرو للدستور في البداية ، لكنه كان الآن واضحًا في الحزب المناهض للفيدرالية، ومع ذلك لم يكن هذا الحزب في الصدارة وكانت

جورج ميسون كان يعتقد أن مونرو سيهزم ماديسون ، إلا أن آخرين أجروا دراسة عن كثب للوضع قالوا إن المنطقة ربما كانت فيدرالية على الرغم من محاولات باتريك لجعلها عكس ذلك ، وأن ماديسون يمكن ان ينتصر إذا أجرى حملة انتخابية واسعة، وفي النهاية كان النصر حليفه وبذلك تسنم اول منصب رسمي في الادارة الجديدة [١].

بحلول السادس من نيسان ١٧٨٩، نجح مجلس الشيوخ في تنظيم اقتراع رئيس الجمهورية ، اذ فاز جورج واشنطن بأغلبية اصوات الهيئات الانتخابية، وابلغ رسميا بتسنمه المنصب بتاريخ ١٤نيسان ١٧٨٩ ،واختلفت الآراء حول الطريقة التي يجب ان يخاطب بها جورج واشنطن أثناء تنصيبه، فهل يخاطب بلقب صاحب الجلالة الملكية ؟ ولكن تلك هي الطريقة التي تتبع في مخاطبة الملوك، فكيف يخاطب رئيس الجمهورية ؟ هل يخاطب صاحب السمو الأعظم ؟ او بعبارة صاحب العظمة السامية ؟ او بماذا ؟ وأخيراً نهض جيمس ماديسون فحسم الأمر بقوله " **يجب ان يقتصر في مخاطبته على عبارة السيد الرئيس فحسب** "، وفيما بعد القى جورج واشنطن أقصر خطاب في التاريخ عند توليه منصب الرئاسة حيث تكون الخطاب من ١٣٥ كلمة ، بعد ان كان يتكون من ثلاثة وسبعين صفحة فعرضها الاخير على ماديسون فشذب منها وحذف لتصبح أربع صفحات فقط واستغرقت قراءتها اثنا عشرة دقيقة [٢].

تشكلت لجنة في مجلس النواب للنظر في حالة الاتحاد سمية باللجنة الجامعة of the Whole Committee في ٨ نيسان وكان ماديسون هو أول عضو يخاطب الرئيس ويطرح عليه افكار اللجنة، وتضمن برنامجه العمل على ثلاثة أمور ضرورية ،وهي توفير الإيرادات اللازمة

الهيئة التشريعية هيئة سيطر عليها هنري ، لكن الناخبين كانوا أكثر استقلالية، في شيخوخته كتب ماديسون إلى صديقه ن.ب. تريست N.B Trieste **"اعتدنا أن نلتقي في أيام الترشيح ونخاطب الناس من جانبنا ، لكن لم يكن هناك ذرة من سوء النية بيننا"**. ،ينظر :-

Michael Myerson, Liberty's blueprint : how Madison and Hamilton wrote the Federalist papers, defined the constitution, and made democracy safe for the world, New York : Basic Books, New York, ٢٠٠٨ ,P . ٣٢٢.

[١] Stuart Leibiger, Founding Friendship: George Washington, James Madison, and the Creation of the American Republic, Charlottesville, University Press of Virginia ١٩٩٩, p. ٣١.

[٢] Amy H. Sturgis , Presidents From Washington Through Monroe ١٧٨٩ –١٨٢٥ , Debating The Issues in Pro and Con primary Documents , United States of America , ٢٠٠٢ , p. ١٢ .

لإدارة الادارة ،وإنشاء الآلية التنفيذية اللازمة ، وتقديم التعديلات الدستورية، واعلن أن القيود التجارية بشكل عام غير عادلة وقمعية وغير حكيمة، وإنها أيضًا غير حقيقة، فإذا تُركت الصناعة والعمل ليأخذا مسارهم الصحيح، فسيتم توجيههم عمومًا إلى تلك الأشياء الأكثر إنتاجية، وبطريقة أكثر تأكيدًا ومباشره ،فكان مشروع الإيرادات هو اول ما قُدم، وهو العمل بالنظام القديم لعام ١٧٨٣،وهي فرض رسوم محددة على استيراد المشروبات الكحولية ودبس السكر والنبيذ والشاي والفلفل والسكر والكاكاو والقهوة والرسوم القيمية على جميع السلع الأخرى، وأضاف إلى مشروع الايرادات ثلاث فقرات جديدة تنص على تمييز رسوم الحمولة على الشحن في الولايات المتحدة الأمريكية، فرسوم اقل للسفن المبنية والمملوكة في الولايات المتحدة، ورسوم أعلى للسفن التي تعود إلى رعايا الدول التي أبرمت الولايات معها اتفاقيات تجارية، ومعدل أعلى للسفن التي تنتمي إلى رعايا دول لم تبرم معها الولايات معاهدات تجارية [١].

شهد اليوم التالي لتقديم الاقتراح (٩نيسان) تحرك بعض المتنفذين للقيام باستثناءات معينة تخص قوائم الرسوم، فتحرك فيتز سيمونز Fitz Simmons من ولاية بنسلفانيا لاستثناء بعض المواد المصنعة يدويًا ،وقال هارتلي Hartley من نفس الولاية في دعم زميله أن الهدف كان تشجيع المصنوعات المنزلية، التي ظهرت منذ عام ١٧٨٣ ،ولم يعترض ماديسون عليها عند مناقشة مسألة رسوم التصدير، كما شجع الاقتراح على تشجيع وسائل النقل وتوسيع الأسواق، وقدم سميث Smith من ماريلاند الى التجار والمصنعين في بالتيمور التماسًا يشكو فيه الفقر السائد والدعوة الى الصلاة من أجل فرض رسوم على جميع المواد الأجنبية التي تدخل الى هذا البلد ،وكذلك إعطاء الأفضلية للعمالة الأمريكية، وتبع بعد ذلك العديد من الالتماسات الأخرى ذات المغزى المماثل[٢] .

---

[١] Irving Bran, Op. Cit., P.٤٢٢.
[٢] William C. Rives, Op. Cit., P.٥٣٢ .

أدخل فيشر أميس Fisher Ames من ماساتشوستس الصوف في جدول ماديسون، لأنها **"صنعت بجودة، ورخيصة مقارنة بالمستوردة "**، كما اضيف الفولاذ كذلك والذي اصبح ينتج منه حوالي ٣٠٠٠ طن في العامين السابقين، ومن المحتمل ان تنتج ٢٣٠ طنًا لعام واحد ومع مزيد من التشجيع ستزود السوق الأمريكية به بشكل كبير فتم وضع الفولاذ في الجدول دون معارضة جدية، وتمحور النقاش أخيرًا حول العناصر الواردة في الجدول التي تفرض رسوم على الروم[١]والدبس، ورغب ماديسون في تجنب ضريبة المكوس، التي كان يعلم أنها لن تحظى بشعبية، ومع ذلك قال انه يمكن تحصيلها بشكل غير مباشر من خلال فرض رسوم على دبس السكر، وفرض رسوم أعلى على الروم فقاومت ولاية ماساتشوستس ونيو إنجلاند هذا الاقتراح وقال Goodhue من الولاية الاولى ،إن الروم كان اهم مصادر الولاية والتي يعتمد عليها الكثير من السكان من اصحاب الدخل المنخفض واخيرا تم طرح اقتراح ماديسون في ٢١ نيسان للتمييز في رسوم الحمولة، وشرح أحكامه كان يأمل إزاحة البريطانيين عن موقعهم المهيمن في الأسواق الأمريكية، وإتاحة الفرصة للتجارة عبر البحار لأجل أصحاب السفن الأمريكية و حليفتها والفرنسية التي كانت ترتبط مع الولايات المتحدة بمعاهدة تجارية [٢].

أراد ماديسون معاقبة البريطانيين من خلال فرض رسوم بنسبة (٦٠) سنت للطن على السفن البريطانية الداخلة الى الموانئ الأمريكية وهو ضعف الرسوم المقترحة على السفن البريطانية، وفي الواقع كانت رسومه بمثابة إعلاناً للحرب الاقتصادية ضد بريطانيا حيث وجهة الضريبة لأغراض سياسية في المقام الأول ،وكانت مقياسا للإيرادات بشكل عرضي فقط دون دراسة عملية ،و حيث ان التجارة بين بريطاني وأمريكا أكبر بكثير من التجارة بين أمريكا وجميع

---

[١] الروم و الرُّم :هو مشروب كحولي مقطر مصنوع من مشتقات قصب السكر مثل العسل الأسود، أو مباشرة من عصير قصب السكر، من خلال عملية التخمير والتقطير وتعدّ دول منطقة الكاريبي، ودول أمريكا اللاتينية أكثر الدول إنتاجاً للرم في العالم، ينظر :- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

[٢] Harold S. Schultz Op. Cit., P.٢٧٦. ; Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.٢١٥; JAMES MADISON: On the Balance of National and Local Authority, April ٨،١٧٨٧ ,No.٢٥, No.٢٨, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.٨٨.

البلدان الأخرى، الا ان ما جعله يفرض هذه الرسوم هو رفض بريطانيا رفضا قاطعًا التفاوض بشأن معاهدة تجارية مع امريكا ،فأعلن ماديسون أنه يؤمن بحرية التجارة ولكن عندما تكون في أيدي دولة ما وعلى حساب مصلحة الولايات المتحدة ، فمن الضروري اتخاذ تدابير لوضع الامور في مكانها الطبيعي، لكن الضريبة في الاخير أخفقت في الإقرار من الكونغرس لان القانون الطني لعام ١٧٨٩ كما تم إقراره أخيراً عامل كل السفن الأجنبية بشكل متساوٍ ، فالسفن التي يملكها الأجانب والمبنية من قبلهم سوف تدفع (٥٠) سنتاً على الطن اما السفن التي يملكها الأجانب والتي بنيت من قبل الأمريكيين سوف تدفع رسماً (٣٠) سنتاً على الطن ،في حين ان الرسم على السفن الأمريكية كان سنتان للطن فقط [١].

ثانياً :- اعتراضه على اجراءات هاملتون المالية وبداية ظهور الاحزاب .

اختار واشنطن لإدارته الاولى والتي كانت تتألف من اربعه رؤساء دوائر اثنين من القادة البارزين وهما الكسندر هاملتون سكرتيرا ووزيرا للخزانة، و توماس جيفرسون كاتب وثيقه الاستقلال وزيرا للخارجية، وكانت مسألة تنظيم الخزانة التي عهد بها الى هاملتون من اكثر المسائل اهمية لأنها تمثل مستقبل الاتحاد الفدرالي، وكان هاملتون أكثر عضو له تأثير في وزارة واشنطن حيث قام بتقديم مقترحات مالية متعددة للكونغرس أصبح معظمها قوانين و كان الغرض من وراء سياسته المالية هي خلق الثقة والسمعة الحسنة للحكومة المركزية فاقترح في التقرير الأول الصادر في كانون الثاني عام ١٧٩٠ خطة جريئة لمعالجة ديون الحرب الثورية وقد أكد في التقرير بأن الادارة المركزية يجب ان تستبدل الدين الوطني بقيمة اسمية كاملة ولأجل القيام بذلك اقترح استبدال الدين القديم الذي يتضمن الفائدة المتراكمة بسندات حكومية جديدة تحمل فائدة بحوالي ٤ %، ومن ثم طلب الى الكونغرس ان يهتم بأمر وفاء الديون التي استلفتها الولايات أثناء الثورة ،مدعياً ان تلك الديون أنما عقدت للمصلحة العامة لا لمصلحة

[١] David O. Stewart, Madison Gifts The Five Partnerships That Built America, Simon & Schuster , New York , P.p ٢٥٢ -٢٦٣.; F. W. Taussig , The Tariff History of the United States , Fifth Edition , New york , ١٩٠٩ , p. ٣٨.

الولايات منفردة، وقد هدف من وراء ذلك تعزيز المستوى المالي في البلاد ورفعه في أعين الشعب والدول الأجنبية فيكسب الادارة الفدرالية أساساً مالياً متيناً فاستطاع بذلك تخفيض فوائد الدين مما عاد على الخزينة بالربح[١]، كان ماديسون في زيارة الى منزله في فرجينيا عندما كانت خطة هاملتون قد عرضت على الكونغرس وعلى الرغم من أن الاخير اجتمع مرة أخرى في أوائل كانون الثاني ١٧٩٠، إلا أن ماديسون لم يصل إلى نيويورك لتولي مقعده حتى يوم ٢٠ من ذلك الشهر[٢].

كان اول نقاش صريح خاضه ماديسون هو اعتراضه على الخطة المالية باعتبارها فكرة سيتم من خلالها مكافأة المضاربين الذين يسرقون محاربي الجيش المعوزين، ولم يؤيد فكرة تولي ديون الولايات على اساس ان معظم الولايات الجنوبية قد دفعت الضرائب سلفاً لتسديد ديون الحرب الثورية واعتبر تحمل الدين الفيدرالي على انه مجرد إسعاف للولايات الشمالية، وعلى الرغم من حجة ماديسون المقنعة الا انها لم تلقى اذان صاغية لان ماديسون كان يفتقر الى والدعم، و على الرغم من أنه لم يكن جبانًا إلا أنه يفتقر إلى حد كبير إلى المهارات التنفيذية، اضافة الى ان الاقتراح الذي قدمه غير عملي من جميع جوانبه بل كان ورقة ضغط ضده ، كما ان موقفه بدأ بالتغيير عندما تم التحضير لإنشاء العاصمة الجديدة اذ كان ماديسون يفكر في شيء أخر هو (العاصمة الاتحادية الجديدة) التي أراد بناءها في فرجينيا، فعرضت هذه المسألة أيضاً في الكونغرس حول موقع البناء الجديد للعاصمة، وفي حفلة عشاء في حزيران ١٧٩٠ اقامها جيفرسون سراً ،وكان ماديسون حاضرا فتوصل هو وجيفرسون الى اتفاق مع هاملتون حيث وافق الاخير على انشاء العاصمة الفيدرالية على نهر بوتوماك مقابل وعد الصديقان بعدم

---

(١) اعتمد هاملتون في خطته على ثلاثة موارد منها مقدرة الادارة الفدرالية على فرض الضرائب فاقترح وضع الضرائب الجمركية على الواردات بطريقة تكفل تشجيع الصناعة والتجارة وحمايتها من المزاحمة الخارجية حيثما تسنى له إصابة هدفين بوقت واحد – تأمين مورد مالي للحكومة وحماية صناعة البلاد وتجارتها، ودعم واشنطن مقترح هاملتون، في حين اعتقد آخرون بأن خطة هاملتون غير عادلة في مبدئها وغير صالحة للتطبيق، للمزيد عن خطة هاملتون ينظر :-
زامل صالح الساعدي ، المصدر السابق ،ص.ص ٢٠٠-٢١٢ .

(٢) David O. Stewart , Op. Cit., P.٢٥٦;
حيدر طالب حسين الهاشمي ،شذرات من التنظيم الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية ، ٤D للطباعة والنشر والتوزيع ،النجف ،٢٠٢٢، ص .ص ٣٣-٣٤ .

إعاقة المسائل المالية، وتم إقرار كلا القانونين من قبل المجلس في غضون شهر وصادق عليها مجلس الشيوخ بعد موافقة جورج واشنطن على هذه التسوية وفيما بعد أقر الكونغرس اقتراح هاملتون وأعطيت مقابل السندات القديمة سندات جديدة بكامل قيمتها[١].

أوصى التقرير الثاني الذي قدمه الكسندر هاملتون الى جانب التقارير السابقة الى الكونغرس في كانون الثاني ١٧٩١ بمنح إجازة بنك وطني سمي بنك الولايات المتحدة الأمريكية ووضع هاملتون بنكه المقترح على غرار بنك انكلترا وكان يقصد منه تلبية مختلف الاحتياجات وسيكون البنك مملوكاً بشكل مشترك من قبل الادارة الفيدرالية ومستثمرين خاصين ،و يعمل كممثل مالي ومودعاً للحكومة، يقدم القروض للأعمال ويشكل سوقاً للسندات العامة ويرفع قيمتها بذلك، لكن الشيء الأكثر أهمية الذي يوفره البنك هو عملة نقدية ثابتة للأمة ،كما اقترح هاملتون السماح لبنك الولايات المتحدة بإصدار المال بشكل ورق نقدي مصرفي سيكون مدعوماً بمال احتياطي نقدي صغير، وكفالة السندات الحكومية وكان هدفه من ذلك هو تقوية الاقتصاد وتعزيز قوة الادارة الوطنية فحاول ماديسون إعاقة إجازة البنك مجادلا بأنه كان توسعاً غير دستوري لسلطة الكونغرس ومتسائلاً في أي بند منح الدستور الكونغرس السلطة لمنح إجازة البنك؟ [٢]،ان رفض ماديسون لإجراءات هاملتون جاءت لاعتقاده في انها سوف تؤدي الى تقسيم البلاد بين الشمال المؤيد والجنوب المعارض، واتسمت ردود الافعال في الجنوب بالرفض القاطع حتى ان هاملتون خشى من الفتنة، فكتب إلى ماديسون في ٢٠ نيسان ١٧٩١ مبينا قبول اقتراحه **"أعترف بأنني تخبطت في امر البنك وأتمنى لو تم التخلي عنه، و لقد قرأت باهتمام تفكيرك حول هذا الموضوع ، ولا أعتقد أنه تم دحضه لانه سيئ ، وأنا على استعداد لأن أتحول إلى رأيك، وأعتقد أنه إذا كان من غير الدستوري للحكومة الفيدرالية، إنشاء مؤسسات من هذا النوع فان ليس من السليم الاصرار على انشاءه..."** ،ولم يكن

---

[١] Keiji Tajima , Alexander Hamilton and the Encouragement of Manufactures An Interpretation of the Hamiltonian System , The Japanese Journal of America Studies , No. ٢ , ١٩٨٥ , p. ٤.

[٢] Murray N. Rothbord , A History of Money and Banking In the United States : The Colonial Era To World war II , Alabama , ٢٠٠٢ , p. ٤٩.

واشنطن على دراية كافية فيما يتعلق بالأمور المصرفية وإذا ما كان يجب عليه التوقيع عليها، ،واشتكى في محادثته مع ماديسون عام ١٧٩٢ الجدل حول احقية تشكيل البنك ،وبناءً على ذلك، طلب من جيفرسون ونائبه العام راندولف إبداء رأيهما ونصحوه بالتخلي عنه لعدم شرعيته، وقام ماديسون بناءً على طلبه، بإعداد رسالة فيتو ليستخدمها إذا رغب في ذلك، ومع ذلك، نجح هاملتون فيما بعد بالإصرار على موقفه بعد دعم الرئيس له، وقام بالرد على الادعاءات وأصبح مشروع القانون قانونًا رسميا، وفي نهاية العام ٥ كانون الاول ١٧٩٢ وضع تقرير هاملتون الشهير لصالح التعريفة الجمركية لتطوير المصنوعات أمام الكونغرس، وتم تقديم جدول للرسوم على الواردات ليحل محل جدول ماديسون المؤقت المعتمد في الجلسة الأولى الكونغرس[١].

ادت اجراءات هاملتون الى حصول انشقاق في السياسة الامريكية فخلال الدورة الرئاسية الاولى لواشنطن (١٧٨٩ – ١٧٩٢) شهدت هدوءاً نسبياً، وفي مدة حكمه الثانية (١٧٩٣ – ١٧٩٧) بدأ الشعب يلتف حول تنظيمين أولهما قاده توماس جيفرسون وجيمس ماديسون وأطلق عليه أسم الجمهوريين او الديمقراطيين وكان هذا التنظيم مجرد اتجاه سياسي عند نشأة الدولة تطور حتى أصبح تنظيماً حزبياً عام ١٧٩٥، في المقابل التف قسم أخر من الشعب ممن كانوا يساندون أفكار هاملتون الصناعية حول تنظيم جون آدمز والكسندر هاملتون وجلهم من أصحاب المال والأعمال ومن الطبقات الوسطى في المدن وقد أطلق على هذا التنظيم اسم الحزب الفدرالي او الفدراليين [٢]،على ان ظهور الاحزاب تولد ايضًا اثناء مؤتمر فيلادلفيا وبعده حتى ان الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون أدركوا حتمية الأحزاب السياسية، وقد أشار ماديسون

---

[١] Gaillard hunt , Op. Cit., P.٢٢٣ ; James Madison: Political Parties , January ٢٣،١٧٩٢, No.٩٦, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.٤٩٠-٤٩١.

[٢] شهدت الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما قبل الاستقلال ظهور حزبي الوكز whigs (الأحرار) و التوريز (Tories) (المحافظون) ولم يكن هذان الحزبان منظمين تنظيماً عصرياً وبشكل رسمي بل كان يطلق على الناس الذين كانوا يناصرون السلطة ومن حولها تسمية (التوريز) اما المدافعون عن السلطات المحلية والمطالبون بالحكم الذاتي فيطلق عليهم تسمية الـ (الوكز) وشهد هذان الحزبان عدة خصومات فيما بينهما الى ان اختفى دورهما التنظيمي في عهد الاستقلال عن بريطانيا واستمر الحال على ما هو عليه حتى تم إقرار الدستور الأمريكي، للمزيد ينظر :-
John Cannon , The Oxford Companion to British History , Great Britain , Oxford , ٢٠٠٢ , P.p. ٩٧٨- ٩٧٩ .

الى الموضوع بقوله "**أن مصلحة مالكي الأراضي ومصلحة أرباب العمل والمصنعين ومن مصلحة أصحاب الأموال والمؤجرين نمو وتطوير ضرورات الدولة المتحضرة وتقسيمها إلى أصناف وطبقات مختلفة ، ومشاركة روح التحزب في عمليات الادارة...**"[١].

ان الفكرة الاولى لنشأة الاحزاب كانت تعود لعام ١٧٩١عندما قرر توماس جيفرسون وجيمس ماديسون الذهاب إلى ولاية نيويورك تحت ادعاء أنهما ذاهبان لدراسة علم النبات ، وهذا الادعاء هو الهدف الظاهر أما الهدف الحقيقي من الذهاب هو لقاء مجموعة من السياسيين في نيويورك، التي انتقل منها مركز الحكم عام ١٧٩٠ إلى مدينة فيلادلفيا لتصبح العاصمة الاتحادية الثانية للولايات المتحدة، وكان هؤلاء الأشخاص الذين التقاهم جيفرسون هم ممن يعارضون سياسة هاملتون بشكل خاص والفدراليين بشكل عام ، وفيما بعد اسهم ماديسون في نشر مقالات تخص الحزب من خلال تعاونه مع صديقه فليب فرينو الذي تسلم الصحيفة الناطق باسم الحزب ،فبلغت عشر مقالات ونشرت من غير الافصاح عن الاسم ووجهت بشكل خاص ضد قوانين التمويل والاقتراض والبنوك، وأمين الخزانة [٢].

ثالثًا: موقفه من الحياد مع فرنسا.

---

[١] للمزيد عن نشأة الحزبين، ينظر :-
ال ساندي مايسل ، الانتخابات والاحزاب السياسية مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة :-خالد عريب علي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٣ ;
Sarah J .Purcell , The early national period, Caldwell Community College Hudson Library, North Carolina,٢٠٠٤ ,P.p.٩٥,٩٦.

[٢] في تشرين الأول عام ١٧٩١ قام جيفرسون وماديسون بإقناع صديقهم فيليب فرينو Philip Freneay للمجيء الى فيلادلفيا والقيام بتأسيس جريدة ،The National Gezette، وهي تعمل بالضد من جريدةGazette of the United States، والتي كانت تحت إدارة الصحفي جون فيني John Fenne وهذه الجريدة تشيد وتمجد بأعمال الفدراليين لاسيما هاملتون، لذلك لم يكن أمام جيفرسون وأنصاره من مخرج سوى العمل بالمثل لإيجاد وسيلة إعلامية يعمل من خلالها على نشر أفكاره الجديدة ومشاريعه السياسية من جهة وفضح سياسة هاملتون من الجهة الثانية ، فاستطاعت هذه الجريدة بعد فترة قصيرة من تأسيسها من نشر مقالات لاذعة وقوية على هاملتون من جهة ومن الجهة الأخرى الإشادة والتمجيد بشخصية جيفرسون وانه أمل الفقراء ، حتى أصبح مدحها لجيفرسون يفوق مدح جريدة فينو لهاملتون ،للمزيد ينظر :-
Henry Randall, Life of Thomas Jefferson, New York: Derby & Jackson ,١٨٥٨, p.٢٥٥

ازداد اختلاف وجهات النظر بين كلا من هاملتون وجيفرسون وماديسون بسبب اعلان الرئيس واشنطن للحياد حرصاً منه على ان تكون بلاده التي ما زالت ناشئة بعيدة عن النزاعات لاسيما وأنه كان يشعر بالانزعاج من الأعمال الوحشية التي ترافقت مع الثورة الفرنسية، وبقي واشنطن على موقفه هذا حتى بعد وصول الوزير المفوض الفرنسي ادموند تشارلز جينيه Edmund Charles Genet[١]،الذي أوفدته مجموعة من الجمهوريين في الجمعية العمومية الفرنسية في نيسان ليكون ممثلاً لفرنسا في الولايات المتحدة [٢]، لم يناسب إعلان الحياد كلا من جيفرسون وماديسون، لأنه لم تتم صياغته بالشكل الذي كانوا يرغبون فيه و قال ماديسون إنه كان قوياً للغاية وينتهك التزاماتنا الأخلاقية، وأعلن أن تصرف واشنطن لم يكن نقطة صحيحة، فليس له الحق التحدث بشأن هذه النقطة بل كانت المشاعر الموالية للثورة الفرنسية منتشرة بين الاوساط الشعبية، كما ان التزام الحياد يخالف مبادئ الاتفاقية بين الطرفين،وعندما أطلع جينيه على بيان الحيادي الذي اعلنه الرئيس واشنطن ٢٢ نيسان ١٧٩٣ وذهب على وجه السرعة الى فيلادلفيا فاستقبله الرئيس في بهو الرئاسة بطريقة عادية جداً[٣] ،وعندما وصل جينيه اعتقد ماديسون أنه يستطيع رؤية مدى سوء تصرف الرئيس، وكتب إلى جيفرسون في ١٩ حزيران ١٧٩٣ مبديا أسفه لتصرف ادارة الرئيس واشنطن ،وأعرب عن رأيه بقول **"إذا انتصرت**

---

[١] ولد في فرساي في فرنسا عام ١٧٦٣ كان الطفل التاسع والابن الوحيد لمواطن مدني فرنسي يدعى ادموند جاك جينيه كان يمتلك معجزة قراءة الفرنسية والانكليزية والايطالية واللاتينية والسويدية والالمانية وهو في سن الثانية عشر وفي عام ١٧٨١ وهو في سن الثامنة عشر تم ارساله الى السفارة الفرنسية في سانت بطرسبورغ كمترجم نتيجة عمله ككاتب في وزارة الشؤون الخارجية ،بمرور الوقت اصبح جينيه يحتقر الملكية الفرنسية وكل النظم الملكية بما في ذلك روسيا القيصرية حتى ان كاثرين العظمى اعلنت في عام ١٧٩٢ بان جينيه اصبح شخصاً غير مرغوب فيه ،ارسل الى امريكا اثناء اندلاع الثورة الفرنسية وكان يلقب ايضاً بالمواطن جينيه ،الف كتاباً عن الاختراعات ،توفي في ١٤ تموز عام ١٨٣٤ ينظر:

http : //en. Wikipedia. Org / wiki

[٢] كان من المفترض ان يصل ادموند تشارلز جينيه الى فيلادلفيا لتقديم أوراق اعتماده الى واشنطن الا ان سفينته الحربية غيرت مسارها ونزل في تشارلستون Charleston، ثم وصل الى ريتشموند Richmond فرجينيا و بعد ان سمع امر الحياد الذي اعلنه واشنطن توجه الى فيلادلفيا مباشرة وفي وسط ذلك وصلت الأخبار بأن جينيه كان قادماً الى مدينة فيلادلفيا ، فقرعت الأجراس وأطلقت المدافع كما لو أنه هناك مناسبة وطنية، حيث تجمعت الحشود المؤيدة للثورة وارتدى الرجال والنساء القبعات ثلاثية الالوان اشارة الثورة الفرنسية وأعلنوا بشدة معارضتهم للحياد، للمزيد ينظر :-

Worthing Chauncey Ford,George Washington ,Vol. II , New york , ١٩٠٠, p. ١٩٩ .

[ ] كان واشنطن اثناء حضور جينيه يعمل بكل قوته للتقليل من احتمالية حدوث حرب مع إسبانيا، لانه مثل هذا الصراع سوف يكون بالتأكيد شاملاً او متضمناً بريطانيا التي كانت الى أبعد حد تتظاهر بمقدرتهم الى منع الولايات المتحدة من ان تتشاور مع أكثر القبائل الشمالية الغربية الحربية ،ينظر :-

كلود جوليان ،المصدر السابق ،ص ٨٤.

فرنسا في حربها ضد بريطانيا ، فإن إعلان الحياد المشؤوم سيكون حجر رحى ،وسيفرض صراعًا على الولايات مستقبلاً " لكنه لم يقل شيئًا في المقابل عن النتيجة المحتملة إذا لم تنتصر فرنسا [١].

ان ماديسون كان شديد التأثر بجيفرسون واشبه بالناطق باسمه، لذلك اوصاه الاخير بكتابة مقال للدافع فيه عن جينيه ويرد في نفس الوقت على الادارة التنفيذية للحكومة ،بعد ان شاع مقال للفدراليين عرف باسم باسيفيكوس Pacificos يندد بتصرفات جينيه، وكانت النتيجة ان كتب ماديسون خمس أوراق بحثية طويلة تحت عنوان مشابه عرفت باسم هيلفيديوس Helvidius تبين مساوئ اعلان الحياد، وان الموقف الشعبي تجاه الشعب الفرنسي يختلف عما اعلنته الادارة ،ولم يمضي وقت طويل على هذا المقال غير الحكيم من جانب ماديسون ،حتى رأى الغالبية العظمى أن الرئيس قد فعل الاصح ،خاصة حين ازدادت غطرسة جينيه بمرور الوقت حتى ان جيفرسون الذي كان صديقه ذكر انه سيكون من الضروري الطلب من فرنسا استدعاءه بسبب الأعمال التي كان يثيرها في حين فضل آخرون طرده وأرساله بطريقة غير رسمية حتى بدون اخذ رأي الادارة الفرنسية بذلك [٢].

شعر ماديسون بالندم حيال كتابته لهيلفيديوس، وعبر عن ذلك برسالة الى جيفرسون في ٢٢ تموز ١٧٩٣ **"لقد قرأت مع بعض الاهتمام، الأوراق المطبوعة التي أدخلتها على المقال ، وقمت بتدوين ملاحظات حول مناقشة الموضوع، لكني أجد نفسي على أية حال في ظل بعض الصعوبات ، منها عدم معرفتي إلى أي مدى تم تقديم تنازلات بشأن نقاط معينة بين الاطراف خلف الستار، وكذلك عدم معرفتي إلى أي مدى يعتبر الرئيس نفسه ملزمًا بالفعل في التوفيق بين جميع الاطراف السياسية ، اضف اليها جهلي ببعض الحقائق المادية مثل ما إذا كانت**

[١] Robert Vexler , The Vice-Presidents and cabinet members : biographies arranged chronologically by administration, Oceana Publications, internet archive books, ١٩٧٥ , P.p.٣٠,٣٦.

[٢] David Barton , Original intent : the courts, the Constitution & religion , WallBuilder Press , Texas, ٢٠١١ ,P. ١٩ ;

بريطانيا العظمى، أو أي قوة أخرى تحمل نوايا جيده تجاه الولايات المتحدة قبل إعلان الحياد، أو دخلت في أي مناقشات حول مسألة ما ،وإذا كانت الحرب بين فرنسا وبريطانيا العظمى هجومية أم دفاعية ...، اعترف بأنني أجبرت نفسي على القيام بمهمة الرد هذه وأستطيع حقًا أن أقول إنني أجدها أكثر ما كتبته صرامة وهجومية على الإطلاق..."،وهكذا أنهت هذه القضية التي وجد ماديسون نفسه متورطا فيها والتي خلت من الحكمة ،ونوعًا سيئًا من الخداع السياسي والعداء الشخصي بين هاملتون وجيفرسون، فكانت كل هذه الاسباب وغيرها اهم الاختلافات التي ادت الى ظهور الاحزاب بشكل معلن فيما بعد خاصة بعد عام ١٧٩٤ وانتخاب واشنطن لولاية ثانية [١].

رابعاً:- دوره في اصدار قائمة الحقوق .

ان عملية المصادقة على الدستور كما بينا سابقا جرت على مراحل مختلفة ففي حين صادقة بعض الولايات من دون شرط رفضت اخرى التصديق ونادت اخرى برفضه تماما ،وظهرت الاقليات المعادية للدستور في كل الولايات، وظلت مسألة اضافة التعديلات مسألة تشغل الرأي العام خصوصا اعداء الفدرالية ،ووعد ماديسون قبيل ترشيحه لمجلس النواب النظر في قانون التعديلات، وقد تزعم حملة التعديلات في ٤ ايار وطرحها على الكونغرس الجديد باقتراح على ان تقوم الولايات باعتمادها طبقا لأحكام التعديل التي نصت عليها المادة الخامسة من الدستور[٢].

([١]) للمزيد عن نشأة الحزب الديمقراطي ، ينظر :-
حاكم فنيخ علي الخفاجي ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية ١٨٠١- ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠١٠ ;
Gaillard hunt , Op. Cit., P.٢٢٧; Mark S. Scarberry , John Leland and James Madison: Religious Influence on the Ratification of the Constitution and on the Proposal of the Bill of Rights, Pepperdine University, School of Law, ٢٠٠٩,P.٣٣.

[٢] في عام ١٧٨٧ وبعد تأجيل اجتماع فيلادلفيا بوقت قصير أرسل جيمس ماديسون نسخة عن الدستور الأمريكي الجديد الى توماس جيفرسون والذي كان آنذاك سفيراً لدى فرنسا، وقد أجاب جيفرسون بأن الوثيقة أعجبته بصورة عامة لكنه وجد فيها علة كبرى، اذ كانت تفتقر الى قانون للحقوق ،وشرح جيفرسون ان لائحة الحقوق هذه تبين ما للناس من حقوق على أية حكومة ، ونتيجة لذلك كان جيفرسون من أهم الدعاة للوثيقة بالنسبة للدستور الفيدرالي ففي عام ١٧٨٧ كتب جيفرسون من باريس الى جيمس ماديسون قائلاً : **" ان وثيقة للحقوق هي ما يتطلع اليه الجمهور ضد افتراء الحكومات "**، ينظر :-

تأخر طرح التعديلات حتى الثامن من حزيران، و كانت هناك معارضة قوية للنظر فيها، وأصر ماديسون على أهمية عرضها على مجلس النواب والشعب دفعة واحدة وهدف من ذلك استقطاب صداقات للحكومة الجديدة، ونزع سلاح المعارضة في ولاية كارولينا الشمالية ورود آيلاند، وجلبها إلى الاتحاد، وكان أكثر الدوافع الضاغطة وراء وثيقة الحقوق هو كما وصفه ماديسون في خطاب القاه في ١٤ أب ١٧٨٩ خلال نقاش الكونغرس **" التوفيق بين عقول الناس ونيل رضاهم "**، وقبل كل شيء كان من الضروري أن يكون وراءها شعب موحد يدعمها أرسل مجلس النواب خمسة عشر تعديلاً إلى مجلس الشيوخ في ٢٤ أب ، فأعلن مجلس الشيوخ عن إعادة اثني عشر تعديلاً في ٩ ايلول ، مما أدى إلى إلغاء بعضها وتوحيد البعض الآخر ، فقبل الكونغرس أن يحيل اثنا عشر منها إلى الولايات لكي تصادق عليها طبقا لأحكام التعديل التي نصت عليها المادة الخامسة من الدستور[١]، وبحلول ١٥كانون الأول ١٧٩١ كان عدد كاف من الولايات قد وافق على عشرة من أصل اثني عشر تعديل وجعلها جزءا دائما من الدستور، وعرفت هذه التعديلات بـ **"وثيقة الحقوق"**، وتناول أحد التعديلين المرفوضين حجم مجلس النواب، وكان يقضي بتغيير نسبة الممثلين من واحد لكل ثلاثون الف نسمة إلى واحد لكل خمسون الف نسمة، أما التعديل الثاني المرفوض فدعا إلى عدم تمكين الكونغرس من تعديل رواتب أعضائه إلا بعد إجراء انتخابات لأعضاء مجلس النواب كانت وثيقة الحقوق تستمد أصولها من الوثيقة العظمى الماجناكارتاMagna Carta[٢]، وعلى كل حال بعد موافقة

وزارة الخارجية الامريكية ، حول امريكا -دستور الولايات المتحدة الامريكية مع تعليقات اخرى ، مكتب برامج الاعلام الخارجي ، د.م. ، ٢٠٠٤ ، ثم الصفحات ص٤٤ ;

James Madison :A Bill of Rights Proposed , June٨ ,١٧٨٧, No.٧٢, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p.٤٧٢- ٤٧٣.

[١] وودي هولتون ، الأمريكيون الجوامح وأصول الدستور الأمريكي ١٧٨٧ ، ترجمة : ابو يعرب المرزوقي ، ط١ ، أبو ظبي ، الأمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٠ ، ص ٣٩٤

[٢] الماجنا كارتا: وهو العهد الاعظم أو البراءة العظمى الذي صدر عام ١٢١٥ ويقضي ان يتعهد الملك جون الاول والتاج البريطاني باستشارة الاقطاعيين في اتخاذ القرارات الخاصة بمنح الحريات والحقوق والامتيازات للبريطانيين وقد اتخذ الملك البريطاني هذا الإجراء منعاً لوقوع الحرب الأهلية وقد اضيفت عليه تعديلات خلال السنوات ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢٢٥ وقد احتفظ هؤلاء بنفس الامتيازات هذه عندما هاجروا الى المستعمرات الانكليزية في القارة الأمريكية . للمزيد ينظر : -
أ. ج. ب. تايلور ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨ – ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة و عمانوئيل يوسف عزيز ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ص١٩٨ – ٢٠١ .

الكونغرس أحيلت التعديلات إلى الولايات، وأدرجت ضمن القانون الأساسي لها ،وخلال النقاش حول التعديلات، ظهرت جماعات مختلفة في ميولها ناقش بعض الأعضاء لمشروع إلغاء الدستور برمته والدعوة لتأمين مؤتمر دستوري ثاني، ومن أولئك الذين فضلوا ذلك هم باتريك هنري وجورج كلينتون وغيرهم من المعارضين لتبني الدستور، لكن نيويورك استجابت لدعوة فرجينيا في تنبي التعديلات وترك وصاية هنري و كلينتون على مجالسها التشريعية، فيما تغلبت كارولينا الشمالية ١٧٨٩ ورودايلاند ١٧٩٠على اعتراضاتهم الباقية وانضمت الى الاتحاد [١].

التعديل الأول: يتناول حرية العبادة والكلام والصحافة ،والذي اكد على عدم السماح للكونغرس بسن القوانين المتعلقة بالدين، او تحريم الشعائر الدينية، او الحد من حرية الكلام او حرية الصحافة او حق الناس في التجمع السلمي، وتقديم عريضة للحكومة من أجل كشف المظالم .

التعديل الثاني: يتناول حق الولايات في تشكيل ميليشيات (حرس وطني) وحق المواطنين في حيازة السلاح، نظراً لضرورة تشكيل ميليشيا منظمة أفضل تنظيم لضمان أمن ولاية حرة فأنه لا يجوز التعدي على حق الشعب في حيازة السلاح وحمله .

التعديل الثالث: يتناول عدم جواز السماح للجنود بالاستيلاء على دور السكن الخاصة في أيام السلم ،وذلك بمنع ايواء أي جندي في وقت السلم في أي منزل دون موافقة مالكه كما لا يجوز ذلك في وقت الحرب الا وفق ما ينص عليه القانون .

التعديل الرابع: يتناول تفتيش المنازل واحتجاز الأشخاص ،وذلك من خلال عدم انتهاك حق الناس في ان يكونوا أمنين على أشخاصهم ومنازلهم وأوراقهم ومقتنياتهم من عمليات التفتيش والقبض والمصادرة غير المعقولة كما لا يجوز إصدار أوامر بالقبض والمصادرة إلا لسبب

---

(١)Henry Cabot Lodge , American States Men George Washington , Vol. II , New york , ١٨٩٨, p. ١٤٤ .;

عبد الفتاح ياغي ،الحكومة والادارة العامة في الولايات المتحدة الامريكية ،ط١،دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٢، ص ٧٦ .

وجيه ، مؤيد باليمين او القسم على ان يحدد الأمر على وجه الخصوص المكان المراد تفتيشه والأشخاص المراد توقيفهم والأشياء المراد مصادرتها [١].

التعديل الخامس: يتناول حقوق المتهمين بارتكاب جرائم، حيث لا يجوز القبض على أي شخص في جريمة عقوبتها الإعدام او سواها من الجرائم البشعة إلا بعد ان توجه اليه تهمة من قبل هيئة محلفين كبرى ما عدا في القضايا الناشئة في القوات البرية او البحرية او في الميليشيا أي حينما يرتكب الجرم أثناء الخدمة الفعلية وقت الحرب او عندما يكون هناك خطر عام ولا يجوز ان يحاكم انسان على الجريمة ذاتها مرتين مما يعرض حياته أو أطراف بدنه من جراء ذلك الى الخطر ولا يجوز إرغام شخص في قضية جنائية على الإدلاء بشهادة ضد نفسه ولا ان يحرم من حياته او ان تصادر حريته او ان يجرد من ممتلكاته دون أن يأخذ القانون مجراه حسب الأصول ولا يجوز الاستيلاء على ممتلكات خاصة للاستخدام العام دون منح تعويض عادل .

التعديل السادس: يتناول حق المتهم بمحاكمة سريعة ،وذلك من خلال تمتع المتهم في جميع المحاكمات الجزائية بالحق في محاكمة سريعة وعلنية تجري أمام هيئة محلفين نزيهة تختار من سكان الولايات او المقاطعة التي ارتكبت فيها الجريمة على ان يتكفل القضاء بالتحقيق مسبقاً من تلك المقاطعة ،وللمتهم الحق في الإطلاع على طبيعة التهمة الموجهة ضده وسببها ومواجهة الشهود الذين شهدوا ضده وله الحق في مطالبة المحكمة بإصدار أمر يجبر الشهود على المثول أمام المحكمة ليشهدوا لمصلحته والاستعانة بمحام يدافع عنه[٢].

التعديل السابع : يتناول المحاكمة أمام هيئة محلفين في الدعاوي المدنية ،ففي الدعاوي المدنية التي تتجاوز فيها القيمة المتنازع عليها (٢٠) دولاراً، يصان الحق في محاكمة أمام هيئة محلفين

---

[١] عبد الله حميد العتابي ، الحرية الدينية في امريكا دراسة في اصولها ١٦٠٧-١٧٩١ ،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع ،كلية التربية الاساسية ،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩ ،ص ٢٤١-٢٤٢ .

[٢]وزارة الخارجية الامريكية ، حول امريكا -دستور الولايات المتحدة الامريكية مع تعليقات اخرى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣-٣٤ .

ولا يجوز لأية محكمة من محاكم الولايات المتحدة ان تعيد النظر في أية واقعة كانت هيئة المحلفين قد بتت فيها الا وفق أحكام القانون العرفي .

التعديل الثامن : يتناول الكفالات والغرامات والعقوبات القاسية او غير العادية ،والتي نصت على انه لا يجوز مطالبة الموقوف بدفع كفالة باهضه ولا فرض غرامات مفرطة ولا انزال عقوبات قاسية وغير عادية [١].

التعديل التاسع: يتناول الحقوق المحفوظة للشعب ، حيث لا يجوز ان يفهم من تجديد الدستور لحقوق معينة حرمان الشعب من حقوق أخرى يتمتع بها او المساس بها .

التعديل العاشر: يتناول سلطات حكومة الولايات المتحدة والحكومات المحلية للولايات وحقوق الشعب ،حيث ان السلطات التي لا ينيطها الدستور بالولايات المتحدة ولا يحظرها على الولايات منها هي سلطات محفوظة للولايات او للشعب [٢].

خامساً: علاقة ماديسون بجورج واشنطن .

ان علاقة واشنطن بماديسون مرت بمنعطفات على الرغم من أن المسار الحتمي للأحداث السياسية أدى في النهاية إلى اختلاف وجتهما بعيدًا عن بعضهما البعض، الا ان شراكتهما كانت قد نضجت خلال تشكيل الادارة لتصبح علاقة وثيقة، فمنذ أن دخلت بنود الاتحاد حيز التنفيذ، قاما بتبادل ١٧٥ رسالة على الأقل اي ما يقرب من ثلاثة أضعاف ما تم تبادله بين واشنطن وجيفرسون، وأكثر من أربعة أضعاف الرقم بينه وبين هاملتون، فشارك كلاهما الاهتمامات الشخصية بالإضافة إلى الاهتمامات العامة، كما ان واشنطن كان حرصًا على معرفة وجهة نظر ماديسون حول ما إذا كان يجب عليه أن يقبل الرئاسة، وهو سؤال طرحه عدد قليل من

---

[١] ستيفن فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٧٧ -٧٨ . ; وزارة الخارجية الامريكية ،الولايات المتحدة الامريكية ،السكان، الجغرافية ، التاريخ، الحكم ،التجارة والاعمال، الدين ،العلوم والطب، الاعلام ،(د.م)،١٩٩٧،ص٣٣ .

[٢] حول امريكا المصدر السابق ، ص ٣٥ ; وزارة الخارجية الأمريكية ، حرية المعتقد " الأقليات الدينية في الولايات المتحدة " ، المجلد ١٣ ، العدد ٨، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، ٢٠٠٨ ، ص١٣.

الاشخاص، وكانت المعرفة الاولى عندما كان ماديسون في الكونغرس القاري، وافتتحت اول مراسلاتهم في ربيع عام ١٧٨٣ بطلب ودود من واشنطن في أن يحاول ماديسون إن أمكنه، أن يجد مكانًا ما في مؤسسة السلام للدكتور جيمس ماكهنري، السكرتير العسكري السابق لواشنطن والذي اصبح بعدها وزيرا للحرب ،فأصبحوا منذ ذلك الوقت صدقين حميمين، واعتمد واشنطن كثيرًا على نصيحة ماديسون فكانوا مساعدين في شركة بوتوماك، وقاتلا ببسالة معًا لتأمين تصديق فرجينيا على الدستور، كما طلب واشنطن رأيه في نقطة التقاعد الذي عزم عليه عام ١٧٩٢ مستفسرا عن كيفية اعلانه لذلك، فأجاب ماديسون أن توجيه خطاب مباشر إلى الناس سيكون الطريقة الأنسب، وبناءً على طلب واشنطن سلمه في ٢١ تموز ١٧٩٢ مسودة خطاب وداع وضعه واشنطن مع أوراقه ،في ٣١ تموز عام ١٧٩٣ عندما اعلن جيفرسون نيته للتقاعد من الكابينة الوزارية، قال واشنطن إن اختياره الأول لخليفة جيفرسون كان ماديسون، لكنه كان يعلم أنه لا يفضل العمل في المكاتب التنفيذية [١] .

تسنم واشطن ولاية ثانية فبقي الخطاب الذي كتبه ماديسون معه، ولم يكن لديه فرصة لاستخدامه، إلا بعد خمس سنوات عندما جعله أساسًا لجزء من مسودته الأولى لخطاب وداعه الخالد، فضم الخطاب فقرات متنوعة بلغت خمسين فقرة احتل خطاب ماديسون فيه الجزء الاعظم في حين اكملت مسودة هاملتون ما بقي من فقرات[٢]، كان سبب عدم استشارة واشنطن له في إعداد الخطاب النهائي عام ١٧٩٧ هو أنه في الوقت الذي كان يصيغ فيه الخطاب، لم يعد ماديسون يتمتع بثقته أو تفضيله وعلى الرغم من أن وجهات نظر ماديسون السياسية وانتماءاتها كانت راسخة، إلا أن واشنطن ما زال يتجنب الانحياز إلى أي من الأحزاب السياسية [٣] .

---

[١] John Corbin, The Unknown Washington: Biographic Origins of the Republic, New York, Charles Scribner's Sons, ١٩٣,P. ٣٢.

[٢] ضمت الفقرة الأولى من خطاب الوداع عن نيته في التقاعد ، كانت إلى حد كبير كما كتبها ماديسون قبل خمس سنوات، وكذلك كانت الثانية التي وعد فيها بمواصلة الحماس من أجل رفاهية البلاد، والخامسة نادمًا على عيوبه، والسادسة معبرًا فيها عن الامتنان للتكريم الذي منحه له الشعب، والأمل في دوام الدستور، وتضمنت المسودة أيضًا عبارات لصالح الاتحاد والادارة ، ينظر :-

David O. Stewart , Op. Cit., P.٢٦٧ .

[٣] Gaillard hunt, Op. Cit., P.٢٣٤ .

ارسل ماديسون اخر رسالة لواشنطن بناءً على طاب الاخير بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٧٩٣ اذ طلب نصيحته حول سلطة الرئيس بموجب الدستور، و الدعوة لاجتماع الكونغرس في مكان آخر غير فيلادلفيا حيث كانت الحمى الصفراء مستعرة، وكان هذا آخر رأي قدمه ،بعد ذلك بعامين وفي ١٠ اب ١٧٩٥ عندما دار الصراع حول معاهدة جاي، أخبر المستشار ليفينجستون أن اراء مايسون لم يعد مرغوبا بها ،وشاع ايضًا ان واشنطن اصبح ناقمًا عليه ،وفيما بعد عندما مات واشنطن كان الصراع لا يزال مستمرا ومحتدماً ،وكانت مشاعره حول موضوع الاحزاب لم تحسم بعد استغلت الاطراف المعادية للحزب في الترويج لغضب واشنطن على الجمهورين فقال ماديسون في هذا الصدد: **"إذا حدثت أي تغييرات في آرائه تجاه الأشخاص والشؤون العامة قرب نهاية حياته، كما تم التلميح، فمن المحتمل أن تُحسب بسبب الظروف التي ألقت به في اتصال حصري مع رجال من حزب واحد،(الفدراليين) الذين استغلوا وضعه المتقاعد لإعطاء انطباعات غير مواتية لخصومهم "** ،ومما يؤكد صحة كلام ماديسون هو ما ذكره توبياس لير Tobias Lehr والذي كان حاضرا مع واشنطن اثناء احتضاره ، فذكر لير ان واشنطن طلب مني أن أقرأ له مناقشات جمعية فرجينيا، حول انتخاب عضو مجلس الشيوخ والحاكم، وعندما سماع ملاحظات ماديسون كان متأثرًا وغاضبا بشدة ، وعلى الرغم مما ذكره الاخير حول تغير واشنطن تجاه ماديسون ،الا ان لهجة الاخير في التبجيل والاحترام لم تتغير أبدًا [١] ،شهد عام ١٧٩٤ زواج ماديسون من الارملة دوللي باين تود، فأتى بها بعد ذلك إلى فيلادلفيا لإكمال ما تبقى له من خدمة [٢]،و في شباط من عام ١٧٩٦ وبمجرد أن أصبح معروفًا أن واشنطن لن يرشح لولاية ثالثة [٣]،أبلغ ماديسون صديقه جيفرسون، الذي كان في باريس

---

[١] James Brown Scott, Op. Cit., P ٩٨.

[٢] استقر جيمس وزوجته اول الامر منزل جيمس مونرو ،وفي الجلسة التالية للكونغرس اتخذ منزلاً في شارع سبروس، وكان من الطوب و بارتفاع ثلاثة طوابق مع غرفتين في كل طابق وكان هناك فناء جيد وإسطبل، لقد دفع إيجارًا قدره ٢ مليون دولار سنويًا ، وبقي فيه حتى تقاعده من خدمة الكونغرس ،للمزيد ينظر :-

Bruce Chadwick, Op. Cit., P. ١٠٤ -١٠٦ .

[٣] تم تعديل دستور الولايات المتحدة عام ١٩٥١ وبموجبه تم تحديد انتخاب الرئيس لمرتين فقط وقبل هذا التعديل كان يمكن إعادة انتخاب الرئيس لعدد غير محدود من المرات كما حدث مع فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt الذي تم انتخابه أربع مرات الى ان جاء التعديل الدستوري رقم ٢٢ الذي حدد مدة بقاء الرئيس الأمريكي الواحد مدتين رئاسيتين فقط . ينظر :- صالح جواد كاظم وعلي غالب العاني ، الأنظمة السياسية ، بغداد ،دار الحكمة ١٩٩٠- ١٩٩١، ص٧٨ .

حينها، أن الجمهوريين يعرفون أنه المرشح الوحيد الذي يمكن أن يفوز في الانتخاب وحدثه على خوضها بعد ان كان جيفرسون مترددا بحجة عدم استعداده للخدمة ،كما ان الأخير كان يعتقد أنه يجب اختيار ماديسون كمرشح بدلا عنه، الا ان ماديسون لم يعتبر الموضوع جديرًا بالاهتمام، حيث كان يعلم ان جيفرسون هو اختيار الجمهوريين وخلال الجلسة الأخيرة للكونغرس وقبل تقاعده، شارك ماديسون قليلاً في النقاشات التي كان تدور لان حزبه (الجمهورين) اصبحوا الأقلية، بينما اصبح الفدراليين الاكثرية بسبب انتخاب مرشحهم آدمز[١]، وكان مجلس النواب يسيطر على المتطرفين، الذين لم يولوا اهتمامًا بمشاعر الأقلية أو حقوقها، وعندما بدأت الجلسة في كانون الاول عام ١٧٩٦، القى واشنطن خطابه الأخير، لكن اللجنة المعينة لصياغة الرد كانت هذه المرة بقيادة فيشر أميس رئيسًا بدلاً من ماديسون، الذي كان طوال فترة خدمته في الكونغرس يشغل هذا المنصب الفخري، واصبح بدلا عن ذلك عضوا فيها فاعترض على قرار زميله جايلزGiles القاضي بشطب أجزاء من الخطاب الذي تحدث فيها عن حكمة الإدارة وبعض الاجزاء التي تبين شخصية واشنطن القيادية ، الا ان ماديسون وعدد قليل من الاعضاء اصروا على بقاءها[٢] .

سادسا:- قرارات كنتاكي وفرجينيا

تسنم جون أدمز الرئاسة لدورة انتخابية واحدة (١٧٩٧- ١٨٠١)و تولى جيفرسون منصب نائب الرئيس ورئيس مجلس الشيوخ، فدشن آدمز رئاسته بإقرار الكونغرس مجموعة من القوانين عرفت باسم قوانين الغرباء strangers laws، رأى إنها ضرورية لتحصين الجبهة الداخلية إزاء الأخطار التي واجهت البلاد آنذاك، ولاسيما أن الاغلبية في الكونغرس كانت من

---

[١] جرى ترشيح جون آدامز لمنصب الرئاسة عام ١٧٩٦ بصفته من مؤيدي الرئيس واشنطن الفيدرالي وقد فاز على منافسه توماس جيفرسون المرشح الجمهوري بثلاثة أصوات فقط، فحصل آدامز على (٧١) صوتاً ليصبح الرئيس الثاني للولايات المتحدة ، في حين حصل جيفرسون على (٦٨) صوتاً ليصبح نائب الرئيس وقد جاء فوز آدامز رغم تحفظ العديد من الناس على ترشيحه لهذا المنصب. للمزيد ينظر :-
اودو زاوتر ، المصدر السابق ، ص٢٨ ;
مورتمر ج. ادلر ،الدستور الامريكي افكاره ومثله ، ترجمة :صادق ابراهيم عودة ،الاردن ،١٩٨٩، ص.١٨٧ .

[٢] Mary M. Townsend , Diary of President Washington , The Pennsylvania Magazine of History and Biography , Vol. ٣٧ , No. ٢ , ١٩١٣ , p. ٢٣١ .

الحزب الفدرالي[١]،أي أنصار الرئيس، والذين سوَغوا تلك القوانين على أساس أن شعارات الثورة الفرنسية ومبادئها أخذت تهب على الأراضي الأمريكية، وظهرت بوادرها فيما عرف بإسم تمرد الويسكيWhiskey Rebellion [٢]،وعلى أساس الوقوف بوجه تيار آخر مناهض لهم، جسده جيفرسون واتباعه، الذين كانوا من أشد مناصري الثورة الفرنسية وهو ما أقلق الرئيس آدمز كثيراً، ولاسيما أن أجزاء واسعة من البلاد كانت تعج بالمتعاطفين مع أهداف الثورة الفرنسية ومبادئها الجديدة[٣]،وفي مطلع العام نفسه، أبلغ جون كوينسي آدمز John Adams[٤] والده، وكان حينها سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في بروسيا، أن فرنسا تعتزم غزو الحدود الغربية للبلاد، بل إنها حشدت قواتها فعلا في الموانئ الفرنسية واستلمت الأوامر بالإبحار باتجاه أمريكا الشمالية، ولذلك يجب أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة ذلك [٥]،وهو ما أقلق الرئيس آدمز كثيراً، ولاسيما أن أجزاء واسعة من البلاد كانت تعج بالمتعاطفين مع أهداف الثورة الفرنسية ومبادئها الجديدة، فاخبر جيفرسون أنه يود تعيين ماديسون أحد المبعوثين لتسوية الخلافات مع فرنسا، لكن جيفرسون قال إن ماديسون لن يذهب، لأنه رفض في عدة مناسبات سابقة مناصب أي منصب خارج الولايات المتحدة الامريكية، لأنه كان راغبا تمامًا

---

[١]كان جون آدامز يظهر بالزي العسكري، وسيفه في جانبه، في الأوقات الصعبة من عام ١٧٩٨،في رسالة منه لتحذير وتهديد أنصار توماس جيفرسون، إذ كان استهداف الغرباء الأجانب يقصد منه الحد من نفوذ توماس جيفرسون الذي كان له جمهور كبير من المهاجرين الجدد، للمزيد ينظر ،

ثامر جبر حاشوش البديري ،جون ادمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٩٧- ١٨٠١، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة الكوفة ،٢٠١٣ ،ص ١٤٠.

[٢] قامت مجموعة من المزارعين في ولاية بنسلفانيا في تموز من العام ١٧٩٤، أي في عهد الرئيس واشنطن ، بتمرد إحتجاجاً على الضريبة التي فرضها وزير الخزانة هاملتون على منتجاتهم الزراعية، كونهم كانوا يحولون تلك المنتجات الى كحول قبل شحنها، الأمر الذي أثقل كاهلهم، فأصدر حينها واشنطن أمراً بإرسال ١٥ ألف جندي لسحق المتمردين، الذين قتل منهم ثلاثة، وبعد ذلك أصدر واشنطن عفواً عن الآخرين. كان من نتائج التمرد ظهور الأحزاب السياسية التي من واجبها الدفاع عن حقوق الأهالي ، ينظر:-

Thorpe Francis Newton,A History of the American People, Chicago, ١٩٠١, P. ٣٩٨.

[٣]John T. Morse , JR : John Adams , American Statesmen Series, New York , ١٨٨٥, P. ١٢٣.

[٤] ولد في١١ تمز عام ١٧٦٧ في ولاية ماساشوستس، وكان وزيرا مفوضا في هولندا عام ١٧٨٣، واصبح عضو مجلس الشيوخ عن ولايته بين عامي١٨٠٣و١٨٠٨، ذاع صيته حين كان وزيراً للخارجية بين عامي ١٨١٧و١٨٢٥. انتخب رئيساً للبلاد مرة واحدة في عام ١٨٢٤، ثم انظم الى قائمة المعارضين لسياسة الرئيس اندرو جاكسون و مات عام ١٨٤٨ ، للمزيد ينظر :-

سلطان احمد ثلاج الحمداني ،جون كوينسي ادمز ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٢٥ ،رسالة ماجستير، جامعة تكريت – كلية الآداب ،٢٠٢١ .

[٥]خالد سلمان شدهان الزهيري ،المصدر السابق ، ص ١٦٦.

البقاء في ولايته ،فتخلى آدامز عن الفكرة للسبب الإضافي المتمثل في أن الكابينة الوزارية هددت بالاستقالة إذا تم ترشيح ماديسون[١].

شغل ماديسون الذي غادر الكونغرس في ٤ اذار ١٧٩٧ نفسه ،بشكل أساسي بمصالحه في ولاية فرجينيا خاصة الزراعة والبناء، لكنه مع ذلك تابع مجرى الأحداث من مزرعته باهتمام مكثف ومتزايد وخلال جزء كبير من رئاسة جون آدمز كثرت رسائله بشكل أساسي إلى جيفرسون ومونرو وإدموند بندلتون بمشاعره غير المواتية للسيد آدامز، وسوء إدارته للشؤون العامة وسخريته من كتاباته الثقيلة والخرقاء وغير الجمهورية كما سماها، ومحاولة تقربه من البريطانيين والتي عبر عنها مرة بقوله **"إذا تمكن الرئيس آدمز من إقناع الحكومة بمبادئه الحقيقية وترك انحيازه الى الحكومة البريطانية فسيستحق منا الوقوف معه من أجل المصلحة العامة وحتى الوقوف معه في الانتخابات المستقبلية اذا اراد** ..."، اظهر ماديسون الكثير من الامتعاض لسياسة آدمز خاصة بعد مصادقته على مجموعة من القوانين صدرت في شهري حزيران وتموز من العام ١٧٩٨ وهي اربعة قوانين ،ضمت قانون التجنيس Naturalization Actو قانون الأجانبForeigners Actو قانون أعداء الأمن Vigilantism Enemeis Act و قانون الفتنةSedition Act[٢]،بعث جيفرسون رسالة بتاريخ ٣ أيار إلى ماديسون يخبره بواقع الحال الخطير الذي يواجه الأصدقاء الأجانب، إذ أشار **" ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لوقف هجرة كثير من الفرنسيين المقيمين في مدينة**

---

[١]Watkins William, Reclaiming American Revolution.Kentucky and Virginia Resolutions and their Legacy, Palgrave Macmillan, ٢٠٠٤, P. ١٠٢ .

[٢]صدرت القوانين في عام ١٧٩٨، فكان اول القوانين هو قانون الاجانب في١٥حزيران ، وأعطى الرئيس تفويضا بترحيل الأجانب إذا أصبحوا يؤلفون خطراً على الأمن القومي في أحوال السلم في حين صدر قانون التجنيس في ١٨حزيران ، وتضمن رفع سن التجنس من خمس سنوات الى أربعة عشر سنة، اما قانون اعداء الامن صدر في ٦ تموز، و سمح باعتقال المشتبه بهم في زمن الحرب، والزج بهم في السجون، أو حتى القيام بإبعادهم ، إذا استلزم الأمر و اذا ثبتت امكانية اختراق العدو لأمن البلد، فيما نص القانون الاخير والذي صدر في١٤ تموز ، والذي نص على معاقبة التحريض على العصيان بالغرامة والسجن، للمزيد عن هذه القوانين ينظر :-

Smith James, The Alien and Sedition Laws and American Civil Liberties, Cornell University Press, ١٩٥٦, P.٢٧.

الحب الأخوي Love Brotherly of City [المقصود هنا كنتاكي و فرجينيا] الذين استعدوا للرحيل و استأجروا سفينة لذلك"[١].

رأى ماديسون أن القوانين الاخيرة تشكل أزمة خطيرة على حريات البلاد، واصبح على الجمهوريين الرد من خلال القيام بعمل متضافر للوقوف بوجهها، ووفقًا لذلك، وتحت قيادة جيفرسون، كان هناك تشاور ملحوظ بين جون تايلور، والأخوين جورج وويلسون جاري نيكولاس، وجون بريكنريدج وماديسون، وقد تقرر الحصول مجلسي كنتاكي وفيرجينيا على قرارات تصريحية ضد المبادئ الدستورية للحزب الفدرالي بشكل عام وضد قوانين الأجانب والتحريض على الفتنة بشكل خاص، ودعوة الولايات الأخرى إلى التعاون في المطالبة بإلغاء تلك القوانين وإعلان أنها غير دستورية وبالتالي لاغية وباطلة، فتمكن ماديسون من إقناع المجلس التشريعي لولاية فرجينيا بإعلان ان القوانين الجديدة مخالفة للدستور الاتحادي، وأن السلطات والصلاحيات الممنوحة فيها للرئيس هي من حق حكومات الولايات، في حين أصدر المجلس التشريعي لولاية كنتاكي، قراراً مشابهاً نتيجة تأثير جيفرسون، وزاد على قرار فرجينيا القول إن تلك القوانين هي قوانين باطلة وليس لها مفعول، وإن فحوى القوانين يدخل في صلاحيات حكومات الولايات في التشريع، والتي لها الحق في رفضها[٢].

أعلنت الولايتان أن الكونغرس وأعضاؤه مارسو دورا لا يفوضه الدستور ،لاسيما فرض الكبت والقهر على الشعب، زيادة على أن القوانين نفسها قد تسمح للدول الأوربية بالنيل من الكونغرس وفرض سياسة التشهير بحق ممثلي الشعب الذين تجاوزوا صلاحياتهم، مشددتين على القول إن الدستور كتب من ولايات متعددة وذات سيادة، وتلك الولايات لها الحق في بطلان أي قانون تراها غير معترف به، وهو الإجراء السليم ،وفي ١٧ تشرين الثاني من العام نفسه،

---

[١]Koch Adriene and Harry Ammon, The Virginia and Kentucky Resolutions: An Episode in Jefferson's and Madison's Defense of Civil Liberties,William and Mary Quarterly٥ (April)١٩٤٨,p. ١٤٥.

[٢]Koch and Ammon, Adrienne and Harry, Kentucky and Virginia Resolutions, New York, ١٩٤٨, P .p. ١٤٥- ١٤٦; James Madison: The Freedom of the Press , January١٨٠٠،١٨٣٢,No.٢٨, The Annals Of America, Vol.٤ ,١٧٩٧ – ١٨٢٠, Domestic Expansion and Foreign Entanglements , Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.١٢٢-١٢٩.

أرسل جيفرسون إلى ماديسون نسخة من مشروع القرار وكتب قائلاً " **يجب إن نؤكد بوضوح جميع المبادئ المهمة التي تحتويها القرارات، لأنَّها بمثابة عقـود الأرض فـي المستقبل، وترك مسألة القرار بيد أبناء الولايات، ليقرروا مصيرهم"** و لم يكن لماديسون يد في إعداد قرارات كنتاكي التي اعدها جيفرسون ولم يرها أبدًا إلا بعد تقديم قراراته الخاصة، ولكن كان هناك بالطبع اتفاق مسبق على أن كلا من فيرجينيا وكنتاكي يجب أن يقولا الشيء نفسه تقريبا،ومع ذلك، ذهبت ولاية كنتاكي في قراراتها أبعد مما فعلت فرجينيا، كما كان من الصعب شرح قرارات كنتاكي مقارنه بقرارات فرجينيا، وبما أن ماديسون لم يكن في الهيئة التشريعية في ذلك الوقت ، فقد قدم مسودة قراراته إلى جون تايلور، الذي قدمها بدوره إلى مجلس النواب دون تغيير، فعبر ماديسون من خلال مسودة القرار عن أسفه العميق لتنامي حالات فردية في الحكومة الاتحادية في إستغلال سلطتها لفرض قوانين قسرية لا تنسجم والميثاق الدستوري الذي حدد صلاحيتها، وكان محل إتفاق الولايات جميعا، والذي كان من أهم بنوده الحقوق الأساسية، فلا يمكن إلغاء حرية التعبير وحرية الصحافة ، ولا يمكن لأية سلطة إتحادية التضييق على ذلك، بل وجب العمل على تأمين وضمان هذه الحقوق من المتسلقين والطامحين بالسلطة في خارج الأطر الدستورية، وإن تلك القوانين نفسها هي بداية الإنحطاط الديمقراطي، وهي انتهاك واضح للحقوق الأساسية للمواطنين، وسيكون من شأنها إيجاد سابقة قد تؤدي الى قتل روح المواطنة لدى الشعب الأمريكي[١] .

أدلى مجلس ولاية فرجينيا التشريعي بدلوه في اعلان القرارات والتي تضمن ثمانية نقاط وشاطرتها ولاية كنتاكي نفس النقاط من غير اجراء تعديلات عليها فتضمنن القرارات مايلي[٢].

[١]Eric A. Posner, Political Trials in Domestic and International Law, School of Law, University of Chicago, April ٢٠٠٥, p. pp. ٦٦-٦٧

(٢)Bead William and Bagley Charles ,The History of the American People, The Macmillan Company, New York, ١٩١٨, P. ٢٥٢.

١- كل ولاية لها الحق في الحكم الذاتي، وإن من صلاحية مجلسها التشريعي وحكومتها التنفيذية إصدار القوانين التي تراها في صالح أبناء شعبها، وهذا ما كفله الدستور الاتحادي الذي اتفق عليه أبناء الولايات جميعا.

٢- حدد الدستور صلاحية سلطة الكونغرس والسلطة الاتحادية، وهي الحد من تزوير الأوراق المالية، ومحاربة أعمال القرصنة والجنايات التي ترتكب في أعالي البحار، وليس غيرها من الجرائم على الاطلاق.

٣- لا تمتلك السلطة الاتحادية حق منع حرية الدين وحرية التعبير أو حرية الصحافة، ما دامت تمارس بموجب القانون، وحتى لو تدخلت، فإنه وجب أن تسمو روح التسامح، بدلاً من العقاب بالسجن والغرامة، والذي يصل الى حد الإبعاد عن الأرض الأمريكية.

٤- تخضع الجاليات الأجنبية لاختصاص وحماية قوانين خاصة، ولا توجد سلطة يمكن أن تمارس القوة بفرض القانون، لاسيما فيما يخص الحريات الشخصية، وإن الأجانب جميعا يعملون على وفق أجور مدفوعة لهم وغير ملزمين بالقانون الأمريكي، بحسب ما جاء في الدستور.

٥- يجب أن يسبق تهجير الأجانب من الأراضي الأمريكية، إنذار أو تحذير، وأملاك المهجر لا يمكن مصادرتها ويعد ذلك باطلاً، لأن الدستور نص بشكل واضح على عدم إمكانية ذلك إلا بعد مضي عشر سنوات من تهجير المخالف[١].

٦- نص الدستور أنه لا يجوز لأي شخص حتى لو كان رئيس الجمهورية، أن يفرض قيدا على الحرية من دون تقديم سند قانوني، وأن المحاكمات الجنائية جميعا للمتهم يجب أن تكون محاكمات علنية من هيأة محلفين غير منحازة، ليكون على علم بطبيعة وسبب التهمة الموجهة اليه وتقديم الشهود ضده، ومن حقه إحضار شهود لصالحه وموافرة محام للدفاع عنه.

[١]Malone Dumas, Jefferson and the Ordeal of Liberty, Boston, Little Brown. ١٩٦٢ ,P .٨٩.

٧- الرفض التام لمنح الرئيس والكونغرس نفسيهما صلاحيات غير محدودة ،على الرغم من أن واجبات الكونغرس معروفة بحسب الدستور، وتتمثل بتشريع القوانين الخاصة بموضوع الضرائب والرسوم والإيرادات ودفع الديون وموافرة سبل الدفاع المشترك وموافرة العيش الكريم لسكان الولايات جميعا، وإحالة القوانين جميعا التي تكون ضرورية الى الجهة التنفيذية لكي تأخذ طريقها الى التنفيذ.

٨- ضرورة تشكيل لجنة من الكونغرس يكون على رأس مهامها التواصل مع القرارات السابقة للمجالس التشريعية في الولايات، لأن كثيرا منها تضمن بنود إحترام وصداقة مع نقابات مع بعض الدول، وهذه النقابات تكون مسؤولة عن شريحة واسعة من العمال وأصحاب المهن، وفي أحوال إساءة إستعمال صلاحيات أعضاء الحكومة الاتحادية المنتخبة من الشعب، فإن على الشعب ،بحسب الدستور، أن يرفض تلك الحكومة ويرفض قوانينها، وبالتالي يبطل الفعل الذي قامت به [١].

كان ماديسون نفسه يشك فيما إذا كانت المجالس التشريعية للولاية هي حقًا الأدوات المناسبة للتعامل مع مسألة دستورية كهذه، حيث لم يُسمح للولايات بالتصديق على الدستور، وقد أصر في الاتفاقية الدستورية على عدم تقديمها لهم ،وكان الجمهوريون في الولاية يمثلون الأغلبية ، لكن كانت هناك أقلية قوية ومحترمة من الفيدراليين، مع ذلك تم تبني القرارات بواقع ١٠٠ صوت للجمهورين مقابل ٦٣ صوتا للفدراليين، وكانت الهيئة التشريعية محافظَةُ مقارنة بالهيئة التشريعية في كنتاكي فأعلنت قبول القرارات التي أعدها ماديسون خاصة قوانين الأجانب والتحريض على الفتنة غير انها اجرت عليها تعديلا بسيطا بتغير كلمة **"غير دستورية "** و **"ولاغية وباطلة "**، ولكن باتفاق عام تم حذف هذه الكلمات، على الرغم من أنها في الحقيقة ليست أكثر من تعزيز التكرار، فكان هذا هو التغيير الوحيد الذي تم إجراؤه في مسودة ماديسون، وهكذا ثبت أن الكونغرس في تشريعه للقوانين المذكورة ،والرئيس آدمز في تنفيذه اياها، لم يظهرا بمظهر المقيديّن للحريات الأساسية العامة فحسب ،بل بمظهر المتجاوزَين على

[١] للاطلاع على القوانين بشكل مفصل ،ينظر :-
ثامر جبر حاشوش البديري، المصدر السابق ، ص .ص ١٤٣-١٤٨ .

صلاحيات الحكومات المحلية في الولايات، تلك الصلاحيات التي حددها الدستور الاتحادي الذي صادقت عليه الولايات جميعا ،مع ملاحظة أن المظهرين كليهما كانا عرضة الى إختبار جديد ،كما ان اصرار ماديسون حول قرارات فرجينيا كانت تجسيدا حيا للفدرالية رقم ٤٤ والتي أشارت **"...أن خطر الحكومات الجمهورية يتمثل في تضخيم السلطة التشريعية على حساب الإدارات المحلية ، وأنه عندما تتعدى أي دائرة على أخرى ، يجب أن يكون هناك مناشدة للشعب ووقفة جادة ضد هذه التعديات..."** [١].

تجدر الإشارة إلى صعوبة تحديد مدة زمنية للموافقة على هذه القرارات والسبب في ذلك هو أن الموافقة عليها تمت بمراحل زمنيه مختلفة، إذ تم تمرير هذه القرارات في المدة مابين ١٦تشرين الثاني عام ١٧٩٨ والثانية في ٣ كانون الأول ١٧٩٩ عام ،و كانت ردود الولايات على قرارات كنتاكي وفرجينيا مخيبة لآمال الحزب الجمهوري، وعلى سبيل المثال، فإنَّ ولاية ديلاوير عرفت هذه القرارات وبطلان القوانين تدخلاً في عمل الحكومة المركزية، وهو ما يسوَّغ للجمهوريين التدخل في شؤون الحكومة المركزية وإجراءاتها التي جاءت لمصلحة الشعب بصورة عامة ،وان قوانين الغرباء الأجانب وقانون الصحافة والمحرضين على الفتنة قد جلبت الأمن و الرفاه العام للولايات المتحدة، وهذا ما أكدته أيضا ولاية ماساتشوستس وفيرمونت ونيوهامبشابر وعدت هذه الولايات المحكمةَ العليا هي السلطة النهائية للبت في دستورية أعمال الكونغرس، وأعلنت ولاية ماساتشوستس أن القوانين لم تحد من حرية الصحافة وإنما دافعت عن حرية الصحافة الحقيقة، وعلى الرغم من الاختلاف الجمهوري مع هذه الولاءات الفيدرالية فإنَّ جيفرسون و ماديسون تلقوا الردود السلبية لسبع ولايات شمالية معارضة لفكرة القرارات، ولم تقم الولايات الجنوبية بالرد على الولايات الشمالية، ومع ذلك أكدت قرارات كنتاكي وفرجينيا بعد تسليم القرارات من قبل ماديسون إلى الكونغرس

[١] DuPont, Jefferson AND Madison - Proceedings of the American Philosophical Association From the American Philosophical Association Vol. ١٥٣, no. ٤,December ٢٠٠٩, p. ٤٢٥.

عام ١٨٠٠و التي تم الموافقة عليها بعد إلغاء القوانين الفدرالية[١]، ومن الملاحظ أن الآثار لهذه القرارات كانت البداية لزرع بذور الانقسام بين ولايات الشمال والجنوب داخل الولايات المتحدة الأمريكية ومن الواضح جدا أن استجابة ماديسون لهذه القرارات كان بسبب خلافه مع الحكومة، فكان لابد من أن يتدخل لحماية الحريات ويمكن القول ايضا ان توماس جيفرسون قد وظف خطاباته الشخصية ومشاكله مع ادمز وطموحاته على هيئة قرارات ومن ثم صاغها ماديسون والتي ارتبطت باسمه بشكل اوضح، على ان الموضوع ظل محل سجال وخلافات حتى بعد انتهاء فترة رئاسة ماديسون عام ١٨١٧ ،ففي عام ١٨٢٨ اثيرت المشكلة من جديد فوجد ماديسون نفسه والذي كان يبلغ الثمانينات من عمره في دفاع وتوضيح لهذه القرارات[٢].

تم انتخاب ماديسون عضوًا في الهيئة التشريعية لفرجينيا في خريف عام ١٧٩٩، بعد اصدار القرارات وكان هذا الانتخاب بعد الحاح اعضاء الحزب الجمهوري الذين كانوا متواجدين في مجلس النواب ،كما اصر اعضاء الهيئة في الولاية بانتخابه خاصة بعد اصداره قرارات فرجينيا ،فتوسلوا له العودة إلى الحياة السياسية، فكتب اصدقائه إليه من فيلادلفيا، في ٧ فبراير ١٧٩٩ **"ان المشاعر التي نتمتع بها تجاه مواهبك، وتجربتك في الحياة السياسية ، جعلت غيابك من المجالس العامة ، موضوع أسفنا الشديد ، لقد حثنا حرصنا الشديد بالفضائل التي تمتلكها على مخاطبتك... ،ونأمل أن تكون العقبات التي تعترض خدمتك في المجلس التشريعي للولاية، أقل إلحاحًا، من تلك التي جعلتك تفضل الركون الى الحياة العامة... "** [٣]، الا ان هذا

---

[١] Smith James, Op. Cit. ,P.٤٤; James Madison: The Right to Property and Property in Rights , March ٢٣،١٧٩٢ ,No.٩٩, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p ٤٩٧,٤٩٨.

[٢] Bead William and Bagley Charles, Op. Cit. , P.٢٦٥.

[٣] تم توقيع هذه الرسالة من قبل والتر جونزWalter Jones، وجون نيكولاسJohn Nicholas ، وكارتر هاريسون Carter H. Harrison،جوزيف إيجلستون Joseph Eggleston،أبراهام ب. فينابلAbraham b. Venable ، وريتشارد برنت Richard Brent ، ينظر :-

Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.٢٤٣.

الانتخاب لم يدم طويلا فسرعان ما لاح في الافق انتخاب جيفرسون رئيسا للولايات المتحدة ،وكان هذا يعني ان ماديسون سيحصل على منصب في رئاسة صديقه [١].

المبحث الثاني : دوره السياسي الوزاري ١٨٠٠-١٨٠٩.

اولاً :- اختياره وزيرا للخارجية .

بموجب دستور الولايات المتحدة جرت الانتخابات في شهر تشرين الأول عام ١٨٠٠ وانتهت في كانون الأول من السنة نفسها وفق الأسلوب المتفق عليه في الدستور وهو أن يدلي كل عضو من أعضاء الهيئة الانتخابية بصوتين في هذه الانتخابات احدهما للرئيس والثاني

[١] James Brown Scott , Op. Cit., P ١٠٦; James Madison: For Congressional Leadership in Foreign Affairs , August٢٧،١٧٩٣ ,No.١٠٧ , The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P. ٥٤٦.

لنائب الرئيس وبعد أن ظهرت النتائج كانت لصالح مرشحي الحزب الجمهوري الديمقراطي جيفرسون وارون بر اللذين خرجا فائزين، وحصل كل منهما على (٧٣) صوتاً، لكن دون تحديد من هو الرئيس ومن هو نائب الرئيس، بينما حصل مرشحي الحزب الفدرالي جون آدمز على (٦٥) صوتاً وشارلز بنكني على (٦٤) صوتاً، وبما إن الانتخابات لم تفرز مرشح فائز للرئاسة ،على الرغم من إن غاية جميع الناخبين الذين صوتوا لجيفرسون وبير أن يكون الأول رئيساً والثاني نائب للرئيس ولكن بر وباعتباره احد أعضاء الحزب الديمقراطي وجب أن يقوم بالتنازل لصالح جيفرسون، إلا أنه أظهر خلاف ذلك ورفض جميع الجهود التي بذلت لإيجاد تسوية بين الشخصين[١]، و بينما كانت الانتخابات لا تزال معلقة، حث جيفرسون ماديسون على القدوم إلى واشنطن، في رسالة بعثها بتاريخ ٢٨ شباط ، لكن ماديسون اعتقد أنه سيكون من غير الحكمة الظهور على الساحة حتى تتم تسوية مسألة الرئاسة، علاوة على ذلك ،كان والده قد توفي في ٢٧ شباط ١٨٠١، وصار ماديسون حبيس داره لأسباب لم يفصح عنها ،الا اننا نرجح كون السبب الثاني لعدم لمنع عن حضوره هو مسألة تتعلق بتوزيع الارث وادارة شؤون المزرعة خاصةً بعد وفاة اخيه امبروز الذي كان مسؤولا عنها [٢].

---

[١] استخدم ارون بر مكائد ودسائس من اجل الوصول إلى السلطة فأجرى اتصالات مع الفدراليين فسانده قسم كبير من أعضاء حزبهم لا حباً به وإنما لمنع جيفرسون من الوصول إلى الرئاسة ،عند ذلك أوكل أمر الانتخابات إلى مجلس النواب ، وجرى التصويت على أساس الولايات سرياً، وبدأ الاقتراع في ١١شباط عام ١٨٠١، فحصل جيفرسون في الاقتراع السري الأول على أصوات ثماني ولايات وهي : جورجيا ، نيوجرسي ، بنسلفانيا ، فرجينيا ، كارولينا الشمالية ، نيويورك ، كنتاكي ، وتنسي ، وصوتت ست ولايات لصالح بر وهي ولاية نيوهامشير، ماساشوستس ، رودآيلاند ، كونكتكيت ، ديلاوير ، كارولينا الجنوبية، أما ولاية فيرمونت ، وميرلاند فقد صوتت بالتساوي ، والتصويت الأخير لم يحسم الموقف لصالح احد المرشحين مما تطلب إعادة الاقتراع لعدة مرات، وكانت نتيجة كل اقتراع لاحق هي نفس نتيجة الاقتراع الذي قبله ، للمزيد ينظر :-

Richard Hofstadter ,The Idea Of A party System , Berkeley University of California Press , ١٩٦٩ , P. ١٧٧;

دافيد كوشمان كويل ،النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :توفيق حبيب ،تقديم: علي ماهر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،القاهرة –نيو يورك ،د.ت ،ص.٦٦.

[٢] Robert Allen Rutland , The presidency of James Madison, Lawrence , University Press of Kansas,١٩٩٠ ,P. ١٠.

عندما أصبح معروفًا أن جيفرسون قد تم تعينه رئيسا، اصبح معروفًا ايضا من سيكون وزير خارجيته ،وتشير وثيقة تعين ماديسون وزيرا للخارجية من قبل الرئيس في ٥ اذار عام ١٨٠١ وذكر نص التعين **"اعلموا أني ،وضعت ثقة خاصة في وطنية جيمس ماديسون من فرجينيا ونزاهته وقدراته، قمت بترشيحه، وبمشورة مجلس الشيوخ وموافقته، بتعيينه وزيرا للخارجية، وفوضته ومكنته من تنفيذ واجبات ذلك المنصب والوفاء بها وفقا للقانون، وأن يكون له المنصب المذكور وأن يشغله بكل السلطات والامتيازات..."** [١] فاتحدت بذلك صفات القائد التي يملكها جيفرسون مع الحكمة العملية لماديسون في تكوين مزيج رائع من المواهب على رأس الإدارة الجديدة، وعلى الرغم من تناغم افكارهما ،الا ان الصديقان كانا في تناقض صارخ في العديد من التفاصيل الظاهرية حيث كان طول جيفرسون ستة أقدام وبوصتين، ووجهه واضح المعاني، غير انه مهملاً في ملابسه، اضف الى ذلك، كان رجلاً كثير الكلام وبفلسفة تأملية غير واقعية احيانا، وغالبًا ما سعى وراء فكرة للوصول إلى استنتاجات تبدو غبر منطقية بما فيه الكفاية ،وربما تنتهك المعاير التي كانت سائدة حينها ،ولهذا كثيرا ما اتهم بالإلحاد واشتطاط الفكر ،مما جعله عرضة للنقد والسخرية ،بينما اعتاد ماديسون، على الاعتدال في آراءه التي طرحها، وحتى بعد تنحيه من الرئاسة قدم نداءً بأنه يجب ان يسامح ازاء ما بدر منه من افكار ربما لم يجدها المجتمع حينها موائمة، و لكن أعداؤه وجدوا في كلامه هذا سلاحا جيدا ليستخدموه ضده[٢].

كان ماديسون متحدثًا أكثر حرصًا من جيفرسون وأقل تخمينًا منه وقد كتب بنقاء ومباشرة، فكان من أفضل المتحدثين في عصره فتشكلت وجهات نظره في السياسة العامة بعناية، ولم تكن روح الدعابة بارزة في جيفرسون، بينما اتخذت سبيلها في ماديسون بشكل اكبر، فكان يمتلك كل الصفات التي جعلته من أفضل المتحدثين في عصره واكثرهم أتباعا، فنظرت إليه جماهير الناس على أنه الرسول العظيم للمساواة في حقوق الإنسان، ورأت فيه الطبقة المثقفة عالماً

[١] https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٢-٠١-٠٢-٠٠٠٢

[٢] Allen Johnson , Jefferson and his colleagues, New Haven, Yale University Press , ١٩٢١, P. ٥٤.; Stephanie P. Newbold, All but forgotten : Thomas Jefferson and the development of public administration, State University of New York Press, New York, ٢٠١٠ , P.١٥.

ورجل تربية راقية، فكان أحد أسباب رضا الناس عن تشكيل اداة جيفرسون في أن ماديسون سيكون موجودا بها، حيث كان يثق به جميع الجمهوريين والعديد من الفدراليين ،و مع ما امتلكه من صفات سالفة الذكر، الا انه كان خافتا مقارنة برجال عصره، ولعل هذا راجع الى ان الضوء الذي وقف فيه جيفرسون قويًا جدًا لدرجة أن ماديسون كان مختبئًا في الظل، ومع ذلك، فقد أعجب الغرباء بأدب ماديسون البسيط واللطيف وتواضعه الكريم، وقد اعترفوا جميعًا بسحر محادثته، فأبلغ السير أوغستوس فوسترAugustus Foster ،وزير الإعلام البريطاني حكومته، أن ماديسون رجلاً أكثر استنارة من جيفرسون، وعلاوة على ذلك، فهو رفيق اجتماعي ودود، مرح، مليء بالحكايات والاهتمام السياسي والتاريخي [١].

جاء ماديسون وزوجته في ربيع عام ١٨٠١ إلى المدينة غير المبنية، والتي كان موقعها على ضفاف نهر بوتوماك، كان الوضع الممنوح لماديسون وزوجته في ظل الرئاسة كبيرا جدا فاحتلوا المرتبة الثانية بعد الرئيس ،و لكون الرئيس كان أرملًا ، فكان البيت الأبيض يدار من حين لآخر بواسطة إحدى بناته، ولكن الدور الابرز كان لدوللي ماديسون فأخذت مكانها على رأس مجتمع واشنطن ،اما حجم معيشة وزير الخارجية، فعندما جاء إلى واشنطن لأول مرة أخذ منزلًا صغيرًا[٢]، ولكن تخلى عنه في غضون عام لمنزل أكثر سعة بجوار صديقه الدكتور ويليام ثورنتونWilliam Thornton [٣].

امتلك ماديسون منزلاً في فيلادلفيا استأجره لستيفن مويلانStephen Moylan مقابل ٢٠٠ دولار في السنة، وبإرادة والده كان لديه سيطرة مطلقة على منطقة مونبلييه التي تبلغ مساحتها ١٨٠٠ فدان من الأراضي المنتجة، ومزرعة على نهر رابيدان في مقاطعة كولبيبرCulpeper تبلغ مساحتها ٤٧٥ فدانًا كما امتلك نصف مزرعة مساحتها ١٩ فدانًا في مقاطعة مجاورة

---

[١] Yoo John, Jefferson and executive power, Boston university law review, vol ٨٨, Boston, ٢٠٠٨, P.٢٢٠.

[٢] كان المنزل يقع على الجانب الشمالي من شارع بريدج ، غرب شارع هاي ستريتHigh Street ، في جورج تاون وكان مملوكًا لنيكولاس فوس ، و دفع في أول إيجار بقيمة ٦٠٠ دولار في السنة ، ثم تم تخفيضه بعد ذلك إلى ٥٠٠ دولار ، وكان هذا ما يقرب من ضعف تكلفة الإقامة المماثلة في فيلادلفيا اما المنزل فكان متواضعا بما فيه الكفاية، للمزيد ينظر :-
Bruce Chadwick , Op. Cit., P ٢٨٠ .

[٣] Gaillard hunt ،Op. Cit., P.٦٢١.

لمونبلييه، والتي منحها له والده قبل سنوات عديدة، إلى جانب اهتمامه بمساحات شاسعة من أراضي في أوهايو البرية وكنتاكي ،كما امتلك عبيدا بعضهم تم شراءهم والبعض الاخر حصل عليه عن طريق الميراث، اما راتبه كوزير للخارجية فقد بلغ ٥٠٠٠ دولار في السنة، وعلى الرغم مما امتلكه ماديسون الا انه عرف باستدانته للمال من بعض اصدقائه ،لأن مزارعه كانت تستوعب الدخل الذي تدره ،كما ان مستوى المعيشة في واشنطن اختلف كثيرا عما عاشه سابقا، مضاف الى ذلك الحفلات التي كانت تعدها زوجته حتى حظيت باحترام وتبجيل اكثر من زار العاصمة ،كما ان ماديسون هو الاخر انغمس في ذوقه للحياة العامة واصبح اكثر بذخا، وكنتيجة لهذا الامور اصبح بعض الاشخاص يدينون له المال، وذكر نيكولاس فوس Nicholas Voss بأن إيجاره كان متأخراً وان مدفوعاته لم تكن تُدفع على الفور ولكنه لم يتهرب ابدا من دفع التزاماته المالية [١].

ثانيًا :- قضيتا لويزيانا و ماربوري .

كانت اولى القضايا التي شهدتها وزارة ماديسون الخارجية هي حادثة شراء لويزيانا ولم تكن فكرة التوسع باتجاه الغرب وليدة إدارة جيفرسون، بل كانت لها بدايات تعود الى سنة ١٧٨١ [٢] [٣]، اضف الى ذلك اهتمام ماديسون بلويزيانا تحديدا منذ عام ١٧٨٣ ودفاعة عنها من خلال كتابة تعليماته الى جاي، لذلك ونظرا لأهمية ميناء اورليانز الواقع الى جنوب الغربي من الولايات المتحدة في ذلك الوقت، فقد انصب اهتمام الاداة بشكل كبير نحوا الاهتمام بالمصالح الامريكية المارة من خلال ذلك الميناء [٤] .

---

[١] Ralph Ketcham, Op. Cit., P.٣٣٢.; Merrill D. Peterson ,Op. Cit., P.٣٤.

[٢] Roger G. Kennedy, Mr. Jefferson's lost cause : land, farmers, slavery, and the Louisiana Purchase, Oxford University Press, New York, ٢٠٠٣. P١٣٧.

[٤] كانت المشكلة المتعلقة بالشراء تخص ثلاث دول فالأول يتعلق بإسبانيا كونها المالكة للويزيانا ، والثاني المتعلق بفرنسا، الدولة التي باعت تلك الارض الشاسعة للولايات المتحدة وبموجب معاهدة بينكني ١٧٩٥ ، أقامت الولايات المتحدة تسوية مهمة مع الجانب الاسباني المسيطر على ميناء أورليانز، في هذه المعاهدة، منحت السلطات الاسبانية الحق للولايات المتحدة بالملاحة

لم تكن اسبانيا هي العقبة أمام إمبراطورية الحرية التي سعى اليها جيفرسون، بل كانت فرنسا، اذ أدرك الرئيس ضعف قدرة الأسبان على التهديد او الوقوف بوجه أي توسع أمريكي تجاه الأراضي الغربية، لكن التهديد الحقيقي يأتي من نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte[١]، الذي كان يسعى الى أعادة أحياء الحلم الفرنسي بإنشاء امبراطورية فرنسية في العالم الجديد تتعدى حدود الكاريبي وخليج المكسيك [٢]، من اجل ذلك تواصل ماديسون مع السفير الأمريكي لدى فرنسا روبرت ليفنغستون Robert R. Livingston ،والذي ارفده برسائل عما كان يجري في المناقشات مع شارل موريس تاليران Charles Maurice de Talleyrand[٣]، على ان روبرت قام عرض مليوني دولار لغرض شراء ميناء أورليانز

في نهر المسيسبي ، فضلا عن الحق للتجار الأمريكيين بإيداع وشحن البضائع في ذلك الميناء، وهذ كان بحد ذاته ذو فائدة كبيرة وضرورية للتوسع الغربي نحو الغرب ، للمزيد ينظر :-

Charles A. Cerami, Jefferson's great gamble: the remarkable story of Jefferson, Napoleon and the men behind the Louisiana Purchase, Sourcebooks, Inc, Illinois, ٢٠٠٣, P.١٩.

[١]نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) : قائد وإمبراطور فرنسي ، ولد في جزيرة كورسيكا عام ١٧٦٩ بعد عام من انضمامها لفرنسا ، من أسرة كانت في الأصل من نبلاء ايطاليا ، دخل مدرسة فرنسية عسكرية وعمره تسعة أعوام تخرج منها عام ١٧٨٤ ، ثم دخل الكلية الحربية الملكية في باريس وأنهى دراسته في عام واحد بدلاً من عامين كما كان مقرراً ، وكان نابليون وطنياً متطرفاً ، وعندما قامت الثورة في فرنسا عام ١٧٨٩ كان احد الضباط في الجيش الفرنسي ، وفي عام ١٧٩٣ كلف بمهمة وهي محاصرة مدينة طولون واستردادها من البريطانيين ، وهذه المهمة تعد بداية شهرة نابليون العسكرية التي دخل على أثرها في معارك كثيرة داخل أوربا وخارجها ، للمزيد ينظر-

بيان عبيد زبيدي الخفاجي ، جهود نابليون بونابرت في بناء إمبراطورتيه ١٨٠٤- ١٨٠٨، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار- كلية التربية ، ٢٠١٣ .

[٢] كانت الفكرة تقوم على استعادة لويزيانا من اسبانيا واستخدامها مركزاً تمويل للإمبراطورية المنشودة ،وبالفعل نجحت فرنسا في استعادة اقليم لويزيانا من اسبانيا بموجب معاهدة سان أدي فانسوا San Ildefonso سنة ١٨٠١، أحست اسبانيا بان لويزيانا كانت تستنزف الكثير من مواردها المتمثلة بالإنفاق العسكري وضروريات ادارة الاقليم فقررت التخلص منها هكذا كانت العوامل الخارجية من اهم الاسباب التي ادت الى سعي جيفرسون الى الاهتمام بالأراضي الغربية ،للمزيد ينظر:-

Charles A. Cerami, Op. Cit., P.٣٢.

[٣] شارل موريس تاليران (١٧٥٤ - ١٨٣٨) سياسي فرنسي بارز ولد عام ١٧٥٤ في باريس ، تخرج من جامعة السوربون وكان متخصصا في دراسة الدين النصراني. انتخب نائباً في الجمعية التأسيسية في عام ١٧٨٩. أيّد ثورة ١٤ تموز ١٧٨٩ ووافق على دستورها، ، وعيّن تاليران سفيراً لفرنسا في لندن، وقد شغل هذا المنصب ما بين ١٨٣٠ - ١٨٣٥، توفي بعد عودته الى فرنسا في عام ١٨٣٨، ينظر :

Marsha E. Ackermann And Michael J. Schroeder, Op. Cit, Vol. ٤, P.p .٣٠٤-٣٠٥.;
Brinton, Crane,the life of Talleyrand, Norton company, new York ١٩٦٣, p.٣٢.

والضفة الشرقية لنهر المسيسبي فضلا عن تامين الملاحة في ذلك النهر الا انه ام يحقق في مباحثته نتيجة تذكر [١].

اخبر ليفنغستون ماديسون بانه لا يحظى باستقبال جيد في فرنسا، فكان هذا الرد مدعاة الى ارسال جيمس مونرو ،خاصة ان ماديسون كان يعتقد أن ليفينغستون متسرعًا المفاوضات، لذا ففي الوقت الذي كان ليفنغستون لايزال في فرنسا في سعيه لترتيب عملية الشراء تحرك جيفرسون وعين مونرو سفير فوق العادة ، للالتحاق بليفنغستون في فرنسا، حيث كان يتمتع بشعبية في الغرب ، وكان الناس يعتقدون أنه لن يدخر أي جهد للحفاظ على حقوقهم في الملاحة الكاملة ،وبالمقابل لم يكن لديهم ثقة في ليفينغستون، لأنه جاء من الولايات التي صوتت في الكونغرس للتخلي عن الملاحة في نهر المسيسيبي، لذلك، من وجهة نظر محلية، كان تعيين مونرو حكيمًا، فرفع الاخير بعد المباحثات قيمة عرض الشراء الى ١٠ مليون دولار ، من اجل حسم الصفقة بأسرع وقت ممكن، ومع ما كان تمر به فرنسا من ظروف وحروب نابليون [٢]،دعا ليفنغستون وزميله الى رفع قيمة الشراء الى عشر ملايين دولار، الى ان الاثنان ونتيجة لانتشار الاخبار بان نابليون ربما يعزف عن بيع الارض قاما بعرض خمسة عشر مليون دولار لقاء جميع أراضي لويزيانا التي تبلغ مساحتها (٨،٨٣١،٢٥٠) كم وليس نيو اورليانز فقط ، وهكذا تحولت ارض لويزيانا الواسعة الى ارض امريكية [٣]، وعلى الرغم من ان ماديسون لم يكن له دور مباشر في الشراء الا ان هذا الانجاز يحسب الى وزارته .

---

[١] john J. Newman & john M, schmalbach, United States history, ٢nd Ed, Amsco school puplications, Inc, New York, ٢٠١٠, P١٠٥.

[٢] وذهب اغلب المؤرخين الى اعتبار ان الخسارة الموجعة التي تلقاها جيش نابليون في سانت دومينغو كان نقطة التحول في هذا المجال، حيث أبيد معظم الجيش الفرنسي، ولم يبقا سوى ٢٠٠٠ جندي ، هذا بالإضافة الا انتشار مرض الحمى الصفراء في تلك الجزيرة ، ونتيجة لذلك أدرك نابليون انه لا فائدة من لويزيانا بسبب خسارة الجزيرة هذا من جهة، ومن جهة اخرى فأن الحرب في اوربا غدت وشيكة الحدوث ، وكان بحاجة الى المال من اجل اعادة ترتيب شؤونه العسكرية لذلك احتاج نابليون الى المال للإنفاق العسكري وهذا ما دفعة الى مطالبة وزير خارجيته تاليران Charles Maurice الى عرض لويزيانا كاملة على المبعوثين الأمريكيين

[٣] Larry Schweikart And Bradley J. Birzer, The American West, John Wiley and Sons, Inc, Hoboken, New Jersey, ٢٠٠٣, P.p ٤٣-٩٣.

اما القضية الاخرى التي دارت خلال وزارة ماديسون فهي قضية وليام ماربوري William Marbury ضده، وتعود اصول المشكلة الى تاريخ ٢ أذار١٨٠١ حين صادق الرئيس جون ادمز على تعين ما يقارب من ٢٤ شخص لوظيفة قاضي الصلح وهي جزء من التعيينات القضائية المتخذة بموجب القانون القضائي لعام ١٨٠١[١]، وفي اليوم التالي أي قبل يوم واحد من تولي جيفرسون زمام السلطة ،صدق مجلس الشيوخ على كل المرشحين، لكن المرشحين انفسهم لم يكونوا قادرين على تسلم كتب تعيناتهم، لان جون مارشال ، الذي كان لايزال وزير خارجية ادمز آنذاك، اهمل النظر في امر تلك التعينات[٢]،وبعد استلام جيفرسون للسلطة في الرابع من الشهر نفسه، طلب من مارشال ان يتولى منصب وزارة الخارجية بشكل مؤقت الى ان يصل ماديسون الى واشنطن لاستلام منصبه الجديد، وقد قبل مارشال الطلب رغم كونه رئيس للمحكمة بشكل فعلي أنذاك، فكانت امامه الفرصة لتحقيق ما فاته من تسليم تفويضات التعينات الى أصحابها، ولكن مارشال تقاعس مرة اخرى عن ذلك ورفض تسليم أي تفويض لأي قاضي من قضاة الصلح، ولذلك عندما وصل جيفرسون الى السلطة كانت كتب التعيينات لاتزال معلقة، ولكونه كان قد وعد بإدارة مقتصدة، خفض التعينات الى اثنا عشر معين بالإضافة الى خمسة هو عينهم [٣].

كان ماربوري من بين المرشحين الى منصب قاضي الصلح لمقاطعة كولومبيا ولم يستلم تعينه، لان جيمس ماديسون عندما تولى منصب وزارة الخارجية رفض تسليم التعينات له ولثلاثة اخرين

---

[١]Edward S. Corwin, Marbury v. Madison and the Doctrine of Judicial Review, Michigan Law Review, Vol. ١٢, No. ٧, The Michigan Law Review Association, (May, ١٩١٤), P.٢٤٠.

[٢] استنادا لنص المادة السادسة من الدستور ، فإن مسألة الرقابة على دستورية القوانين اثارت نقاشا وخلافا بين الأمريكيين وذلك لعدم وجود نص صريح في الدستور يقرر ذلك، ينظر :-

Herbert A. Johnson, Chief Justice John Marshall (١٨٠١-١٨٣٥), Journal of Supreme Court History, Vol. ٢٣, Is. ١, ١٩٩٨, P.١٠;

جيرالد جونسون ، المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :عمر الاسكندري ،القاهرة ،د.ت ،ص .ص ٣٦-٣٧.

[٣] يبدوا ان السبب وراء عدم اهتمام مارشال بأمر تسليم تلك التفويضات هو حنكته السياسية الرامية الى ابعاد نفسه كرئيس محكمة عن التدخل في شؤون السلطة التنفيذية ،للمزيد ينظر :-

Scotte. Lemieux, The Exception That Defines the Rule: Marshall's Marbury Strategy and the Development of Supreme Court Doctrine, Journal of Supreme Court History, Vol. ٢٨, Is. ٣, ٢٠٠٣, P.٤٤.

،وكان اقدام ماديسون على هذه السلوك كأجراء استباقي لاعتقاده بان الرئيس جيفرسون وانصاره متجهين نحو الغاء القانون القضائي لعام ١٨٠١ ،وهو ما تم بعد اقل من عام [١]،لكن ماربوري تقدم بشكوى الى المحكمة العليا تزعم فيه ان ماديسون سلمه كتاب التعين [٢].

شهد كانون الثاني ١٨٠١ طلب مارشال من ادارة جيفرسون ان تستجيب الى مطالب ماربوري، لكن ماديسون رفض الاستجابة الى هذا الطلب [٣]، فكانت النتيجة هي ان قضية ماربوري لم تصل الى المحكمة حتى عام ١٨٠٣، أي بعد مرور سنتين من تقديمها اول مرة ،والسبب الذي ادى الى تأخيرها ه ان الكونغرس ابطل القانون القضائي لعام ١٨٠١ ووضع وقت جديد لانعقاد المحكمة [٤]،كما اصرت ادارة جيفرسون على ان المحكمة العليا ليس لديها أي صلاحية للتدخل بشان تسليم التفويض، فقد رفضت تسليمه ورفضت المثول اما المحكمة في يوم البت في القضية، وقد استطاع محامي ماربوري ان يبين للقضاة بان التفويض تم توقيعه ولكن تم اخفائه عمدا، وكان راي مارشال في الدعوة هي احقية ماربوري في تفويضه وان ماديسون اخطأ في حجبها عنه، لكنه كان متريثا في اصدار حكم نهائي في هذا الامر لإدراكه بان اعطاء ماريبوري ما يريد سوف يهدد استقلال القضاء [٥] ،نبهت قضيه ماربوري ضد ماديسون انه لم

---

[١]Thomas T., Lewis, The U.S. Supreme Court, Salem Press, California, ٢٠٠٧. P.٥٧.

[٢]John J, Patrick, The Supreme Court of the United States : a student companion, ٢nd ed, Oxford University Press, New York, ٢٠٠١. P.٩٥.

[٣]Earl E., Pollock, The Supreme Court and American democracy : case studies on judicial review and public policy, Greenwood Press, Westport, ٢٠٠٩. P.١١٥.

[٤]وعلى الرغم من ان البند القضائي الذي اعتمد عليه ماريبوري والذي اعطى المحكمة العليا حق اصدار اوامر قضائية واضح للعيان ، فان ما كان غير مفهوم لدى مارشال هو قضية دستورية ذلك البند القضائي ، فالمحكمة بموجب ذلك البند كانت تعقد كقاعة محاكمة للسلطة القضائية الاصلية، لكن المسالة الحساسة التي ركز عليها مارشال هي ايمكن للكونغرس من خلال قانون ١٧٨٩ ان يوسع السلطة القضائية الاصلية ، والمحددة بشكل خاص في الفقرة الثالثة من الدستور ؟ ، فمما جاء في هذه الفقرة " لكل القضايا التي تؤثر على السفراء والوزراء والقناصل العاميين وغيرهم ، والقضايا التي تكون فيها الدولة طرفا ، للمحكمة العليا سيكون سلطة قضائية أصلية ، وفي كل القضايا غير ذلك سيكون للمحكمة سلطة قضائية استئنافية " وعليه فان دور المحكمة في سلطة قضائية اصلية كان واضح وكامل ، أي ان مارشال حكم بان الكونغرس ليس لديه سلطة ،ينظر :-

L. A. Scot Powe, The Supreme Court and the American elite, ١٧٨٩–٢٠٠٨, Harvard university press, Massachusetts, ٢٠٠٩. P.٩٢ .

[٥]نبهت هذه القضية رئيس المحكمة العليا مارشال على ان الدستور هو التعبير عن الا رادة الشعبية، وتأسيسا على ذلك فإن قواعده تعلو على كل اعمال السلطات الحكومية بما فيها الكونجرس، لأن الدستور اعلى درجة من القانون العادي، ومن ثم فإن القوانين التي تخالف الدستور تكون لاغية وباطلة ويلاحظ ان القاضي مارشال اتخذ من هذه القضية سببا ليلقي على الرئيس والكونغرس حجة دستورية في ضرورة احترام القانون ومراعاة مبدأ الدستورية، ويقرر اختصاص القضاء بحماية الدستور وصيانته من خلال رد الهيئات العامة كافة الى حدودها الدستورية ان حاولت تخطيها او الخروج عليها ، ينظر :-

يرد في الدستور الامريكي اي اشاره الى دستورية القوانين والرقابة عليها سواء كان بالإجازة او بالمنع او حتى بالجهة التي يمكن ان تمارس الرقابة ، لكن المحكمة العليا الأمريكية اعطت لنفسها اختصاص النظر في دستوريه التشريعات التي يسنها الكونغرس بداية من عام ١٨٠٣ حيث اصدر اقرارها الشهر بعد هذه الحادثة[١] .

تم تعين توماس جيفرسون عام ١٨٠٤ لدورة رئاسية ثانية فما كان منه الا ان ابقى على منصب صديقه كما هو، فسعى ماديسون الى الوصول لنقطة حل مع بريطانيا وفرنسا واللتان كانتا في حرب، انعكست حربهما على الولايات المتحدة الامريكية، لكن ما زاد من توتر العلاقات بين الاخيرة وبريطانيا تعرض السفينة البريطانية ليوبارد Leopard ذات الـ (٥٠) مدفعاً لأحد السفن الأميركية المسماة جيسابيك Chesapeake ، وذلك حينما كانت السفينة البريطانية ، قد أمرت السفينة الأميركية بتسليم عدد من البحارة البريطانيين، وعندما ترددت السفينة الأميركية بالامتثال لأوامر السفينة البريطانية، أطلقت السفينة ليوبارد النار على السفينة جيسابيك ولمدة خمسة عشر دقيقة، فقتل من أطقم السفينة الأميركية أكثر من عشرين شخصاً ، وخطف أربعة، أحدهم بريطاني وثلاثة أمريكان، وقد ادعى البريطانيون بأن هؤلاء من الفارين عن الخدمة العسكرية[٢].

ان قلة تعاون الجانب البريطاني وعدم الالتفات الى مطالب الاداة الامريكية دفع جفرسون وماديسون البحث عن حلول اخرى تجنبا للحرب ،ولكن ما زاد الاوضاع سوءًا هو اصدار نابليون لمرسومي برلين وميلان [٣]،ونتيجة لهذه القرارات والمراسيم البريطانية والفرنسية ،

Scotte. Lemieux, The Exception That Defines the Rule: Marshall's Marbury Strategy and the Development of Supreme Court Doctrine, Journal of Supreme Cour t History, Vol. ٢٨, Is. ٣, ٢٠٠٣, P.٤٤.

[١] Robert Allen Rutland , Op. Cit., P.٣٣.

[٢] R. K . Ramazani & Fatton, Robert, Future of liberal democracy : Thomas Jefferson and the contemporary world, Palgrave Macmillan Ltd., New York, ٢٠٠٤, P٧٩.

[٣] هما المرسومان اللذان اعلانهما بونابرت ردا على الاداة البريطانية بإعلانها أن الساحل الأوربي بأكمله من الألب Elbe إلى برست Brest منطقة واقعة تحت الحصار البريطاني فاصدر بونابرت مرسوم برلين في ٢١ تشرين الثاني ١٨٠٦ ، والذي تقرر فيه إعلان الحصار على الجزر البريطانية، وحرم على كل الدول الأوربية التجارة معها ، كما حرم عليها فتح موانئها للسفن البريطانية وعقب هذا القرار اصدر المرسوم الاخر في ١٧ كانون الأول ١٨٠٧ الذي كان استكمالاً و تعزيزاً لمرسوم

قامت الولايات المتحدة في الثاني والعشرين من آذار ١٨٠٦ ، برد انتقامي ، وذلك من خلال إصدار الكونغرس الأميركي قانون حظر التصدير Embargo Act ، وبموجب هذا القانون ، تحرم التجارة الخارجية على الإطلاق ، وقد تقرر العمل في هذا القانون اعتباراً من تشرين الثاني من العام نفسه ،ولعل قوانين الحضر الاقتصادي كانت البديل الافضل لتجنب الحرب ،لكن ماديسون وبصفته وزيرا للخارجية اجرى محادثات مهمة مع الجانب البريطاني المتمثلة بالوزير ديفيد ام ارسكين David M Erskine، دعا خلالها إنجلترا للاختيار بين الحرب مع الولايات المتحدة والتحالف الأنجلو_ أمريكي ضد فرنسا في حال ابقى نابليون مراسيمه [١].

بدأت محادثات ماديسون في كانون الاول من عام ١٨٠٨ مع إرسكين بملاحظة عدم الثقة المتبادل بين البلدين فسأل الوزير البريطاني، عن هدف الكونجرس من جمع ٥٠٠٠٠ متطوع اذا كانت الولايات ترغب في اقامة تحالف، فأجاب ماديسون أن مثل هذه القوة ضروريَّة لتجنب مخاطر هجوم مفاجئ على الولايات المتحدة من قبل بريطانيا أو فرنسا، وأضاف أن سلوكهم(بريطانيا وفرنسا) المتذبذب تجاه الولايات المتحدة الامريكية يبرر لها ان تجمع جيوشا او ان تشرع في الأعمال البحرية ،ومع استمرار محادثاتهم ، لم ير إرسكين أي عداء أساسي تجاه إنجلترا، بل على العكس من ذلك كان مقتنعًا بشدة بأن ماديسون سوف ينتهز الفرصة الأولى له كرئيس قادم للولايات المتحدة بالتوصية في الكونغرس القادم للتأكيد على الحقوق المحايدة للولايات المتحدة ضد فرنسا، وتابع ارسكين بان ماديسون قال مراراً بانه لن يتردد الدخول في عداءً مع فرنسا إذا لم تتراجع عن قراراتها بشرط ان تكون بريطانيا قد حسمت امرها بشأن الولايات، فبعث ارسكين رسالة الى الاداة البريطانية نبه فيها من احتمال نشوب حرب بينها وبين الولايات المتحدة ما لم يعيد مجلس العموم البريطاني، النظر في قراراته التي أثرت وبشكل كبير على تجارة الولايات المتحدة، وخاصة قرار التجنيد الإجباري، غير أن الاداة البريطانية لم تتقدم بما يساعد على تخفيف حدة التوتر بين البلدين، وبعد شهرين من تاريخ

برلين، وبه اعتبرت أية سفينة أملاكاً بريطانية إذا خضعت لتفتيش السفن البريطانية ، أو أرغمت على الرحلة إلى بريطانيا ، أو دفعت إتاوة إلى الاداة البريطانية ، وتعامل على هذا الأساس مهما كانت جنسيتها، للمزيد ينظر :-

State Papers and Publick Documents of the United States: From the Accession of George Washington to the Presidency: Exhibiting a Complete View of Our Foreign Relations since that Time. ٨ vols. Boston: T.B. Wait & Sons, ١٨١٥, V:٤٧٨.

[١] Reginald Horsman, The Causes of The War of ١٨١٢, University of Pennsylvania Press Philadelphia, Philadelphia, ١٩٦٢.P.١٤٤. ; Mannix richard, Jefferson and the Embargo of ١٨٠٨, Diplomatic history, Vol. III, Blackwell Publishing Ltd, ١٩٧٩, P ١٢٥.

المحادثات انتخب ماديسون رئيسا رابعا للولايات المتحدة الامريكية واستكملت المحادثات فيما بعد وسنتطرق الى تفاصيلها لاحقا [١]

[١] John S. Pancake, The "Invisibles": A Chapter in the Opposition to President Madison , The Journal of Southern History, Vol. ٢١, No. ١ Feb., ١٩٥٥, Published by: Southern Historical Association , http://www.jstor.org/stable/٢٩٥٤٨٢٥ .P.p. ١٧-١٩.

الفصل الخامس

دور ماديسون السياسي خلال مدة ادارته الاولى ١٨٠٩-١٨١٣.

المبحث الاول : فوزه بالانتخابات الرئاسية عام ١٨٠٨ .

١. انتخابه رئيساً .
٢. تشكيل الكابينة الوزارية والمعارضة لها .

المبحث الثاني : ضم غرب فلوريدا للاتحاد الفدرالي .

المبحث الثالث :الاجراءات المبكرة لدرء الحرب مع بريطانيا .

١. ترتيب ماديسون _ ارسكين .
٢. قانون ماكون والصراع داخل الكابينة الوزارية.
٣. أراءه بشأن احتلال كندا.

المبحث الاول : فوزه بالانتخابات الرئاسية عام ١٨٠٨ .

اولا :- انتخابه رئيسا .

تمتع الرئيس توماس جيفرسون بشعبية جارفة خلال مدة رئاسته لثماني وبقي المرشح الأبرز للحزب الديمقراطي في انتخابات عام ١٨٠٨،إلا أنه رفض الترشيح لولاية ثالثة وأعلن **"أن الانتخابات لثلاث فترات سيقود إلى انتخاب مدى الحياة"** [١]، وبذلك سار على نهج الرئيس جورج واشنطن ،وقد رشح جيفرسون قبل اعتزاله الحكم جيمس ماديسون ليكون مرشحاً عن الحزب الجمهوري الديمقراطي لمنصب رئيس الولايات المتحدة ،ولم يكن ماديسون هو المرشح الوحيد للحزب في تلك الانتخابات، فقد قدم راندولف يسانده قسم من اعضاء الحزب و جيمس مونرو، وجورج كلنتون لمنافسة ماديسون في اختيار المرشح ،أما الفدراليون فإنهم رشحوا بنكني لمنصب الرئيس و روفوس كنغ Rufus King لمنصب نائب الرئيس وهما المرشحان نفسيهما في انتخابات عام ١٨٠٤[٢].

علم ماديسون على وجه اليقين أنه سيصبح رئيسًا في تشرين الثاني ١٨٠٨، لكن ترشيحه خلفًا لجيفرسون جاء قبل عشرة أشهر بترتيب حاذق من قبل الجمهوريين المخلصين في الكونجرس عازمين على سحق النائب المعارض جون راندولف من فرجينيا والذي بذل جهدًا لبلوغ سدة الحكم، الا انه لم يحظى بالشعبية الكافية و كانت هناك شائعة في أن ماديسون رفض طلب راندولف في أن يتم تسميته وزيرًا أمريكيًا لبريطانيا في حالة تسنمه دفة الحكم ،وربما كان ماديسون محقا في رفضه، لان راندولف وبحكم مزاجه، لم يكن لائقًا لأي منصب دبلوماسي ،فقام راندولف ببث الإشاعات وتحريض الناس للتقليل من شعبية ماديسون كما ان راندولف نشر قصة مفادها أن الهيئة التشريعية في فرجينيا فضلت جيمس مونرو للرئاسة على ماديسون،

---

[١] حاكم فنيخ الخفاجي ، المصدر السابق ،ص ٨٨ ; حيدر طالب حسين الهاشمي ،المصدر السابق ،ص ٧٠ .

[٢] John T. Marse, John Adams, American States men series, New York, ١٨٨٥,P.٣١٥; Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration of James Madison ١٨٠٩-١٨١٣, Charles Scribner's Children, New York, ١٩٠٩, P.p.٢٠-٢٩.

[١]مما شجع الفيدراليون للترويج لهذه الفكرة خصوصًا وان ماديسون عرف كتابع لجيفرسون ،وقال السناتور تيموثي بيكرينغ Timotheus Pickering انه سيعمل في رئاسته بكل ما يمله عليه صديقه المتقاعد في مونتايسلوMonticello [٢]، لكن استطلاع للرأي أجراه المشرعون في ولاية فرجينيا أظهر أن ماديسون كان مفضلاً من ١٣٣صوت مقابل ٥٧ صوتا لمونرو، إلا أن راندولف استخرج قصصًا قديمة في محاولة منه لجعل ماديسون غير لائق للرئاسة ،فأعاد إحياء تهمة سابقة بأن ماديسون قد تواطأ مع المضاربين على الأراضي في يازو[٣]، ولم يفوت أبدًا فرصة لإبقاء المياه في الكونجرس مشوشة بالتلميحات حول صدق ماديسون ولياقته للمنصب، اما الفدراليون فقد استمروا في انتقاد ماديسون ووصفوه بأنه "ولي العهد" لانهم لم يكن لديهم مرشح قادر على مواجهته [٤].

اقيم في يوم السبت الموافق ١٩ كانون الثاني عام ١٨٠٨ وفي الساعة السادسة مساءً مؤتمر لأعضاء الحزب الجمهوري الديمقراطي في الكونجرس برئاسة ستيفن رو برادلي Stephanus Roe Bradley ، أحد أعضاء مجلس الشيوخ من ولاية فيرمونت ،حضره (٨٩) عضواً من أعضاء الحزب ،أثار الاجتماع استياء العديد من الأعضاء ،الذين لم يتغيبوا عن الاجتماع فحسب، بل شجبوه بأشد العبارات، ومع ذلك عُقد الاجتماع ،وقبل يومين أو ثلاثة أيام

---

[١]Anne Welsbacher, United States Presidents: James Madison , ١٩٥٥,Anne Welsbacher ABDO Publishing Company, ٢٠٠٢, P.p. ٦٠-٧٠.

[٢]وهي الدار الخاصة بتوماس جيفرسون قام بتشييدها عام ١٧٦٨ ، وهي عبارة عن قصر كلاسيكي قام توماس بتصميمه إلى عائلته للسكن فيه ولم ينهِ العمل فيه نهائياً إلا في عام ١٨٠٩ وحصل على تصاميم هذه الدار من الرسوم والفنون المعمارية القديمة لمدينة روما والفنون الكلاسيكية للقرن الثامن عشر ، وبسبب هذه الدار عانى من الديون الكثيرة وكان ينفق أموال طائلة من اجل خلق بيئة كلاسيكية، لأنه منذ طفولته يحلم بان يبني دار على قمم الجبال الجميلة في تشادويل ، ومونتسللو هي عبارة عن مزرعة للعبيد كانت تضم أكثر من ٦٠٠ شخص من العبيد، للمزيد ينظر : -

https://www.monticello.org

[٣]وهو اسم لقطعة أرض كبيرة تقع غرب الولايات المتحدة، وفي عام ١٧٩٥ قامت لجنة في مجلس النواب ببيع مساحة تساوي حوالي ٣٥ مليون اكر كل اكر يساوي ٤ كيلومترات فتصبح مساحة قطعة يازو حوالي ١٤٠ مليون كم مربع تشمل في يومنا هذا ولايتين هما ألاباما ، والمسيسبي ، قسمت هذه الأرض إلى أجزاء وتم بيعها إلى الشركات لاستغلالها تجارياً ، بعض الشركات قدمت رشاوى للجنة التي قامت بالبيع ، فصدر تشريع من الكونجرس ألغى البيع ،وبقت المشكلة معلقة، على الرغم من ان الكثير من الشركات والمشترين ليس لهم علم بهذه الرشاوى ، كانت هذه القضية مؤشرة ومحسوبة على الرئيس جيفرسون ،لأنه لم يستطيع من معالجة المشكلة بحزم، وتم حل هذه المشكلة عام ١٨٠٤ بعدما قامت الادارة الاتحادية بقطع ٥ ملايين اكر وتوزيعها على المتضررين في ياوز، للمزيد ينظر :

[٤]William Lyne Wilson , The Nation DemocraticParty , its History principles , Achievements , and aims , Baltmore , Harvy &co , ١٨٨٨ , P. ٦٢ .

من هذا التجمع، عُقد اجتماعان في ريتشموند بولاية فرجينيا، أحدهما لصالح ماديسون والآخر لمونرو، و اذ حصل مونرو على خمسين صوتًا، بينما صوتا مقابل عشرة اصوات لصالح ماديسون، اما الاجتماع الآخر فكان أكبر بكثير، حيث دعم (١٣٤) عضوا من أعضاء الجمعية ماديسون، وفي انتخابات المجمع الانتخابي جمع ماديسون (١٢٢) صوتاً من مجموع (١٧٧)صوتاً، وحصل بنكني على (٤٧) صوتاً، أما منصب نائب الرئيس فقد آل لجورج كلنتون الذي حصل على (١١٣)صوتاً، وبالمقابل حصل مرشح الفدراليين كنغ على (٤٧) صوتاً، وأسفرت الانتخابات عن حصول الجمهورين الديمقراطيين على (٢٤) مقعداً في مجلس الشيوخ[١].

خلال السنوات الثمانية التي كان فيها ماديسون وزيرا للخارجية كان لديه بعض الهواجس شبه الحتمية بان انتخابه أصبح واضحا ،لان رغبة جيفرسون في ترشيحه كانت قاطعة، وبعبارة أخرى، فإن ما نعرفه عن الانتخاب الرئاسية الحديثة لم يكن واضحًا في عام ١٨٠٨لان الامور كانت محسومة نوعا ما لصالح ماديسون، حيث لا يمكن أن يتجاوز إجمالي نفقات حملة ماديسون الانتخابية مائة دولار، و دون الحاجة إلى إلقاء خطابات حول حملته الانتخابية، لان انتخابه كان متفق عليه كما اسلفنا [٢].

شهدت العاصمة واشنطن في الرابع من اذار عام ١٨٠٩، تنصيب ماديسون رئيسا رابعا للولايات المتحدة الامريكية، حيث أدار رئيس المحكمة العليا جون مارشال يمين المنصب إلى جيمس ماديسون، و كان يرتدي بدلة سوداء بسيطة، وبتواضع وكرامة ألقى خطاب تنصيبه و جلس جيفرسون عن يمينه، كما حضر أعضاء الادارة التي كان يرأسها، مع وزراء أجانب وأعضاء في الكونجرس وعدد كبير من المواطنين، لقد لقي الخطاب قبولاً حسنًا فذكر فيه ما نصعه **" أغتنم هذه المناسبة لأعبر عن الانطباع العميق الذي اثر في نفسي ، من خلال دعوة بلدي لأكون رئيسا جديدا لها، هذه المسؤوليات الجديدة التي أنا على وشك أن أتعهد بها وفي**

---

[١]Sydney Howard Gay, , Op. Cit., P.٣٠٠.

[٢]Steven W . Allen, Founding fathers : uncommon heroes ,Legal Awareness Series, Inc.,٢٠٠٢ ,P.p.١٨٥-١٩٣.

ظل مختلف الظروف التي تعيشها البلاد والتي تضفي طابعا رسميا خاصا على الفترة القائمة، ومن حسن حظي أن أسلك الطريق الذي سار عليه الرؤساء من قبلي...، أن الحالة الراهنة التي يمر بها في العالم انعكست على بلدنا، فبينما كان الكثير من الدول منخرطا في حروب دموية ،اصبحت الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بالهدوء وشهدت مؤسساتنا نمو لا مثيل له في مجال الزراعة والتجارة والفنون وكلها اسهمت في زيادة الإيرادات العامة ،كان المجد الحقيقي للولايات المتحدة أن تزرع السلام من خلال مراعاة السلم وأن تخول نفسها احترام الأمم التي في حالة حرب، والوفاء بالتزاماتها المحايدة، وهو ما اطمح اليه ايضا ... ،تقع على عاتقي مسؤوليات مهمة وانا راغب في تحقيقها لأنها عماد بلدنا وما ناضلنا من اجله قبل سنوات، ولعل اهمها دعم الدستور الذي هو أساس الاتحاد وكذلك احترام الحقوق والسلطات المحفوظة للولايات وللشعب وعلى قدم المساواة مع النظام العام، و تجنب أدنى تدخل في حقوق الضمير، أو وظائف الدين المعفاة بحكمة من الولاية القضائية المدنية، وحرية الصحافة و مراعاة الاقتصاد في النفقات العامة، تحرير الموارد العامة من خلال الوفاء بالديون العامة ، والإبقاء ضمن الحدود المطلوبة على قوة عسكرية دائمة، والتذكر الدائم بأن الميليشيا المسلحة والمدربة هي الحصن الأكثر صلابة للجمهوريات وأنها بدونها تكون حريتهم في خطر، وكذلك تعزيز التحسينات المواتية للزراعة والمصنوعات والتجارة الخارجية والداخلية بالوسائل المأذون بها ...." [١]، لكن الخطاب كان يفتقر الى الخطة المستقبلية للولايات المتحدة الامريكية من وجهة نظر قائدها، الا ان الناخبون كانوا يعرفون ماديسون جيدا، فهو رجل صادق ،ومن الصعب سماع خطاباته ولكنها على الورق كانت خطب منطقية للغاية ،و كان نجلًا لمزارعً ففهم مشاعر أولئك الذين عملوا فيها، اما اصدقائه فقد عرفوه مخلصًا جدًا لهم وحتى عندما ظهرت عليهم علامات الضعف كان مترددًا في إقالتهم [٢].

---

[١] https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٣-٠١-٠٢-٠٠١٥https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٣-٠١-٠٢-٠٠١٥

[٢]Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration of James Madison ١٨٠٩-١٨١٣,P.٤٠.

ثانياً:- تشكيل الكابينة الوزارية والمعارضة لها .

شكل اختيار ماديسون وزراء كابينته احد اهم المعضلات السياسية التي واجهها، فضلا عن الضغط الذي مارسه مجلس الشيوخ عليه في عدم الاذعان لأوامره والتنافس الحاد بين الشخصيات في اي منهم سيكون الافضل، مما احدث انقسام داخل الحزب الجمهوري الديمقراطي نفسه، وكان هذا نذير خطر احاط به ، حيث اثارت ترشيحاته للمناصب الضغينة بين العديد من الاشخاص المتنفذين في الحزب ،مما ادى الى ظهور جماعة غامضة إلى حد ما من سياسيي واشنطن الذين عارضوا إدارة ماديسون ،اطلق عليهم ناثانييل ماكون عام ١٨١٠ اسم **"غير المرئيين"** The invisible لأنه كان من الصعب التعرف عليهم أو تصنيفهم، واحيانا اطلق عليهم **" فصيل سميث "** Smith's faction نسبة الى زعيم هذه المجموعة الجنرال صاموئيل سميث samuel smith من بالتيمور، وعضو مجلس الشيوخ عن ولاية ماريلاند شقيق روبرت سميث Robert Smith (وهو من ضمن المجموعة ايضا) ، وزير البحرية في عهد جيفرسون ولاحقا وزير الخارجية في عهد ماديسون، اضافة الى ويلسون كاري نيش أولاس Wilson Carey Nish Olas من فرجينيا، ووليام برانش جايلز William Branch Giles، عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فرجينيا، ومايكل ليب Michael Lip والدكتور صاموئيل ميتشل Samuel Mitchell ،ولعل ابرز عضو في غير المرئيين هو نائب الرئيس جورج كلينتون، وجون راندولف ،شكلت هذه الاسماء مجتمعة وبما امتلكته من مناصب وقربها من ماديسون وسائل ضغط على الرئيس تارة ،و على الكونغرس بمجلسيه تارة اخرى [١].

[١]لفهم كيف نشأت هذه المجموعة، من الضروري تتبع مسار حياة صمويل سميث المهنية بإيجاز قبل عام ١٨١٠حيث كان سميث قد عاش في بالتيمور منذ أن كان عمره سبع سنوات نشأ فيها ودخل شركة والده التجارية سميث بوكانان Smith Buchanan قبل الحرب الثورية خدم في الحرب بامتياز، فوصل إلى رتبة مقدم في الجيش القاري في سن الخامسة والعشرين، ورتبة عميد في ميليشيا ماريلاند بنهاية الحرب ، ثم تولى إدارة شركة والده وسرعان ما أصبح أحد أغنى الرجال في المدينة في عام ١٧٩٢، في سن الأربعين ، تم انتخابه لمجلس النواب ،ولكن بحلول نهاية العقد انضم إلى ادارة جيفرسون وعُرض عليه منصب وزير البحرية ولكنه تركه لأخيه روبرت سميث وفي عام ١٨٠٢ انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عندما بدأ جيفرسون فترة ولايته الثانية دخلت الولايات المتحدة الامريكية بعدها بمبدأ التجارة المحايدة ومشاكل تخص العلاقات الخارجية والتي هيمنت على الحياة السياسية ،وعلى العموم فان الجنرال سميث كان رئيس اللجنة التي أحيل إليها ذلك الجزء من رسالة الرئيس السنوية المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية مع إنجلترا ، في شباط ١٨٠٦، أصدرت اللجنة قراراتها ، تم اختيار سميث والدكتور

واجه كلا من جيفرسون وماديسون انتقادات لأساليبهما، ليس فقط من قبل أعضاء الحزب الفيدرالي ، ولكن أيضًا من صفوف الجمهوريين وهو عداء، رغم أنه كان خفيًا ، إلا أنه كان خطيرًا وهدد بزعزعة الحزب، فعندما قرر جيفرسون إرسال صديقه المقرب ويليام شورت من فرجينيا الى باريس، إلى سانت بطرسبرغ كوزير أمريكي، و أصدر تعليمات لشورت بالاستعداد للمهمة لانه كان واثقًا من أن التعيين سيمر عبر مجلس الشيوخ ، الا ان جايلز عارض تعين ويليام ناعتا اياه بالغريب (اشارة الى ولادته خارج امريكا) وقد تواطئ جايلز مع ليب وسميث لرفض الترشيح، وقبيل تنصب ماديسون وعندما سمع جايلز بان ماديسون كان ينوي تعين جالاتين في وزارة الخارجية كتب رسالة تهديد إليه يحذره فيها من تعين جالاتين وزيرا للخارجية [١].

عندما انتهى ماديسون من اجراءات تنصيبه وقرر اختيار التشكيلة الوزارية مارس **"غير المرئيين"** ضغطا شديدا عليه ،وعلى مجلس الشيوخ ،مما دفع الرئيس بدوره في الضغط على مجلس الشيوخ من اجل ترشيح جالاتين وزيرا للخزانة فوافق المجلس على مضض ،فاصبح روبرت سميث وزيرا للخارجية، ويمكن أن نرى أن ماديسون كان بإمكانه الاصرار على موقفه في الابقاء على جالاتين ويتجاهل جايلز وأصدقائه، الا انه لم يرغب ان يبدأ رئاسته في جوٍ من العداء، من جهة اخرى فقد شغل منصب وزير الحرب فقد شغله اول مرة جون سمث ثم حل محله وليام يوستيسWilliam Eustice من ماساتشوستس في محاولة لجذب الولاية الى جانبه ،وللفترة من ٥ شباط الى نهاية ولاية ماديسون الاولى حل جون ارمسترونغ John Armstrong وزيرا للحرب وكان قبلها وزير لفرنسا، وشغل منصب وزير البحرية بول هاميلتونPaul Hamilton من كارولينا الجنوبية، واستمر جورج بي رودني من ديلاوير في

ميتشل لنقل هذه القرارات إلى الرئيس، فأوصى الاخير بشكل خاص بتعيين بعثة خاصة إلى بريطانيا العظمى لمحاولة التوصل إلى تسوية تجارية مرضية بين البلدين وهو ما عرف بعدها بمعاهدة مونرو – بنكني، فكان الجنرال يأمل أن يكون عضوا في البعثة خصوصا وانه تاجرا معروفا وهذا يعني انه ادرى بالمشاكل التجارية ،فكان استبعاده بمثابة صدمة له وهو ما دفعه للنقمة من سياسة جيفرسون وماديسون ، للمزيد ينظر :-

John S. Pancake , The "Invisibles": A Chapter in the Opposition to President Madison , The Journal of Southern History, Vol. ٢١, No. ١ (Feb., ١٩٥٥), Southern Historical Association, http://www.jstor.org/stable/٢٩٥٤٨٢٥ , P.p. ١٧-٣٧.

[١]John Robert , Op. Cit., P.٣١٢.

منصبه كمدعي عام كما كان في عهد جيفرسون، ولم يكن المدير العام للبريد بعد موظفًا في الكابينة الوزارية، ولكن جدعون جرانجر Gideon Granger من كونيكتكت الذي شغل هذا المنصب بنجاح في ظل الإدارة السابقة، احتفظ به ماديسون فكانت الادارة جيدة إلى حد ما لكنها لم تثبت ليكون اختيارًا محظوظًا فقد شهدت تغيرات كثيرة خلال الرئاستين كما لاحظنا [١].

سعى ماديسون لتوثيق العلاقات مع روسيا بشكل اكبر كونها دولة ذات موارد كبيره و تسعى كما الولايات المتحده الأمريكية للابتعاد عن الاعتداء الفرنسي والبريطاني على تجارتها، فضلا عن ذلك فان روسيا كانت تحت حكم القيصر الكسندر الاول والذي كان يحظى بمكانه بارزه ومؤثر بين دول اوروبا ،فأراد ماديسون وزيرًا في سانت بطرسبرغ يمكنه الذهاب إلى مؤتمر سلام أوروبي والعمل من أجل حماية الحقوق البحرية، وبالنظر لأهمية المهمة، سعى الرئيس لاختيار جون كوينسي ادمز نتيجة لما يمتلكه من مؤهلات لشغل المنصب اذ كان لديه معرفه بطبيعة نظام الحكم هناك ولأنه زار البلاد سابقا، فظهرت المنافسة هذه المرة ايضا حول احقية ترشيح كوينسي ادمز فاعترض مجلس الشيوخ وفضلا وليام شورت عليه ،الا ان ماديسون تمكن من اقناع المجلس بأفضلية جون كوينسي ادمز للمنصب[٢].

[١] Walter Borneman,. ١٨١٢: The War that Forged a Nation. New York: HarperCollins Publishers, ٢٠٠٤, P. ٤٢.

[٢] John S. Pancake , Op. Cit., P.٣٥.; Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration of James Madison ١٨٠٩-١٨١٣,P. ٥٤.

المبحث الثاني :ضم غرب فلوريدا الى الاتحاد الفدرالي .

كانت بريطانيا قد حصلت على منطقة غرب فلوريدا من إسبانيا وفرنسا في ١٧٦٣ في معاهدة باريس التي وَضعت حدًّا لحرب السنوات السبع، في نفس المعاهدة حصلت من إسبانيا على فلوريدا كلها، ومن فرنسا على أغلب لويزيانا الفرنسية شرق نهر المسيسيبي. لكنها وَجدت المنطقة أكبر من أن تُحكم كلها من عاصمة واحدة، فقسمتها إلى مستعمرتين جديدتين: غرب فلوريدا عاصمتها بينساكولا، وشرق فلوريدا عاصمتها سانت أوغسطين، وبعد ٢٠ عامًا تخلى البريطانيون لإسبانيا عن المستعمرتين، عقب حرب الاستقلال الأمريكية، لكنهم لم يعيّنوا حدود غرب فلوريدا، التي كانت قد تغيرت في عهدهم في العهد البريطاني كانت الحدود الشمالية لغرب فلوريدا عند خط العرض ٣١ شمالًا، ثم نُقلت في ١٧٦٤ إلى ٣٢ لتوسيع غرب فلوريدا، ولا سيما منطقتا ناتشيز وتومبيجبيTombigby ،أصرت إسبانيا على الحصول على غرب فلوريدا بالحدود الأخيرة بعد التوسيع (٣٢°)، لكن الولايات المتحدة أصرّت على أن المنطقة التي بين (٣١° و٣٢°) كانت بريطانيّة دائمًا، وبذلك فهي من حق الولايات المتحدة بعد سنين من الشد والجذب، انحل الخلاف في ١٧٩٥ بمعاهدة بِنكِني، التي اتفق الطرفان فيها على تعيين خط العرض ٣١ حدًّا بين الولايات المتحدة وغرب فلوريدا ، الا ان هذا الحل لم يكن نهاية الازمة بل بدايتها حيث استمر الخلاف بين الاطراف سنين طويلة الى ان تمكن الولايات المتحدة من ضمها [١].

حدثت في عهد الرئيس جيمس ماديسون واحدة من اكثر التطورات السياسية في الولايات المتحدة واستمرت في عهد خلفائه من بعده ،حيث كانت الثورات من أجل الاستقلال في المستعمرات الإسبانية المتاخمة للحدود الأمريكية ،والتي بدأت عام ١٨٠٨و عجلت الاحداث فيما بعد بقرار نابليون الاستيلاء على اسبانيا والاطاحة بملك بوربون فرديناند السابع Ferdinand VII وسجنه من أجل استبداله بأخيه جوزيف بونابرتJoseph Bonaparte

[١] Lacarire Latour , Historical Memory of the War in West Florida and Louisiana , Philadelphia , John Conrad & Company ,١٨١٦, P.p. ٢٩- ٣٤.

كملك لإسبانيا وجزر الهند، فأدى هذا العمل في ايار١٨٠٨، إلى اندلاع التمرد الشعبي في إسبانيا و في البداية اخذت المعارضة تنتشر في المقاطعات، ومع تقدم الجيوش الفرنسية في جميع أنحاء إسبانيا في صيف عام ١٨٠٩، ضعفت الحركات المعارضة ،واصبحت اقل من تعارض الادارة الفرنسية، فشكلت هذه الأحداث ذات الأهمية القصوى سياسات ماديسون اللاحقة تجاه الإمبراطورية الإسبانية [١] .

من خلال الاحداث السابقة شهدت المدن الاسبانية مثل كاراكاس Caracas وبوينس آيرس Buenos Aires وشيلي Chile ، ذات الحدود المتاخمة للولايات المتحدة الامريكية مقاومة لإسبانيا ولكنها مع مرور الوقت أصبحت أضعف من أن تمنع جوزيف بونابرت من تأكيد مطالبته بحكم الإمبراطورية الاسبانية، في حين أن الاستياء الذي اخذ يتراكم في نيو إسبانيا (المكسيك) منذ تشريد نائب الملك خوسيه دي إيتوريجائي Jose de Iturigai في عام ١٨٠٨ ادى الى اندلاع ثورة في هيدالغو hidalgo في ايلول ١٨١٠،وبالقرب من الولايات المتحدة، وبدا من المرجح أيضا أن تتبع الأحداث في فلوريدا الأنماط التي كانت تظهر في مستعمرات إسبانيا الأكبر حجما والأكثر اكتظاظا بالسكان، وكما كتب ماديسون لجيفرسون لاحقا، بان الاحداث في غرب فلوريدا جاءت أخيرا مواتية لمصالحنا[٢]، ففي وقت مبكر من عام ١٨٠٣، أكدت الولايات المتحدة أن ولاية غرب فلوريدا حتى الشرق الى نهر بيرديدو، قد أدرجت في عملية شراء لويزيانا، وبعد وقت قصير من نقل فرنسا أراضي لويزيانا إلى الادارة الأمريكية، تقدمت إدارة جيفرسون بمطالبة أخرى لشرق فلوريدا الإسبانية ،الا ان الظروف السياسية التي شهدتها رئاسته خاصة السنوات الأربع التالية جعلت جيفرسون يبتعد عن هذه المسألة ويتجه نحو السياسة الاكثر الحاحا من مسألة ضم فلوريدا [٣].

---

[١] Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov) ; Isaac J. Cox, , Op. Cit. ,P. , P.p.٣٣– ٤٦.

[٢] From James Madison to Thomas Jefferson, ٢٤ April ١٨٠٩ (archives.gov)

[٣] Henry M. Wriston, Executive Agents in American Foreign Relations ,Baltimore, ١٩٢٩,P.p ٤٥-٧٨.

ورثت إدارة ماديسون الأهداف الدبلوماسية لسابقتها، ولكن بعد أن تولى الاخير منصبه في اذار ١٨٠٩ وجد أنه يفتقر إلى كل من الفرص والموارد لمتابعة قضية فلوريدا كما فعل جيفرسون فالأحداث في إسبانيا بعد ايار ١٨٠٨ جعلت من المستحيل التفاوض مع أي سلطة ، في حين أن الاعتماد (٢ مليون دولار) الذي صوت عليه الكونغرس في قانون الهاتف المحمول لعام ١٨٠٥ والتي تهدف إلى استخدامها للحصول على فلوريدا من إسبانيا إلى الولايات المتحدة قد انتهت صلاحيتها، ومع ذلك، استمرت الضغوط المحلية والدبلوماسية في التطور بطرق أبقت مسألة فلوريدا الشغل الشاغل لماديسون، وفي هذا السياق كان من الضروري أن يكون للعلاقات بين الجاليتين الإسبانية والأمريكية على الحدود الجنوبية الغربية بعض التأثير على الطريقة التي استجاب بها الرئيس للأحداث طوال صيف عام ١٨١٠[١].

كان العديد من سكان غرب فلوريدا، ولا سيما في المناطق الواقعة غرب نهر اللؤلؤ وحول بلدة باتون روج، من أصل أمريكي، ومثل غيرهم من الرعايا الاستعماريين الإسبان، كانت لديهم شكاوى ضد الحكم الضعيف والفاسد وغير الفعال، كما استاء مواطنو الولايات المتحدة من اضطرارهم إلى دفع رسوم للمسؤولين الإسبان للوصول إلى البحر والأنهار الداخلية المتدفقة إلى الساحل ،وكانت هذه الشكوى الأخيرة مطالب ملحة من قبل من ولاية تينيسي وإقليم المسيسيبي، الذي طالب مستوطنوه بحرية الملاحة على نهري تومبيجبي وألاباما ،وردا على ذلك ، لم ينكر ماديسون أن الولايات المتحدة قد ادعت منذ فترة طويلة الحق الطبيعي للأميركيين لاستخدام الأنهار، لكنه رفض أن تأخذ هذه المسألة في ذلك الوقت حيزا اكبر، وبالتالي، فإن ردة فعله هنا تشير بقوة إلى أن تعامله مع مشكلة غرب فلوريدا كان محكوما بتقييمه للتطورات الدولية أكثر بكثير مما كان محكوما بأي تعاطف شعر به لرغبات المستوطنين على الحدود الجنوبية الغربية، والواقع أن كل الأدلة بعد بدء إدارة ماديسون تعزز الاستنتاج بأنه اقتنع دائما أن حل قضية فلوريدا سيتم التوصل إليه من خلال المفاوضات في باريس ولندن ومدريد بدلا

[١] Rossiter Johnso, Op. Cit,P. p. ٢٢-٣٠.; Rembert W. Patrick, Florida Fiasco: Rampant Rebels on the Georgia-Florida Border, ١٨١٠– ١٨١٥ ,Athens,Georgia, ١٩٥٤, P.p.٧٠– ١١٣.

من اتخاذ إجراء أحادي الجانب (اي من جانب الولايات المتحدة)[١]،وفي نفس السياق، لم يكن ماديسون حريصا بشكل خاص على الاعتراف باغتصاب جوزيف بونابرت للعرش الإسباني، إلا أنه لم يستطع تجاهل احتمال فشل قضية بوربون في إسبانيا وأن نابليون سوف يهيمن في نهاية المطاف على الادارة في مدريد، لهذا السبب، إذا لم يكن لأي سبب آخر، قرر الرئيس في آب ١٨٠٩ أنه من غير المناسب استقبال لويس دي أونيس Louis de Onis كوزير من المجلس العسكري الأعلى في إسبانيا ،لان استقباله يعني الدخول في مشاكل مع فرنسا وان الاخير لا يخضع لسلطة شرعية [٢].

بينما كان ماديسون ينتظر نتائج الأحداث في أوروبا، أجبرته الوتيرة الأسرع للأحداث في الأيام الأولى من تموز ١٨١٠على تغير سياسته، حيث وصلت أخبار الى الولايات المتحدة حول الانتفاضات في فنزويلا في ١٩ نيسان، وبدأت الصحف في نشر ترجمات للبيانات الصادرة عن المجلس العسكري في كاراكاس لتبرير رفضها لريجنسي كاديزRegency Cadiz كحاكم عليها وتعلن تحت عنوان **"أمريكا الإسبانية أعلنت استقلالها"**، والذي نسب إلى الادارة العليا في كاراكاس ثم قدمت صحيفة الإدارة هناك لقرائها **"إعلان استقلال"** لأمريكا الإسبانية، وقد احتوى على عدم الاذعان لأي سلطة في إسبانيا، وخلص البيان إلى أن شعب أميركا الإسبانية يجب أن يعلن أنه حر ومستقل ودعا حكوماته إلى ضمان سعادتها ومنحها مكانا للشرف والاحترام بين الدول المستقلة على وجه الأرض ووصلت نسخ من الاعلان الى واشنطن في ١٣ حزيران ١٨١٠[٣].

منح مايسون المصداقية للوثائق الفنزويلية وطلب في نفس اليوم من وزير الخارجية سميث أرسال مذكرة إلى ويليام بينكني في لندن، يعلن فيها أن العلاقة الاستعمارية لأمريكا الإسبانية ببلدهم الأم كانت بوضوح على وشك الانتهاء، ولذلك صدرت تعليمات للوزير بتذكير الادارة

[١] J. C. A. Stagg, Borderlines In Borderlands: James Madison and the Spanish-American Frontier, ١٧٧٦–١٨٢١ , Op. Cit,P. p. ٢٠٠-٢١٢.
[٢] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit.,P.١٢٨.
[٣] Stanley Clisby Arthur, The Story of the West Florida Rebellion ,St. Francisville, Los Angeles, ١٩٣٥, P.p.٣١–٣٨.

البريطانية بالمطالبة الأمريكية بغرب فلوريدا وتحذيرها أيضا من أن أي سياسات تقوم بها ،وأضاف سميث أن هذه التعليمات استندت إلى اعتقاد ماديسون بأن علاقة بريطانيا بإسبانيا ستكون قد انتهت بسبب الأحداث في أوروبا، وعلاوة على ذلك، استمرت التطورات في إسبانيا وفنزويلا في شغل ذهن الرئيس وعندما التقى في اليوم التالي، ١٤ حزيران ،ويليام .سي كليبورن William C. Claiborne[١]، حاكم إقليم ،و معا بدأ الرجلان اتخاذ خطوات حاسمة للحصول على غرب فلوريدا [٢].

كان كليبورن على دراية تامة بصعوبات التعامل مع السلطات الإسبانية في ساحل الخليج، وكان قد حث الإدارة الأمريكية في واشنطن منذ فترة طويلة على اتخاذ خط اكثر عدواني لدمج فلوريدا في الولايات المتحدة، ونتيجة لاجتماعه مع ماديسون ، كتب الحاكم رسالة، تحت موافقة الرئيس إلى صديقه القاضي ويليام ويكوف الابن William Wyckoff ،وقد احتوت الرسالة تعليمات الى ويكوف بما يجب القيام به في حالة ظهرت على المستوطنين في غرب فلوريدا الرغبة في التمرد على السلطة هناك ، او في حال أن إسبانيا نفسها استسلمت لبونابرت وأن شعب فلوريدا على وشك ان يقتنع بشأن مزايا الصلات المستقبلية مع فرنسا وبريطانيا ،كما رأى ماديسون بأن فلوريدا بطبيعتها وحقها يجب أن تنتمي إلى الولايات المتحدة، وقال للقاضي أن يبحث عن المستوطنين الأكثر نفوذا حول باتون روج من أجل استخدام نفوذهم في التأثير على السكان و أن الوقت قد حان الآن لكي تقوم الولايات المتحدة بمطالبتها القديمة بغرب فلوريدا، وبما أن غالبية المستوطنين في هذه المنطقة هم بالأصل امريكان بالولادة و يقيمون في المناطق

---

[١] وهو سياسي أمريكي ينتمي إلى الحزب الجمهوري ولد وليم تشارلز كول كليبورن عام ١٧٧٥ بولاية فرجينيا ويبدأ حياته السياسية في سنة ١٧٩٤ كمحامي في ولاية تينيسي حيث شغل منصب قاضيا في المحكمة العليا ما بين عامي ١٧٩٦ إلى عام ١٧٩٧كما خدم في مجلس النواب الأمريكي بين عامي (١٧٩٧-١٨٠١) ممثلا عن ولاية تينيسي ، وشغل بعدها منصب الحاكم على الاقليم نفسه ،كما شغل منصب حاكم إقليم أورليانز(حاليا ولاية لويزيانا) في ٢٠ كانون الأول عام ١٨٠٣،و منصب حاكم إقليم المسيسيبي عام ١٨٠٥واستمر كليبورن في منصبه كحاكم لإقليم أورليانز إلى أن انضمت انضم الاخير إلى الاتحاد الأمريكي ، للمزيد ينظر:-

https://www.geni.com/people/Col-William-Claiborne/

[٢] Arthur P. Whitaker, The United States and the Independence of Latin America, ١٨٠٠–١٨٣٠ ,Baltimore, ١٩٤١,P.p.٥٦-٧٧ ; Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov) ; JM to William Pinkney, ٣٠ Oct. ١٨١٠.

المجاورة لنهر المسيسيبي، فإن العثور على جمهور متقبل لفكرة الانضمام حول باتون روج فكرة واردة جدا، كما ضمت تعليمات ماديسون بان الادعاء الأمريكي يمتد إلى نهر بيرديدو، ولكن كليبورن والقاضي كانوا غير متأكدين من امكانية تحقيق الطلب الاخير [١].

اثبت الايام القليلة بعد اصدار تعليمات ماديسون الى القاضي بان الامور اصبحت تتجه بناء على وجهة نظره، حيث ساهمت سرعة تطور الاحداث في تغير وجهة نظر الحاكم الإسباني لغرب فلوريدا فيسنتي فولشVicente Fulch بتسليم مقاطعته إلى الولايات المتحدة إذا غزا نابليون إسبانيا، فحث ماديسون وزير الخارجية بالكتابة إلى عضو مجلس الشيوخ عن جورجيا ويليام هاريس كراوفورد William Harris Crawford في ٢٠ حزيران، طالبا منه في سرية العثور على وكيل للذهاب دون تأخير إلى شرق فلوريدا، وأيضا الى غربها و بينساكولا لتشجيع السكان هناك لقبول فكرة الانضمام إلى الولايات المتحدة ،فاختار الاخير جورج ماثيوز George Matthews، وهو حاكم سابق لجورجيا، لهذه المهمة ، وأعلن ماديسون في وقت لاحق أنه راض تماما عن اختيار ماثيوز [٢] .

بحلول نهاية حزيران١٨١٠ اتخذ الرئيس قرارات جديدة فيما يتعلق بغرب فلوريدا، فقد قرر أنه من المناسب الاستجابة للتطورات في بعض المستعمرات الإسبانية الأمريكية الأخرى أيضا و في الأسبوع الأخير من ايار اتصل ماديسون بتاجر نيو إنجلاند وليام شالر William Schaller وطلب منه القيام بمهام سرية إلى كوبا وإسبانيا الجديدة، وربما كان الدافع وراء الاستدعاء الرئاسي هو الشائعات التي تفيد بأن المسؤولين هناك قد خفضوا للتو الرسوم المفروضة على السفن والسلع الأميركية و إنشاء حكومات مستقلة و أعلنت الصحف التي كانت

[١] homas D. Clark and John D. W Guice, Frontiers in Conflict: The Old Southwest, ١٧٩٥–١٨٣٠, Albuquerque, University of New Jersey Press, ١٩٨٩,P.p. ١٦٣-١٦٩ ; JM to Smith, ١٧ July ١٨١٠, ; Gallatin to JM, ١٥ Aug. ١٨١٠; JM to Gallatin, ٢٢ Aug. ١٨١٠.

[٢] Robert V. Haynes, The Southwest and the War of ١٨١٢ , Louisiana History: The Journal of the Louisiana Historical Association Vol. ٥, No. ١, ١٩٦٤ , https://www.jstor.org/stable/٤٢٣٠٧٤٤ ,P.p. ٤١-٥١ ; Crawford to Smith, ١ Nov. ١٨١٠ [DNA: RG ٥٩, ML]; Smith to Mathews and John McKee, ٢٦ Jan. ١٨١١ [DNA: RG ٥٩, DL]).

تنقل تمرد نيسان في فنزويلا أن المجلس العسكري في كاراكاس أرسل مندوبين دبلوماسيين إلى كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة للاستفسار عن وضع الاقليم بعد اعلان استقلالها عن الادارة الاسبانية [١].

وصل مندوبين الولايات المتحدة وهم كلا من خوان فيسنتي بوليفار Vicente Bolivar وتليسفورو دورسيا Telesforo Dorsia، إلى بالتيمور في أوائل حزيران، فالهم هذا الحدث الاخير ماديسون باستصواب وجود بعض مندوبين عن الولايات المتحدة ولإدارته تحديدا في أمريكا الإسبانية لإبقاء ادارته على اطلاع بالتطورات ولجمع المعلومات وتعزيز علاقات أكثر ودية، ولذلك قرر في نهاية حزيران أن يرسل بعثتين سريتين إلى بوينس آيرس وفنزويلا، واختارا مالتيبي غيلستون Maltepe Gilston وروبرت ك. لوري Robert K. Laurie، للقيام بهذه المهام وتم تعيين الاثنان، كما كان شالر أيضا، كوكلاء او كمندوبين للتجارة [٢].

لم ينسى اونيس عدم استقبال ماديسون له ابان حدوث الاضطرابات في اسبانيا بصفته ممثل من المجلس العسكري في كاراكاس ،فراح الاول يحيك مع المسؤولين الاستعماريين الإسبان المشردين مؤامرة لمنع حصول الولايات المتحدة على غرب فلوريدا ، وحصل شالر على نسخة من هذه المراسلات وكان من بينها رسالة غاضبة وغير واضحة كتبها أونيس إلى النقيب العام ل كراكاس في شباط ١٨١٠، وألمح فيها الى ان رئيس الولايات المتحدة على وشك الاعتراف بجوزيف بونابرت ملكا لإسبانيا، ودعا إلى ضرورة إقناع بريطانيا العظمى بإرسال قوات وسفن بالقرب من لويزيانا من أجل تقسيم الغرب إلى جمهوريتين أو ثلاث جمهوريات وبالتالي تقليص نفوذ الولايات هناك ،فحاول ماديسون على الفور تحويل الوثيقة لصالحه عن طريق إرسالها إلى

---

[١] Mathew to JM, ٢٩ Sept. ١٨١٠; JM to Jefferson, ١٩ Oct. ١٨١٠.

[٢] homas D. Clark and John D. W Guice , Op. Cit. ,P.١٧٢; Isaac J. Cox, The West Florida Controversy,١٧٩٨– ١٨١٣: A Study in American Diplomacy, Baltimore, ١٩١٨, P.p.٥٣–٥٥.

الكونغرس في كانون الثاني ١٨١١ في محاولة للحصول على السلطة التشريعية لاحتلال شرق فلوريدا الإسبانية، وبالتالي توسيع نطاق السياسات التي كان قد بدأها قبل ستة أشهر [١].

ذهب ماثيوز إلى موبيل حيث التقى فيسنتي فولش Vicente Fulch، فشرح له آراء الرئيس فقبل الحاكم الإسباني حجة ماثيوز بأن هناك وحدة مصالح بين الولايات المتحدة والمقاطعات الإسبانية في أمريكا لدرجة أن أيا من الطرفين لا يرغب في أن تحصل أي دولة أوروبية أخرى على موطئ قدم في غرب فلوريدا، غادر ماثيوز بعد ذلك إلى سانت أوغسطين، وفي كانون الثاني ١٨١١ جاء إلى واشنطن لتقديم تقرير عن النتائج التي توصل إليها إلى ماديسون وفي تلك المناسبة، أعطاه ماديسون تعليمات إضافية حول استئناف مهمته في منطقة موبيل، وجدد أيضا سلطته التقديرية، ، لتوسيعها إلى شرق فلوريدا أيضا[٢].

ذهب ماديسون في ١٧حزيران إلى مونبلييه لقضاء فصل الصيف هناك ، وقبل ذهابه الى مدينته اسند إلى ديفيد هولمزDavid Holmes حكم إقليم ولاية المسيسيبي، وطلب منه بتعبئة ميليشياته الإقليمية و أن يكون على استعداد في حال طلبت منه الولايات المتحدة التدخل، فأورد هولمز بان السكان هناك صوتوا لأربعة عشرة ممثل عنهم برئاسة جون ريا John Ray، وسيجتمعون في سهول سانت جونز بالقرب من باتون روج في ٢٥ تموز وبالإضافة إلى تقارير من هولمز، تلقى ماديسون أيضا أخبارا عن غرب فلوريدا من زملائه في كابينته الوزارية، ومن بعض مراسليه ،وعكست رسائلهم قلقا كبيرا بشأن احتمال حدوث اضطراب في المقاطعة الإسبانية بعد تشكيل الاتفاقية المذكورة ،لكن الاعضاء برروا أنشطتهم، في المستعمرات الإسبانية الأمريكية في هذا الوقت، فقط كحركة لتصحيح المظالم المحلية وتوفير دفاع أفضل عن الرعايا المخلصين لفرديناند السابع، بيد أنه كان يعتقد وعلى نطاق واسع أن القرارات النهائية للمجتمعين ستكون أكثر تطرفا من النوايا المعلنة لعضويتها، ومن الواضح أن هناك اختلافات كبيرة في الرأي في جميع أنحاء المقاطعة بشأن ولائها في المستقبل في حالة الانهيار

[١] Brooks Philip C. Spain's Farewell to Louisiana, ١٨٠٣-١٨٢١." Missis- sippi Valley Historical Review" , ١٩٤٠ ,P.p. ٢٩-٤٢.
[٢] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit. ,P .١٥٥.

التام للسلطة الإسبانية ووفقا لهولمز، لم يكن لدى غالبية أعضاء المؤتمر أي هدف سوى دمج غرب فلوريدا في الولايات المتحدة، لكنهم كانوا يخشون من العواقب المحتملة للانتقام الإسباني ولذلك ترددوا في التخلي عن ولائهم للتاج الإسباني وشرعوا بدلا من ذلك في التفاوض لمدة شهرين مع القائد الاسباني المحلي في باتون روج، كارلوس ديهولت ديلاسوس Carlos Deholt Delasos ، بشأن مسائل مثل الإصلاح القضائي والسيطرة على الميليشيا[١]، هذا التردد من جانب أعضاء المؤتمر للعمل بشكل حاسم بدوره ألهم الشائعات بأن سلوكهم كان يشجع مكائد وأنه يعمل من أجل نقل المقاطعة إلى بريطانيا [٢].

كان ماديسون من جانبه مدركا لخطر استغلال بريطانيا للضعف الإسباني لتحقيق ميزة تجارية ودبلوماسية، لذا فقد اعتبر ان التنازلات التجارية التي منحها المجلس العسكري في كاراكاس للتجار البريطانيين في ايلول ١٨١٠ بتخفيض الرسوم على بضاعتها بمقدار الربع تطورا مشؤوما للغاية، وكان متخوف من التدابير البريطانية بشأن كوبا أيضا، واستنادا إلى التقارير المبكرة التي أرسلها هولمز إلى روبرت سميث، يبدو أن ماديسون لم يكن لديه شك في أن عمل اتفاقية غرب فلوريدا سيؤدي في نهاية المطاف إلى دعوة الولايات المتحدة لممارسة مطالباتها بحكم المقاطعة وأثناء وجوده في مونبلييه، استشار الرئيس في وقت ما وزير الحرب حول الظروف التي قد يضطر في ظلها إلى استخدام القوة العسكرية في المنطقة، وفي الوقت الذي أجرى فيه التحقيق مع يوستيس ،تلقى ماديسون تقارير تفيد بأن مجموعة من الجنود الأمريكيين بلغوا حوالي ٤٠٠ رجل برئاسة كينيدي Kennedy والعقيد جيمس كولر James Koller استعدوا لغرض التعرض الى الحامية في موبيل وقد أعطى ماديسون أوامر فورية

[١] Robert V. Haynes , Op. Cit. ,P. p.٤٥-٥١. ; Arthur Stanley Cleasby. Story of the West Florida Rebellion, Francisville, Los Angeles , ١٩٣٥, P.١٦٤

[٢] Marks Henry S, ed. "Boundary Disputes in the Republic of West Florida in ١٨١٠." Louisiana History ,١٩٧١, ٣٥٥-٣٦٥. Papers of James Madison: Presidential Series ,٢ vols. to date, Charlottesville, Va., ١٩٨٤.

للمسؤولين والمدنيين والعسكريين بقمع جميع علامات التمرد والتي قد تحدث نتائج تتعارض مع البعثات والوعود التي قطعها للسكان [١].

لم يحسم ماديسون موقفه بشأن المؤتمر المنعقد في باتون روج وكان مستاء لعدم تنفيذ ما املاه على مندوبيه ،وبحسب ذلك فان الرجال المجتمعون كانت قراراتهم مدفوعة بعدم ثقتهم بالمسؤولين الإسبان ، وخاصة ديلاسوس ولكن تجنبا لما قد يحدث ،خلص الأعضاء فيما بعد إلى أنه ليس لديهم في الوقت الراهن خيار آخر سوى المضي قدما في مناقشاتهم مع ديلاسوس والذي من المرجح أن يرفض مطالبهم بالتغيير، وبمجرد أن يفعل ذلك سيتعين عليهم النظر بعد ذلك في كيفية استخدام تردده لتبرير الإجراءات الأكثر جرأة من جانبهم، ولكن ديلاسوس، والذي يدرك جيدا ضعف منصبه، سعى إلى كسب الوقت، من خلال منح الاتفاقية طلباتها، وتجسد هذا الاتفاق غير المستقر في خطاب أصدره المؤتمر لسكان باتون روج في ٢٢ آب ، ولكن يبدو أن المندوبين فوجئوا بالتمادي الواضح من جانب ديلاسوس للوفاء و شكوا إلى أن هدفه النهائي هو انتظار أن يستدعي فولش قوات من كوبا، وبعد ذلك سوف ينكر تنازلاته ويسحق التجمع بالقوة [٢].

تأخر ديلاسوس في تنفيذ بعض تفاصيل الاتفاق الذي كان قد تم التوصل إليه في ٢٢ آب وكثيرا ما أفيد بأنه أعلن أنه لا يعتبر نفسه ملزما به ،من جانبهم ذهب المندوبون حول مهمة إعادة تنظيم الميليشيا والادارة المحلية، وفي ٢٠ أيلول ١٨١٠ اعترض قائد الميليشيا المحلية في باتون روج، فيلمون توماس Philemon Thomas على ما يجري وطلب المساعدة العسكرية للتخلص من تأثير ديلاسيوس على السكان بتحريضهم عليه، وبعد يومين عقد جون ريا اجتماعا من مندوبي المؤتمر في سانت فرانسيس فيلي St. Francis Lee ،لاتخاذ قرار للأحداث الجارية ،وقد مرر المندوبون على الفور قرارات تدين ديلاسوس باعتباره لا يليق بثقتهم وتجريده من كافة سلطاته التنفيذية ،ثم أمروا توماس بجمع قوات الميليشيا المتاحة له والاستيلاء

[١] Raphael S. Cohen , The Militia Era (١٧٧٥–١٨٣٠)" Demystifying the Citizen Soldier" ,https://www.jstor.org/stable/١٠,٧٢٤٩/j.ctt١٩rmdcb.١١ ,P.p.٨-١٠

[٢] John Bach McMaster, Op. Cit,P. p.٧٠ -٧٤ .

على الحصن الإسباني في باتون روج، وهي مهمة أنجزها بصعوبة ضئيلة نسبيا في الساعات الأولى من صباح يوم ٢٣ أيلول ١٨١٠ ،وبعد ثلاثة أيام، اجتمع عشرة من أعضاء المؤتمر في باتون روج وأعلنوا غرب فلوريدا مستقلة عن إسبانيا في ٢٦ أيلول [١] ،وأرسل أعضاء المؤتمر إلى هولمز نسخة من إعلان استقلالهم وفي ٢٦ أيلول ، وطلب جون ريا من الحاكم إرسالها إلى إدارة الهجرة والشؤون العامة على أساس أنه وزملائه المندوبين يعتقدون أن سياسة الإدارة هي اتخاذ غرب فلوريدا تحت حماية فورية، كجزء لا يتجزأ من الولايات المتحدة تضمن البيان ايضا تبرأة ادارة الرئيس جيمس ماديسون من أي تآمرات مع المندوبين لتخريب السلطات الحاكمة الشرعية في غرب فلوريدا ،ونص البيان كذلك ان للرئيس حق التفاوض مع الاقليم المستقل حديثا شرط دخولها إلى الولايات المتحدة،وسرعان ما اتضح أن ماديسون لم يحبذ سلوك الاتفاقية حسب ما ورد من تقارير عن أفعالها، فكانت ردة فعله واحدة من الامور المحيرة، اذا تردد في الرد على الاتفاقية، واعترف لجيفرسون عما إذا كان يمكنه حتى التصرف على الإطلاق دون استشارة الكونغرس [٢].

أن رسالة هولمز والواردة في ٣ تشرين الأول ١٨١٠، غيرت من رأي ماديسون، حيث تضمنت الرسالة نسخة من إعلان استقلال غرب فلوريدا، فأجبرت الرئيس على توضيح أفكاره فطلب من الكابينة الوزارية الاجتماع على الفور، واستمر الاجتماع ثلاث ساعات لمناقشة محتويات رسالة هولمز وقد بدت الجلسة في ذكر تعليمات الإدارة في ٢١ تموز له بتعبئة ميليشيا المسيسيبي، ولكن الرسالة لم توضع في البريد حتى ١ آب وانها لم تصل إليه حتى ٢٩ أيلول وكان التأخير، كما أشار هولمز، غير متوقع ومؤسف، لأنه يعني أنه ليس لديه قوات لأي خدمة كما كان ينوي جيمس ماديسون، والأسوأ من ذلك هو الأخبار الواردة من غرب فلوريدا نفسها، حيث اخذت الاحداث شكلا متسارعا لم يستطع هولمز مع ميليشيته القليلة اتخاذ امر

---

[١] Francis Wayne Binning, "Cooperation and Obstruction in the Louisiana Secession Crisis." M.A. thesis, Louisiana State University, ١٩٦٥. ,p.١١٢.

[٢] Donald R. Hickey ,Journal of American History, Volume ٦٨, Issue ٣, December ١٩٨١, https://doi.org/١٠,٢٣٠٧/١٩٠١٩٣٧ , P.p. ٥١٧–٥٣٩.

حازم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل أن المؤتمر نفذ سريعا عملية الاستيلاء وأعلن استقلال غرب فلوريدا، ولفت نظر ماديسون الى ان عدم اتخاذه موقفا سريعا فان سكان الأجزاء السفلى من الاقليم والذين عرفوا بأنهم معادون للنظام الجديد ،سيهاجمون باتون روج إذا قرر الحاكم فولش إرسال قوات من بينساكولا لمساعدتهم في ذلك، وعلاوة على ذلك، قيل إن أتباع إسبانيا يتفاوضون مع الهنود المحليين للحصول على الدعم، وكان هناك خوف واسع النطاق من تمرد الرقيق أيضا واعترف هولمز بأنه غير متأكد من الكيفية التي يمكن أن تؤثر بها هذه التطورات على المطالبة الأمريكية بغرب فلوريدا، وطلب من ماديسون أن يرسل له تعليمات خاصة لتوجيهاته بشكل سريع [١].

كان ماديسون ومع كل ما ورد، يفكر بالفعل في المشاكل في المستعمرات الإسبانية الأمريكية، وفي ١٤ تشرين الأول، تلقت الإدارة أولى رسائل لوري من فنزويلا، ذكر فيها حصول البريطانيين على امتيازات تجارية منحها لهم المجلس العسكري في كاراكاس مؤخرا فانزعج ماديسون منها، ووفقا لجوزيف غاليس Joseph Galis ، الذي استدعيَ بعد ثلاثة أيام لتقديم اوراقه كمحرر جديد للاستخبارات الوطنية، بان ماديسون كان مقتنعا بأن بريطانيا كانت تتدخل بشكل غير صحيح في شؤون المقاطعة، ، فأعرب الرئيس عن قلقه من أن عناصر من سكان غرب فلوريدا، الذين وصفهم بأنهم "الحزب البريطاني" جنبا إلى جنب مع اللاجئين هناك، والفارين من جيش الولايات المتحدة، و التجار الذين يسعون لمصالهم قد يشكلون أغلبية لم تكن راغبة في رؤية المقاطعة تنضم للولايات المتحدة الأمريكية [٢].

كانت رواية الاستيلاء على الحصن في باتون روج قد حيرت الرئيس، لآن التقارير التي وردت اليه تصف غرب فلوريدا بانها **"حكومة مستقلة ذاتية الإنشاء لها سلطة تشكيل المعاهدات، وإقامة التجارة، وتوفير الدفاع المشترك في ساحل الخليج "**،فأثار هذا التطور تساؤلات خطيرة، والتي في حال لم يتم تسويتها في وقت واحد، من شأنها أن تبطل في نهاية

[١] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit. ,P.١٦٤ .
[٢] Francis Wayne Binning , , Op. Cit. ,P. ١٣٠.

المطاف المطالبة الأمريكية لغرب فلوريدا تماما، ولذلك دعا الرئيس لاجتماع وزاري في ٢٥ تشرين الأول ،لوضع صيغ لإعلان ضم غرب فلوريدا بشكل يبرر ضمها على أساس أنها كانت دائما جزءاً من مستعمرة لويزيانا وكان ينبغي نقلها إلى الولايات المتحدة منذ عام ١٨٠٣، وأكد الرئيس أن احتلالها له ما يبرره ، لإحباط الأحداث التي تتعارض في نهاية المطاف مع مصالح كلا من إسبانيا والولايات المتحدة ومنع التهديدات التي تحصل قرب حدود الولايات المتحدة الامريكية، ليس من الصعب أن نتصور ما كان يزعج الرئيس هنا، إذ كان، كما قال لجوزيف غاليس، يشعر بالقلق إزاء العملاء البريطانيين الذين تفاوضوا مؤخرا على اتفاق تجاري مع في فنزويلا ولذلك تم كتابة النسخة النهائية من الإعلان في ٢٦ تشرين الأول وأعطيت إلى كليبورن في اليوم التالي، ثم غادر الحاكم واشنطن على الفور للإشراف على العمليات المطلوبة [١].

لم يعلن ماديسون عن ضم غرب فلوريدا الى الولايات المتحدة الامريكية وبقي الامر سرا حتى اجتماع الكونغرس في ٥ كانون الاول عام ١٨١٠، وفي رسالته السنوية الثانية ذكر اشكالية الضم قائلا **"... في حين أن الأراضي الواقعة جنوب إقليم المسيسيبي وشرقًا لنفس النهر والتي تمتد إلى نهر بيرديدو ، لم يتم تسليم حيازتها إلى الولايات المتحدة وفقًا للمعاهدة المبرمة في باريس في ٣٠ نيسان ١٨٠٣ ،فقد بقيت في أيدي إسبانيا فترة من الزمن وقد حان الان عودة ذلك الاقليم الى حوزة الولايات المتحدة من جديد، خاصة بعد ما شهدته اسبانيا في الآونة الاخيرة من احداث قد وصلت إلى تخريب الأمور بين البلدين وتهديد حدود الولايات المتحدة من قبل الدول الاخرى والحركات التمردية من نفس البلد ...، الآن ليكن معلومًا أنني جيمس ماديسون ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ووفق الاعتبارات المهمة والعاجلة، قد اعتبرت أنه من الصواب أن يتم الاستيلاء على الأراضي في غرب فلوريدا باسمي ونيابة عن الولايات المتحدة و تنصيب ويليام سي كلايبورن ،حاكما على الاقليم، وسوف يشرع وفقًا لذلك في تنفيذ الأمر بنفسه وممارسة السلطات والوظائف المتعلقة بمكتبه على الإقليم المذكور... ،**

[١] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit. ,P.١٦٦ .; Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov) .

وقد وضعت ختم الولايات المتحدة هنا، ووقعت بيدي..." [١] ،و بحلول ذلك الوقت كان كليبورن قد بدأ بالفعل أعمال توسيع السلطة الأمريكية على غرب فلوريدا، وتمكن ماديسون من تقديم الأمر الواقع للعالم بأن المقاطعة الإسبانية ،حتى نهر بيرديدو ولكن باستثناء بلدة موبيل ، أصبحت الآن جزءا من الولايات المتحدة و باعتراف الجميع ، فإن الحصول على هذا الجزء الأكبر من غرب فلوريدا لم يتحقق بطرق كان جيمس ماديسون يتوقعها أو يرغب فيها، ومن جانبه ايضا لم يكن بإمكانه التدخل في غرب فلوريدا بشكل أكثر صراحة مما فعل دون تكبد خطر العواقب الدبلوماسية والسياسية الخطيرة وفي الارتباك الناجم عن ذلك، عملت اتفاقية غرب فلوريدا على التعجيل بالتوصل إلى حل، وكان إعلان ضم الحركة هو رد الرئيس على وضع كان يهدد بالإفلات من سيطرته [٢].

واصل الأسبان الخلاف حول ضم الأجزاء الغربية من مستعمرتهم في غرب فلوريدا ، لكن قوتهم في المنطقة كانت أضعف من أن تفعل شيئًا حيال ذلك، فاستمروا في إدارة ما تبقى من المستعمرة (بين نهري بيرديدو وسواني) من العاصمة في بينساكولا ، وفي ٢٢ شباط ١٨١٩ ،وقعت إسبانيا والولايات المتحدة على معاهدة آدامز-أونيس Adams-Onnis،في عهد الرئيس جيمس مونرو [٣] وفي هذه المعاهدة تنازلت إسبانيا عن غرب وشرق فلوريدا للولايات المتحدة مقابل تعويضها من جانب المطالبات الأمريكية عن تكساس ،فصدقت إسبانيا على المعاهدة في

---

[١] حررت الرسالة ٢٧ تشرين الاول عام١٨١٠ الا ان ماديسون لم يلقها حتى ٥ كانون الاول من نفس العام ، للمزيد عن الخطاب ينظر :-

James Madison, Second Annual Message Online by Gerhard Peters and John T. Woolley, The American Presidency Project https://www.presidency.ucsb.edu/node/٢٠٤٤٣٤ .

[٢] Henry Chambers, West Florida and its Relationship to Historical Cartography of the United States, . Baltimore, Maryland: Johns Hopkins Press,١٨٩٨,P.p. ١٣- ٢٣.

[٣]تم تفويض الرئيس جيمس مونرو في ٣ اذار ١٨٢١ بالاستيلاء على شرق فلوريدا وغرب فلوريدا للولايات المتحدة ونتيجة لذلك ، استولى الجيش الأمريكي على ولاية فلوريدا وحكمها أندرو جاكسون وسرعان ما نظمت الولايات المتحدة بعدها إقليم فلوريدا في ٣٠ اذار ١٨٢٢ ، من خلال الجمع بين شرق فلوريدا وغربها وشرق نهر بيرديدو وإنشاء ادارة إقليمية ، وتم قبولها في الاتحاد كدولة في ٣ اذار ١٨٤٥ ، للمزيد ينظر :-

٢٤ تشرين الاول ١٨٢٠، والولايات المتحدة في ١٩ شباط ١٨٢١ ، دخلت المعاهدة حيز التنفيذ ، وبذلك حددت الحدود الحالية [١].

المبحث الثالث :- الاجراءات المبكرة لدرئ الحرب مع بريطانيا .

في الوقت الذي حاول فيه ثلاث رؤساء لأميركا قبل ولاية ماديسون، وفي محاولات خارقة، لتفادي الحرب، وإبقاء أميركا بعيدة عن حرب القارة الأوربية [٢] ، كان سوء طالع ماديسون حاضرا، إذ لم يكن لديه من يساعده في هذه الفترة العصيبة على دفع أسباب الحرب مع بريطانيا أو فرنسا بعيدا عن أميركا[٣]، ولمواجهة الوضع الجديد قرر ماديسون وجيفرسون وقبل تنصيب ماديسون بثلاث ايام فقط وتحديدا في الأول من آذار ١٨٠٩، استبدال قانون الحظر التجاري، بقانون آخر، وهو قانون منع التعامل Non-Intercourse Act، والذي عرف بقانون ماكون الاول Macon's first law نسبة الى ناثانيال ماكون، على أن ينتهي القانون الاول في العاشر من تموز، وأن يستأنف بعدها القانون الثاني، كان القصد من ذلك الإضرار باقتصاديات بريطانيا العظمى وفرنسا ، وإجبارهما على إلغاء الحظر المفروض على التجارة والاعتراف بحياد أمريكا، ولهذا نص القانون الجديد على إمكانية إيقاف العمل به بمجرد أن تكف كل من بريطانيا وفرنسا عن اعتداءاتهما على تجارة امريكا المحايدة [٤] .

حاولت بريطانيا في فترة رئاسة جيفرسون الوصول الى نقطة حل مع والولايات المتحدة، فأرسلت الولايات المتحدة إلى لندن بينكني كمبعوث استثنائي وانضم زميله جيمس مونرو، الوزير الأميركي في بريطانيا، وتم تشكيل لجنة من أربعة أعضاء، لصياغة معاهدة بين البلدين

---

[١] Robert Higgs , "Not Merely Perfidious but Ungrateful": The U.S. Takeover of West Florida" , Vol. ١٠, No. ٢ (Fall ٢٠٠٥), https://www.jstor.org/stable/٢٤٥٦٢١٤٧ ,P.p. ٣٠٣-٣١٠.

[٢] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق ،ص ٩٤ .

[٣] فراكلين آشر ،موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :مهيبة مالكي الدسوقي ،د. م، د.ت ، ص.٨٥ .

[٤]Henry Steele Commager (Ed), Documents of American History. ٧th ed. New York: Appleton-Century-Crofts, ١٩٦٣,P.p. ٢٠٣-٢٠٤ .

[٤] Stuart L. Butler, "The U.S. Declaration of War: Virginia Votes for War." Virginia Bicentennial of the War of ١٨١٢ Commission, http://va١٨١٢bicentennial.dls.virginia.gov/pdfs/stuart_butler_rtd_article.pdf. ; John Robert, Op. Cit., P .٢١٧ .

تصون مصالح الطرفين وقد شرعت المفاوضات في آب من عام ١٨٠٦ ،فتوصل الطرفان إلى توقيع معاهدة مونرو- بينكني Monroe - Pinkney في أواخر عام ١٨٠٦، وهي وريث أو نسخة من معاهدة (جاي)[١]، إلا أن جيفرسون رفض الموافقة على هذه المعاهدة، على الرغم من تأكيدها على احترام جميع الحقوق الأميركية، وتعهدت بريطانيا بإصدار الأوامر الخاصة بمنع أي اعتداءات أخرى على المواطنين الأميركيين ، وتحت أي ظرف ، مع معالجة جميع الأخطاء التي حدثت بين الطرفين، عند استلام ماديسون الحكم والذي عرف بانه اكثر مرونة من صديقه سعت الادارة البريطانية لمحاولة اخرى للوصول الى نقطة حل مع الولايات فجددت فتح المحادثات بواسطة ارسكين [٢].

اولا:- ترتيب ماديسون _ ارسكين

بعد اتمام ماديسون انتخابه جددت الادارة البريطانية رغبتها في استكمال المحادثات التي كان قد بدأها ماديسون بصفته وزيرا للخارجية، وأراد وزير خارجية بريطانيا جورج كانينغ George Canning، تسوية قضية تشيسابيك وقانون الحظر الأمريكي الذي أعقبها، وقانون عدم التعامل، لذا أصدر الاخير تعليمات إلى إرسكين بأن الأوامر الصادرة عن المجلس ستُرفع إذا رفعت أمريكا الحظر الذي تفرضه عليها ، ولكن مع هذه الشروط الثلاثة:-

١. إلغاء جميع أنواع الحظر المفروض على بريطانيا، بينما يجب أن يظل الحظر المفروض على فرنسا ساريًا.
٢. أن تتخلى الولايات المتحدة الامريكية رسميًا عن أي مطالبات بالتجارة الاستعمارية البريطانية في الحرب والتي لم يكن مسموحًا بها في أوقات السلم.

[١] Donald R. Hickey, A sort History, OP. Cit, P. ٧.
[٢] Stuart L. Butler , Op. Cit., P.
http://va١٨١٢bicentennial.dls.virginia.gov/pdfs/stuart_butler_rtd_article.pdf

٣. يجب على الولايات المتحدة الاعتراف بحق بريطانيا العظمى في الاستيلاء على السفن الأمريكية التي يتبين أنها تتاجر مع أي قوى تعمل بموجب المراسيم الفرنسية [١].

ترك ماديسون وزير خارجيته سمث لإكمال ما بدأه هو، ونتيجة لذلك تداول إرسكين وسميث المحادثات ،فوجد ارسكين أن الشروط التي وضعتها الادارة البريطانية وفي ظل الظروف الحالية لن تكون مقبولة، واتباعًا لما كان يعتقد قرر إزالتها، وقال بان الادارة البريطانية عازمة على فتح اعادة التجارة مع امريكا ،كما وأعلن لماديسون أنه في ١٠ تموز١٨٠٩ ، سيتم سحب الأوامر الصادرة عن المجلس البريطاني، وستستأنف بعدها التجارة بين الولايات المتحدة وبريطانيا ،وهكذا، قدم إرسكين عرضًا لم يستطع ماديسون ولا الكونغرس رفضه، فأصدر ماديسون في نيسان ١٨٠٩إعلانًا رئاسيًا ينص على أنه اعتبارًا من ١٠حزيران ، سيتم رفع الحظر المفروض على بريطانيا من جانب الولايات المتحدة [٢].

ارتفعت شعبية إدارة الرئيس ماديسون، وكان سعيدًا للغاية بإبلاغ الكونجرس بهذا التغيير الإيجابي مع بريطانيا في جلسة ٢٣ ايار ١٨٠٩ ،وبان العلاقات مع بريطانيا تسير وفق تغير ايجابي بعد ان استشعر برلمانها في جلساته كمية الحيف الذي وقع على الولايات المتحدة اثر صدور بعض القوانين ،فضلا عن استعدادها لتقديم اعتذار عن حادث تشيسابيك ، فلم يكن فتح التجارة مع بريطانيا أمرًا مهمًا فحسب ، بل كان أيضًا علامة على انتهاء مسيرة الحرب بين البلدين، و انعكست هذه السياسة على واقع الصحف الأمريكية التي تفاعلت بوجود الإشارة الإيجابية في مسار العلاقات البريطانية الأمريكية فمثلا اشادة صحيفة كوبر تاون فدرالست

---

[١] Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration of James Madison ١٨٠٩-١٨١٣, P.p.٧٠ -٧٨.

[٢] Orren Chalmer Hormell , History of the United States of America, Under the Constitution: ١٨٠١-١٨١٧: Jefferson Republicans The Attitude of the Federalist Party Toward the War of ١٨١٢, ١٩٠٥,P.p. ١٠-١٤ .

Copper Town Federalist في صفحتها الاولى في ٣ حزيران ١٨٠٩ بدور ادارة ماديسون ووصفت اجراءاتها ضد بريطانيا "الترويض الرجولي" manly dressage [١] .

ما ان وصل الى اسماع كانينغ ما فعله ارسكين، رفض ذلك بشكل قاطع واستبدل الاخير بفرانسيس جيمس جاكسونFrancis James Jackson في ١ تموز ١٨٠٩، وأعطى كانينغ تعليمات جديدة لجاكسون متجاهلا التعليمات السابقة لإرسكن دون إعطاء تفسير للولايات المتحدة الامريكية، واتهم جاكسون الادارة الأمريكية بالاحتيال والخداع لنشرها الترتيب وإصدارها للإعلان قبل أن تتاح للحكومة البريطانية فرصة الاطلاع عليه ،فاخبر ماديسون كانينغ أن الادارة الأمريكية لم تكن تعلم أن إرسكين قد استبعد أي شروط، ومن جهة اخرى استدعى ماديسون سميث لتوضيح الامر، الا ان الاخير انكر ان يكون قد اطلع على أي شروط ملغية [٢].

اجتمع الكونجرس في ٢٧ تشرين الثاني ١٨٠٩، وظلت الجلسة حتى الأول من ايار من العام التالي(١٨١٠) حيث القى ماديسون في بداية الجلسة الخاصة، رسالته السنوية الأولى في افتتاح الجلسة مذكرا بما الت اليه الامور مع بريطانيا وفي أول خطاب سنوي له أمام الكونجرس، تحدث قائلا **" ... في المرة الأخيرة التي التقينا فيها ، كان من دواعي سروري أن أبلغكم بتغيير إيجابي مع بريطانيا العظمى، كان التغيير في حد ذاته مهمًا للغاية ، وكان علامة على أن بريطانيا كانت على استعداد لتغيير أساليبها وتلبية احتياجاتنا التجارية، لكن الآن ،و بقلق عميق ، يجب أن أبلغكم أن الادارة البريطانية رفضت التعليمات التي قدمها لنا الوزير المفوض السابق..."**[٣].

---

[١] Orren Chalmer Hormell , Op. Cit., P.١٧.

[٢]Bernard Mayo (ed.), Instructions to the British Ministers to the United States, ١٧٩١-١٨١٢ ,American Historical Association, Annual Report, ١٩٣٦, Vol. III, Washington, ١٩٤١,P.p. ٢٦٠-٢٦٧.

[٣] Richard Taylor Stevenson, A History of North America The Twelfth Volume of the Nation's Growth, ١٨٠٩ to ١٨٣٧, George Barry & Sons, Philadelphia , ١٩٠٥ ,P.p٢٥-٣٢.

ماديسون الذي عرف القانون كما يعرفه رجاله، استشهد بكل الاعراف التي تسير وفقها كل الترتيبات الدولية في اثناء حصول اتفاق ما بين دولتين او اكثر، حيث يسمح لطرف واحد أن يتنصل من اتفاقية ما في حال كانت دون تصديق متبادل على سبيل المثال، و إذا نقض أحد الطرفين التعليمات ، أو إذا كان أحد الطرفين يستفيد بشكل غير عادل من الطرف الآخر، ولا يمكن لأحد أن يخالف او يتبرأ من اتفاق تم إبرامه دون سابق إنذار أو بدون أي دليل على انتهاك من الطرف الآخر، كما طلب ماديسون من الكونغرس استدعاء إرسكين للامتثال امام الادارة الامريكية لتوضيح ما صدر منه سابقا و ازالت الأسباب التي أحرجت التفاهم الجيد بين البلدين ،كما واشار الى ان تعيين وزير جديد خلفا لإرسيكن توجب على الادارة البريطانية تقديم تفسيرات تصالحية للخطوة التي تم اتخاذها، او وضع اقتراحات لتحل محل الترتيب المرفوض ،وكان هذا التوقع معقولًا وعالميًا، إلا أن الادارة البريطانية لم تعمل به أيضًا، وفي الخطاب الرسمي الأول للوزير البريطاني الجديد ، تبين أنه لم يتلق أي سلطة للدخول في تفسيرات تتعلق بالوزير السابق أو استبدال المقترحات [١].

بعد الحاح الادارة الامريكية على الجانب البريطاني لتوضيح اسباب الخلاف بعثت الاخيرة جاكسون لرؤية الرئيس والذي كان حينها في فرجينيا ،فتأخر لقاء الاثنين فترة من الزمن لكنهما تبادلا الرسائل حتى عاد ماديسون، وخلال فترة غيابه كان جالاتين وزير الخزانة قد اجرى لقاءات عديدة مع جاكسون تبين له فيها ان الادارة البريطانية غير عازمة في الوصول الى حلول مشتركة، وهذا ماكده فيما بعد الرئيس حين التقى بجاكسون الذي لم يظهر الاحترام الكافي لحكومته، وقال ماديسون ان الرسائل التي كانت بينه وبين جاكسون سيتم تسليمها إلى صاحب الجلالة البريطانية من خلال الوزير المفوض للولايات المتحدة لديها [٢] .

ان كل ما ذكر سابقا يشير إلى ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تتجه نحو الحرب مع بريطانيا، خصوصا اذا اخذنا بالحسبان اول خطاب القاه ماديسون بمناسبه تنصبه في ٤ اذار

---

[١] John S. Pancake, Op. Cit., P.٢٩.
[٢] Bernard Mayo , Op. Cit., P .٢٧٠ .

١٨٠٩ والذي استعرض فيه جزء كبير من السياسة العدائية التي مارستها معظم الحكومات البريطانية تحديدا تجاه الولايات المتحده الأمريكية بعد الاستقلال ،قائلا **" لم يعد بالإمكان تأجيل هذا النداء الاخير وعلى الامة الأمريكية ان تختار ما بين الاذلال والمعاناة المشينة التي تمارسها بريطانيا بحق سكان البلاد او الارتقاء بتضحياتكم ونضالاتكم من اجل فرض الاحترام ...، ان امتنا الأمريكية في عددها اكثر من نصف الجزر البريطانية بل تتميز عليهم بشعب شجاع وحر وذكي و زاخر بالعلم والمعرفة ووقف سابقا امام كل المخططات البريطانية لمحاولة كبح جماح المعرفة، وتراجعت امامه كل المحاولات البريطانية لإيقاف تطوره وتقدمه...، ان الحرب لا مفر منها والجميع يعلم ان بدونها لا يمكن مواجهه السياسة البريطانية "**، ويمكن ان نستدل من هذا الخطاب ان الحرب الأمريكية البريطانية لم يكن ثمة مناص منها في اذهان معظم النخب السياسية الأمريكية منذ مطلع عام ١٨٠٩ ،وفي الوقت نفسه فان معظم النخب السياسية البريطانية لم تعتد على مسامعها خطابا تصعيديا للحرب في خطاب تنصيب للرئيس مما جعل الازمه مختلفة عن باقي الازمات السياسية والاقتصادية بين البلدين لذلك كان على المؤسسات الحكومية البريطانية رسم سياسة جديدة تجاه الولايات المتحده الأمريكية [١] .

كان الكونغرس الامريكي يقضاً منذ البداية في رصد مؤشرات السياسة البريطانية ،وسعى لتمرير قوانين قادرة على تحجيم الخطر البريطاني واعاده هيكليه الموقف الامريكي الى مربع التوازن السياسي والعسكري ،ففي ١٤ حزيران ١٨٠٩ خاض الكونغرس مناقشات مهمة لدرء الخطر البريطاني عن الموانئ الأمريكية وسميت الجلسة "بأمن الموانئ" وابرز ما تخلل الجلسة الشروع بإقامه التحصينات العسكرية على حدود الولايات الشمالية والغربية وتخصيص مبلغ ٧٥٠ الف دولار لهذا الغرض ،كما قدم الرئيس ماديسون الى الكونغرس ١٥ حزيران ١٨٠٩

[١] صادق جعفر عودة الصائغ ،السياسة البريطانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٣- ١٨٢٣ ،دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ،٢٠٢٠ ، ص ٣١٠ .

بعض الرسائل الدبلوماسية بين سفير الولايات المتحده الأمريكية في لندن بينكني ووزير خارجية بريطانيا لكي يتسنى لنواب الكونغرس فحص الامور وتمحيصها [١].

ثانياً:- قانون ماكون والصراع داخل الكابينة الوزارية .

بعد فشل المفاوضات في اتفاقيه ارسكين حاول ماديسون ايجاد حلول اخرى أملاً في تجنب الحرب مع بريطانيا، لذا اتفق هو و جالاتين على سن قانون جديد يحل محل قانون عدم التعامل السابق، والذي كان سينتهى في ١٨١٠، فقام وزير الخزانة بإعداد قانون جديد واوكل لناثانيل ماكون بصفته رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب بتقديمه لذلك هذا القانون قانون عدم التعامل باسمه ،على الرغم من عدم اقتناع ماكون اساسا به، وعلى العموم فقد قدم ماكون القانون وكان يتكون من ثلاث بنود معدلة على قانون عدم التعامل السابق، فسمح القانون الجديد باستيراد البضائع التي تأتي مباشرةً من بريطانيا وفرنسا ولكن على متن سفن مملوكة للولايات المتحده الأمريكية، كما نص القانون على ان الولايات ستزيل هذه القيود في حال قام احد الطرفين بإزالة القيود من على التجارة الأمريكية، وان القانون سيجري العمل به لمدة ثلاث اشهر وسينتهي العمل به في ٤من اذار ١٨١١ ،وخلال هذه الفترة يجب على الاطراف المتحاربة تحديد موقفها، وفي حال عدم الوصول الى قرار فان الولايات سترجع العمل بقانون عدم التعامل من جديد[٢].

طرح القانون على الكونغرس فارتفعت الاصوات بين مؤيد ومعارض ولكن في العموم لم يحظى القانون بموافقه ولام اكثر الناس الرئيس ماديسون والذي بدا انه لا يستطيع اتخاذ موقف معين ازاء الانتهاكات التي تتعرض لها الولايات المتحدة من قبل فرنسا وبريطانيا، عرض القانون بعده مدة على الكونغرس في ٢٩ كانون الثاني ،واقر بأغلبيه ٧٣ صوت مقابل ٥٢

---

[١] صادق جعفر عودة الصائغ ، المصدر السابق ، ص٣٤٢ .

[٢] Tom M Armastro, The Protest and Public Response Mission of John Armstrong to the Continental Order (١٨٠٦-١٨١٠), Thesis submitted in partial fulfillment of Requirements for Master of Arts Degree at Historic, Portland State University, ١٩٨١,P.p.١٥١,١٥٩ , Warren H. Goodman, "The Origins of the War of ١٨١٢: A Survey of Changing Interpretations," in Mississippi Valley Historical Review (Cedar Rapids, ١٩١٤-), XXVIII (١٩٤١-١٩٤٢), P.p.١٧١-٨٦

صوت في مجلس النواب ،وصوت اغلب الجمهوريون لصالحه و الفدراليين ضده ،ولكن عندما احيل القانون الى مجلس الشيوخ ظهرت معارضه "غير المرئيين " من جديد في محاوله لمنع القانون، و قالوا بانهم لا يجدون فيه شيء مفيد او ان القانون لا يرد اعتبار الولايات المتحدة في قضية تشيزابيك ولا بشان مراسيم ميلان و برلين [١]،فاستمرت المعارضة على هذا القانون وعاد الخلاف من جديد بين وزير الخزانة و وزير الخارجية [٢].

قبل انتهاء مدة القانون اعلن نابليون سحب مراسيم برلين وميلان ،وفي آب ١٨١٠، التقي وزير خارجية فرنسا بالوزير الأميركي في باريس، وصرح له بأن المرسومان الفرنسيان، سيوقف العمل بهما اعتباراً من أول تشرين الثاني ، وأن السفن الأميركية سوف لن تتعرض إلى أي مضايقة من قبل السفن الفرنسية في عرض البحار، وطالبه أيضا بأن تقوم الولايات المتحدة بمعاملة فرنسا، واستكمالا للإجراءات وصل الوزير الفرنسي الجديد سيروربيه ١٧ شباط ١٨١١، وأجرى أول مقابلة له مع وزير الخارجية سميث والذي لم يكن مقتنعا بالقانون الجديد، بعد ذلك اجتمع الوزارء على أمل كبير لسماع الموقف الفرنسي، وفي اللقاء لم يقدم سيروربيه أي دليل على أن المراسيم قد ألغيت واقتصر على تقديم وثيقتان فرنسيتان تم تسليمهما إحداها الى وزارة المالية وإلى المدير العام للجمارك، تطلب منه عدم فرض عقوبات على السفن الأمريكية، والوثيقة الأخرى ارسلت الى وزير العدل وأبلغه أنه في المستقبل لا ينبغي الحكم على السفن الأمريكية بموجب المراسيم الصادرة عن برلين وميلان، لم تكن هاتين الوثيقتين

---

[١] هما المرسومان اللذان اعلانهما بونابرت ردا على الاداة البريطانية بإعلانها أن الساحل الأوربي بأكمله من الألب Elbe إلى برست Brest منطقة واقعة تحت الحصار البريطاني فاصدر بونابرت مرسوم برلين في ٢١ تشرين الثاني ١٨٠٦ ، والذي تقرر فيه إعلان الحصار على الجزر البريطانية، وحرم على كل الدول الأوربية التجارة معها ، كما حرم عليها فتح موانئها للسفن البريطانية وعقب هذا القرار اصدر المرسوم الاخر في ١٧ كانون الأول ١٨٠٧ الذي كان استكمالاً و تعزيزاً لمرسوم برلين، وبه اعتبرت أية سفينة أملاكاً بريطانية إذا خضعت لتفتيش السفن البريطانية ، أو أرغمت على الرحلة إلى بريطانيا ، أو دفعت إتاوة إلى الاداة البريطانية ، وتعامل على هذا الأساس مهما كانت جنسيتها، للمزيد ينظر :-

State Papers and Publick Documents of the United States: From the Accession of George Washington to the Presidency: Exhibiting a Complete View of Our Foreign Relations since that Time. ٨ vols. Boston: T.B. Wait & Sons, ١٨١٥, V:٤٧٨.

[٢]John S. Pancake,G. B. Gordy, Political history of the United States with special reference to the growth of political parties, Second Edition, New York, Henry Holt & Co., ١٩٠٨,P.p.٦٠-٦٨.

كفيلتين بالثقة التي منحتها الولايات المتحدة لفرنسا ، لكن حماس ماديسون وثقته بنابليون كانت كبيرة[١].

لم يمر القانون بشكل سلمي في كابينة ماديسون الوزارية حيث عاد "غير المرئيين" للمعارضة من جديد ،خاصة وانهم حاولوا افشال القانون في مجلس الشيوخ ،ولعل جل المعرضة له كانت لان جالاتين من قام بصياغته والذي كان في عداء مستمر معهم، الا ان النزاع كان اكبر هذه المرة فلم ينسى جالاتين المعرضة الاولى لمنع ترشيحه لمنصب وزير الخارجية، وحاك هو وماديسون اتفاقاً جديدة لوضع حد للمعارضة ولروبرت سميث ، فأعاد جالاتين قصص قديمة لأيام ما كان سمث وزيرا للبحرية متهما اياه باختلاس الاموال وضمها الى حوزته ،هذه الحادثة الاخيرة اشعلت الحرب في الكونغرس بين المجلسين، في ١١ مارس ١٨١١،و طلب جالاتين من ماديسون إقالة سميث من وزارته وهدد بالاستقالة، فلم يكن امام ماديسون سوى تجنب المشاكل فعرض على سميث منصب وزير مفوض لروسيا، وهو ما اعتبره الاخير طردا من المنصب وفضل الاستقالة ،الان سمث هاجم ماديسون بشكل مباشر وقام بنشر رسائل بينهما ندد فيها بسياسة ماديسون الغير مستقرة والمتذبذبة، وانه حليف لفرنسا على الرغم من عدم وجود مبرر يجعل الولايات تثق بها ، كما اتهمه بضعف المكانة التي توهله ان يكون رئيسا محملاً اياه ما تشهده الولايات المتحدة الامريكية حينذاك وهي نتيجة لإدارته للشؤون الخارجية في عهد جيفرسون ،والغريب ان ماديسون لم يرد هذه الاتهامات حينها، بل اكتفى بالإشارة الى بسوء تصرف سمث [٢].

اثبت الاحداث اللاحقة صحة ما قاله سميث لأن الفرنسيين لم ينفذوا وعدهم هذا على الرغم من أن ماديسون تعامل إيجابياً مع العرض الفرنسي، فاقتصر قانون المقاطعة على بريطانيا وحدها، ولكن اتضح أخيراً أن ماديسون قد خدعه نابليون، بحيث استمرت السفن الفرنسية بالتعرض

---

[١]Bernard Mayo (ed.), Instructions to the British Ministers to the United States, ١٧٩١-١٨١٢ ,American Historical Association, Annual Report, ١٩٣٦, Vol. III, Washington, ١٩٤١, P.p.٦٠-٦٧.
[٢]Tom M Armastro , Op. Cit., P.١٦٢.

للسفن الأميركية في البحر [١]، لاحقا تم تعديل القانون مرات عدة لكن المشاكل تفاقمت حول إدارة ماديسون، فادعى الفدراليون أن قانون الحظر وعدم التعامل وما بعدها لم يكن مدمرًا مباشرة للبلاد فحسب، بل أيضًا أن جيفرسون وماديسون كانا ينويان مساعدة فرنسا في تدمير القوة البريطانية، وأن الرئيس ماديسون ومستشاريه أصبحوا مهتمين بشكل خاص بهذا الغرض، كما لا يجادل أحد، لا يوجد أدنى سبب للاعتقاد بأن ماديسون أو سلفه كانوا مطلعين على أي مخططات لفرنسا بشأن بريطانيا [٢].

ثالثاً:- آرائه بشأن احتلال كندا .

ان من اهم الأسباب التي نشأت مع مرور الوقت وساعدت في تأجيج النزاع بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا هي طبيعة العلاقات بين كل من الاولى والقبائل الهندية في منطقة الإقليم الشمالي الغربي من الولايات المتحدة الأميركية ، ولم تكن تلك المشكلة حديثة العهد، وإنما هي مشكلة قديمة غير أنها تطورت بشكل سريع وخطير بعد إعلان الاستقلال فعندما انتهت حرب الاستقلال بتوقيع معاهدة ١٧٨٣ بين كل من الادارة البريطانية والولايات الأميركية (الثلاث عشرة) نصت هذه المعاهدة على موافقة بريطانيا بتسليم حصونها العسكرية في المنطقة الشمالية الغربية ، إلا أنها لم تلتزم بهذا ، ورفضت التنازل عن تلك الحصون ، ذلك ليحافظوا على نفوذهم هناك ومن ثم حماية احتكارهم لتجارة الفراء[٣]،والحقيقة أن احتفاظ بريطانيا بتلك المواقع ، يعني تجاورها على الولايات المتحدة، وهذا بحد ذاته يشكل مصدرا للمشاكل الأعظم بين الدولتين ، يضاف لذلك موقف بريطانيا من القبائل الهندية، خاصة الموقف المتعلق بالتأييد البريطاني لتلك القبائل في اعتداءاتها على المستوطنين البيض، وعلى الرغم من إنكار الادارة البريطانية لتزويدها القبائل الهندية بالأسلحة والذخيرة وتحريضهم بشن حملات

---

[١] Henry Steele Commager ,Op. Cit., P.p. ٢٠٤-٢٠٥.;
https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٣-٠٢-٠٢-٠٤٥٤#JSMN-٠٣-٠٢-٠٢-٠٤٥٤-fn-٠٠٠١

[٢] John S. Pancake, , Op. Cit., P.p.٣٦,٣٧.

[٣] Rossiter Johnso, A History of the war of ١٨١٢ j ١٨١٥ between the United States and Great Britain, Dodd Wad & CO. New York ١٨٨٢, P.٢; A. T. Mahan, Sea Power its Relations to the War of ١٨١٢, Vol. ١, Sampson low, Marston & Company Limited, London ١٩٠٥, P. ٢.

حربية ضد المستوطنين الأميركيين ، إلا أن هنالك أدلة تؤكد تورط بريطانيا في هذه القضية إذ قام اللورد دورجيستر Lord Dorchester حاكم كندا بالاتصال بالقبائل الهندية، بتجهيزهم بالذخيرة ، وشجعهم على عدائهم للولايات المتحدة، كما طالبهم بالتعاون مع حكومة بريطانيا، وهذا مما أدى إلى ظهور خلاف حاد بين الدولتين ، وشكل أحد أسباب اندلاع حرب ١٨١٢[١].

عرف الرئيس جيمس ماديسون التأثير المحتمل لفقدان كندا على الإمبراطورية البريطانية في حالة حدوث حرب ،والتي كانت بوادرها قائمة، علاوة على ذلك ،جادل ماديسون منذ ان اصبح عضوا في الكونغرس بأهمية كندا للولايات المتحدة خاصة خلال حرب الاستقلال وما بعدها ،فقادته دراسته للوضع إلى استنتاج أن بريطانيا لم تكن بأي حال من الأحوال مستقلة عن الحاجة إلى المواد الخام والأسواق في كندا، وبالتالي، يمكن للولايات المتحدة أن تضرب مباشرة ازدهار بريطانيا اذا استولت على كندا بكاملها، و اضاف ماديسون في احد تقاريره التي كتبها عندما كان وزيرا للخارجية ،الى ان ما يقارب ٣٠٠ الف شخص سيتوقف عن العمل في بريطانيا في حال استمرار عدم الاستيراد، وبالمقابل فان الحصول على الاراضي الكندية سيعفي الولايات المتحدة من آثار السياسات البحرية البريطانية التي تتبعها ضدها كما ان ماديسون و بصفته مراقبًا وثيقًا للشؤون البريطانية، كان مدركًا تمامًا لأهمية كندا في السياسة بريطانيا وكان لديه سبب وجيه للاعتقاد بأنه لو استولت الولايات المتحدة الامريكية على كندا فستضطر الادارة البريطانية إلى إيلاء احترام أكبر لحقوق الملاحة البحرية الامريكية [٢] .

عد اكثر المؤرخين ان رغبة ماديسون باحتلال كندا كانت منطقية كتكملة لنمط الرؤساء الامريكان الذين حاولوا ضمها ،ورد فعل طبيعي للمشاكل التي واجهوها بدءا من واشنطن الذي جهز حملة عسكرية ضد القبائل الهندية، وقد أختار أنتوني وين Wayne لقيادة الجيش، الذي

---

[١] Rossiter Johnso, , Op. Cit., P.٢.

[٢] J.C.A. Stagg , James Madison and the Coercion of Great Britain: Canada, the West Indies, and the War of ١٨١٢ , The William and Mary Quarterly, Vol. ٣٨, No. ١ (Jan., ١٩٨١), http://www.jstor.org/stable/١٩١٦٨٥٥, P.p. ٣-٣٤.

كان يطلق عليه باسم (الأرعن) وذلك في عام ١٧٩٢ [١]،ونتيجة للخسائر التي تعرضت لها القبائل الهندية في المعركة، ورغبة الولايات المتحدة في إقامة سلام دائم في المنطقة الشمالية الغربية ، توصل الطرفان إلى عقد معاهدة جرينيفيل [٢]،لهذا ساد نوع من الهدوء في المنطقة الشمالية الغربية استمر حتى عام ١٨٠٠ تقريباً ، بعدها شهد هذا الهدوء تحولاً ملحوظاً، خاصة بعد أن تدهورت العلاقات بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة، وذلك بسبب القرارات البريطانية الخاصة بالحصار التجاري، والتجنيد الإجباري، لذلك أعادت بريطانيا نشاطها هناك، وذلك من خلال عدد من الوكلاء والضباط البريطانيين، فقد أستطاع هؤلاء أن يؤثروا مرة أخرى في زعماء القبائل الهندية ، كما استطاعوا أن يوحدوا هذه القبائل ضمن اتحاد عام ، بغية تشكيل قوة بمقدورها أن تشن حرباً ضد المستوطنين ، وبمقدورها أيضاُ أن تسترجع أراضيها حتى نهر أوهايو[٣].

تكرر الخلاف من جديد عنما كان ماديسون وزيرا للخارجية فقدم الرئيس جيفرسون عرضاً إلى القبائل الهندية، وقد تضمن دعوته لأن يتحولوا إلى مواطنين، وأن يندمجوا ويصبحوا جزءاً من مجتمع البيض، أو أن يرحلوا إلى غرب المسيسيبي، وفي كلا الحالتين كان على القبائل

---

(١)عند موقع يطلق عليه فولن تمبرز (Fallen Timbers) ، تجمعت قوات وين في ١٧٩٤، ومن هناك شن الهنود هجوما مباشراً على قوات وين ، ولكن شجاعة القائد وين ومشاته ، قام برد سريع على القوة الهندية المهاجمة ، واستطاع أن يشتت قوتهم ، فأسرع الهنود للاحتماء داخل الحصن البريطاني حينها طالب وين قيادة الحصن بتسليم الهنود الذين لجأوا إلى الحصن ، ولما رفض البريطانيون تسليم الهنود ، ضرب وين حصاراً على الحصن ، مما أدى ذلك إلى قطع خطوط تموينهم ، فاضطرت قوة الحصن أخيراً على التسليم لقوات وين ، ينظر؛-
دانلي توماس ، تجربة في الاتحاد ، ترجمة ، محمود الصياد ، دار الكرنك ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٦ ;آلن نفنز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، محمد بدر الدين خليل ،الدار الدولية للنشر والتوويع ، القاهرة ،١٩٩٠ ، ص.ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢)نصت الاتفاقية التي وقعت عام ١٧٩٥، والتي وضعت حداً للحرب المدمرة وحل كل الخلافات التي كانت قد حدثت بينهما، وإعادة الاتصال والانسجام والصداقة، والاتفاق على وضع أساس لسلام دائم في المنطقة الشمالية الغربية، وإيقاف جميع أسباب العداء بينهما كذلك اتفق الطرفان على تبادل أطلاق سراح السجناء الموجودين في حوزة كل طرف ، مع حرية التجارة وانتقال الأفراد من كلا الطرفين ، وذلك باستخدام موانئهم وأراضيهم ، كذلك اعتراف الولايات المتحدة للقبائل الهندية في إدعاءاتها بالأراضي الغربية في كل من أوهايو وشرق المسيسيبي والجنوب الغربي من البحيرات الكبرى مع تخصيص منح مالية من قبل ادارة الولايات المتحدة للقبائل الهندية الموقعة على هذه الاتفاقية
Indian Affairs: Laws and Treaties, Vol, II (treaties), Compiled and Edited by Charles J. Kappler LL. M. Clerk to the senate committee on Indian Affairs, Washington, DC: Government Printing Office, ١٩٠٤.

(٣) Paul A. Varg, Foreign Policies of the Founding Fathers ,East Lansing, Mich, ١٩٦٣,P.p. ٢٦٧-٢٧٠.; لطفي جميل فرج ،المصدر السابق ،ص٨٢ .

الهندية التخلي عن مطالبتهم بأرضهم في الشمال الغربي، وقد أعتبر جيفرسون سياسة الاندماج هذه ، بديلاً معتدلاً للصراع المستمر بين الهنود والمستوطنين البيض ، ولضمان تطبيق هذه السياسة، عين جيفرسون في عام ١٨٠١،ويليام هاريسون Harrison William[١] ،كحاكم لمقاطعات القبائل الهندية ولم يؤيد ماديسون جيفرسون رغبته في نقل الهنود الشرقيين عبر نهر المسيسيبي [٢].

شهت العلاقات بين البلدين تغيرات كبيرة عام ١٨٠٦، عندما سنت الولايات قانون عدم الاستيراد وما بعده قانون الحظر لعام ١٨٠٧،وقال ماديسون بأن السياسات البريطانية تشكل تهديدًا أكثر خطورة للحقوق الأمريكية مما فعلته فرنسا، وكان يأمل انه في حال تم تأكيد السياسات البريطانية من قبل برلمانها فإن الحظر سيجبرها على تسوية المشاكل بين البلدين، وتوقع ايضا أن تشعر بريطانيا بآثار خسارة التجارة الأمريكية في صناعاتها وفي تصريف منتجاتها، وقبل كل شيء في الإمدادات الضرورية لمستعمراتها ،وبناءً على حجج ماديسون السابقة، سيحقق الحظر هذه الآثار بشرط أن تفتقر بريطانيا إلى المصادر البديلة للإمدادات التي تحتاجها، وكان وجهة نظر منطقية، وطوال الفترة اللاحقة انتظر بهدوء تحقيق هدفه، الا ان تهريب التجارة عن طريق كندا كان عقبة امام تحقيق كل ما طمح اليه، خاصة عندما طورت هذه التجارة السرية بشكل كبير عند أسفل نهري سانت لورانس وريتشيليو، وضمت الأخشاب والمؤن، والتي وجد الكثير منها طريقه في نهاية المطاف عبر كندا إلى بريطانيا العظمى وجزر الهند الغربية ولإيقاف هذا التهريب، طالب ماديسون بجيش صغير على البحيرات لمنع

---

[١] ولد في فرجينيا من عائلة بارزة في فرجينيا ، دخل كلية هامبدين سيدني وبدأ دراسة الطب ، عندما مات أبيه ، دخل فوج المشاة الأمريكي الأول في ١٧٩١، في بدء حملة أنتوني وَين ضد الهنود المنطقة الشمالية الغربية ، حصل هاريسون على منصب مساعد الجنرال وكان حاضر في معركة Fallen Timbers. في السنة التالية ١٧٩٥، كانَ أحد المفاوضين في معاهدة جرينفيل. استقال هاريسن من الجيش في ١٧٩٨. في ١٧٩٩ أصبحَ المندوب الإقليميَ إلى للكونغرس. في عمر ٢٧ أصبحَ الحاكم الإقليمي لإنديانا. مات في ٤ نيسان ١٨٤١ ، لمزيد ينظر :-

David S. Heidler and Jeanne T. Heidler, Encyclopedia of war of ١٨١٢, print in U. S. A ,٢٠٠٤ ,P.p. ٢٣٠ -٢٣٢.

[٢] Roger H. Brown, The Republic in Peril: ١٨١٢ New York, ١٩٦٤,P.p.١٢٠-١٣٠.

التهريب[١]، ولكن بحلول أب عام ١٨٠٨كان قد توصل إلى الاعتقاد بأن الحظر قد فشل في تطبيق وجهة نظره خصوصا وان بريطانيا اتخذت قرارا بالاهتمام الى اقتصاد كندا لسد حاجتها الى المنتجات ،والحصول على مخازن للأخشاب خاصة بعد ان حث نابليون روسيا على إغلاق بحر البلطيق أمام البريطانيين ولم تكن هذه المصلحة البريطانية الجديدة في كندا مجرد مصلحة مؤقتة لأن شركات الأخشاب البريطانية طالبت بالتزام طويل الأجل مقابل استعدادها لاستثمار الخشب لذا بدأ الاقتصاد الكندي ، وتجارة الأخشاب على وجه الخصوص، في التوسع بسرعة كبيرة[٢]

أثار التهرب من القانون قلق ماديسون في الفترة التي سبقت تنصيبه كرئيس، وكان يأمل في أن الأغلبية الجمهورية في الكونجرس ستعمل على اتباع سياسات معادية لبريطانيا وبالمقابل سن قوانين للحفاظ على الواردات والرسوم لتشجيع المصنّعين المحلين، واقامة نظام ملاحي دائم لكن لسوء حظه، انهار الدعم السياسي لصفقات التجارة في الكونجرس، فكان أعضاؤه، بين مارس ١٨٠٩و ٨ مارس١٨١١، مستعدين فقط لتأييد تدابير القيود التجارية، وهو ما دفعه الى سن قانون عدم التعامل في عام ١٨٠٩ ومن بعده قانون ماكون رقم ٢ ،وبحلول عام ١٨١١، أصبحت كندا جزءًا لا يتجزأ من المسألة الأكبر المتعلقة بوصول البريطانيين إلى الموارد الأمريكية [٣]

طوال صيف عام ١٨١٠ ، تلقى الرئيس وعندما كان في مونبلييه التقارير المثيرة للقلق من الحاكم هاريسون ، محذرة من الموقف العدواني والخطط المنظمة التي يشنها الأخوين تيكومسه Tecumseh[٤] وتينسكواتوا Tenskwatawa المعروف بالنبي [١]، وقد جرب الأخير طريقة

---

[١] Robert L. Ivie, "The Republican Dramatization of War in ١٨I٢," paper delivered at the Western Speech Communication Association Convention, ١٩٧٦, at San Francisco

[٢] J.C.A. Stagg, Op. Cit., ,P. ٩

[٣] Richard Taylor Stevenson , North American history"The growth of the nation from ١٨٠٩ to ١٨٣٧" , Vol XII, George Barry & Sons, Philadelphia, ١٩٠٥, P.p.٩-١٥.

[٤]ولد في ولاية أوهايو وليس هناك تاريخ دقيق عن طفولته وشابه، لكن في وقت مبكر من عام ١٧٩٠ بدأ بالمشاركة في المقاومة ضد الأمريكان في منطقة أوهايو، عمل كشاف مَع الهنود الذين هزموا بعثة Arthur St. Clair's في تشرين الثّاني١٧٩١، وقاتل في معركة Fallen Timbers في آب ١٧٩٤،و في ١٨٠٧-١٨٠٨، عندما بدأ البريطانيون في كندا يتخوفون من نزاع محتمل مع أميركا ، ولتجديد جهودهم للحصول على الدعم الهندي في حالة أي حرب مستقبلية، أصبحوا

إيقاظ الروح في عملية الشفاء من الإدمان على الكحول ، ذلك بعد أن حرر نفسه مما اعتبره من مؤثرات ثقافة الرجل الأبيض الشريرة ، فأخذ يحدث شعبه عن الفضائل العليا للحضارة الهندية ، وانتقد فساد الرجل الأبيض، فاستطاع من خلال ذلك أن ينشر روح الإحياء الديني، الذي أنتشر بين عدد كبير من القبائل الهندية وساعد على توحيدها في تسلسل معاكس، كان الوزير جالاتين يتلقى تقارير مضطربة من احد اصدقائه مؤكدا فيها على الموقف الحربي والخطط العدوانية التي اتبعها هاريسون ضد الهنود[٢].

كتب هاريسون في تموز عام ١٨١٠ الى مايسون، يعلمه ان الهنود جاهزين للهجوم متى ما اعطى النبي الإشارة، وفي محاولة لإثبات حسن نية الولايات ،قرر هاريسون أن يقترح على النبي القيام بزيارة إلى الرئيس مع اثنين أو ثلاثة من رجاله الرئيسيين، ولكن الاخير رفض اللقاء وكان مقتنعا من ان افعال هاريسون كافية لتوكد توجهات ادارة ماديسون، على الرغم من ان الحقيقة كانت مختلفة تماما عما اعتقده تيكومسه، لان ماديسون حث هاريسون على ترك العنف ومحاولة استمالة النبي واتباعه الا ان الاخير لم يلتزم بتوجهات الرئيس [٣].

كان هاريسون ينوي إرسال قواته النظامية مع أربع مجموعات من الميليشيات لإنشاء موقع عسكري بالقرب من حدود واباش تمهيدا لشرائها، الا ان الوزير يوستيس اجابه بان ماديسون لا يريد حربًا هندية في الشمال الغربي ولا يريد شراء اراضي وانه لم يمضي فترة على

متلهفين لدعم النبي وأخيه، في بادئ الأمر كان النبي أملهم الرئيسي، لكن في صيف ١٨٠٨، أصبح البريطانيون على نحو متزايد مهتمون بمساعدة وتموين جهود تيكومسه لمقاومة تقدم الحدود الأمريكية ،في هذه السنوات، طور تيكومسه فكرته في تشكيل اتحاد هندي ،ينظر:-

David S. Heidler and Jeanne T. Heidler, Op. Cit., P ,P. ,.٢٦٦ ٢٦٥

[١]ولد في أوهايو ، في منطقة تعرف بـ Lalawethika ونشأ في فاقة حادة كان مدمن خمور يائس و في ١٨٠٥، ربما بسبب تسمم بالكحول ،غرق في غيبوبة ، وعندما فاق لاحقاً، ادعى بامتلاك رؤية مهمة ، وادعى بأنه زار السماء، وتكلم مع سيد الحياة ، وزار الجحيم أيضاً ورأى ما حدث للهنود الذين تركوا طرق أصولهم الحقيقية، واقسم منذ ذلك اليوم أن لا يشرب الخمر ثانية ، بعدها أصبح يتمتع بمنزلة مقدسة عند الهنود انتشرت حركة Tenskwatawas بسرعة في كافة أنحاء المناطق الهندية، وبحلول الـ١٨٠٧، كسب لجانبه الهنود في كافة أنحاء المنطقة الشمالية الغربية. وأوصى بالعودة إلى التقاليد المحلّية وشجع على الإخوة الهندية ،وهذا ما ساعد حركة أخيه تيكومسه ، في تحقيق الوحدة السياسية للقبائل الهندية، توفي عام ١٨٣٦، ينظر :-
Ibid, P.p . ٥٠٧ – ٥٠٨.

[٢] J.C.A. Stagg, , Op. Cit., P.١٨ .

[٣] Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration of James Madison ١٨٠٩-١٨١٣,P.٨٦; Rossiter Johnso, Op. Cit., P.٦٥.

العمليات العسكرية في غرب فلوريدا، الا ان تحركات تيكومسه من خلال زياراته للقبائل الهندية وتحريضهم بخطاباته العنيفة للقيام بعمل مشترك ضد الولايات المتحدة، دفعت بالرئيس ماديسون نحو الحرب ولهذا ارسل في صيف ١٨١٠، أرسل تعزيزات من قوة كبيرة واعطى القيادة لهاريسون لصد هجمات الهنود وفي ٦ تشرين الثاني، عسكر هاريسون بجيشه ، عند مرتفع من الأرض قرب جدول تبيكانو Tippecanoe، بحيث تكون الجبهة أمامه مفتوحة ومكشوفة ، فتكون القرية الهندية المعروفة ببلدة النبي بروفيت Prophet، النقطة الرئيسية لأي زحف عسكري ، علماً أن الهنود كانوا قد تجمعوا هناك منذ شهور [١].

شهد السابع من تشرين الثاني ١٨١١ ، معركة تبيكانو، وحقق فيها هاريسون نصراً باهظ الثمن ، وذلك من خلال الخسائر الكبيرة التي لحقت بجيشه، وعلى الرغم من هذا النصر ، الا ان الرئيس نادراً ما أدلى بتعليقات عنه في مراسلاته خلال سنوات الحرب ومن بين الأسباب التي تجعل مراسلات ماديسون الباقية صامتة هي حقيقة أن الحرب فشلت في تحقيق الانتصارات العسكرية التي كان يتوقعها للانخراط في مساومة دبلوماسية ناجحة مع بريطانيا العظمى حول مشاكل الحقوق [٢] .

[١] لطفي جميل محمد ،المصدر السابق ، ص ٨٥ ;
David Goldfield & Carl Aboott, The American Journey, The History of the United States Library of Congress, New Jersey, ٢٠٠٤, P. ٢٧٢ .
[٢] Reginald Horsman, The Causes of The War of ١٨١٢, University of Pennsylvania Press Philadelphia, Philadelphia, ١٩٦٢.P.١٧.; J.C.A. Stagg, Op. Cit.,P.٣٦ .

الفصل السادس

دور جيمس ماديسون السياسي خلال مدة ادارته الثانية ١٨١٢-١٨١٧ .

المبحث الاول : اعلان حرب ١٨١٢ وفوز ماديسون بولاية ثانية .

المبحث الثاني :دوره السياسي خلال الحرب وانعكاساتها الداخلية.

١.محاولة ماديسون لإيقاف الحرب وعقد معاهدة غنت.
٢.موقف ماديسون من حرق العاصمة .
٣.محاولة انفصال نيوانجلند .

المبحث الثالث :تجديد بنك الولايات المتحدة ١٨١٦ ونهاية رئاسة ماديسون .

المبحث الاول :- اعلان حرب ١٨١٢ وفوز جيمس ماديسون لولاية ثانية .

اجتمع الكونغرس في ٢ تشرين الثاني ١٨١١ واستمرت الجلسة حتى ٣ اذار ١٨١٣وبسبب عدم اكتمال النصاب القانوني لمجلس الشيوخ في التاريخ الاول ، لم يتم إلقاء خطاب الرئيس ،وفي اليوم الرابع من الشهر (٤ اذار ١٨١١) اخبر الرئيس بأن كلا المجلسين جاهزين لإيصال رسالته، في الساعة ١٢ من ظهر ذلك اليوم ، سلم ماديسون إلى الكونغرس رسالته السنوية الرابعة عن طريق سكرتيره الخاص السيد كولز ،وعلى الفور دخل الكونغرس في نقاش مسألة الحرب ولمناقشة الاعتداءات البريطانية على السفن والمواطنين الأميركيين ، وظهرت في هذا الاجتماع أصوات عديدة تدعو للحرب ضد بريطانيا ، كما اتهم الرئيس ماديسون بريطانيا بشن حرب غير قانونية على تجارة الولايات المتحدة، وذلك من خلال كلمة له في الخامس من تشرين الثاني ١٨١١[١].

ان الامة لم تكن مهيأة بشكل او بأخر للاستعداد للحرب خصوصا وان الولايات لم تكن تمتلك جيشا نظاميا مدربا بل كان عبارة عن ميلشيات متفرقة [٢]،ونتيجة لذلك استخدم الرئيس ماديسون صلاحياته باستدعاء خمسين ألف متطوع ، ومئة ألف من رجال الميليشيا، إذ كانت الميليشيا تجمع من مختلف الولايات الأميركية وحسب حصصها المقررة ، لكن هذه الأعداد لم تتحقق ، حيث لم يبلغ المجندون العدد المطلوب ، والسبب هو أن عددا لا بأس به لم يلب هذا

[١] Francis Adrian , The War of ١٨١٢ , Syracuse University Press Stable URL: https://www.jstor.org/stable/j.ctv٦٤h٧kc.٢٠ , ١٩٦٣, P.p ١-٩; Henry Adams, History of the United States of America during the Second Administration of James Madison ١٨١٣-١٨١٧, Charles Scribner's Children, New York, ١٩٠٩,p.٣٢.

[٢]كان تعداد الجيش الأميركي عند إعلان الحرب يبلغ (٦,٧٤٤) جندي نظامي، وقد أجاز الكونغرس الأميركي في حينها تجنيد (٢٥,٠٠٠) رجل ، لكن عدد المجندين الذين التحقوا فعلا ، بلغ (٤,٠٠٠) مجند فقط ،وذلك في حزيران ١٨١٢ ، وأن أغلب هؤلاء كانوا غير مؤهلين للحرب، ينظر :
Sir. A. W. Ward and other, Cambridge Modern History. Vol. VII, Cambridge University Press, ١٩٨٤. P. ٣٣٦.

النداء [١]،علماً أن هذه الميليشيا كانت تفتقر للتدريب وينقصها ضباطاً من ذوي الخبرة، وهو امر لم يغفل عنه ماديسون الا انه لم يكن بوسعه عمل شيء ،أما القوات البحرية النظامية الأميركية ، فقدً كانت هي الأخرى غير مؤهلة للحرب ، على الرغم من أنها كانت تملك رجال بحرية متميزين ، وعند إعلان الحرب لم تكن هذه القوة تمتلك سوى سبع سفن كفؤة ، وتسعة زوارق حربية صغيرة [٢].

واجه ماديسون في اعلان الحرب معارضة صريحة من قبل الفدراليين وبعض الجمهورين ايضا الذين رأوا في الحرب هلاك للولايات المتحدة الامريكية ، فعمل المعارضون على تحريض الولايات في عدم الاذعان لأوامر الحرب لان تجنيد الميليشيا كان يخضع لأمر حكومات الولايات نفسها، فمثلا عارضة ولايات نيوانجلاند الحرب ، و أدى هذا الموقف إلى إعاقة استخدام مليشياتها ، كما رفض حاكم ولاية كونيكتكت السماح للمليشيا الخاصة بولايته بالخدمة خارج حدودها ، وامتنع حاكم ماساشوستس أن تشارك مليشيا ولايته ، متذرعا بالتكلفة الكبيرة التي ستتحملها ولايته [٣].

شهدت الولايات المتحدة الامريكية خلال هذه السنوات وتحديدا عام ١٨١٠ ما يسمى بصقور الحرب[٤] ،ففي الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين البلدين تنذر بحرب وشيكة ، يمكن القول ان

---

[١]Charles E. Heller & William A. Stofft, Americans First Battles ١٧٧٦ – ١٩٦٥, University press of Kansas, U. S. A.١٩٨٦, P.٣٣.

[٢] Henry Adams, The war of ١٨١٢, Cooper Square Press, New York,١٩٩٩, P.٩.

[٣] Sir. A. W. Ward and other, OP. Cit, P. ٣٣٦. Hatzenbuehler, Ronald L. "Party Unity and the Decision for War in the House of Representatives, ١٨١٢." William and Mary Quarterly ٢٩, no. ٣ (July ١٩٧٢),P.p. ٣٦٧-٣٩٠.

[٤] صقور الحرب :- هو مصطلحٌ استخدم في الحياة السياسية الامريكية لمجموعة معينة من السياسيين الذين يحثون القيادة السياسية في بلدانهم على الدخول في حرب معينة وتصعّد الموقف ، او الاستمرار في الحرب، وقد ظهر لأول مرة في الولايات المتحدة الامريكية ابان حرب عام ١٨١٢ بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكان يطلق على مجموعة من اعضاء مجلس النواب ، الذين دفعهم عنفوان شبابهم الى الضغط لضمان دخول بلادهم الحرب ضد بريطانيا، ومن ابرزهم هنري كلاي و جون سي كالهون و وليام اوندز ولايغدون تشسفين من كارولينا الجنوبية ، ورتشارد منتور جونسون من ولاية كنتاكي فيليكس جراندي من تنيسي ، ووليام جورج من جورجيا ، للمزيد ،ينظر:-

Donald Hickey, The War of ١٨١٢: A Forgotten Conflict , University of Illinois Press, Illinois ,١٩٨٩ , P. ٣٣٤ .

صقور الحرب وبالأخص الخطيب البارع هنري كلاي Henry Clay [١] ،ورئاسته لمجلس النواب (في فترة رئاسة ماديسون الثانية) سارعت بإشعال حرب عام ١٨١٢،حيث اسهمت تأثيراته على مجلس النواب وعلى جيمس ماديسون ايضا في احتمالية عدم انتخابه لفترة رئاسية ، مما ساهم في اشعال فتيل الحرب بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ،كما ان كلاي شكل على الفور اللجان المهمة في مجلس النواب لوضعها تحت سيطرة صقور الحرب ، وكانت قوة كبيرة صعب على ماديسون مواجهتها[٢].

واستعداداً لإعلان الحرب ضد بريطانيا، شرع الكونغرس في الأول من نيسان ١٨١٢، قانوناً جديداً يحرم على الأميركيين تصدير جميع أنواع السلع، أو تحويل الأموال، براً أو بحراً لستين يومًا فحصل القرار في مجلس النواب أغلبية سبعين صوتا مقابل أربعين صوتًا ، اما مجلس الشيوخ فحصل على عشرين صوت مقابل ثلاثة عشر صوتا، ثم تم تمديد الحظر إلى تسعين يومًا، وكان تبرير الجمهوريين لأسباب هذا التشريع، هو لحماية الملكية في الولايات المتحدة، وذلك بإبقاء سفن الشحن داخل الموانئ الأميركية ، مع منح السفن التي تكون خارج البلاد فرصة للعودة إلى الوطن ، وفي الاول من ايار١٨١٢، وصلت السفينة الشراعية الحربية الامريكية والمعروفة باسم دبور wasp [٣]، والتي انتظرها الرئيس ماديسون على امل ان تحمل أخبارًا من بريطانيا بوقف اجرأتها تجاه الولايات المتحدة كما احتشد أعضاء في الكونجرس

---

[١] ولد في مقاطعة هانوفر في فرجينيا في ١٢ نيسان ١٧٧٧، اخذ كلاي تعليماً محدوداً في المدارس المحلية ،عندما أصبح في عمر ١٥سنة ، انتقلت عائلته إلى كنتاكي، ثم عمل كاتب في المحكمة العليا، و في عام ١٨٠٣، فاز في مجلس النواب كنائب عن الولاية ،وبسبب قدراته التشريعية انتخب في عام ١٨٠٨ كمتحدث عن ولايته . وبحلول ١٨١٠، احتج على الانتهاكات المتكررة للحقوق الأمريكية، وبرر الحرب ضد كل من فرنسا وبريطانيا، مات سنة ١٨٥٢ ، للمزيد ينظر :-
علي فيصل غازي حسين المعموري ، هنري كلاي ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٧٧- ١٨٥٢ ، رسالة ماجستير ،جامعة كربلاء _ كلية التربية ، ٢٠٢٠ .

[٢]Anton Chaitkin , Henry Clay War Hawks Win a VictorY over British Terrorism , Issue of Eir , Volume ١٣, Number ٩, New York , February ٢٨, ١٩٨٦ p. ٦٥; Henry Adams, History of the United States of America during the Second Administration of James Madison ١٨١٣-١٨١٧,p.٧٦.

[٣] USS Wasp كانت سفينة شراعية خدمت في بحرية الولايات المتحدة في عام ١٨١٤ خلال حرب ١٨١٢ ،و كانت خامس سفينة تابعة للبحرية الأمريكية تحمل هذا الاسم ، قامت برحلتين مداهمتين ناجحتين ضد التجارة البريطانية خلال صيف عام ١٨١٤ ، حيث حاربت وهزمت ثلاث سفن حربية بريطانية، لكن السفينة فقدت ، بسبب غير معروف ، في المحيط الأطلسي في أوائل الخريف ١٨١٤، للمزيد ينظر:-
https://wikiara.icu/wiki/Dictionary_of_American_Naval_Fighting_Ships

بوزارة الخارجية لسماع ما إذا كانت قد جلبت أخبارًا عن أي تنازلات، ولكن على العكس تماما أعادت بريطانيا التأكيد على أن أوامرها في المجلس لن تُلغى ضد أمريكا حتى لو استثنت فرنسا أمريكا من قراراتها، وفي ٥ ايار من السنة نفسها ابلغ الرئيس الكونغرس باستكمال استعداداته لإعادة تنظيم الأكاديمية العسكرية في ويستر يونيت Wester Unit وزيادة الجيش التطوعي والسماح للرئيس ماديسون باستخدام صلاحيته بهذا الشيء، كما قرر الكونغرس تأسيس ادارة عسكريه مسؤولة عن فحص اختيار الذخائر والمدافع، واصدر ماديسون قرارا بإيقاف العمل رسميا في بناء المبنى الحكومي الكابيتول و تحويل التمويل المخصص له الى الاستعدادات الحربية ،وزيادة عمال المناجم واستقطاب ذوي الخبرات من فئات المجتمع الامريكي ، ومن جانب اخر حث ماديسون على الصناعة المحلية وتشجيعها لذا كان حريصا بالظهور في كل المناسبات بالملابس ذات الصنع المحلي وشجع المجلسين كذلك في ان يحذون حذوه [١].

كانت الأراضي الكندية هي المرشحة لخوض الحرب، كونها المكان الوحيد لتواجد القوات البرية البريطانية ، وأن خطط الولايات المتحدة الأميركية كانت تقتضي بالسيطرة عليها، بسبب ضعفها وإمكانياتها العسكرية المحدودة[٢]، ورغب ماديسون بمحاولة السيطرة عليها خاصة بعد فشل حملة هاريسون في تحقيق اهدافها فضلا عن ورود انباء عن عودة النشاط البريطاني الهندي بمساعدة تيكومسه والأهم من ذلك وردت اخبار الى ماديسون من قبل كتب ويليام هول William Hull [٣]‘في ٦ آذار عام ١٨١٢ ذكر فيها بأن جزءاً من جيش الولايات المتحدة

---

[١] James Brown Scott , Op. Cit., P.٢٠٩.; Abbott Emerson Smith, Op. Cit., P.٢٩٨.

[٢] في عام ١٨١٢ لم يكن في كندا سوى خمسمائة ألف نسمة ، مقارنة بالولايات المتحدة التي وصل عدد سكانها إلى سبعة ملايين ونصف نسمة ، وبالكثير تستطيع كندا أن تجمع سبعة آلاف متطوع ، حسب سجلات المقاومة الشعبية فيها . إضافة إلى اعتقاد الأميركيين بأن ولاء الكنديين لبريطانيا كان مشكوك فيه ، ينظر :-
Henry Adams, The war of ١٨١٢, Cooper Square Press , P.٩٦ .

[٣]ولد في ٢٤ حزيران ١٧٥٣ ، تخرج من كلية ييل وهو في عمر ١٩ سنة ، شارك في حرب الاستقلال ، بعدها أصبح من الجمهوريين الأقوياء ، تسلم منصب حاكم ولاية ميشيغان من قبل الرئيس توماس جيفرسون في ١٨٠٥. عندما أصبحت حرب ١٨١٢ وشيكة الحدوث ، اقترح على سكرتير الحرب ويليام يوستس ، بإرسال قوة كبيرة إلى ديترويت ، للدفاع عن ميشيغان من هجمات البريطانيين والهنود ، والسيطرة على بحيرة إري ، ومن ثم فتح كندا . وعلى الرغم من الشكوك التي تتعلق بقدرات هول ، إلا أن الرئيس ماديسون منحه مسؤولية قيادة الجيش الشمالي الغربي ينظر :
David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P.p ٢٤٧ – ٢٤٨ .

المنظم والمدرب في ديترويت Detroit سيكون كافياً لاحتلال تلك النقطة المكشوفة وغير الحصينة فاعتبر ماديسون ان هذه النقطة المهمة يجب ان تستغل لان كلام هال كان واقعيا نوعا ما الا ان الاحداث اللاحقة خيبة امال ماديسون [١] .

أوائل صيف ١٨١٢ وجهت الولايات المتحدة اول عملياتها الحربية باتجاه كندا وقبيل إعلان الحرب كانت حكومة الولايات المتحدة قد اختارت هال لقيادة العمليات في ديترويت ، لمعاقبة القبائل الهندية هناك وعلى عكس كل التوقعات لم تنجح العمليات العسكرية الامريكية في كندا [٢]، واستسلم هال على وفق شروط عقدها مع القائد البريطاني بروكBrock ، واستسلمت معه قوة عسكرية أخرى لم تكن تحت أمرته المباشرة ، وبهذا استسلم حوالي ألفين وخمسمائة جندي، مع الاستيلاء على ثلاثة وثلاثين مدفعاً امريكا[٣].

أرسل الرئيس ماديسون في الأول من حزيران ١٨١٢، رسالة إلى الكونغرس ، طالب من خلالها أن يتخذ الكونغرس موقفاً محددا من الاعتداءات البريطانية [٤]، وسَلم رسالة الحرب والتي عرفت بانها سرية للغاية الى سكرتيره السيد كولز، والذي سلمها بدوره الى المجلسين اللذان اجتمعا في حالة طارئة بناءً على طلب ماديسون ،فما كان من المجلسين الا ان سرحا الاشخاص ماخلا بعض الأعضاء ثم أغلقت الأبواب، وقد تمت قراءة الرسالة المذكورة وهي كالتالي :" **سرية إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب في الولايات المتحدة** " تضمن الرسالة ما نصه " **...أبّلغ الكونغرس ببعض الاحداث المهمة باعتبارها استمرارًا لتلك التي عرضت عليهم سابقا ،وهي بشأن شؤوننا مع بريطانيا العظمى، فإن سلوك الحكومة الاخيرة يمثل سلسلة من الأعمال العدائية تجاه الولايات المتحدة لمجرد كونها دولة مستقلة ومحايدة، لقد**

---

[١] H. M. Brackenridge, History of the late Britain, James Kay & brother, Philadelphia, ١٨٣٩. P.p. ٣٩ – ٤٠ .

[٢] للمزيد عن هذه المعركة ينظر :-
لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ،ص.ص ٩٧ -٩٩ .

[٣] عندما عاد الجنرال هال لاحقاً إلى الولايات المتحدة ، بعد إطلاق سراحه ، قدم إلى المحاكمة ، وتمت إدانته بالجبن وإهمال الواجب ، ولقد حوكم في حينها بالإعدام ، ولكن بسبب خدماته الثورية في حرب الاستقلال وكبر سنه ، أسقط عنه قرار الإعدام ، واستبدل بالسجن لمدة خمسة وثلاثين عاماً

[٤] David Goldfield, OP. Cit, P. ٢٧٣.

دأبت الطرادات البريطانية على ممارسة انتهاك السيادة البحرية الأمريكية واحتجاز الأشخاص دون وجه حق وهم يبحرون في المياه الدولية، و ليس لبريطانيا أي حق في ممارسة سلوكها ضدنا وهو مبرر كاف لإقامة الحرب...، استنفدت الولايات المتحدة من جانبها كل الحجج والافتراضات ،ولكن بريطانيا اثبتت عدم رغبتها في اتخاذ قرارات تصالحية تجاهنا، ولم يتبق أي ذريعة لاستمرار هذه الممارسة، وتم التأكيد للحكومة البريطانية رسميًا على استعداد الولايات المتحدة للدخول في ترتيبات غير ودية ... " [١] ، استطرد ماديسون في سالته الى ذكر الاوضاع في اوربا عموما وكيف ان الولايات المتحدة كانت على حياد محترم في الحروب التي تخوضها اغلب الدول ومحاولة بريطانيا النيل منه ،وأكد أنه لا يوجد أمامه غير خيار واحد وهو إما الإذعان أو المقاومة معللاً ذلك ، بسياسة بريطانيا التي لم تهدف لإضعاف فرنسا، وإنما هدفها هو منع الولايات المتحدة من أن تصبح دولة ذات سيادة، وأكد أيضًا ، أن حرباً للاستقلال ثانية ، جديرة بأن تجعل بريطانيا تحترم سيادة الولايات المتحدة ، وتجبرها على الاعتراف بمبدأ حرية التجارة ، وفتح الأسواق العالمية أمام الولايات المتحدة ثم ترك ماديسون الامر للمجلسين لتقرير حالة الولايات المتحدة الامريكية [٢].

أن رسالة ماديسون السابقة ، لم توصي بشكل مباشر وصريح على إعلان الحرب ضد بريطانيا، إلا أنها تضمنت ذلك من خلال ما أشار إليه ماديسون في قوله **: "أن بريطانيا تشن حرباً ضد الولايات المتحدة ، في حين أن الولايات المتحدة في حالة سلام معها"** ،وفي الرابع من الشهر نفسه، عرض اقتراح إعلان الحرب على الكونغرس لغرض التصويت عليه، دعا

---

[١] **http://memory.loc.gov/cgibin/query/r?ammem/hlaw**

[٢] نشرت صحيفة تروي ليسيستر (Troy Leicester) التي كانت تتميز بالغضب الشديد من سياسة الولايات المتحدة ، رسالة الحرب للرئيس جيمس ماديسون ، وعلق محرر الصحيفة على قرار إعلان الحرب قائلاً **" أن قرار إعلان الحرب ، كان أكثر الأعمال وقاحة، وفيه ميل إلى المشاكسة والمنافقة ، التي ما كان يجب أن تصدر من رجل يفترض أنه رجل دولة ، ورئيس جمهورية منتخب لأربع سنوات "** ينظر :-

Richardson, James D., comp. A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents. ٢٠ vols. New York: Bureau of National Literature, Inc., ١٨٩٧،١١:٤٨٤ ٤٩٠. ;

لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ،ص ١٠١;

للاطلاع على رسالة الحرب التي قدمها جيمس ماديسون ينظر للملحق رقم (٣)

فيها الكونغرس لتهيئة الأمة لمواجهة هذه الاعتداءات ومن حسن حظ الجمهوريين، أنهم كانوا يتمتعون بأغلبية ملحوظة في الكونغرس الجديد ، فقد كانوا يسيطرون على ٧٥ % من المقاعد ، ولهم في مجلس الشيوخ ٨٢ % من المقاعد أيضاً ، لهذا لم يواجهوا معارضة حادة من قبل الفدراليين، في تحقيق برامجهم الحربية ، على الرغم من أن عدد لا بأس به منهم كانوا لا يفضلون الحرب ضد بريطانيا، وبعد نقاشات دامت اثنا عشر يوم ، أعيد مشروع الحرب لإجراء بعض التعديلات عليه بعد ،فحصل في مجلس الشيوخ على ١٩ صوت مقابل ١٣صوت أما في مجلس النواب فقد حصل المشروع على ٧٩ صوت لصالحه مقابل ٤٩ صوت ضده، وفي ١٨ حزيران رفع إلى جيميس ماديسون لغرض المصادقة عليه وفي اليوم التالي تم إعلان الحرب على بريطانيا من طرف واحد وكانت هذه المرة الاولى التي تعلن فيها الولايات المتحدة الامريكية الحرب على دولة اخرى ولم يصوت أي من الفدراليين الـ ٣٩ في الكونغرس لصالح الحرب [١].

لم تكن بريطانيا تريد الحرب حسب ادعائها ،ولكنها كانت محكومة بعقليه السياسة البريطانية التي اعتادت النظر الى الولايات المتحدة الأمريكية على انها تابع لا اكثر وعدو ان تصرفها في اعلان الحرب يجعلها على قدم المساواة معها، وان بريطانيا لازالت تنظر الى الولايات المتحدة الامريكية كمستعمره تابعه لها، ولهذا يمكن ان يعزي السبب الرئيسي لسياستها تجاه الاخيرة، اضافة الى حربها القائمة مع نابليون ايقنت بريطانيا ان الخوض في حربين امرا في غاية الصعوبة ، لذا نجد ان بريطانيا لم تعلن الحرب على الولايات المتحدة و لم تدخل رسميا في مناقشات الحرب الا بعد ٧٠ يوما اعلان من الولايات المتحدة الحرب، املاً في عدول الاخيرة عن قرارها ،بل وعمل البرلمان البريطاني على الغاء معظم القوانين البحرية التي تجيز التعرض للسفن الأمريكية في ١٦ حزيران من العام نفسه فضلا عن المبادرة السلمية التي قامت بها الادارة البريطانية بالسماح لعشرات السفن الأمريكية بمغادره موانئها دون التعرض

[١] James Hannay, OP. Cit, P. ١٩ ; Francis Adrian , OP. Cit, P.p.٨-٩.

لها، وبعد كل هذه التطورات الخطيرة ومن المهم على صعيد العلاقات البريطانية الأميركية ، وافقت بريطانيا على إلغاء جميع قراراتها المتعلقة في الحصار الاقتصادي ، كذلك تفتيش السفن الأميركية المحايدة، والتوقف عن أسر البحارة الأمريكان ، وذلك في ٢٣ حزيران ١٨١٢ ، لكن هذا القرار لم يصل إلى الولايات المتحدة إلا بوقت متأخر جدا ، أما بالنسبة لماديسون ، فلن يعر اهتماماً لقرار الإلغاء البريطاني هذا ، وبقي ملتزما بالحرب [١].

بعد التزام ماديسون بحربه اضطرت الادارة البريطانية اعلانها الحرب من جانبها ايضا في ٩ كانون الثاني ١٨١٣، وحمل إعلان الحرب الولايات المتحدة وفرنسا مسؤولية ذلك ، واتهم أيضا الولايات المتحدة بتبعيتها الكاملة لفرنسا ، وأن تصرفاتها الرسمية المعادية لبريطانيا [٢]، هي السبب الحقيقي لإعلان أميركا الحرب على بريطانيا ومن خلال ما تقدم ، فقد أطلق عليها عدد من التسميات، فمؤيدو الحرب كانوا يفضلون أن يطلقوا على حرب ١٨١٢ اسم حرب الاستقلال الثانية ، في حين أطلق معارضوهم وخاصة الفدراليين أسم آخر وهو حرب السيد ماديسون وقد اختاروا هذه التسمية لتحميل الرئيس ماديسون نفسه مسؤولية إعلان هذه الحرب [٣].

بينما كانت مشاكل الحرب قائمة و قبل شهر واحد من اعلان الحرب على بريطانيا وتحديدا في ايار١٨١٢ كان على الولايات المتحدة الامريكية اختيار رئيس جديد لها ، وبالطبع كان ماديسون على رأس المرشحين على الرغم من كون شعبيته هذه المرة اقل من الانتخابات السابقة، الا انه رشح نيابة عن الحزب الجمهوري، ولكن درجة الإجماع حتى داخل الحزب

---

[١] يرى بعض المؤرخون الأميركيون ، أن بريطانيا كانت تود تجنب الحرب إذ في رسالة للسير جي بريفوست G. Prevost حاكم شمال أميركا البريطانية في عام ١٨١٢، أن الادارة البريطانية قد جاهرت في رغبتها للحفاظ على السلام مع الولايات المتحدة ، وذلك لاهتمامها الكبير في الحرب ضد نابليون . لكن إيقاف العمل بقرارات البرلمان البريطاني ، والمتعلقة بتفتيش السفن ، يعني تخلي بريطانيا عن سلاحها الذي لا غنى عنه في حربها ضد فرنسا. وقد كان من الممكن تفادي الحرب مع الولايات المتحدة، إلا أن الدبلوماسية في البلدين لم تستطع فعل ذلك ، على الرغم من رغبتهم في تجنب تلك الحرب

[٢] British Declaration Relative to the Outbreak of war the United States, ٩ January ١٨١٣. Joel H. Wiener, Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire ١٦٨٩ – ١٩٧١. A Documentary History, Vol,١, McGraw Hill Book Co. London, P.p. ٣٣٣ – ٣٣٤.

[٣] Reginald Horsman OP. Cit, P.٣٢.

كانت اقل بسبب معارضين الحرب من داخل الحزب نفسه ،فاظهر المعارضين دعم لدي ويت كلينتونDe Witt Clinton [١] ،والذي كان آنذاك عمدة مدينة نيويورك ونائب حاكم الولاية و ابن شقيق جورج كلنتون الذي توفي في عام ١٨١٢ فرشحته ولاية نيويورك كبديل عن جورج ، وكانت خطة الاخير جذب كل عناصر المعارضة الى جانبه بغض النظر عن عدم التوافق بينهما ، ولهذا دعمه الفدراليون ايضا، كتب مورجان لويسMorgan Lewis في ١٢ ايار ١٨١٢ الى ماديسون يحذره من دويت كلنتون واطماعه في ان يكون رئيسا قادما للبلاد وانه أخطأ في السماح لكلينتون بتولي المناصب حيث كان يثير الفتنة والخلافات والمحسوبية، الا ان ماديسون لم يعبأ بهذه الملاحظات لانشغاله بأمور الحرب [٢] .

اجتمع المجلسان في مجلس النواب في العاشر من شباط ١٨١٣، لفرز الأصوات الانتخابية رسميًا، فاعلن رئيس مجلس الشيوخ عن إعادة انتخاب ماديسون رئيسًا للولايات المتحدة الامريكية بحصوله على ١٢٨ صوتًا ، ودي ويت كلينتون على ٨٩ صوتًا ،اما منصب نائب الرئيس فقد حصل إلبريدج جيري من ماساتشوستس على ١٣١ صوتًا ،مقابل ٨٦ صوتا لمنافسه من الحزب الفدرالي جاريد إنجرسول Jared Ingersoll ، و في ظهر يوم الثالث من مارس عام ١٨١٣، أدى جيمس ماديسون اليمين الدستوري في مبنى الكابيتول بصفته رئيسا ،و بحضور مجموعة كبيرة من الناس ألقى الخطاب الرئاسي الثاني بقوله: **"... انني ممتن جدا للامة التي اختارتني للمرة الثانية على التوالي لأداء واجباتي كرئيس لها، وان اعمالي قد قُدرت بشكل إيجابي مما استدعاها الى تجديد ثقتها بي...، شعرت بالاقتناع العميق بأن الحرب مع دولة قوية مثل بريطانيا امرا غير صائب لمرات عديدة ولكن ما مرت به الولايات المتحدة بعد المحاولات للعديدة لان تبقى دولة محايدة لذا أؤكد بالإعلان عن الحرب لم يتم حتى تم**

[١] (١٧٧٨-١٨٦٠) سياسيًا أمريكيًا و عالم طبيعي شغل منصب عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي، وعمدة مدينة نيويورك لثلاث فترات، وفاز أيضًا في الانتخابات كنائب حاكم لنفس الولاية وينسب اليه الفضل في بناء قناة إيري ،ينظر :-

https://en.m.wikipedia.org

[٢]Henry Adams, The war of ١٨١٢,P. ٤٨.

مناقشتها لفترة طويلة، و حتى استنفدت الولايات المتحدة كل الحجج والمسلمات لدرجة بات التغاضي عنها امرا مخجلا من جانبها وباتت الحرب امرا محتوما حتى دعت اليها اصوات عالمية...، ان الوطنية والحس السليم والروح الرجولية لمواطنينا هي ما نعتمد عليه في حربنا... ،ولجعل الحرب قصيرة ونجاحها أكيداً فإن المجهودات التي بذلتها الولايات المتحدة الامريكية تجعلها قوة مساوية لبريطانيا..."، واردف ماديسون بذكر الانتصارات الحربية فاتخذ الخطاب أسسًا معاكسا تمامًا فيما يتعلق بطبيعة الصراع الدائر بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ،فأشار ماديسون فيه الى العدالة الالهية التي تتجلى في خطوات الولايات والتي ويمكن وصفها بانها ناجحة، وبهذه القناعة الحماسية التي وصفا الرئيس اقتنع اكثر الشعب بخطوات الادارة الا انها لم تكن مبنية على اسس صحيحة بل بالاعتماد الكبير على الانتصارات البحرية الصغيرة والتي لم تحقق اهدافها [١].

لم تخلو ولاية ماديسون الثانية كما الاولى من النقد و قلة المخلصين له، يضاف الى ذلك الحرب مع بريطانيا التي كانت قائمة، ومنذ البداية كانت إدارة الحرب يعتريها الفشل، حيث استسلم هال في ديترويت كما ذكرنا، مما أعطى بريطانيا السيطرة على البحيرات في الغرب، تُعزى هذه الكوارث جزئيًا إلى عدم كفاءة وزارة الحرب، لكن ماديسون لم يفلت من اللوم ايضًا ،فاعتقد ان اجراء بعض التغيرات على التشكيلة الوزارية امرا في غاية الاهمية خاصة ما يخص الجيش والبحرية [٢]، حيث كان ديربورن Dearborn القائد العام للجيش، رجلاً عجوزًا ، ولم يكن يتمتع بثقة أحد باستثناء ثقة ماديسون، فكان مونرو هو الشخص المناسب وجلب معه خطط لدعم القوة العسكرية بعد أن رأى المحنة المحزنة التي سقط فيها الجيش، لذلك تم تعيينه وزيرا مؤقتا للحرب ،الا ان الجمهورين المنشقون في نيويورك عارضوا تعينه، لذلك أعيد مونرو إلى وزارة الخارجية، فتم اختيار الجنرال جون أرمسترونج، من نيويورك [والذي كان

[١]James D. Richardson, comp. A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents. ٢٠ vols. New York: Bureau of National Literature, Inc., ١٨٩٧: P.p.٤٨٤ ٤٩٠.
[٢] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦ ,OP. Cit, P. ٢٨٨.

وزيرًا لفرنسا كما ذكرنا،] وزيرًا للحرب للمرة الثانية وتولى مهامه في ١٤ كانون الثاني ١٨١٣ ،الا ان الاعتراضات عليه كانت كثيرة ،لانه رجلاً كسولاً وعضوًا في **" غير المرئيين "** اضافة الى انه لا يحظى بشعبية في الغرب، وتم ترشيحه بأغلبية ثلاثة أصوات فقط في مجلس الشيوخ، اما ولاية كنتاكي بقيادة هنري كلاي الأكثر حماسة في دعم الحرب فقد صوتوا ضده، الا ان ماديسون لم يكن يمتلك الكثير من الشخصيات المهمة لانتشال البلاد من حالة الحرب فأبقى جون ارمسترونغ كوزير للحرب [١] .

حل ويليام جونز William Jones [٢]،بدلاً عن بول هاملتون كوزير للبحرية الأميركية والذي بقي لسنة واحدة في المنصب ثم استبدل ببنيامين دبليو من ماساشوستس عام ١٨١٤، اما مهام البريد فقد اوكلها ماديسون الى جييه مفيس Jey Mavis الابن من ولاية اوهايو ١٨١٤، ومنصب القاضي العام فقد تولاها كلا من ويليام بنكني عام ١٨١١ وفي عام ١٨١٤ تولى المنصب ريتشارد راش Richard Rush من بنسلفانيا ، اما الوزيرين المفوضين فقد بقى جون كوينسي آدمز في منصبه ،واستبدل جون ارمسترونغ ب وليام بنكني ،كما ظهرت في ساحة الحرب قيادات جيدة مثل وليام هنري هاريسون، وأندرو جاكسون Andrew Jackson(١٨٢٩-١٨٣٧) [٣] ،الذي عمل في الغرب مدة طويلة، وضبّاط شباب ، مثل وينفيلد

---

[١] Sydney Howard Gay, , Op. Cit., P.٤٧٦

(٢) ولد في فيلاديلفيا، خلال السنوات الأولى من الثورة الأمريكية، شارك في معارك ترينتون في كانون الأول ١٧٧٦ وبينستاون في كانون الثّاني ١٧٧٧. قبل أن تنتهي الحرب ، خدم كملازم أول في البحرية، ثم أستقر في Charleston، كارولينا الجنوبية، في ١٢ كانون الثّاني ١٨١٣، قبل جونز تعيين جيمس ماديسن ليحَلّ محل بول هاملتن كسكرتير للبحرية . استقال في أيلول ١٨١٤، لكنه لم يترك المكتب حتى الأول من كانون الأول، أثناء سنواته التالية أشتغل في شركة تشييد سفن ناجحة ، مات في ٦ أيلول ١٨٣١ في بينسلفانيا، بسبب الحمى الصفراء، للمزيد ينظر :-

David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P.p. ٢٧١-٢٧٢.

[٣] اندرو جاكسون (١٧٦٧-١٨٤٥) الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية ولد في الخامس عشر من آذار عام ١٧٦٧، في مستعمرة واكسهوز Waxhaws بالقرب من الخط الفاصل بين مستعمرتي كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية والده اندرو جاكسون الاب ، هاجر وزوجته اليزابيث هتشنسنElizabeth Hutchinson من إيرلندا الشمالية إلى المستعمرات الإنكليزية في امريكا عام ١٧٦٥، هرباً من الاضطهاد الذي مارسته الحكومة البريطانية ضد الطبقات الفقيرة العاملة ، درس القانون في عام ١٧٨٨، وقد عرف بشعبيته الكبيرة لهذا تم انتخابه في عضوا في مجلس الشيوخ وهو في الثلاثين من عمره ،واصبح لاحقا بطلاً قوميا لمشاركته في الحرب البريطانية_ الامريكية ١٨١٢، كما اصبح اول حاكم لفلوريدا عام ١٨١٩ ، للمزيد ينظر:-

سكوتWinfield Scott[١]، كانوا متميزين على الحدود الشمالية اما جالاتين فكان من اكثر الرجال اخلاصا لماديسون ،ولكن أعداءه كثر وعارضوا في الكونجرس كل اقترح قدمه، خصوصاً بعد رئاسة ماديسون الاولى وما حملته من احداث جعلته محل اعتراض من قبل الكثير من اعضاء الكونغرس، الا ان ماديسون لم يعبأ لهذه الانتقادات وابقاه وزيرا للخزانة ،أن هذه التغييرات في القيادات العسكرية على الرغم من الاعتراضات الكثيرة عليها الا انها في المحصلة النهائية كانت في صالح الولايات المتحدة ،وحققت البحرية الأمريكية ضربات موجعة للسفن البريطانية ،مما دفع البريطانيين الى ارسال تعزيزات بحرية عسكرية الى البحر وزادوا من قوتهم تدريجيا، وحاصروا الكثير من الموانئ الأمريكية، في الوقت الذي اثبتت فيه إدارة ماديسون انها كانت اقل تجهيزا من نظيرتها البريطانية، وفي ربيع ١٨١٣كانت الولايات المتّحدة في حال أقوى مما كانت عليه في ١٨١٢ [٢].

بشرى حسين عبود المكصوصي ، اندرو جاكسون ودوره العسكري و السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٦٧- ١٨٣٧ ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٦ .

[١] ولد سكوت في فرجينيا ومارس مهنة القانون عام ١٨٠٨ ، كلف بعدها أن يكون قائداً في المدفعية ، وبسبب لسانه الحاد مثل أمام المجلس العسكري في ١٨١٠. كان طموحا وفي أغلب الأحيان ينتقد رؤساءه ، اندمجت قدراته مع شجاعته ، لهذا حضي بثقة واحترام الضباط والجنود . شارك في معركة كوينستون واثبت قدره على الصمود .
ينظر:-

David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P. ٤٦٤.

[٢] John Robert , OP. Cit, P. ٤٢٥

المبحث الثاني :دوره السياسي خلال الحرب وانعكاساتها الداخلية.

اولا : محاولة ماديسون لإيقاف الحرب وعقد معاهدة غنت .

كانت الولايات المتحدة تمر بمرحلة غاية في الخطورة، ليس على صعيد العمليات الحربية فحسب ، وإنما في جميع مجالات الحياة، فحينما أعلنت الحرب من قبل الولايات المتحدة ، شكل هذا الإعلان تحدياً واضحاً لإدارة الرئيس ماديسون، إذ لم يصوت على قرار الحرب إلا عدد من دعاتها، في حين لم تقف الأصوات المعارضة مكتوفة الأيدي منذ إعلان الحرب حتى أيامها الأخيرة، فمثلا كانت ولايات نيوانجلاند مقتنعة تماماً بأن تلك الحرب هي (حرب السيد ماديسون)،وهي غزو وليست حرباً دفاعية ، اما كنكتيكت فقد أدعت بأن الرئيس ليس لديه سلطة تخوله لدعوة المقاومة الشعبية في حرب هجومية، ولم تختلف ولاية ماساشوستس في موقفها عنها، وهذا ما ترك أثاره السلبية على صعيد العمليات العسكرية ، إذ لاحظنا رفض العديد من المقاومة الشعبية التقدم في المعارك التي حصلت آنذاك [١]، وفي الطرف المقابل لم تتمكن بريطانيا رغم امكاناتها ان تتفوق على خصمها بأمور كثيرة ، ولم تسعفها تلك القدرات، في كسب معاركها مع الولايات المتحدة بشكل يتناسب مع حجمها العسكري والتعبوي والاقتصادي، ولم تتمكن من حسم الحرب [٢].

أن عجز الخصمان في وضع نهاية عسكرية للحرب على الأرض ، وعلى مدى ثلاثة سنوات ونيف، و رغبة الخصمين في وضع نهاية للحرب عن طريق المفاوضات والتوصل إلى سلام دائم بينهما ، كان أفضل الخيارات لهما من مواصلة تلك الحرب ،لهذا جاءت محاولات السلام

[٢] Thomas E .Woods, we who dared to say no war, A member of the perseus books group. New York, ٢٠٠٨,P. ٥; A. W .Ward and other, Cambridge Modern History. Vol. VII, Cambridge University Press, ١٩٨٤.. ٣٤٨.

مبكرة، خاصة من قبل الولايات المتحدة [١]،بعد ان شددت الاستراتيجية العسكرية البريطانية الحصار القاري على الولايات المتحدة فانعكست اثاره بشكل كبير عن المشكلات الاقتصادية في الولايات المتحدة وهددت تماسكها خاصة بعد استبدال القائد العسكري البريطاني الكسندر كوكرانAlexander Cochran ،بقائد القوات البحرية السير جون وارينJohn Warren الاكثر عدوانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في اذار ١٨١٤، وبالفعل اصبح الحصار البحري البريطاني اكثر فاعلية من ذي قبل وانعكس ذلك بشكل واضح على انخفاض حجم الصادرات الأمريكية من ٤٥ مليون عام ١٨١١ الى ٧مليون دولار عام ١٨١٤ وهذا يعني ان قيمة الاخفاق بلغت ٣٨ مليون دولار وبالتأكيد اثر ذلك على مجالات لوجستية عدة في حربها مع بريطانيا كان اهمها ضعف متابعة المجهود الحربي بالكيفية نفسها قبل عام ١٨١٤، اذ لم تتمكن في ذلك العام سوى ١٢ سفينة تجارية أمريكية من اختراق الحصار البريطاني ،وفي غمره المعارك القتالية عانت الإدارة الأمريكية من هشاشة نظامها المالي وعجزها الواضح في دفع رواتب قواتها العسكرية على الرغم من ان مجلس النواب الامريكي اقر قانون نص على عدم جواز تأخير رواتب القوات العسكرية الأمريكية اكثر من شهرين، لذلك خشي الرئيس جيمس ماديسون من تدهور احوال البلاد سياسيا واقتصاديا وعسكريا اذا اصدر إيماءات عديده من اجل السلام في العام نفسه بعد ان اوضح انه كان عليه المجازفة سياسيا في سبيل السلام مع بريطانيا [٢].

حث ماديسون على الصعيد الداخلي رفع الروح المعنوية لدى الشعب الامريكي من خلال الجانب الديني، ولتحقيق هذه الغاية دعا الرئيس الى اعلان التوصية بيوم الصلاة في ٢٣ تموز ١٨١٣ قائلا: **" الكل يعلم بان بلادنا تمر بظروف عصيبة نتيجة الحرب التي افتعلتها الحكومات الظالمة واصبح من الضروري ان تتوجه قلوب وعيون الشعب الامريكي الى الله وقوته التي في اطارها تكون الرحمة و رفاهيه الشعب ومصير الامم "** وختم اعلانه هذا بقوله

[١] James Hannay, OP. Cit, P. ٣٦٠

[٢] صادق جعفر عودة الصائغ ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ .

"...ان الشعب الامريكي وادارتها مؤمنه تماما بالسلامة و العدل و ان الدين السماوي هبة من الله تعالى للإنسان وعلى حكومات الامم الإنسانية المسيحية ان تدير مصير شعوبها في العقل والقلب والضمير"، اعتبر يوم الصلاة هو اعلان من الرئيس ماديسون عن نهاية الحرب البريطانية الأمريكية بعد مرور عام على اعلانها وفي نفس الوقت تعد خطة استراتيجية جديدة لصنع السلام ،ولكن بالتأكيد لم يكن ذلك كافيا [١].

اما على الصعيد الخارجي فقد أوعز ماديسون إلى وزير خارجيته جيمس مونرو للعمل من أجل تحقيق السلام ،من خلال ممثلها الدبلوماسي في لندن جوناثان راسل Jonathan Russell [٢] ،ففي ٢٦ حزيران عام ١٨١٢، أي بعد حوالي أسبوع واحد من إعلان الحرب ، خاصة بعد أن خول راسل بتوقيع هدنة مع البريطانيين، إذا تخلت الأخيرة عن تعرضها للتجارة البحرية الأميركية، وأوقفت إجراءاتها الخاصة بإكراه البحارة الأمريكان على الخدمة العسكرية ،رسمياً وضع الرئيس أفضل حل ممكن في الحفاظ على هيبة الولايات المتحدة الامريكية وعدم الرضوخ لبريطانيا ، وفعلاً في آب، قدم راسل عرضه إلى الحكومة البريطانية ، لكن بريطانيا رفضت إلغاء أوامرها المتعلقة بأسر البحارة الذين يعملون على السفن الأميركية وكانت هذه هي القضية الوحيدة التي وقفت في طريق السلام آنذاك ولم يكن ماديسون غافلا عن السخط في عموم البلاد، فكتب إلى ويليام ويرت William Wirt، ٣٠ ايلول ١٨١٣ ، **"لم أكن غافلاً عن**

---

[١] صادق جعفر عودة الصائغ ، المصدر السابق، ص ٣٨٧. ;
U.S.A. Archive Documents: Declaration of the Day of Prayer.٢٣. July, ١٨١٣.

[٢] ولد في بروفيدانس في جزيرة رود في ٢٧ شباط ١٧٧١، درس جوناثان روسل القانون في كليَّة جزيرة رود ، وبدلاً من أن يمارس القانون بعد التخرج ، اختار دخول عالم السياسة وعمل مع الحزب الديمقراطي الجمهوري و دعم ترشيح ماديسون للانتخابات في ١٨١٠ ، فعينه ماديسون قائما بالأعمال في باريس، وعمل هناك حوالي ستة سنوات، واحتج خلالها على مراسيم نابليون ضدّ الشحن الأمريكي . مات روسل في ميلتن في ماساشوستس ، في ١٧ شباط ١٨٣٢للمزيد ينظر : -

David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P. ٤٥٦ - ٤٥٧.

خيبة الأمل والاستياء اللذين يعمان البلاد فيما يتعلق بالحرب على كندا، أو الاستياء ضد الإدارة، ولم أكن أقل وعياً بأن النجاح وحده سيضع حداً لها ..." [١] .

جاءت محاولة أخرى للسلام هذه المرة من قبل الحكومة الروسية، وذلك في ٢٠ آب ١٨١٣، عندما طلب مستشارها الكونت نيكولاس رومانوف Romanoff Nicholas [٢]،من جون كوينسي آدامز المقيم الأميركي في سانت بطرسبورغ St. Petersburg بعقد لقاء مشترك بينهما، وفي اليوم التالي نقل المستشار الروسي إلى آدامز استعداد القيصر للعمل كوسيط ، بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة لحل النزاع بينهما، والتوصل إلى سلام دائم بين الطرفين[٣]،كما نقل له قلق القيصر من استمرار الحرب بين البلدين، وأثر هذه الحرب على التجارة الدولية، ووضح له منافع السلام الاقتصادية والسياسية على الطرفين المتحاربين أولاً، وعلى روسيا و أوربا ثانياً ،كما دعا الطرفين بالاشتراك في مفاوضات جديدة وتحت رعاية حكومته، فردت الولايات المتحدة على تلك الدعوة بالترحيب والموافقة على العرض الروسي،كما بعث الرئيس رسالة الى مجلس النواب الامريكي في ٩ ايلول ١٨١٣ انتقد فيها عمليات التهريب والتحايل التي يتبعها التجار البريطانيين لنقل بضاعتهم الى الاراضي الأمريكية بطرق متعددة قائلا بهذا الشأن **" اوصى مجلس النواب الامريكي بفرض قوانين صارمه على جميع الصادرات وعلى الفور ولا سيما المواد ذات المنشأ البريطاني كالمواد**

(١) أن البريطانيين لم يظهروا اهتماماً بعرض راسل ، فبعد أن تنازلوا عن أوامر البرلمان ، الخاصة بالحظر التجاري لم يكن بالإمكان أن يقدموا تنازلات أخرى، وبعد عشرة أسابيع من إعلان الحرب، في ١٣ تشرين الأول ١٨١٣ ، وافقت الحكومة البريطانية على مقترح الهدنة ،وأمرت ممثليها في مسرح العمليات الأميركية، بالموافقة على مقترح وقف إطلاق النار، لذلك وقع المسؤولون في كندا على اتفاقية (هدنة) مع الجنرال هنري ديربورن لكن الادارة الأميركية رفضت التعامل مع تلك الهدنة ، ما لم تعلق الحكومة البريطانية إجراءاتها المتعلقة بأسر البحارة الأميركيين، ينظر:-

Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢, A Forgotten Conflict, University of Illinois press, Urbana and Chicago, ١٩٨٩,P. ٩٤

(٢) ولد في سان بطرسبورغ ١٧٥٤ تخرج من كليه ليدن، تسنم منصب وزاره الخارجية بين عامي(١٨٠٨-١٨١٤) دعا الى اقامة تحالف مع فرنسا كما كان يشجع على زيادة الرحلات الاستكشافية الروسية في قاره امريكا الشمالية توفي عام ١٨١٢ ،للمزيد ينظر:-

Lewis Parker , Russian Colonies in The America The Rosen , Publishing Group , ٢٠٠٣ , P.p.٢٥-٣٣.

(٣) John T. Mores, America Statesmen, Houghton Mifflin, Vol. ١٥ & CO, Boston & New York, ١٩١٢. P. ٧٥.

الصوفية والقطنية وحتى المشروبات الروحية...،ولكي نستطيع ان نحقق ما نصبو اليه لأنهاء الحرب بشرف علينا ان نعمل بكل الضغوطات المتاحة لدينا..."[١]، كان المسؤولون في الولايات المتحدة، متلهفين أيضاً للسلام، وذلك لعدة أسباب ،كان أهمها فشل حملتهم على كندا، وضغط المعارضة الشديدة للحرب من قبل الفدراليين، والتدهور الخطير للوضع المالي، فضلاً عن خسارة نابليون، وهذا يعني بقاء الولايات المتحدة لوحدها في مواجهة القوة البريطانية [٢].

وافقت الحكومتان الأميركية والبريطانية على مقترح الوساطة الروسية، وذلك في الحادي عشر من آذار ١٨١٣، حيث قام الرئيس ماديسون بترشيح الوفد المفاوض، الذي تألف من: جيمس أي. بايارد James A. Bayard [٣] ،وهو اتحادي وعضو في مجلس الشيوخ ، وألبرت جالاتين وزير الخزانة، وجون كوينسي آدامز السفير المفوض في روسيا، وذلك لمتابعة المقترح الروسي، بعد بحث الموضوع مع الجانب البريطاني في ١٣ من تموز ١٨١٣، التحق جالاتين وبايارد بـ آدامز في سانت بطرسبورغ، بحيث بقوا هناك حتى شهر كانون الأول من العام نفسه [٤].

رفضت الحكومة البريطانية الخوض في المفاوضات، لأنها لم تكن في عجلة من أمرها للتفاوض مع الجانب الأميركي ، إلا وفقاً لشروطها ، ذلك لأن الأمور كانت تسير بشكل موفق من جانبها، خاصة من الناحية العسكرية في أوربا ، كما أنها تأثرت في نصح عدد من الساسة

---

[١] Hickey , Donald R. The war of ١٨١٢, A short history, University of Illinois brass, Chicago U.S.A.,١٩٩٥,P. ٩٧

[٢] Harry L.Coles , The war of ١٨١٢, University of Chicago press, Chicago, London, ١٩٨٤, P.٢٢٧.

[٣] ولد في ٢٨ تموز ١٧٦٧ ذهب جيمس للعيش مع عمه بعد موت أبّيه في ١٧٧٠ وأمه في ١٧٧٤ ، وفي ١٧٨٤ تخرج من كليّة نيو جيرسي Princeton ، كان له اهتمام عظيم في التأريخ، والفلسفة، وعلم التشريع ، وفي ١٧٩٥، تزوّجَ آن Bassett، بنت رئيس محكمة ديلوار ريتشارد ، عمل بايارد كعضوٍ كونجرس ثم صار عضو لمجلس الشيوخ بين عامي ١٨٠٥ و ١٨١٣ ونشط في العديد من القضايا التي تتعلّق بحرب ١٨١٢ ، وشارك في الأنشطة الدبلوماسية خلال حرب ١٨١٢ ، ومات بعد ستّة أيام من عودته من مفاوضات الصلح ، ينظر:

David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P. ٤١ - ٤٢.

[٤] لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص .ص ١٧٦-١٧٧.

البريطانيين المؤثرين بالتشديد مع الولايات المتحدة وعلى الرغم من أن البريطانيين ، قد رفضوا عرض الوساطة هذه، إلا أنهم شعروا أخيراً بأنهم مجبرون على القيام بعرض مقابل، وذلك لإظهار حسن نواياهم ، ارسلت الى مونرو في تشرين الثاني ١٨١٣ الدخول في مفاوضات مباشرة لإحلال السلام [١].

اقترح اللّورد روبرت ستيوارت كاستلريه Robert Stewart Castlereagh ، أن تكون لندن مكاناً للاجتماعات في حين فضل الوفد الأميركي موقعاً آخر أكثر حيادية [٢] ،فاقترحت مدينة غنت Ghent [٣]، كمكان مناسب للمحادثات ، وذلك لسهولة إيصال نتائج المباحثات إلى العاصمتين (لند ن وواشنطن) [٤]،في نهاية الأمر ، اتفق الوفدان على عقد لقاءهم الأول، وطالب الوفد البريطاني من الأميركي ، بأن تعقد الجولة الأولى من المفاوضات في مقر إقامتهم لكن جون كوينسي حذر مندوبيه من هذه الدعوة ، التي ستثبت بلا شك تفوق للبريطانيين عليهم ، وبسبب إصرار الوفد الأميركي أن يلتقي الوفدان في مكان محايد ، وليس في مكان إقامة الوفد البريطاني، فاتفقا الطرفان على عقد لقاءهم الأول في فندق بيس باس Pays Bas في غينت [٥]، وفي تمام الساعة الواحدة من صباح الثامن من آب ١٨١٤ ، تحقق أول لقاء بين الوفدين ،

---

[١]Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢, A forgotten Conflict, P. ٢٨٥.

[٢]كان الوفد الأميركي متفوقاً بشكل استثنائي على نظيره ، حيث أظهر تميزاً في حياته العامة وعلى النقيض من ذلك، فقد اعتمدت بريطانيا، على رجال من المرتبة الثانية ، ذلك لأن مسؤوليها البارزين كانوا منشغلين بالشؤون الأوربية في وقتها ، ينظر:-
لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ١٧٨ .

[٣]غينت مدينة واقعة في بلجيكا، وهي مدينة كبيرة ، وتعد أكبر محافظة في شرق فلوريدا، نشأت المدينة كمستوطنة عند ملتقى نهري Scheldt وLys ، وأصبحت في العصور الوسطى واحدة من أكبر وأغنى مدن شمال أوروبا :- ينظر : -

http://en.wikipedia.org/wiki/Ghent

(٤)أوفدت بريطانيا كل من الدكتور ويليام آدامز (Dr. William Adams) ، والسيد هنري كولبورن (Henry Goulburn) عضو البرلمان ووكيل وزير الخارجية وكان من أنشط الأعضاء وأكثرهم طموحاً للدفاع عن المصالح البريطانية في كندا ،وقد أضيف إلى الوفد البريطاني اللورد جامبير Lord Gambier، وهو ضابط بحرية متمرس ، كان سبب إضافته هو لاهتمامه بالحقوق البحرية البريطاني، ينظر :-

Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢, A short history, P.٩٧ .

(٥) A. J. Lannggguth, Union ١٨١٢, Simon & Schuster paper backs, New York, London, Sydney, Toronto, ٢٠٠٦. P.٣٢٤.

للتباحث في وضع أسس للسلام بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة ،ورغم سرية المفاوضات الا ان الرئيس ماديسون أبقى الشعب الأميركي على إطلاع مستمر من تقدم المفاوضات، ومن جهة أخرى ترك المسؤولون البريطانيون شعبهم في جهل تام عما يدور خلف أبواب المفاوضات [١].

كانت القضية الأولى والتي تم مناقشتها، هي قضية التجنيد الإلزامي ، والتي كانت السبب في نشوب الحرب بين البلدين الا ان الرئيس ماديسون وجه في ٢٧ حزيران ١٨١٤، مونرو، بأنه بإمكانهم إهمال أي شروط تخص قضية التجنيد الإجباري، إذا وجد الوفد المفاوض ذلك ضروريا ، لأن الولايات المتحدة ستعود في المستقبل لتعديل الخلاف وبطريقة أكثر إقناعاً ،وفي الجلسة الثانية التي عقدت في التاسع عشر من آب، تعرض الوفد الأميركي إلى مفاجأة غير متوقعة، عندما افتتح الوفد البريطاني الجلسة بطلبات لم تكن في الحسبان حينما طالبوا بأن تكون هناك منطقة حياد للقبائل الهندية في المنطقة الشمالية الغربية ، وأن تمتنع تلك القبائل عن بيع أراضيها إلى أميركا أو بريطانيا، بل يمكنها أن تبيع لطرف ثالث ،إضافة لذلك، طلب الوفد البريطاني من الوفد الأميركي أن تتخلى حكومتهم عن مواقعها العسكرية على البحيرات العظمى، ونزع السلاح عنها وسحب السفن الحربية منها ، وإزالة كل التحصينات عن شواطئها، كذلك طالبوا بالتخلي عن الأراضي التي تقع شمال مين لتسهيل المرور البري بين هاليفاكس وكيوبيك، مع منحهم حقوق رسمية بالملاحة في نهر المسيسبي [٢] .

رفض الوفد الأميركي مطالب الوفد البريطاني ،حيث وجد الوفد الأميركي ان فيها انتهاكاً شنيعاً لسيادة الولايات المتحدة، خاصة بعد أن أكد الوفد البريطاني، بأن موضوع المنطقة

[١] Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢ A short history, OP. Cit, P. ٩٩
[٢] I bid .

العازلة ، نقطة غير قابلة للتفاوض ،وبعد انتهاء المباحثات التمهيدية بين الوفدين في التاسع عشر من آب ، تفرغا لدراسة تلك الشروط وصياغة الرد[١].

ثانيا:- موقف ماديسون من حرق العاصمة واشنطن .

أن المفاوضين الأميركيين الخمسة ، كانوا مستعدين للتفاوض في حزيران ، لكن كاسترليه ، أجل العمل إلى شهر آب للحيلولة دون توقيع معاهدة مستندة على حالة الوضع الراهن ، ثم جعلها في أيلول، [٢]،وفي أيلول بدأ الوفد البريطاني المفاوض بتخفيف مطالبه [٣]، وأخبر الوفد الأميركي برغبة بريطانيا بالتخلي عن شرط المنطقة العازلة ،وبينما كانت المفاوضات جارية واظهر البريطانيين جاهزيتهم للتوقيع على المعاهدة، وجدت القيادة البريطانية أن احتلال واشنطن او بالتيمور سيجعل كفة البريطانيين اكثر رجاحة، غير أن واشنطن العاصمة كانت مغرية أكثر من غيرها، وبعد تشاور القادة البريطانيين في الأمر، قرروا أن يكون هجومهم

---

[١] A. J. Lannggguth, , OP. Cit, P. ٣٣٦.

(٢)عول على حملة بروفست ، إذ أنها ستوفر على حسب تقديره ، استسلام المفاوضين الأميركيين للمطالب البريطانية، وحسب اعتقاده، أن البريطانيين جاءوا لفرض الشروط أو لنقض المفاوضات ، وأنهم لم يرسلوا لغرض التنازل عن أية نقطة محل الخلاف ، أو للسعي لإيقاف الحملة العسكرية

Henry Adams History of the United States of America during the Second Administration of James Madison ١٨١٣-١٨١٧, P.١٦٥.

[٣] تراجع الوفد البريطاني على مطالبه السابقة الى امور اكثر واقعيه وكان ذلك التراجع لعده اسباب فعلى الصعيد الداخلي تعرضت الحكومة البريطانية الى ضغط الراي العام البريطاني اذ لم يرد الشعب البريطاني الدخول في حرب طويلة الامد كما ان نتائج في ساحات القتال كانت تميل لصالح الولايات المتحده الأمريكية لاسيما الانتصار في معركه بلاتسبيرغ البحرية فضلا عن ذلك القت الاحداث الأوروبية بظلالها على تلك المفاوضات لاسيما وان تلك المدة كانت تشهد مفاوضات بين الدول الأوروبية في مؤتمر فينا١٨١٤ لذلك ارادت بريطانيا حسم القضية الأمريكية باي شكل من الاشكال والتفرغ للمفاوضات التي تعنى بالقارة الأوروبية ،ينظر :-

سلطان احمد ثلاج الحمداني ،المصدر السابق ،ص٩٨ .

الرئيس على العاصمة ففي صباح السادس عشر من آب، كأن صاعقة أصابت سكان واشنطن ، ذلك عندما قرأوا في صحفهم الوطنية رسالة فورية من منطقة نورفولك Norfolk توكد على وصول عدد من السفن البريطانية وعلى بعد عشرة اميال فقط من كيب هنري Cape Henry في فرجينيا، وأن الأسطول البريطاني كان يتألف من أربع وسبعين سفينة وست فرقاطات وعشر سفن حمل شراعية حربية تتقدم نحو العاصمة [١].

في اجتماع طارئ عقده ماديسون لكابينته الوزارية ، ناقش إمكانية شن هجوم على العاصمة من قبل بريطانيا ،واقترح ماديسون منطقة عسكرية لحماية العاصمة، ووضع لقيادتها الجنرال ويليام وندر William Winder [٢]،من ولاية ماريلاند، ومعه خمسمائة جندي نظامي ووحدات من المقاومة الشعبية، الا أن الجنرال وندر كان قليل الخبرة من الناحية العسكرية وطلب الرئيس من ارمسترونغ مساعدته ، الا ان الاخير لم يصدق ان واشنطن ستهاجم فتجاهل طلب وندر بإمداده بجيش اضافي، في التاسع عشر من آب نزل حوالي أربعة آلاف وخمسمائة جندي بريطاني في قرية بنيديكت Benedict، حيث لم يواجهوا أية مقاومة تذكر ،فأصاب سكان واشنطن الذعر، و في مساء يوم ٢٢ اب انطلق ماديسون برفقة اعضاء من حكومته ، لرؤية قوات ويندر ، التي كانت تخيم على بعد عشرة أميال من بلادينسبورغ ، وبقي الرئيس مع القوات، وفي اليوم التالي(٢٣ من اب) عاد إلى مبنى الكابيتول، وما ان حل صباح اليوم التالي حتى تلقى ماديسون من ويندر رسالة يخبره بسوء الاوضاع وان الجيش البريطاني اصبح قاب

---

[١]Sydney Howard Gay, Op. Cit., P.٥٠٦; William Parks, "Religion and the Revolution in Virginia," in Virginia in the American Revolution, Norfolk, VA: Old Dominion University Press, ١٩٧٧, P.p.٤٢–٤٣.

[٢]ولد عام ١٧٧٥ في مقاطعة سامرسيت على الشاطئ الشرقي لميريلاند ، أنتقل إلى بالتيمور لممارسة القانون،اكتسب السمعة كأحد أفضل المحامين في الولاية، و عندما اقتربت الحرب في ربيع عام ١٨١٢ أستلم مهمة مقدّم،و بعد فترة قليلة من إعلان الحرب، رُقّي إلى العقيد وأرسل إلى حدود نياكارا، حيث خدم أثناء الشهور الأولى منْ الحرب تحت لواء الجنرال ألكساندر سمث. بعدها أنتقل إلى قيادة لواء الجنرال مورغان لويس في آذار ١٨١٣. في ٦ حزيران وقع أسيرا بيد القوات البريطانية ، وبعد عملية لتبادل الأسرى في ربيع ١٨١٤ أطلق سراحه . وفي صيف ١٨١٤ عينه الرئيس ماديسون قائد لقوات العاصمة واشنطن . مات في بالتيمور وهو في عمر يناهز ٤٩ سنة.، للمزيد ينظر :-
David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit. ٥٥٨ - ٥٦٠.

قوسين من واشنطن، لم يكن بوسع ماديسون عمل الكثير خاصة انه تفاجئ بالهجوم، غير انه وفي محاولة منه منع حدوث كارثة وجه ارمسترونغ للذهاب إلى قوات ويندر وتقديم المساعدة والمشورة ،ثم نوى ماديسون لنفسه البقاء في الميدان فاستعد هو والمدعي العام رتشارد راش الذهاب الى بلادينسبيرغ، وكادوا أن يسلكوا طريق الخطوط البريطانية، لكن أخبرتهم احدى المليشيات المرابطة هناك عن خطر سلك ذلك الطريق، فتحول ماديسون وصديقة إلى طريق المزارع ثم انضم اليه كلا من مونرو و ارمسترونغ ،وأثناء وجودهم هناك تعرضوا لإطلاق النار، فقرر ماديسون التراجع وترك الامور للقوات العسكرية الامريكية ومن بعدها قرر الرئيس الانسحاب من العاصمة [١].

هيمنت أجواء من الفوضى والارتباك على العاصمة ولم تتقدم ميليشيا بنسلفانيا وميرلاند للدفاع عنها، لأنهم كانوا غير مؤهلين للحرب ، لهذا وبسهولة تقدمت قوة بريطانية يبلغ قوامها ثلاثة آلاف وخمس مئة مقاتل، بقيادة الجنرال روبرت روسRobert Ross ونزلت عند حافة نهر باتوكسينت Patuxent، وفي ٢٤ آب تقدم الجيش البريطاني إلى بلادينسبيرغ ، على بعد خمسة أميال من واشنطن ، حيث انتشر الجيش عبر الفرع الشرقي لجسر بوتوماك وبعد أن عبروا الجسر ، اصطفت القوات على جانبي النهر وتقدمت ثانية، حيث باشرت بقصف القوات الأميركية التي فرت من بلادينسبيرغ إلى العاصمة واشنطن [٢].

لمتابعة الانتصارات في واشنطن، قامت القوات البريطانية في أوائل أيلول، بمحاولة لاحتلال بالتيمور ففي الثاني عشر من أيلول أنزل القائد روس قوة تقدر بحوالي أربعة آلاف وخمس مئة مقاتل ، وبعد معركة تميز فيها القصف المدفعي ، أجبرت القوات الأميركية على

[١] Henry Adams , History of the United States of America during the Second Administration of James Madison١٨١٣-١٨١٧ ,P.p. ١٠٢-١٠٧.

[٢] في مساء اليوم نفسه ، هاجمت القوات البريطانية ، الخط الثاني لقوات وندر ، الذي قرر التراجع بسبب سوء التنظيم ، غير أن هذا التراجع تحول إلى اندحار ، في حين صمد الخط الثالث من قواته ، وأثر بشكل كبير على الوحدات البريطانية المتقدمة ،أما المقاومة الشعبية بقيادة العميد جشوا بارني ، فقد دحرتها القوات البريطانية ، بعد أن استنفدت ذخيرتها وخلال ذلك سقط الجنرال بارني جريحاً ، ومن ثم تم أسره ، وبحلول الساعة الرابعة من بعد الظهر ، سيطر البريطانيون على الموقف تماماً ،للمزيد ينظر:-
.MiriamGreenblatt , The war of ١٨١٢, America at war, Facts on File, New York, ١٩٩٤,P.٤٥.

التراجع ، تاركين خلفهم مئتين وخمسة عشر قتيلاً ، في حين خسر البريطانيون ثلاثمائة وأربعين قتيلاً ، إضافة إلى مقتل القائد روس، الذي تولى القيادة من بعده العقيد آرثر بروك Arthur Brooke ،واستأنف تحرك القوات إلى بالتيمور في الثالث عشر من أيلول وخلال بقاء البريطانيون ، أطلقوا حوالي ألف وخمس مئة قذيفة مدفع على حصن ماكهنري ، إلا أنها لم تحقق أهدافها حيث لم تقتل سوى أربعة أميركيين مع جرح أربعة وعشرين ،مع هذا لم تستطع القوات البريطانية التقدم إلى بالتيمور عبر حصن ماكهنري ، لهذا وفي الساعة الثالثة من صباح يوم الرابع عشر من أيلول انسحبت القوات البريطانية [١]

اتهم ماديسون بتهم عديدة اثناء انسحابه من العاصمة، فبمجرد سماع ماديسون بتقدم القوات البريطانية سارع الى مغادرة العاصمة وتحديدا في السادس والعشرين من شهر اب، حيث ركب هو والمدعي العام قاربا كان متوجها الى بوتوماك ، ومن المكان الاخير ذهبا الى بروكفيل brookville، وهي بلدة صغيرة في مقاطعة مونتغومري Montgomery بولاية ماريلاند و أمضى الرئيس طوال الاسبوعين التي غاب بهما عن العاصمة في منزل كاليب بنتلي وهو من طائفة الكويكر، واثناء بقاءه في ماريلاند تعرض ماديسون الى الإهانة من قبل بعض السكان الذين حملوه مسؤولية ما يجري [٢]

كانت العاصمة واشنطن في حالة فوضى، فالأطفال يركضون عبر الشوارع، والأمهات يبحثن عن عربات، أو أي شيء يساعدهن على الخروج من المدينة أما المسؤولون على حد سواء ، فقد فروا من العاصمة وما يجدر ذكره، أن زوجة الرئيس دوللي كانت قد أشرفت على نقل سجلات البيت الأبيض والوزارات ،وصورة لجورج واشنطن احتفظت بها بعناية ويتفق لغلب المؤرخين ان لها الفضل في الابقاء على صورة معروفة لواشنطن ، وكان بإمكانها ايضا

[١] Donald R. Hieckey, The war of ١٨١٢, A short history, P. ٦٣. ؛ Harry L. Coles, OP. Cit. P. ١٨٥-١٨٦.

[٢] Steven J. Rauch , The Campaign of ١٨١٢, Center of Military History Washington, , ٢٠١٣, P.p. ١٩,٢١

أن تنقل أغلب السجلات الحكومية ، إلا أن صعوبات النقل وقفت حائلا دون إتمام هذا الأمر بالكامل [١].

لم يبقى البريطانيون سوى ٢٦ ساعة فقط ،ففي الرابع عشر من أيلول انسحبوا من العاصمة ،و في الخامس عشر من ايلول تلقى ماديسون رسالة من مونرو تفيد بأن البريطانيين قد أخلوا واشنطن ، فأرسل ماديسون مذكرات إلى مسؤولي حكومته للالتحاق به في العاصمة ، ووصل هو نفسه إلى المدينة حوالي الساعة الخامسة مساء ذلك اليوم ، وكان الخراب قد دمر الابنية والتهمت النيران بيت الرئيس ومقر مجلس النواب والشيوخ إضافة إلى ساحة البحرية والسفن التي كانت راسية هناك ، ومما زاد من سوء الاوضاع هبوب عواصف شديدة دمرت ابنية عديدة تحيط بمبنى الكابيتول ،فكان على الرئيس البحث عن مكان اخر للإقامة، فأقام عند السيدة آنا كاتس Anna Katz اخت دوللي، في منزلها الواقع على بُعد مبنى سكني واحد من وزارة الخزانة، و لمدة شهر تقريبًا ، ثم انتقل إلى منزل العقيد جون تيلوي john tiloy ، والذي اقام فيه حتى مغادرته الرئاسة، فحين اكمال اعمال الترميم والصيانة كانت قد انتهت مهام ماديسون الرئاسية [٢] .

كان ارمسترونغ محل جدل وخلاف حتى قبل توليه منصب وزارة الحرب ، وخلال الحرب زاد الجدل عليه خصوصا بعد استغلاله لغياب ماديسون وتعين القادة [٣]،وخلال عودة الرئيس الى العاصمة حدث تمرد للجند وخاصة من كانوا تحت امرة ارمسترونغ فاتصل به الرئيس وأخبره أن الجيش قد تمرد عليه، واقترح عليه أن يسمح لشخص آخر بالبقاء مسؤولاً عن دفاعات

---

[١] Miriam Greenblatt, OP. Cit. P.٥٠.

[٢] John Robert Irelan M. D, OP. Cit, P.٥٦٢.

[٣] استغل أرمستونغ غياب ماديسون والذي كان في فرجينيا لقضاء الاجازة في عام ١٨١٣ قبل استقالة القائد هاريسون ، الذي لم تكن علاقته به جيدة على وفق الصلاحيات الممنوحة له وعين بدلاً عنه أندرو جاكسون ،وكان هذا تعديا على صلاحيات الرئيس ،للمزيد ينظر :-

John R.Elting , Amateurs to Arms, A Military history of the war of ١٨٢١, Da Capo press, Inc, U.S.A ١٩٥٩ ,P.١٤٤.

المدينة، وطلب منه أن يغادر العاصمة، و في صباح اليوم التالي قدم ارمسترونغ استقالته من بالتيمور، و قبل أن تصل استقالته إلى واشنطن، عين ماديسون جيمس مونرو وزيرا جديدا للحرب ،الامر الذي اعتبره ارمسترونغ مؤامرة عليه فنشر في صحيفة بالتيمور الإخبارية بيانًا يتعلق بالدور الذي قام به في الدفاع عن واشنطن، وأعلن أن تهم الخيانة الموجهة إليه غير صحيحة وأعقب ذلك بيان اخر عن علاقاته بماديسون الامر الذي قاد الرئيس الى الدفاع عن نفسه في العديد من كتاباته وحمل في نفس الوقت خصمه بالمسؤولية الكاملة عما جرى في العاصمة [١].

نالت الصحف البريطانية من الولايات المتحدة ومن جيمس ماديسون تحديدا بعد ترك العاصمة واشنطن وكانت هذه وسيلة بريطانية لتغطية الانتقادات الواسعة التي طالت الحكومة البريطانية ازاء ما فعلته في واشنطن، وكذلك وسيلة ضغط على الوفد الامريكي المفاوض لإملاء الشروط البريطانية عليهم، إذ عبرت اغلب تلك الصحف عن حقدها وكراهيتها للولايات المتحدة، ووصفتها بأشد العبارات تنكيلا ، وخاصة ضد الرئيس ماديسون ، فقد وصفته صحيفة الـ صن Sun بالوغد الخسيس ، في حين اعتادت صحيفة الـتايمز اللندنية أن تصفه بـ (الكاذب والدجال) [٢]،وفي الثامن عشر من كانون الثاني ١٨١٤، وصفت صحيفة ذي مورننغ بوست The Morning Post الادارة الأميركية ، بأنها تتمتع بسمعة مجردة من المبادئ والأخلاق ، وينقصها الإحساس بعدم الجدارة والكفاءة أما صحيفة كورير Courier التي كانت تستلهم أفكارها من الحكومة البريطانية ، وتتلقى أول التعليمات والتوجيهات من الوزارة ، فقد وصفت رسالة ماديسون السنوية لعام ١٨١٣ ب" **أنها مزيجاً مركباً من والطغيان والمبالغة والتزييف** ،

---

[١] Sydney Howard Gay, Op. Cit., P ٥٤٦.

(٢)Henry Adams , History of the United States of America during the Second Administration of James Madison, Op. Cit., P. ٣٢٤.

والقسوة، والإصرار على الادعاءات ومن دون براهين، والحقد الأعمى ضد بريطانيا ، والتحيز غير المخفي لفرنسا " [١].

ثالثا :محاولة انفصال نيوانجلاند وعقد مؤتمر هارتفورد.

واجهة رئاسة ماديسون مشكلة اخرى الا هي التوتر الذي سببته قضية هارتفورد Hartford، فعندما قرر وزير الحرب الجديد جيمس مونرو ، أن يضخ روحاً جديدة في جيش الولايات المتحدة، وذلك بسبب ضعف المليشيا وانخفاض المتطوعين في الجيش النظامي، وبعد ما حصل في واشنطن العاصمة، عرض مونرو العديد من التعديلات والحلول الوسطى ومن ضمن هذه الحلول سن قانون التجنيد الاجباري ،وفي ايلول ١٨١٤طلب ماديسون من الكونجرس سن قانون التجنيد الإجباري الذي دعا اليه مونرو، فاعتبرت الولايات الشرقية ان قرار الرئيس موجها ضدها، على الرغم من أن هذا لم يكن أحد المظالم الأصلية التي أدت إلى الدعوة إلى المؤتمر المذكور ،الا ان الفيدراليون قدموا هذا كدليل على أن الجمهوريين يعتزمون

[١] لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ،١٨٧.

جلب الاستبداد العسكري إلى الأمة ودعمت جميع الصحف الفيدرالية الرائدة في نيو إنجلاند القرار القاضي بعقد المؤتمر [١]

كانت اتفاقية هارتفورد عبارة عن سلسلة من الاجتماعات عقدت بين ١٥ كانون الاول ١٨١٤ إلى ٥ كانون الثاني ١٨١٥، في هارتفورد بولاية كونيتيكت حيث اجتمع اعضاء الحزب الفيدرالي لمناقشة شكاواهم بشأن الحرب المستمرة منذ ١٨١٢ والمشاكل السياسية من جراء هذه الحرب، كما اقترح هاريسون جراي أوتيس Harrison Gray Otis، الذي ألهم هذه الاجتماعات، والذي اعتقد بأن إدارة ماديسون كانت على وشك الانهيار وأنه ما لم يتولى الفدراليون المسؤولية ،فقد يتولى الانفصاليون الراديكاليون السلطة ، كما ان حاكم ماساشوستس كاليب سترونغ Caleb Strong [٢]، رفض هذه التغيرات التي دعا اليها مونرو، إذا كان سترونغ منذ البداية يعد من المعارضين للحرب ، وقد أصدر بياناً ، سما فيه الحرب بالحرب غير العادلة، وعلى الرغم من شدة الاختلافات التي ظهرت في هذا الاجتماع ، إلا أنه أسفر عن اتفاق ستة وعشرين مندوباً للذهاب الى واشنطن، بعد اختيار جورج كابوت George Cabot كرئيس وثيودور دوايت Theodore White كسكرتير وانتهت الاتفاقية بقرارات موقعة من قبل المندوبين واقترح التقرير النهائي لاتفاقية هارتفورد عدة تعديلات على دستور الولايات المتحدة والتأكيد على :-

١. حظر أي قانون تجاري يستمر لأكثر من ٦٠ يومًا .

---

[١] Theodore Dwight, History of the Hartford Convention , N&J White, New York , ١٨٣٣,P.p. ٢٨-٢٧٣ ; A. J. Lannggguth, OP. Cit, P. ٣٣٧.

([٢]) ولدَ في ٩ حزيران ١٧٤٥ في نورث هامبتون ، في ماسوشوستس ، سليل عائلة استقرت في نيو إنجلند منذ أربعة أجيال. تخرج من كلية هارفارد في ١٧٦٤ بمرتبة الشرف . بعد مذبحة بوسطن في آذار ١٧٧٠، منعه ضعف بصره من الخدمة العسكرية ، لذا صرف سنوات الحرب يعمل كأمين سر للجنة السلامة العامة لنورث هامبتون. في ١٧٧٨ انتخب مندوب للاتفاقية الدستورية لماسوشوستس وأصبح عضواً مؤثراً في اللجنة التي صاغت الدستور الرسمي. في ١٨٠٠، اختير إلى حكم ماسوشوستس ، حتى تقاعده في ١٨٠٧. كانَ من بين الاتحاديين الأكثر فاعلية ضدّ سياسات إدارة جيفيرسن ، ومن المعارضين لحرب عام ١٨١٢ . توفي في ٧ تشرين الثاني ١٨١٩ . ينظر :-

David S. Heidler and Jeanns T. Heidler, OP. Cit, P.p. ٤٩٥ - ٤٩٦.

٢. إزالة ميزة ثلاثة أخماس التمثيل للجنوب و تحديد الرؤساء المستقبليين بولاية واحدة

٣. اشتراط أن يكون كل رئيس من ولاية مختلفة عن سلفه (كان هذا الحكم يهدف مباشرة إلى هيمنة فرجينيا على الرئاسة منذ عام ١٨٠٠) [١]

كان لدى إدارة ماديسون أسباب للقلق بشأن عواقب اتفاقية هارتفورد حيث ان الفدراليون يعرقلون بالفعل جهود الإدارة لتمويل الحرب وإنجازها بنجاح بغزو كندا، كما ان مخاوف اثيرت من أن تتفاوض نيو إنجلاند على سلام منفصل مع بريطانيا متجاهلة مفاوضات السلام الجارية، وهو إجراء من نواح كثيرة يضر بالأمة مثل الانفصال الفعلي، و استعدادًا لسيناريو أسوأ ،قام ماديسون بنقل القوات من الحدود بين نيويورك وكندا إلى ألباني حيث يمكن إرسالها بسرعة إلى ماساتشوستس أو كونيتيكت إذا لزم الأمر للحفاظ على السلطة الفيدرالية ومنع الانفصال، وفي نفس السياق فقد عادت العديد من أفواج نيوإنجلاند التي شاركت في حملة نياجرا إلى ديارها حيث كان من المأمول أن تكون بمثابة نقطة محورية لانفصال نية انجلاند [٢]،ولكن وصول المندوبين الى واشنطن جاء متأخرا فبحلول الوقت الذي وصلوا فيه في شباط ١٨١٥، سبقتهم أخبار انتصار أندرو جاكسون الساحق في معركة نيو أورلينز [٣]، وتوقيع معاهدة غينت، وبالتالي ، بدا وجودهم في العاصمة مثيرًا للسخرية والتخريب فعادوا بسرعة لولاياتهم[٤] .

---

[١] Harry L.Coles , The war of ١٨١٢, University of Chicago press, OP. Cit, P.p. ٢٠٠-٢١٠ .; Theodore Dwight, , OP. Cit, P.p. ٢٨٢-٢٩٠.

[٢] Ibid, p.٢٤٠ – ٢٤٦ ; Sydney Howard Gay, , Op. Cit., P.٥٤٣.

[٣] هي اخر المعارك التي دارت بين قوات الجيش البريطاني بقيادة ادوار دباكنهام Edward Duckenham وجيش الولايات المتحده تحت قيادة الجنرال اندرو جاكسون ،وقد وقعت احداثها جنوب من مدينه نيو اورليانز في ولايه لويزيانا وحقق فيها الجيش الامريكي انتصارا باهرا ، ومن المؤسف ان اخبار الانتصار في المعركة لم تصل الى الولايات المتحدة الامريكية الا بعد توقيع معاهدة عنيت في ٢٤ كانون الاول ١٨١٤ ،مما فوت الفرصة على الولايات المتحدة الامريكية ان تفرض شروطها في عقد المعاهدة ، ينظر :-

Wilbur S. Brown , The Amphibious Campaign for West Florida and Louisiana١٨١٤–١٨١٥, University of Alabama Press , ١٩٦٩ , P.p. ١٩٢ – ١٩٩.

[٤] A. J .Langguth , Union ١٨١٢, Simon & Schuster paperbacks, New York, London, Sydney, Toronto, ٢٠٠٦, P

بعد استمرار المفاوضات لمده اربعة اشهر دون الوصول الى حلول حاسمه لمعالجه المشاكل العالقة بين الجانبين قدم جون كوينسي مقترحا بانه يمكن الرجوع الى اوضاع ما قبل الحرب واعادة جميع الاراضي التي كانت يسيطر عليها الجانبان ثم اتفقوا على اعاده جميع الاسرى حال تطبيق المعاهدة، وتعهد الطرفان بإحلال السلام مع الهنود وان تعاد الى القبائل الهندية كل ممتلكاتها وامتيازاتها التي كانت تتمتع بها قبل الحرب ولم يرد في المعاهدة ذكر للقضايا البحرية التي سببت الحرب ولا لمشكلة الصيد التي كانت واحده من اهم الاسباب ايضا ،على اثر ذلك ، فأن بريطانيا ستحصل على مين الشرقية Eastern Maine[١]، وماكيناك وقلعة نياكارا ، فيما تحصل الولايات المتحدة على قلعة مالدينMalden و إري Erie وفي الساعة السادسة من مساء يوم الرابع والعشرين من كانون الأول ١٨١٤ ، اجتمع المندوبون ووقعوا معاهدة الصداقة والسلام بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأميركية [٢] .

المبحث الثالث :تجديد بنك الولايات المتحدة ١٨١٦ ونهاية رئاسة ماديسون .

حصل البنك الاول للولايات المتحدة الامريكية والذي انشأ في ٢٥ شباط ١٧٩١ على موافقة الكونغرس ليكون اول بنك رسمي وبرأسمال قدره ١٠ مليون دولار، و كانت الحكومة تملك ٢٠% من اسهمه ،اما امده فكان لعشرين عاما قابلة للتجديد ،وكان انشاءه كما ذكرنا سابقا، مداراً للصرعات بين هاملتون وجيمس ماديسون وجيفرسون اللذان اعترضا على انشائه، وجادل ماديسون مرارا بان الدستور لم يضم بندا يجيز فيه انشاء بنك للولايات المتحدة، وهو الامر الذي وسع الهوة بين وزراء واشنطن، وادى فيما بعد الى ظهور الاحزاب ،على الرغم

---

[١] مين تقع اقصى شمال ولاية ماساتشوستس تحدها من الشمال الممتلكات البريطانية مثل نيو برونزويك New Brunswick و كيبك و تحدها من الغرب ولاية نيو هامبشاير ومن الشرق المحيط الاطلسي، ينظر :-
James Baxter, Sir Ferdinand Gorges and his Provinice of Maine, Boston, ١٨٩٠, P. ١٧٩

[٢] Theodore Dwight , OP. Cit, P.٤١٩ .؛ المصدر السابق ،لطفي جميل محمد للمزيد عن المعاهدة غنيت ينظر :-
،ص.ص ١٩٥-٢٠٤ .

من ان العشرين عاما والتي ادى فيها البنك اعماله اكد ان فكرة انشائه كانت ناجحة الا ان الاعتراضات عليه كانت مستمرة [١].

كان من المقرر أن ينتهي ميثاق بنك الولايات المتحدة بحدود ١١ اذار١٨١١ ، وكان البنك هو الدعامة الأساسية للخزانة وللدولة المقبلة على الحرب، وفي ظل ما كانت تعيشه الولايات المتحدة الامريكية بدا ان تجديد البنك امرار ضروريا، فقام ماديسون باستدعاء الكونغرس للاجتماع في تشرين الاول من عام ١٨١٠ اي قبل شهر من الموعد المعتاد لاجتماعه وكان يتألف من جيل جديد من الرجال دخلوا تواً للمسرح السياسي، منهم صقور الحرب وطغت الخلافات القديمة والمناوشات بمجرد ان طرح ماديسون مسألة البنك، وبما ان جيمس ماديسون كان رئيسا وهو من المعارضين لإنشائه سابقا، فقد خاض صراعا بين تجديده من عدمه [٢]،وبالإجمال يمكن تميز خمس فئات كانت تخوض صراع تجديد البنك من عدمه :-

١. اولئك الذين ما زالوا يجادلون في ان انشاء البنك كان يتجاوز الصلاحية الدستورية وهم كلا من جيفرسون والرئيس ماديسون.
٢. اولئك الذين كانوا مزعجين من تركز القوى المالية بيد فئة محددة.
٣. حَملت الاسهم والمتنفذين السياسيين من الحزب الفدرالي الذين استفادوا بشكل كبير من البنك.
٤. اولئك الذين كرهوا سيطرة الاجانب على ثلثي أسهم البنك .
٥. **"غير مرئيين "** وهم من اشد المعارضين لسياسه ماديسون ووزير الخزانة وحاولوا اعاقه كل عمل يقومون به [٣].

---

[١] جون ستل جوردن، إمبراطورية الثورة، ترجمة محمد مجد الدين باكير، عالم المعرفة، الكويت، د-ط ،٢٠٠٨ ،ص.٩٠ ; زامل صالح جاسم الساعدي ، المصدر السابق ،ص. ص ٢٢٥ -٢٢٧ .

[٢] Allen Johnson, Jefferson and Colleagues, A History of the Virginia Dynasty Church , London, Oxford University Press, ١٩٢١,P.٣١٥ .

[٣] Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit. ,P٢٧٠ .

بالإجمال يمكن وصف المجموعة الخامسة بانها الاكثرية المعارضة ،الرابعة الاكثر عددا، والثالثة بانهم مهتمين لسيطرة الجمهورين دون الفدراليين، اما الثانية فكانت الاكثر اخلاصا وقالوا بان تجديد البنك يعني اعادة تركيز الاموال من جديد بيد فئه معينه وهذا قد يجر البلاد الى مشاكل عديدة، اما الفئه الاولى والتي كان الرئيس جيمس ماديسون على راسها وهم الاكثر حجية ومنطقية و يصح القول ان كل الفئات السياسية السابقة تجتمع بنفس المحور مع الفئة الاولى[١].

ان ما كانت تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة من اضطراب الاوضاع السياسية والاقتصادية ،و بوادر الحرب التي كانت قائمه جعلت الرئيس ماديسون يخفف من حدة رأيه تجاه ميثاق البنك وكان قد اعترف هو سابقا بأن موقفه تجاه تجديد الميثاق تغير بتغير الظروف التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية ولهذا صرح ماديسون في عام ١٨١١ ،بأنه مع تجديد صلاحيات البنك لعشرين عاما مقبلة، الا ان المعارضة دائماً ما حاولت استخدام حججه في عام ١٧٩١ المعارضة لأنشاء بنك الولايات المتحدة الأمريكية، كسلاح ضده ونشرت على نطاق واسع في الصحف والمجلات حتى بات لماديسون بان العدول عن قراره الاول مستحيلا [٢].

ادى تصريح ماديسون الاخير الى اتهامه هو ووزير الخزانة بجني ارباحا من تجديد ميثاق البنك ،فنشر أورورا دوان Aurora Dwan من فيلادلفيا في كانون الاول مقالات يدين فيها النظام المصرفي وان الرئيس ووزير خزانته هما المستفيدان من تجديد ميثاق البنك [٣]، وحذت

---

[١] Ibid ,P.٢٧٥.; Sydney Howard Gay , Op. Cit., P.٣٣٦.

[٢] Viola A. Conklin , American political history until the death of Lincoln , New York, Henry Holt and Company, ١٩٠١ , P. ١٥٥.; John Robert, Op. Cit., P. ٤٨٠.

[٣] إن موقع جالاتين وقربه من ماديسون ، وثروته المتراكمة ،جعلته محط شك من قبل **"غير المرئيين "** والذين نشروا اشاعة مفادها ان جالاتين والرئيس هم المستفيدين من تجدد ميثاق البنك و شكك دوان من صدق ادعاء جالاتين من طلب القروض العامة وفرض الضرائب لتسديد النقص الحاصل في الخزانة ،لان جالاتين كان مضاربا للأراضي وكان يمتلك الأموال قبل توليه مناصب رسمية ، من الجدير بالذكر ان الخلاف حول تجديد البنك هو ما ادى في النهاية الى طرد روبرت سميث من منصبه كوزيراً للخارجية، للمزيد ينظر:-

بالتيمور حذوها في نشر المقالات، اما صحيفه ريتشموند إنكوايرر Richmond Inquirer فقد نشرت في الصفحات الاولى العديد من التلميحات حول شخصيه جيمس ماديسون واصفة اياه بالشخصية المتقلبة[١].

احيل المشروع الى مجلس النواب و حصل على ٦٥ صوت معرضا مقابل٦٤ صوتا مؤيدا ،ثم صوت نائب الرئيس جورج كلنتون ضده فتساوت الاصوات، مما دعا مجلس النواب الى تأجيل جلسته ،الى اجل غير مسمى ،وبالإمكان تخليص للمناقشات التي استمرت لمده اسبوعين في استفهام طُرح وكان محور النقاش" **هل ان تجديد البنك الوطني ضروريا ام غير ضروري، وهل هو دستوريا او غير دستوري**" ويمكن القول ان العدائية الشديد تجاه جالاتين ومشاكل الخزانة حالة دون التصويت واكد كراوفورد لماديسون بعد فشل التوصل الى حل في مجلس الشيوخ ، في أن المعارضة كان يقودها نفس أعضاء مجلس الشيوخ الثلاثة من نفس المدن التي نشرت مقالات ضد البنك وهم كلا من ليب من فيلادلفيا، وسميث من بالتيمور وجايلز من ريتشموند وهم نفسهم الذين منعوا جالاتين من أن يصبح وزيرًا للخارجية [٢].

ان ما كانت تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية بداية عام ١٨١١ وما سبقها من قوانين الحظر و كذلك مشكله الحرب التي كانت قائمة، جعلت ماديسون يعدل عن قراره في تجديد ميثاق البنك خصوصا اذا اخذنا بالحسبان ان الترشيح للرئاسة كان على الابواب ايضا، فستغل جورج كلينتون وجورج دي وايت كلينتون وهم من المرشحين البارزين للرئاسة في تجديد معارضتهم للبنك ، فأيقن ماديسون على ان اصراره لتجديد ميثاق البنك سوف يؤدي به الى عدم انتخابه لولاية ثانية، بقيت الولايات المتحدة الأمريكية بدون بنك حتى اثير تجديده مرة اخرى عام ١٨١٤[٣].

---

(١) Sydney Howard Gay , Op. Cit., P.٣٣٩.
(٢) Brant Irving , James Madison President ١٧٥١-١٨٣٦, Op. Cit. ,P ٢٧٩ .
(٣) Henry Adams , History of the United States of America during the Second Administration of James Madison ١٨١٣-١٨١٧ , P.p. ١٠٢-١٠٧.; John Thom Holdsworth and Davis R Dewey,

شهد شهر نيسان من عام ١٨١٣ ، استنفاد كامل للخزانة على الرغم من أنه كان من المقرر أن يقترض مبلغ ١٦ مليون دولار وبفائدة قدرها ٧ % إلا ان الامر لم ينجح، كان جالاتين يرغب بشدة في إنشاء بنك وطني كوكالة لمساعدة الادارة في الاقتراض ، وفي ١٨١٤ اعلنت لجنة الطرق والوسائل في مجلس النواب عن مشروع قانون لتضمين بنك برأس مال قدره ٣٠ مليون دولار، لكنه لم ينجح واستمرت الاعتراضات، وفي خضم هذه التعقيدات استقال جالاتين من منصبه لأنه كان من ضمن الوفد المسافر لعقد معاهدة مع بريطانيا، وأخذ جونز مكانه مؤقتًا بأداء المهام الإضافية لمكتب الخزانة، من ايار١٨١٣ إلى شباط ١٨١٤ ، ولكن بعد خدمة لمدة عشرة أشهر أبلغ جونز ماديسون أنه لا يمكنه مواصلة خدمته المزدوجة، وكان عمل وزارة الخزانة شديدًا للغاية، وفي ٨ شباط ١٨١٤ عين ماديسون جورج دبليو كامبل وزيرا جديدا للخزانة، وتم تكليفه في اليوم التالي، لقد كان مؤيدًا ثابتًا لإدارة ماديسون ، لكنه لم يكن يمتلك أي خصائص واضحة تجعله قادرا على التغلب على الوضع المالي اليائس، ولم يكن كامبل قادرًا على التعامل مع البنوك الوطنية وواجه صعوبات عديدة، لكنه لم يضمن شيئًا منها في تقريره الأول الذي قدمه الى الكونغرس وترك الانطباع بأنه غير قادر على إتقان المهمة الصعبة التي انخرط بها، واكد الكونغرس على ضرورة وجود رجل آخر اكثر كفاءة على رأس وزارة الخزانة ومع مرور الوقت فقد كامبل صحته وفي ٢٢ ايار ١٨١٤ ، أبلغ كامبل ماديسون أن الأموال الموجودة في الخزانة ستكفي لشهرين فقط، هذا الابلاغ كان بمثابة اعلان للإفلاس الوطني[١].

National Monetary Committee: First and Second Banks of the United States , Sixty-first Congress Second session of the Senate First Document No. ٥٧١ National Finance Committee, University of Pittsburgh ,P.p. ٨٠-٨٢.

[١] Patrick C.T. White , A Nation on Trial: America and the War of ١٨١٢ , New York ,University of Toronto , ١٩٦٥,P.p ٣٠-٣٥ .

اختار ماديسون هذه المرة ألكسندر ج. دالاس وزيرا جددا للخزانة عام ١٨١٥، قدر دالاس الإيرادات بمبلغ ١٨,٢٠٠,٠٠٠ دولار[١]، وهو مالا يكفي لتغطية النفقات الجارية للحكومة، في ٣ اذار ١٨١٥ اعيد النقاش بتجديد ميثاق البنك، وأعلن دون تردد أن البنك الوطني هو "العلاج الوحيد الفعال للحالة المضطربة " وتمت الموافقة على قرض لاستيعاب النقص الحاصل، لكن دالاس رفض العطاءات المقدمة من البنوك من مختلف الولايات على أساس أنها كانت منخفضة للغاية، وطرح النقاش على مجلس النواب فصوت المجلس بستة وستين لصالح القرار لأربعين صوتًا ضده ، وقرر مجلس النواب أن مثل هذه المساعدة للخزانة يجب أن يتم إنشاؤها ، ولكن لا يمكن التوصل إلى اتفاق بشأن أي من مشاريع القوانين المقدمة، كانت النتيجة إجراء تسوية من خلال انشاء بنك وطني برأسمال قدره ٣٠ مليون دولار مع تخصيص ١٠ مليون دولار لاستخدامهم للأغراض الحربية و ١٥مليون دولار لسندات الخزانة [٢] ،وقد حضي هذا الاقتراح بموافقة مجلس النواب و الشيوخ ، الا انه قوبل برفض الرئيس ماديسون، الذي أعاد حق النقض معتبراً أن البنك المقترح لن ينعش الائتمان العام ، أو يوفر وسيطًا وطنيًا للتداول ، أو يساعد الخزانة في زيادة الإيرادات، علاوة على انتفاء الحاجة للأموال المخصصة للأغراض الحربية سيما بعد اجراء مفوضات السلام مع بريطانيا [٣].

كان ماديسون محقا في رفض مشروع تجديد البنك الاخير، لان الحرب كانت قد انتهت ، وبما أنه لم تعد هناك حاجة لتأسيس بنك للهدف الرئيسي المتمثل في الحصول على القروض لتمويل الحرب، فقد سعى ماديسون الى التوجه نحو المشكلة الاكثر اهمية وهي العملة غير الموحدة والتي ظلت في حالة فوضى قصوى خلال الحرب، لذلك اقترح دالاس بناء على توجيه ماديسون أن يكون البنك الوطني الجديد قائماً على عملة وطنية موحدة ،كما دعا إلى زيادة

---

[١] لاطلاع على الاحصائيات الدقيقة حول مقدار الصادرات والواردات ينظر ملحق رقم(٤).

[٢] للمزيد عن تاريخ البنك ينظر :-

John Thom Holdsworth and Davis R Dewey, Op. Cit., P.p.٨٠-١٠٠.

[٣] Charles Robinson (ed.), Reports of Cases Argued and Determined in the High Court of Admiralty ,٦ vols., London, ١٨٠٢-١٨٠٨, II, P.٣٦ .

الإيرادات السنوية الدائمة من خلال الضرائب الداخلية، بالإضافة إلى الإيرادات الخارجية المستمدة من الرسوم الجمركية، وفي ٨ كانون الثاني ١٨١٦، وقع الرئيس جيمس ماديسون على قانون تجديد ميثاق بنك الولايات المتحدة ولمدة عشرين عامًا وبرأسمال قدره ٣٥ مليون دولار ،و تم تمرير القانون في مجلس النواب بأغلبية ٨٠ صوتًا مقابل ٧١ وفي مجلس الشيوخ بنسبة ٢٢ إلى ١٢صوتا، ثم أصبح هذا القانون قانونًا في ١٠ نيسان ١٨١٦[١].

كان تجديد البنك اخر اهم الاعمال التي اداها ماديسون كرئيس رابع للولايات المتحدة الامريكية واستمرت جلسة الكونغرس التي انعقدت في ٢ كانون الاول من عام ١٨١٦ وحتى ٣ اذار عام ١٨١٧ ، وفي اليوم التالي لانعقاد الجلسة أرسل ماديسون رسالته السنوية الثامنة مع خطاب وداعه بيد ربيبه جون باين تود ،وذكر فيها اهم ما دار في السنوات الاربعة الاخيرة لرئاسته من حرب وفوضى ومن ثم عقد المعاهدة غنت، وعرج كذلك الى اهم واخر عمل قام به الا هو تجديد ميثاق الولايات المتحدة الامريكية ،وكيف ان بواسطته تستطيع الادارة صيانة جميع مؤسساتها المدنية والعسكرية والبحرية وان النظام الذي أسسه البنك ونظام توحيد العملة سيضمن الاحترام والثقة للولايات المتحدة في الداخل والخارج، اما نص الخطاب الوداعي لماديسون فذكر فيه: **"إن فترة تقاعدي من الخدمة العامة على مسافة قصيرة، ولن أجد مناسبة أكثر ملاءمة من الجلسة المنعقدة الان للتعبير لزملائي من المجلسين والمواطنين عن شعوري العميق بالثقة المستمرة والدعم اللطيف الذي تلقيته منهم طوال فترة رئاستي ...، واني قد لم أخدم بلدي بقدرة كبيرة، الا اني خدمته بتفانٍ صادق، وأمل ان يكون ما قدمته للامة سببا لان اراها تنعم بالهدوء والازدهار في الداخل ، وبالسلام والاحترام في الخارج ،خاصة وان الامة اقتربت من عامها الأربعين كدولة مستقلة...، ان كل صلواتي ستكون من أجل**

[١] Virginia F. Townsend, Lives of the Twenty-Three Presidents of the United States ,New York ,The Worthington Company,Broadway,١٨٨٩, P.p. ١٢٠. ١٢٣.

سعادة بلدي الحبيب وأبدية المؤسسات التي يتمتع بها وتحقيق الرفاهية لشعب الولايات المتحدة الامريكية " [١].

لاقت الرسالة الاخيرة قبول عام من قبل الكونغرس والاوساط الشعبية، وانتهت الجلسة بانتهاء إدارة ماديسون وبدء ادارة جيمس مونرو ،حيث تم الترشيح للرئاسة بالطريقة المعتادة وكان المرشحون من الحزب الديمقراطي هما كلا من جيمس مونرو ووليام هـ. كروفورد ، وبذلت ولاية نيويورك الفدرالية جهدًا لترشيح ويليام دي تومبكينز William D. Tompkins ،وفي انتخابات المجمع الانتخابي أظهر كروفورد قوة غير متوقعة امام مونرو والذي كان يدعمه كلا من ماديسون وجيفرسون وتلقى تومبكينز الترشيح لمنصب نائب الرئيس وفي نهاية الامر حسمت الرئاسة لمونرو ب ١٨٣ صوتا من اصل ١٢٨صوت واصبح وتومبكينز نائب له [٢].

تقاعد ماديسون الحياة العامة في مونبلييه وشغل اغلب وقته في السنوات الاولى لتقاعده في العمل الزراعي وكتب إلى السيد Eustis **"إنني أسرع في تحضيراتي لمغادرة العاصمة لاهتم بمزرعتي، حيث المتعة التي طالما تمنيتها، وستكون بمثابة استراحة لإرهاق الحياة السياسية"**، و في ربيع عام ١٨١٨، ألقى ماديسون خطابًا أمام الجمعية الزراعية في مقاطعة ألبيمارل Albemarle بولاية فرجينيا بمناسبة توليه منصب رئيس الجمعية، وفي هذه الفترة تطرقت رسائله أكثر إلى علم النبات ، ومسائل في التاريخ الطبيعي[٣]، وبرغم اهتمام ماديسون الكبير بالأمور الزراعية الا ان لم يغب عن الحياة السياسية وشارك في العديد من الاحداث السياسية التي كانت تتطلب تدخله، كما اصبح رئيسا لجامعة فرجينيا التي أسسها جيفرسون بعد ترك منصبه، فخدم ماديسون في مجلس زوارها وخلف جيفرسون في منصب رئيس الجامعة

---

(١) Sydney Howard Gay , Op. Cit., P.٤٩٥.
(٢) John Robert, Op. Cit., P.٥٠٠.
(٣) James Masson : Agriculture and Conservation ,Mayo١٢،١٨١٨,No.١٢٣, The Annals Of America, Vol.٤ ,١٧٩٧ – ١٨٢٠, Domestic Expansion and Foreign Entanglements , Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.٥٠٣-٥٠٩.

في عام ١٨٢٦، ،وبعد ثلاث سنوات ، عمل ماديسون كمندوب في مؤتمر فرجينيا الدستوري، حيث تفاوض مرة أخرى كما فعل في شبابه بين كبار مالكي العبيد والمزارعين الغربيين في الجدل الدستوري الكبير حول التعريفة الوقائية العالية التي تم تمريرها في عام ١٨٢٨، بالإضافة إلى ذلك ، كان ماديسون عضوًا مؤسسًا لجمعية الاستعمار الأمريكية، التي فضلت الإلغاء التدريجي للعبودية وإعادة توطين العبيد والسود الأحرار في إفريقيا [١].

أخذ المرض من ماديسون مأخذا في نهاية ايامه واصبح حبيساً في داره لمدة ستة أشهر بسبب الروماتيزم المزمن والنوبات الشديدة الناتجة من ضعف الكبد، الى ان مات في ٢٨ حزيران ١٨٣٦ وله من العمر خمسة وثمانين عامًا ،كانت عائلته والكثير من الأمة يأملون أن يعيش ماديسون حتى ٤ تموز، وذلك للانضمام إلى جيفرسون وآدامز في قائمة الرؤساء السابقين الذين ماتوا في ذلك التاريخ المصادف لاستقلال الولايات المتحدة الامريكية [٢]،وقد دفن في مونبلييه ولايزال شاهد قبره موجداً [٣] .

[١] Gaillard hunt، Op. Cit., P. ٤٥٦

[٢] Harriet Putnam, Op. Cit., P.٤٢ ; Burton Ira Kaufman, The post-presidency from Washington to Clinton,Lawrence , University Press of Kansas,٢٠١٢ ,P.p. ٣٦ -٤٢ .

[٣] ينظر للملحق رقم (٥).

الخاتمة

يعد جيمس ماديسون واحدا من ابرز الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية وعرف بالاسم الاشهر (ابو الدستور) لمساهمته الفريدة في كتابة دستور الولايات المتحدة الامريكية حتى بات اسمه مرادفا لذلك، ناهيك عن أدوره السياسية المتعددة بدأ من دوره في مجلس فرجينيا التشريعي نهاية برئاسته للولايات المتحدة الأميركية ،ومن خلال الرسالة توصلت الباحثة الى استنتاجات عديدة تخص هذه الشخصية منها:-

١. اسهمت ولادة ماديسون لعائلة ميسورة في ان يعيش بنوع من الترف والرفاهية بعيدا عن الكد ،عكس العديد من الشخصيات السياسية الامريكية المعاصرة، كما اسهمت العائلة في يصب ماديسون اهتمامه على القراءة والمطالعة وان يرتاد ارقى الجامعات ويتعلم على يد افضل المدرسين وكانت كلها مساهمات فعالة بلورت شخصيته ،فتعد سنوات التعليم التي قضاها ماديسون وبمراحلها المختلفة ،انعطافه مهمة من الناحية الفكرية ، اضافة الى ان تعليمه للجانب الادبي ميزة له عن بقية الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ،لهذا عد واحداً من ابرز الكتاب حجية ومنطقيه اضافة الى بساطة اسلوبه القريب من الشعب، فبالرغم من وجود شخصيات سياسيه عديده كان ماديسون اكثرهم سحراً وبياناً واقناعاً مما جعله محل ثقة واشنطن في كتابة خطابه الوداعي في ما بعد.
٢. اجبر مرض الصرع الذي لازم ماديسون الشطر الاكبر من حياته، الابتعاد عن الساحة الحربية الامريكية حينها ،خاصة وان المستعمرات الثلاثة عشرة كانت تخوض حرب الاستقلال عن بريطانيا ،وبخلاف اغلب الشخصيات الامريكية المعاصرة له من امثال جيفرسون وواشنطن ،لا نجد لماديسون ذكرا في الادبيات الأمريكية التي غطت احداث حرب الاستقلال الأمريكية.
١. لم يكن ماديسون ذو عقلية عسكرية او مخططا حربياً بل رجلا اداريا وسياسيا دبلوماسيا وايقن ان العمل الدبلوماسي له اهميه كبيره بقدر العمل العسكري، كما غلب على شخصيته عدم حب الظهور مما جعله اقل الاباء ذكرا.

٢. اسهم زواج ماديسون من دوللي باي تود في تغير شخصيتك الانطوائية نوع ما فقد عرفت السيدة الثالثة للولايات المتحدة الأمريكية بحبها لإقامة الحفلات والمناسبات كما كانت قريبه من افراد الشعب مما زاد بالتالي مكانة وشعبية ماديسون .

٣. امتاز ماديسون بشخصيته المعتدلة فلم يكن له عداء شخصي مع اي من الشخصيات السياسية حتى مع خصومه الذين وجهوا انتقادات له ولا سياساته ولهذا حظى باحترام وتقدير خصومه .

٤. ان ما يؤخذ على شخصية ماديسون التردد الواضح وعدم حب الظهور حتى انه قضى جزءا من حياته السياسية دون القاء خطب او التحدث امام العامة، كما ان التردد لاحقه حتى في ادوار حياته اللاحقة خاصة فيما يتعلق بعزل الوزراء وتعيين اخرين .

٥. تعد صداقه ماديسون بجيفرسون واحدة من ابرز الصداقات والتي لازالت معروفة حتى اليوم في الاوساط السياسية، وما نتج هذه الصداقة من احداث اثرت في الساحة السياسية للولايات المتحدة الامريكية، فمنذ اللقاء الاول عام ١٧٧٦، الى ما بعد اعتزال الاثنين الحياة السياسية ظلت صداقتهما مستمرة حتى ان الاثنان تشاركا الحياة العامة في ما بعد .

٦. جادل ماديسون مراراً وتكراراً بحقوق بلاده الملاحية في نهر المسيسبي ورفض الخضوع لمطالب اسبانيا وبريطانيا اللتان طالبتا بان تتنازل الولايات المتحدة الامريكية عن اي حقوق لها في النهر، فرفض ماديسون ذلك واستشهد بكل القوانين التي تجعل الملاجة من حق الولايات المتحدة الامريكية .

٧. تشكلت افكار واراء ماديسون بشأن الكونفدرالية من خلال تجاربه الطويلة ورسائله العديدة ومناقشته في الكونغرس الامريكي فتشكلت بذلك افكاره لتضع فيما بعد خطة فرجينيا وهي اول خطه حكم واضحه المعالم لتنظم الادارة على اساس ثلاث فروع تشريعية وتنفيذية وقضائية واناط بكل سلطة مجموعة من المهام بحيث كبح جماح احداهما الاخرى وبهذا وضع الشكل الاساسي للحكومة والتي يمكن ان تسير على خطاها الولايات المتحدة الأمريكية.

٨. ساهم ماديسون مساهمة كبيرة وفاعلة في شرح الدستور فبعد ان وضع الدستور شارك ماديسون الكسندر هاملتون وجون جي كتابة الاوراق الفدرالية ، والتي فسرت الدستور الامريكي ليتسنى للناس فهمه ،ومن ثم اسهمت شروحه وشعبيته في مصادقة ولايته [فرجينيا] عليه .

٩. كان لماديسون ادوار عديدة في ظل حكومة واشنطن ، كان واحدا منها رفضه الحياد الذي اعلنه واشنطن تجاه فرنسا، وكان لموقفه هذا اثرا في مجمل حياته السياسية فكثيراً ما اتهم ماديسون بعدها بميله الى جانب فرنسا على حساب بريطانيا، كما ان خصومه استغلوا موقفه هذا فشاعوا عنه ذلك ،على الرغم من السياسة التي اتبعها لم تكن تهدف الى تفضيل جانب على اخر.

١٠. كان الاستثمار صداقه ماديسون وجيفرسون ان اسس الاثنين اولى الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وهو الحزب الديمقراطي الجمهوري وعلى الرغم من عدم قناعة ماديسون في البداية في التنظيم الحزبي الا انه وجدها ضرورية فيما بعد خاصة بعد اجراءات هاملتون المالية .

١١. آمن ماديسون بحرية العقيدة وحرية ممارسة المعتقد الذي يراه الشخص مناسبا له ،اذ كان لدراسته علم اللاهوت والحرية الدينية في الجامعة اثر في ذلك حيث فسر الفهم النظري لطبيعة الانسان والدين والحكومة المدنية، واكد ان الله صاحب السلطة وانه مسؤول عن تحريك الانسان، ولهذا آمن ماديسون بربوبية الله وتعدد الاديان ولعل هذا كان الدافع الاساسي في بلورت حرية المعتقد وانطلاقا من اعتقاده نجد ان اول دور حقيقي له في مجلس ولاية فرجينيا عام ١٧٧٩جداله بشأن الحرية الدينية واسس ما يعرف بلائحة الحرية الدينية، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل اثبت ماديسون اصراره على الامر ،حيت خاض بعد سنوات وتحديدا عام ١٧٨٦ جدال ايضا بشأن النظام الكنسي في ولايته حتى سن قانون الحرية الدينية فيها ،وبعد سنوات عديدة تلت هذا القانون وتحديدا في فترة رئاسة جون آدمز عدل ماديسون على الدستور وضمن ما يعرف بقائمة الحقوق

اليه ،وبكل الخطوات السابقة نرى مدى اصرار ماديسون في اثبات حرية المتعقد للفرد الامريكي .

١٢. اثر صداقة جيفرسون بماديسون بان عينه وزيرا للخارجية في فتره رئاسته هذا المنصب الاخير والذي بقي فيه ماديسون لثمانية سنوات اهلته وبمباركة صديقه ان يكون رئيساً رابعاً للولايات المتحدة الأمريكية ولدورتين انتخابيتين .

١٣. افتتح ماديسون ادارته بمشاكل عديدة، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعاني في ظل الادارات السابقة من تدهور الاوضاع الخارجية خاصة مع بريطانيا اذا اصبح على عاتق ماديسون الضلوع بمهام عديدة لتجنب الولايات المتحدة كوارث قد تحدث في العام الاول لأدارته ، واثبت في موافق كثيره بانه رجل دولة الا ان الاحداث في العالم عامة كانت تذر بالخطر فنعكس ذلك على الولايات المتحدة الامريكية حتى باتت قدرة ماديسون غير كافية لتوقيفيها

١٤. لم يهمل ماديسون كما الرؤساء السابقين فكرة التوسع للحصول على اراضي جديده تضم الى الولايات المتحدة الأمريكية فكما فعل جيفرسون في ضم لويزيانا تحرك ماديسون لاستغلال الظروف المواتية لتدهور الاوضاع في غرب فلوريدا والتي كانت تابعة لإسبانيا حينها وبخطوات سريعة اصبحت غرب فلوريدا جزءا من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٠ وبذلك كسبت الولايات المتحدة اراضي جديده دون الخوض في حرب .

١٥. لم تكن شخصيه ماديسون الميالة للهدوء والسلم كافية لتجنب الحرب المرتقبة مع بريطانيا والتي كانت تترصد المكائد للولايات المتحدة الأمريكية، فبالرغم من ادارة ماديسون الحكيمة لتجنب الحرب من خلال سن القوانين التجارية للحد من تعدي بريطانيا على سفن الشحن الامريكية ولاحترام موقفها الرامي بالتزام الحياد ازاء ما يحدث في العالم من حرب واضطراب للأوضاع، الا ان الحرب في النهاية اشتعلت بين الطرفين وبرر ماديسون الحرب بانها من اجل الحفاظ على كيان الامة الأمريكية و التي حاولت

بريطانيا وفي مرات عدة النيل منه وحتى بات التغاضي عنها الامر فعلا مشيناً للولايات المتحدة الامريكية

١٦. استطاع ماديسون وبعد كل الانتقادات التي وجهت اليه بسبب الحرب من كسب رهان الترشيح لولاية ثانية خاصة بعد الانشقاق الذي شهده الحزب الديمقراطي حول احقيته بولاية ثانية فكان الفوز في الانتخابات نصرا جديدا يحسب له ،وبهذا قوض ماديسون وبشكل كبير من وجود الحزب الفدرالي الذي كان يثير الفتن دائما لينحسر وجدوده لسنوات طويلة .

١٧. على الرغم من اعتراض ماديسون على بنك الولايات المتحدة الأمريكية والذي انشاءه هاملتون ،الا انه تراجع فيما بعد عن اعتراضه رغبه في تجديد صلاحيه البنك عام ١٨١١ الى ان المعارضة حالت دون تجديده ،فتأجل تجديده الى عام ١٨١٦، وسن ماديسون قانونا خاص به ، وبهذا اثبت ماديسون انه مع مصلحه الولايات المتحدة واقتصادها حتى ولو كلفه ذلك الى تغيير اعتقاده ورأيه .

الملاحق

الملحق رقم (١)

صورة لتفرع لشجرة عائلة جيمس ماديسون

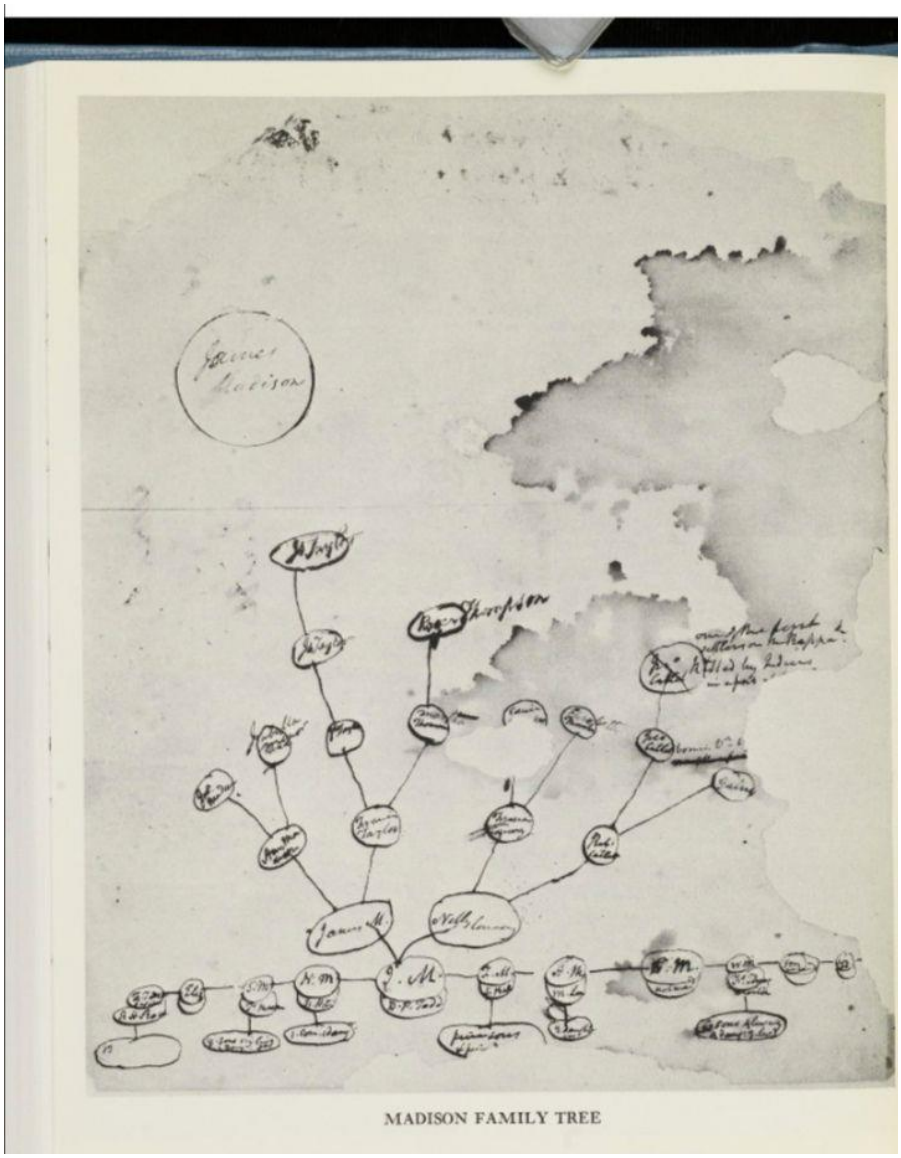

MADISON FAMILY TREE

https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٦٣-٠٠٠١

الملحق رقم (٢)

صورة لجيمس ماديسون

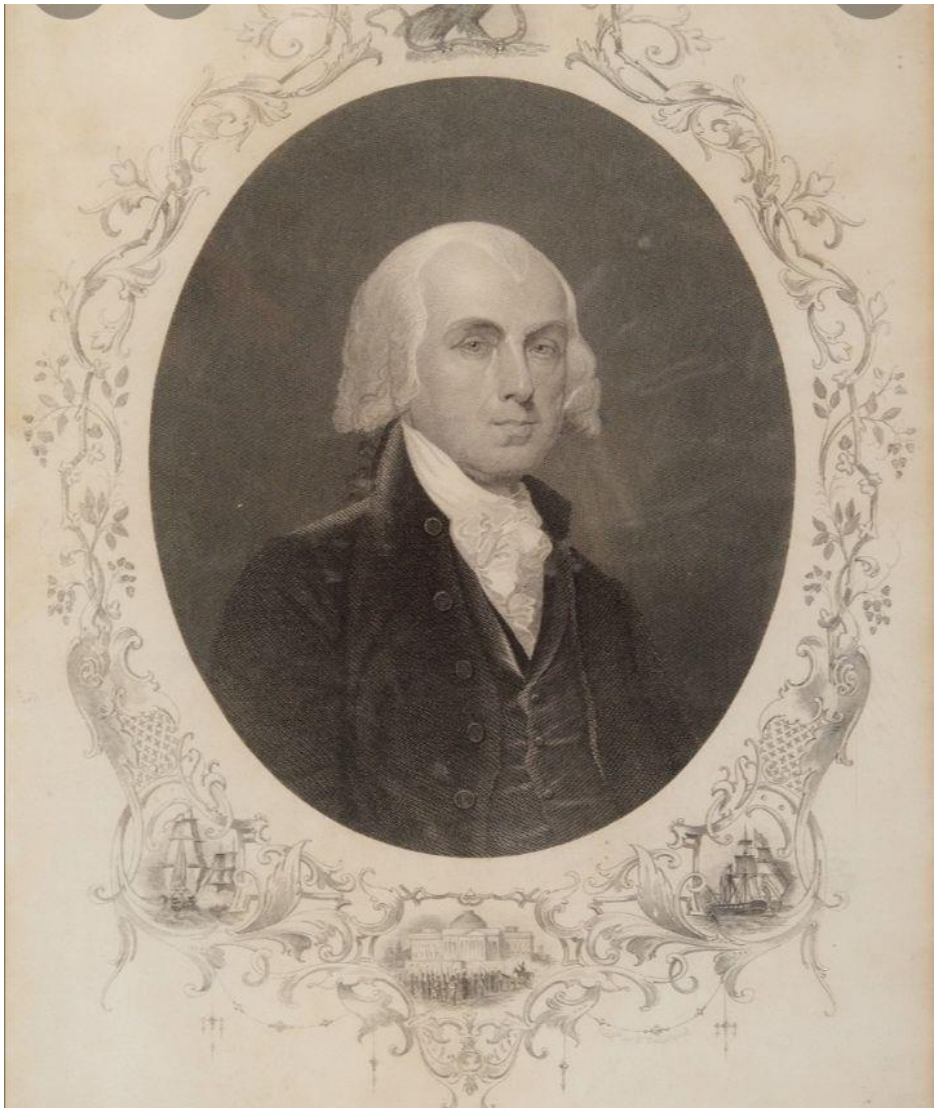

https://www.loc.gov/item/٩٢٥٢٠٤٩٥/

ملحق (٣)

رسالة حرب ١٨١٢ والتي ارسلها جيمس ماديسون الى الكونغرس

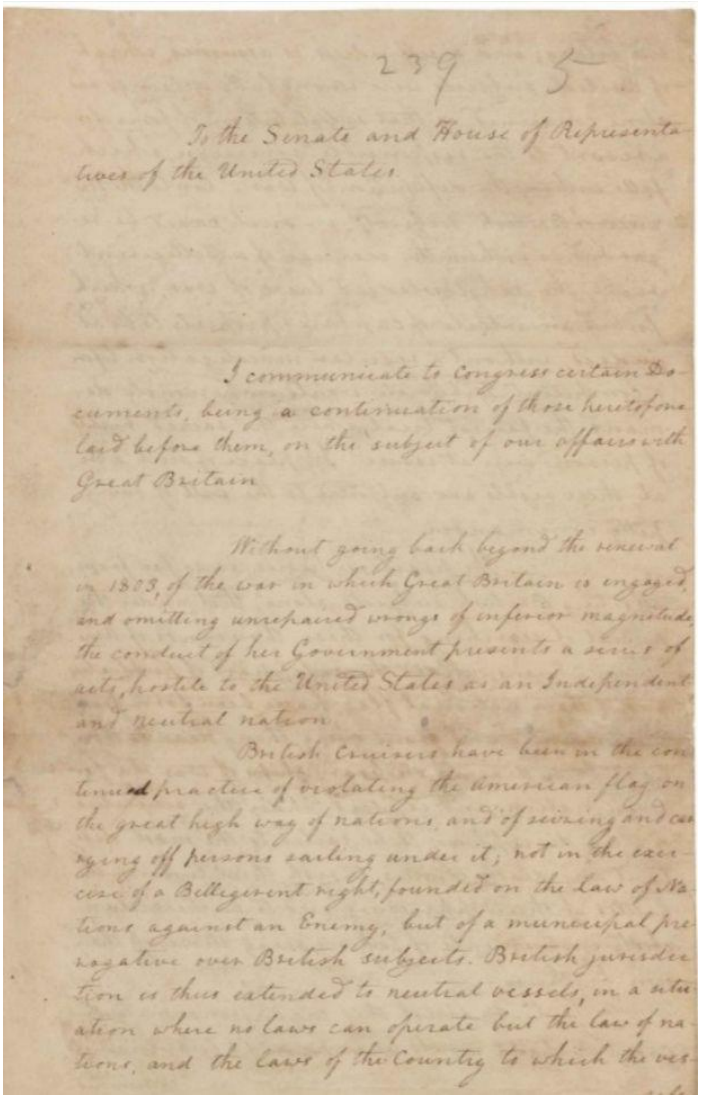

239 5

To the Senate and House of Representatives of the United States

I communicate to Congress certain Documents, being a continuation of those heretofore laid before them, on the subject of our affairs with Great Britain.

Without going back beyond the renewal in 1803, of the war in which Great Britain is engaged, and omitting unredressed wrongs of inferior magnitude, the conduct of her Government presents a series of acts, hostile to the United States as an Independent and neutral nation.

British Cruisers have been in the constant practice of violating the American flag on the great high way of nations, and of seizing and carrying off persons sailing under it; not in the exercise of a Belligerent right, founded on the Law of Nations against an Enemy, but of a municipal prerogative over British subjects. British jurisdiction is thus extended to neutral vessels, in a situation where no laws can operate but the law of nations, and the laws of the Country to which the ves-

https://www.visitthecapitol.gov/exhibitions/artifact/president-james-madisons-war-message-june-١-١٨١٢-٠

ملحق رقم (٤)

جدول بالحالة الاقتصادية في سنوات رئاسة ماديسون

السنة	الواردات	الصادرات	النفقات	الديون
١٨٠٩	٥٩،٤٠٠،٠٠٠	٥٢،٢٠٣،٣٣٣	٢٢٦،٨٦٧،١٣	٥٧،٠٢٣،١٩٢
١٨١٠	٧٧،٠٣٠،٠٠٠	٦٦،٦٥٧،٩٧٠	١٣،٣١٩،٩٨٦	٥٣،١٧٨،٢١٧
١٨١١	٥٣،١٠٠،٠٠٠	٦١،٣١٦،٨٨٣	١٣،٦٠١،٨٠٨	٤٨،٠٥٥،٥٨٧
١٨١٢	٠٠٠٠,٧٧،٠٣٠	٣٨،٥٢٧،٢٣٦	٢٢،٢٧٠،١٢٢	٤٥،٢٠٩،٧٣٧
١٨١٣	٢٢،٠٠٥،٠٠٠	٢٧،٨٥٥،٩٢٧	٣٩،١٩٠،٥٢٠	٥٥،٩٦٢،٨٧٢
١٨١٤	١٢،٩٦٥،٠٠٠	٦،٩٢٧،١١١	٣٨،٠٢٨،٢٣٠	٨١،٤٨٧،٨٤٦
١٨١٥	١١٣،٠٤١،٢٧٤	٥٢،٥٥٧،٧٥٣	٣٩،٥٨٢،٤٩٣	٩٩،٨٣٣،٦٦٠
١٨١٦[١]	٠٠٠,١٤٧،١٠٣	٤٥٢،٩٢٠،٨١	٤٨،٢٤٤،٤٩٥	١٢٧،٣٣٤،٩٨٣

[١] Frank C. Bliss , Our country, my government for a hundred years , New York, F. S. Bliss & Company, ١٨٧٦,P.p.١٢٠-١٢٢ .

ملحق رقم(٥)

شاهد قبر جيمس ماديسون في ولاية فرجينيا

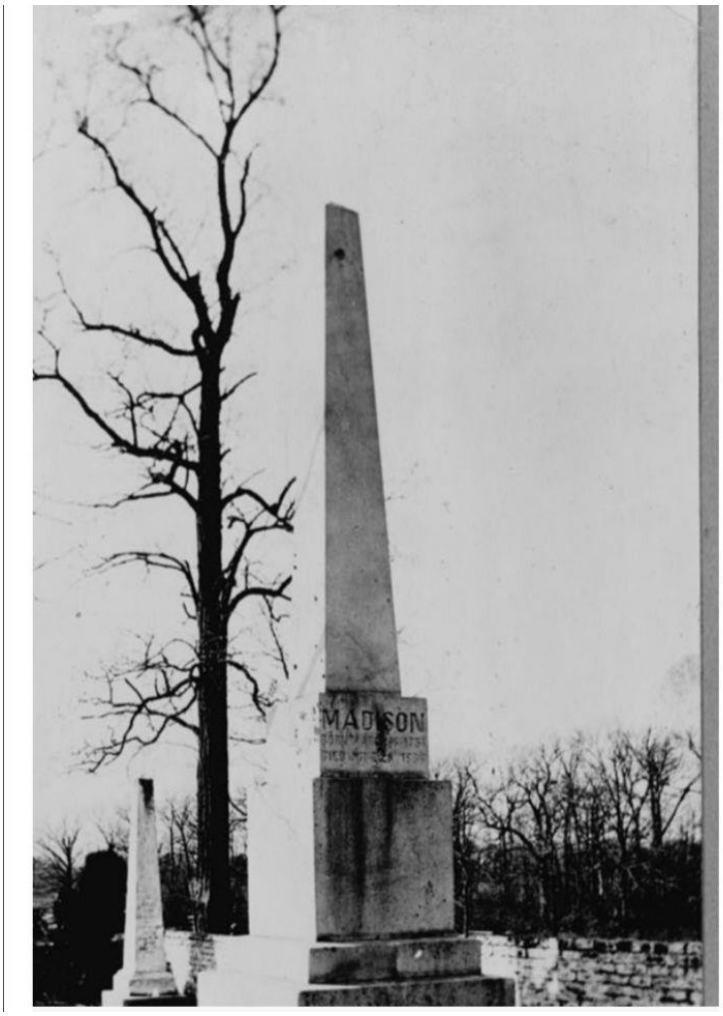

https://www.loc.gov/collections/james-madison-papers/articles-and-essays/james-madison-timeline-١٧٥١-to-١٨٣٦/١٨١٧-to-١٨٣٦/

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا:- الوثائق المنشورة

١. James Madison to James Madison Sr., July ٢٣, ١٧٧٠. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠ http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٣٧_٠٠٣٨ .

٢. James Madison to Thomas Martin, August ١٦, ١٧٦٩, Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٣٣_٠٠٣٤

١. James Madison, James Taylor, et al, Committee of Orange County to Patrick Henry and the Gentlemen Independents of Hanover, May, ١٧٧٥. Proceedings. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http:// www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠٠٥٧_٠٠٥٨

٢. James Madison to Thomas Jefferson, March ٢٧, ١٧٨٠. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠١٥١_٠١٥٢ .

٣. James Madison, Second Annual Message Online by Gerhard Peters and John T. Woolley, The American Presidency Project https://www.presidency.ucsb.edu/node/٢٠٤٤٣٤ .

٤. James Madison to Thomas Jefferson, March ٢٧, ١٧٨٠. Transcription: The Writings of James Madison, ed. Gaillard Hunt. New York: G.P. Putnam's Sons, ١٩٠٠-١٩١٠. http://www.loc.gov/resource/mjm.٠١_٠١٥١_٠١٥٢

٥. James Madison، Memorial and Remonstrance against the General Assessment in A Bill Establishing Provision for the Teachers of Christian Religion Presented to the General Assembly of Virginia at the Session of ١٧٨٥ https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٦٣

٦. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٩-٠٢-٠١٤٤

٧. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٣٣.

٨. https://www.archives.gov/nhprc/projects/catalog/lafayette-papers

٩. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٦٣ .

١٠. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠٠

١١. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠٨-٠٢-٠١٧٨

١٢. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٣٠٤

١٣. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٢٧٧ .

١٤. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٢-٠١-٠٢-٠٠٠٢

١٥. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٢-٠١-٠٢-٠٠٠٢

١٦. http://va١٨١٢bicentennial.dls.virginia.gov/pdfs/stuart_butler_rtd_article.pdf

١٧. Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov) .

١٨. Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov)

١٩. Madison and the Collapse of the Spanish-American Empire: The W … (archives.gov)

٢٠. From James Madison to Thomas Jefferson, ٢٤ April ١٨٠٩ (archives.gov)

٢١. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٣-٠١-٠٢-

٢٢. ٠٠١٥https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠٣-٠١-٠٢-٠٠١٥

٢٣. https://wikiara.icu/wiki/Dictionary_of_American_Naval_Fighting_Ships

٢٤. From James Madison to Thomas Jefferson, ٢٤ April ١٨٠٩ (archives.gov)\

٢٥. . http://va١٨١٢bicentennial.dls.virginia.gov/pdfs/stuart_butler_rtd_article.pdf

٢٦. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٠١ .

٢٧. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٦٣-٠٠٠١.

٢٨. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٣٠٤

٢٩. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-١٠-٠٢-٠٢٧٧ .

٣٠. https://www.loc.gov/collections/james-madison-papers/articles-and-essays/james-madison-timeline-١٧٥١-to-١٨٣٦/١٨١٧-to-١٨٣٦/

٣١. https://founders.archives.gov/documents/Madison/٠١-٠١-٠٢-٠٠٦٣-٠٠٠١

٣٢. Mathew to JM, ٢٩ Sept. ١٨١٠

٣٣. JM to Jefferson, ١٩ Oct. ١٨١٠ .

٣٤. Crawford to Smith, ١ Nov. ١٨١٠ [DNA: RG ٥٩, ML]

٣٥. Smith to Mathews and John McKee, ٢٦ Jan. ١٨١١ [DNA: RG ٥٩, DL])

٣٦. JM to William Pinkney, ٣٠ Oct. ١٨١٠.

٣٧. JM to Smith, ١٧ July ١٨١٠

٣٨. Gallatin to JM, ١٥ Aug. ١٨١٠

٣٩. JM to Gallatin, ٢٢ Aug. ١٨١٠.

١. JAMES MADISON: Against Religious Assessments, July ١٤, ١٨٢٦, No. ٦, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p ١٢٢_١٢٣.

٢. JAMES MADISON: The Federal Convention of ١٧٨٧, May ٢٩- September١٧ ,١٧٨٧ , , No.٢٨, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p٢٥-١٢٢ .

٣. JAMES MADISON: On the Balance of National and Local Authority, April٨ ,١٧٨٧ ,No.٢٥, No.٢٨, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.٨٨.

٤. JAMES MADISON: A Plurality of Interests and a Balance of Powers, October ٢٤ ,١٧٨٧, No. ٣٢. The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p.١٤٥-١٤٩.

٥. JAMES MADISON: A Bill of Rights Proposed , June ٨ ,١٧٨٧, No.٧٢, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨,P.p.٤٧٢- ٤٧٣.

٦. JAMES MADISON: Political Parties , January٢٣ ,١٧٩٢, No.٩٦, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.٤٩٠-٤٩١.

٧. JAMES MADISON: The Right to Property and Property in Rights , March٢٣ ,١٧٩٢ ,No.٩٩, The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p ٤٩٧,٤٩٨.

٨. JAMES MADISON: For Congressional Leadership in Foreign Affairs , August٢٧,١٧٩٣ ,No.١٠٧ , The Annals Of America, Vol. ٣, ١٧٨٤ - ١٧٩٦, Organizing the New Nation, Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.٥٤٦-٥١٥.

١. James Masson : Agriculture and Conservation ,Mayo١٢،١٨١٨,No.١٢٣, The Annals Of America, Vol.٤ ,١٧٩٧ – ١٨٢٠, Domestic Expansion and Foreign Entanglements , Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.٥٠٣-٥٠٩.

٢. James Madison: The Freedom of the Press , January١٨٠٠،١٨٣٢,No.٢٨, The Annals Of America, Vol.٤ ,١٧٩٧ – ١٨٢٠, Domestic Expansion and Foreign Entanglements , Encyclopedia Britannica Inc., ١٩٦٨, P.p.١٢٢-١٢٩

ثانياُ :-الرسائل والاطاريح

١-باللغة الانكليزية

١. Francis Wayne Binning, "Cooperation and Obstruction in the Louisiana Secession Crisis." M.A. thesis, Louisiana State University, ١٩٦٥.

٢. Tom M Armastro, The Protest and Public Response Mission of John Armstrong to the Continental Order (١٨٠٦-١٨١٠), Thesis submitted in partial fulfillment of Requirements for Master of Arts Degree at Historic, Portland State University, ١٩٨١.

٣. Ana Esther Rivera De Simpkins ،James Madison And Education: The Formative Years (١٧٥١-١٧٩٦), A Dissertation Doctor of Philosoph , Presented to The Faculty of the Curry School of Education University of Virginia, ١٩٩٨.

٢ باللغة العربية

١. أروى يحيى ذنون يحيى الطائي ، جون جي وأثره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٧٤٥- ١٨٢٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد- كلية الآداب ، ٢٠١٦.

٢. بشرى حسين عبود المكصوصي ، اندرو جاكسون ودوره العسكري و السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٦٧- ١٨٣٧ ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٦ .

٣. بيان عبيد زبيدي الخفاجي ، جهود نابليون بونابرت في بناء إمبراطورتيه ١٨٠٤- ١٨٠٨، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار- كلية التربية ، ٢٠١٣.

٤. بيان عبيد زبيدي الخفاجي ، جهود نابليون بونابرت في بناء إمبراطورتيه ١٨٠٤- ١٨٠٨، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار- كلية التربية ، ٢٠١٣ .

٥. ثامر جبر حاشوش البديري ،جون ادمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٩٧- ١٨٠١، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة الكوفة ،٢٠١٣.

٦. حاكم فنيخ علي الخفاجي ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية ١٨٠١- ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠١٠ .

٧. زامل صالح جاسم الساعدي ، ألكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٧٩٦ ،رسالة ماجستير ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

٨. سلطان احمد ثلاج الحمداني ،جون كوينسي ادمز ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٢٥ ،رسالة ماجستير، جامعة تكريت – كلية الآداب ،٢٠٢١ .

٩. علي شخير نفل خليبص العتبي ، بنيامين فراكلين حياته ودوره في استقلال الولايات المتحدة الامريكية ١٧٠٦ – ١٨٩٠ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة البصرة ،٢٠١٥.

١٠. علي فيصل غازي حسين المعموري ، هنري كلاي ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٧٧- ١٨٥٢ ، رسالة ماجستير ،جامعة كربلاء _ كلية التربية ، ٢٠٢٠ .

١١. كفاح احمد محمد احمد نجار: توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الامريكي حتى عام ١٨٠١ – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

١٢. يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية (١٧٦٣-١٧٧٦)، رسالة ماجستير، جامعة بابل ٢٠٠٦ .

ثالثاً :-الكتب الوثائقية :

١. A member of the Philadelphia Bar: American Oratory, Or Selection from the speeches of Eminent Americans , Published by Desilver Thomas and co, Philadelphia-١٨٣٦.

٢. E. Von Holst,, Constitutional and Political History of the United States , Chicago ,Callaghan & Company ,١٨٩٢

٣. Frank C. Bliss , Our country, my government for a hundred years , New York, F. S. Bliss & Company, ١٨٧٦.

٤. H. M. Brackenridge, History of the late Britain, James Kay & brother, Philadelphia, ١٨٣٩

٥. Henry Cabot Lodge , American States Men George Washington , Vol. II , New york , ١٨٩٨.

٦. Henry Chambers, West Florida and its Relationship to Historical Cartography of the United States, Baltimore, Maryland: Johns Hopkins Press,١٨٩٨.

٧. Henry Randall, Life of Thomas Jefferson, New York: Derby & Jackson ,١٨٥٨.

٨. James Baxter, Sir Ferdinand Gorges and his Provinice of Maine, Boston, ١٨٩٠.

٩. James Grant Wilson(Ed), The Presidents Of The United States ١٧٨٩- ١٨٤٩, New York, ١٨٩٤.

١٠. John B. Seymur , Alexander Hamilton's Theory of The United States Senat , New York , ١٨٩٥.

١١. John Quincy Adam's ,Life And Character Of James Madison, Boston, ،١٨٣٦.

١٢. John Robert Irelan M. D. , The Republic Or A History Of The Monarchic Colonial Days To The Present Times , Volume IV , Chicago , Fairbanks And Palmer Publishing Company ,١٨٨٦

١٣. Jeremy D. Bailey , James Madison and Constitutional Imperfection, New York: Cambridge University Press, ٢٠١٥

١٤. John T. Marse, John Adams, American States men series, New York, ١٨٨٥.

١٥. John T. Morse , JR : John Adams , American Statesmen Series, New York , ١٨٨٥.

١٦. Journal of The House of Delegates of The State of Virginia, Virginia General Assembly, House of Delegates, Richmond, ١٨٢٨.

١٧. Lacarire Latour , Historical Memory of the War in West Florida and Louisiana , Philadelphia , John Conrad & Company ,١٨١٦.

١٨. Maud Wilder Goodwin، Women Of Colonial Women Of And Revolutionary Times "D٠lly Madison" New York، ١٨٨٩.

١٩. Merrill D. Peterson, The Founding Fathers James Madison A Biography in His Own Words, New York , ١٨٩٢.

٢٠. Quoted From George Tucker: The History of the United States, From their Colonization to the end of Twenty- Sixth Congress in ١٨٤١, Vol. ١ , Philadelphia , ١٨٥٦.

٢١. Richardson, James D., comp. A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents. ٢٠ vols. New York: Bureau of National Literature, Inc., ١٨٩٧.

٢٢. Robert Yates and John Lansing, Secret Proceedings and Debates of the Convention Assembled at Philadelphia in the Year ١٧٨٧, for the

Purpose of Forming the Constitution of the United State of America, New York, ١٨٣٨.

٢٣. Rossiter Johnso, A History of the war of ١٨١٢ j ١٨١٥ between the United States and Great Britain, Dodd Wad & CO. New York ١٨٨٢.

٢٤. Thorne Gaston, Religion and the American presidency : George Washington to George W. Bush with commentary and primary sources, New York ,Columbia University Press ,١٨٩٣.

٢٥. U.S.A. Archive Documents: Declaration of the Day of Prayer.٢٣. July, ١٨١٣.

٢٦. Virginia F. Townsend, Lives of the Twenty-Three Presidents of the United States ,New York ,The Worthington Company,Broadway,١٨٨٩.

٢٧. William Archer Cocke: The Constutionel History of the United States From the adoption of the Articles of Confederation to the Close of Jacksons administration, Vol. ١, Philadelphia- ١٨٥٨.

٢٨. William C. Rives , Life History and Times James Madison, Library (Reese California University) ,Size I. Second Edition Boston, ١٨٥٩.

٢٩. William Gordon, The History of the Rise, Progress and Establishment of the Independence of the United States of America, Vol: IV, ١٧٨٨.

٣٠. William Lyne Wilson , The Nation DemocraticParty , its History principles , Achievements , and aims , Baltmore , Harvy &co , ١٨٨٨.

٣١. Letters And Other Writings of James Madison Fourth President of the United States ،Purlishedby Order Of Congresss ،VOL. I. ١٧٦٩-١٧٩٣،Philadelphia،١٨٦٥ .

رابعاً:- الكتب الإنكليزية :

١. James Madison: Republic or Democrat? ", Perspectives On Politics, Vol. ٣, No. ٣, Sep. ٢٠٠٥.

٢. F. W. Taussig , The Tariff History of the United States , Fifth Edition , New york , ١٩٠٩.

٣. A. J. Lannggguth, Union ١٨١٢, Simon & Schuster paper backs, New York, London, Sydney, Toronto, ٢٠٠٦.

٤. A. T. Mahan, Sea Power its Relations to the War of ١٨١٢, Vol. ١, Sampson low, Marston & Company Limited, London ١٩٠٥.

٥. A. W .Ward and other, Cambridge Modern History. Vol. VII, Cambridge University Press, ١٩٨٤.

٦. Abbott Emerson Smith , James Madison : Buildera New Estimate of a Memorable Career, ,Wilson Erickson, New York ,١٩٣٧.

٧. Adapted from : J. Franklin Jameson, Studies in the History of the Federal Convention of ١٧٨٧, Annual Report of the American.

٨. Alex Thomson , glossary of U.S. politics and government , Stanford University Press Stanford, California,٢٠٠٧ .

٩. Alfred Steinberg James Madison, Longmans Canada Limited ,New York, Putnam,١٩٦٥.

١٠. Allen Johnson, Jefferson and Colleagues, A History of the Virginia Dynasty Church , London, Oxford University Press, ١٩٢١.

١١. Amy H. Sturgis , Presidents From Washington Through Monroe ١٧٨٩ – ١٨٢٥ , Debating The Issues in Pro and Con primary Documents , United States of America , ٢٠٠٢ .

١٢. Amy H. Sturgis , Presidents from Washington through Monroe, ١٧٨٩-١٨٢٥ : debating the issues in pro and con primary documents, Westport , Connecticut: Greenwood Press ,١٩٧١.

١٣. Anne Welsbacher, United States Presidents: James Madison , ١٩٥٥,Anne Welsbacher ABDO Publishing Company, ٢٠٠٢.

١٤. Anton Chaitkin , Henry Clay War Hawks Win a VictorY over British Terrorism , Issue of Eir , Volume ١٣, Number ٩, New York , February ٢٨, ١٩٨٦ .

١٥. Arthur P. Whitaker, The United States and the Independence of Latin America, ١٨٠٠–١٨٣٠ ,Baltimore, ١٩٤١.

١٦. Arthur Stanley Cleasby. Story of the West Florida Rebellion, Francisville, Los Angeles , ١٩٣٥.

١٧. artin Flaherty and Curtis Bradly , Executive power Essentialism and forieg affairs , princenton university , New Jersy , ٢٠٠٤.

١٨. Barbara G. Polikoff , James Madison, ٤th president of the United States, Camas Public Library, Washington , Garrett Educational Corporation.

١٩. Bead William and Bagley Charles ,The History of the American People, The Macmillan Company, New York, ١٩١٨.

٢٠. Bernard Mayo (ed.), Instructions to the British Ministers to the United States, ١٧٩١-١٨١٢ ,American Historical Association, Annual Report, ١٩٣٦, Vol. III, Washington, ١٩٤١.

٢١. Bernard Mayo (ed.), Instructions to the British Ministers to the United States, ١٧٩١-١٨١٢ ,American Historical Association, Annual Report, ١٩٣٦, Vol. III, Washington, ١٩٤١.

٢٢. Betsy McCaughey Ross , Government by choice , Boston, Government by choice, New-York Historical Society in association with Basic Books,١٩٨٧.

٢٣. Blake, Nelson Manfred, A Short History of American life, New York, Toronto, London, ١٩٥٢.

٢٤. Brinton Crane ,the life of Talleyrand, Norton company, new York ١٩٦٣.

٢٥. British Declaration Relative to the Outbreak of war the United States, ٩ January ١٨١٣. Joel H. Wiener, Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire ١٦٨٩ – ١٩٧١. A Documentary History, Vol,١, McGraw Hill Book Co. London.

٢٦. Brooks Philip C. Spain's Farewell to Louisiana, ١٨٠٣-١٨٢١." Missis- sippi Valley Historical Review" , ١٩٤٠.

٢٧. Bruce Chadwick, James And Dolly Madison Americans First Power Chadwick, New York, ٢٠٠٤.

٢٨. Burton Ira Kaufman, The post-presidency from Washington to Clinton,Lawrence , University Press of Kansas,٢٠١٢.

٢٩. Calvin C. Gilson, The Making of the Constitution: Conflict and Consensus in South America for ١٧٨٧, University of Colorado Boulder, Agathon Press, New York Company,١٩٨٨.

٣٠. Charles A. Cerami, Jefferson's great gamble: the remarkable story of Jefferson, Napoleon and the men behind the Louisiana Purchase, Sourcebooks, Inc, Illinois, ٢٠٠٣.

٣١. Charles C. Tansill, Documents Illustrative of the Formation of the Union of the American States ,Washington, Library of Congress, ١٩٢٧.

٣٢. Charles E. Heller & William A. Stofft, Americans First Battles ١٧٧٦ – ١٩٦٥, University press of Kansas, U. S. A.١٩٨٦.

٣٣. Charles Robinson (ed.), Reports of Cases Argued and Determined in the High Court of Admiralty ,٦ vols., London, ١٨٠٢-١٨٠٨, II.

٣٤. Charles Thomas Chapman, Who Was Buried in James Madison's Grave: A Study in Contextual Analysis, MA thesis, Department of Anthropology, College of William and Mary, ٢٠٠٥.

٣٥. Christopher F. Mooney, S.J , Law, religion, education, and the limits of the public good are dimmed , Notre Dame Studies in Law and Contemporary Issues Volume III, University of Notre Dame Press Notre Dame, Indiana, ١٩٩٠.

٣٦. David Barton , Original intent : the courts, the Constitution & religion , WallBuilder Press , Texas, ٢٠١١.

٣٧. David Goldfield & Carl Aboott, The American Journey, The History of the United States Library of Congress, New Jersey, ٢٠٠٤.

٣٨. David Hackett Fisher , The revolution of American conservatism; the Federalist party in the era of Jeffersonian democracy , Harper and Row, New York ,١٩٦٥.

٣٩. David L. Holmes, A Brief History of The Episcopal Church , USA, ١٩٩٣.

٤٠. David O. Stewart, Madison Gifts The Five Partnerships That Built America, Simon & Schuster , New York.

٤١. David P. Szatmary، shays Rebellion: The Making of Agrarian Insurism، the University of Massachusetts Press، ١٩٨٠.

٤٢. David S. Heidler and Jeanne T. Heidler, Encyclopedia of war of ١٨١٢, print in U. S. A ,٢٠٠٤ .

٤٣. Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢, A Forgotten Conflict, University of Illinois press, Urbana and Chicago, ١٩٨٩ .

٤٤. Donald R. Hickey, The war of ١٨١٢, A short history, university of Illinois brass, Chicago U.S.A.١٩٩٥.

٤٥. Donald R. Wolfensberger, Congress and the people, Deliberative Democracy on Trial ،Woodrow Wilson center press- Washington D.C. ٢٠٠١.

٤٦. Du Pont, Jefferson AND Madison - Proceedings of the American Philosophical Association From the American Philosophical Association Vol. ١٥٣, no. ٤,December ٢٠٠٩.

٤٧. Earl E., Pollock, The Supreme Court and American democracy : case studies on judicial review and public policy, Greenwood Press, Westport, ٢٠٠٩.

٤٨. Edward S. Corwin, Marbury v. Madison and the Doctrine of Judicial Review, Michigan Law Review, Vol. ١٢, No. ٧, The Michigan Law Review Association, (May, ١٩١٤).

٤٩. Elizabeth Frost-Knappman , The Bully Tribune: Quotes from American Presidents , New York,١٩٨٨.

٥٠. Eric A. Posner, Political Trials in Domestic and International Law, School of Law, University of Chicago, April ٢٠٠٥.

٥١. Ezra B. Chase: Teachings of Patriots and Statesmen, or the Founders of the Republic on Slavery ,Ayer Publishing,١٩٧٢.

٥٢. Francis Wayne Binning, "Cooperation and Obstruction in the Louisiana Secession Crisis." M.A. thesis, Louisiana State University, ١٩٦٥.

٥٣. Frank R. Donovan , Mr. Madison, the story behind the Constitutional Convention , Company: Dodd Mead ,١٩٦٥.

٥٤. Fred I. Greenstein , Inventing the job of president : leadership style from George Washington to Andrew Jackson , Princeton, Princeton University Press.

٥٥. Gaillard hunt , Mark S. Scarberry , John Leland and James Madison: Religious Influence on the Ratification of the Constitution and on the Proposal of the Bill of Rights, Pepperdine University, School of Law, ٢٠٠٩.

٥٦. Gaillard Hunt , The Life of James Madison ,New York ,١٩٠٢.

٥٧. Gaillard Hunt, James Brown Scott (ed), The Debate in the Federal Constitution of ١٧٨٧: Which Framed the Constitution of the United States of America: New Jersey-٢٠٠٥.

٥٨. Harriet Putnam, Lives Of The Presidents, New York, ١٩٠٣

٥٩. Harry L.Coles , The war of ١٨١٢, University of Chicago press, Chicago, London, ١٩٨٤.

٦٠. Hatzenbuehler, Ronald L. “Party Unity and the Decision for War in the House of Representatives, ١٨١٢.” William and Mary Quarterly ٢٩, no. ٣ (July ١٩٧٢).

٦١. Helen M.Camill , Amianbio Graphell Al Series, New York, ١٩٠٣.

٦٢. Helene Smith And Lloyd Lowell , Freedom of religion , one of a series documenting America's ques to achieve the promises of the Bill of Right , , Grosset & Dunlap ,New York.

٦٣. Henry Adams, History of the United States of America during the First Administration James Madison١٨٠٩ -١٨١٣ ,Charles Scribner's Sons, New York, ١٩٠٩.

٦٤. Henry Adams, History of the United States of America during the Second Administration of James Madison ١٨١٣-١٨١٧, Charles Scribner's Children, New York, ١٩٠٩.

٦٥. Henry Adams, The war of ١٨١٢, Cooper Square Press, New York,١٩٩٩.

٦٦. Henry M. Wriston, Executive Agents in American Foreign Relations ,Baltimore, ١٩٢٩.

٦٧. Henry Steele Commager, (Ed). Documents of American History. ٧th ed. New York , Appleton-Century-Crofts, ١٩٦٣.

٦٨. Herbert A. Johnson, Chief Justice John Marshall (١٨٠١-١٨٣٥), Journal of Supreme Court History, Vol. ٢٣, Is. ١, ١٩٩٨.

٦٩. Hickey , Donald R. The war of ١٨١٢, A Forgotten Conflict, University of Illinois press, Urbana and Chicago, ١٩٨٩.

٧٠. Historical Association for the Year ١٩٠٢, ٢ vols, Washington , American historical press,١٩٠٣.

٧١. homas D. Clark and John D. W Guice, Frontiers in Conflict: The Old Southwest, ١٧٩٥–١٨٣٠, Albuquerque, University of New Jersey Press, ١٩٨٩.

٧٢. Indian Affairs: Laws and Treaties, Vol, II (treaties), Compiled and Edited by Charles J. Kappler LL. M. Clerk to the senate committee on Indian Affairs, Washington, DC: Government Printing Office, ١٩٠٤.

٧٣. Irving Arant, Fourth President :Life of James Madison , Bobbs-Merrill Company ,Indianapolis, New York, ١٩٧٠.

٧٤. Irving Brant, James Madison The Nationalist ١٧٨٠-١٧٨٧, The Bobbs-Merrill Company Publishers, New York ,١٩٤٨.

٧٥. Isaac J. Cox, The West Florida Controversy,١٧٩٨– ١٨١٣: A Study in American Diplomacy, Baltimore, ١٩١٨.

٧٦. J.Perry Leavell , James Madison , Chelsea House , New York ,١٩٨٨ .

٧٧. J. C. A. Stagg ,border in the border: James Madison and Hispanic American Frontier, ١٧٧٦-١٨٢١, Yale University Press ,Yale University Press New Haven & London, ,٢٠٠٩.

٧٨. James Brown Scott, James Madison's Notes of Debates in the Federal Convention of ١٧٨٧, New York, ١٩١٨.

٧٩. James D. Davidson & Ralph E. Pyle، Ranking Faiths: Religious Stratification in America, Maryland, ٢٠١١.

٨٠. James Madison and the American nation, ١٧٥١-١٨٣٦ : an encyclopedia , Robert A. Rutland, New York, Macmillan Library Charles Scribner Sons .

٨١. Jean Fritz, James Madison , Putnam, New York ,١٩٨٩.

٨٢. Jenis J. Biser , Rule by Man , Note the Roule of Law the United States Supreme Court and Regulatory , George Mason University , Virginia , ٢٠٠٥.

٨٣. Jeremy D. Bailey, James Madison and Constitutional Imperfection, Cambridge University Press.

٨٤. Jeremy Roberts, James Madison, Minneapolis, Lerner Publications Company , ٢٠٠٤.

٨٥. Joel Achenbach, The Grand Idea: George Washington's Potomac and the Race to the West, New York: Simon & Schuster ,٢٠٠٤ .

٨٦. Johin Robert Irelan, M. D. A history United States Of America The Administrations, From The Monarshio Colonial Days To The Present Times, Seventeen parts:, Volume IV, Chicago.

٨٧. John Cannon , The Oxford Companion to British History , Great Britain , Oxford , ٢٠٠٢.

٨٨. John Corbin, The Unknown Washington: Biographic Origins of the Republic, New York, Charles Scribner's Sons, ١٩٩٣.

٨٩. John J, Patrick, The Supreme Court of the United States : a student companion, ٢nd ed, Oxford University Press, New York, ٢٠٠١.

٩٠. john J. Newman & john M, schmalbach, United States history, ٢nd Ed, Amsco school puplications, Inc, New York, ٢٠١٠.

٩١. John P. Kaminski, The great Virginia triumvirate : George Washington, Thomas Jefferson, and James Madison in the eyes of their contemporaries, University of Virginia, Charlottesville and London Press,٢٠١٠.

٩٢. John P. Kaminski: A Necessary Evil? Slavery and the Debate Over the Constitution, Madison House Publishers Inc, Wisconsin- ١٩٩٥.

٩٣. John R. Vile , Constitutional Convention ١٧٨٧ , Publisher: Santa Barbara, California ,٢٠٠٨.

٩٤. John R. Vile: The Constitutional Convention of ١٧٨٧, A Comprehensive encyclopedia of American Founding, Vol. ٢, California, ٢٠٠٥.

٩٥. John R.Elting , Amateurs to Arms, A Military history of the war of ١٨٢١, Da Capo press, Inc, U.S.A ١٩٥٩.

٩٦. John S. Pancake,G. B. Gordy, Political history of the United States with special reference to the growth of political parties, Second Edition, New York, Henry Holt & Co., ١٩٠٨.

٩٧. John T. Mores, America Statesmen, Vol, ١٥, Houghton Mifflin & CO, Boston & New York, ١٩١٢.

٩٨. John Thom Holdsworth and Davis R Dewey, National Monetary Committee: First and Second Banks of the United States , Sixty-first Congress Second session of the

Senate First Document No. ٥٧١ National Finance Committee, University of Pittsburgh.

٩٩. Joseph B. Smith, The Plot to Steal Florida: James Madison's Phony War ,New York, ١٩٨٣.

١٠٠. Keiji Tajima , Alexander Hamilton and the Encouragement of Manufactures An Interpretation of the Hamiltonian System , The Japanese Journal of America Studies , No. ٢ , ١٩٨٥.

١٠١. Koch Adriene and Harry Ammon, The Virginia and Kentucky Resolutions: An Episode in Jefferson's and Madison's Defense of Civil Liberties,William and Mary Quarterly٥ (April)١٩٤٨.

١٠٢. Koch and Ammon, Adrienne and Harry, Kentucky and Virginia Resolutions, New York, ١٩٤٨.

١٠٣. L. A. Scot Powe, The Supreme Court and the American elite, ١٧٨٩–٢٠٠٨, Harvard university press, Massachusetts, ٢٠٠٩.

١٠٤. Larry Schweikart And Bradley J. Birzer, The American West, John Wiley and Sons, Inc, Hoboken, New Jersey, ٢٠٠٣.

١٠٥. Lars R. Johnson, Sol Bloom: The Story Of the Constitution, Christain Liberty Press- ٢٠٠٧.

١٠٦. Lewis Parker , Russian Colonies in The America The Rosen , Publishing Group , ٢٠٠٣.

١٠٧. Liberty, James Madison and the Founding of the Federal Republic, Ithaca, New York, ١٩٩٥.

١٠٨. Lisa Kozlesri , James Madison, Philadelphia, ٢٠٠٣.

١٠٩. M. Andrew Holowchak , Jefferson's Political Philosophy and the Metaphysics of Utopia, Brill Leiden , Boston , ٢٠١٧.

١١٠. Malone Dumas, Jefferson and the Ordeal of Liberty, Boston, Little Brown. ١٩٦٢.

١١١. Mannix richard, Jefferson and the Embargo of ١٨٠٨, Diplomatic history, Vol. III, Blackwell Publishing Ltd, ١٩٧٩.

١١٢. Margaret C. Martin , Madison's strategy and constitution and War of ١٨١٢, A letter presented to the School of Advanced Aerospace Studies, Alabama, June ٢٠١٠.

١١٣. Mark S. Scarberry , John Leland and James Madison: Religious Influence on the Ratification of the Constitution and on the Proposal of the Bill of Rights, Pepperdine University, School of Law, ٢٠٠٩.

١١٤. Mark S. Scarberry , John Leland and James Madison: Religious Influence on the Ratification of the Constitution and on the Proposal of the Bill of Rights ,Pepperdine University Legal Studies Celery Paper Serie.

١١٥. Marks Henry S, ed. "Boundary Disputes in the Republic of West Florida in ١٨١٠." Louisiana History ,١٩٧١.

١١٦. Marsha E. Ackermann And Michael J. Schroeder, , Vol. ٤.

١١٧. Marty D. Matthews: Forgotten Founder, the Life and Times of Charles Pinckney, University of South Carolina Press- ٢٠٠٤.

١١٨. Mary M. Townsend , Diary of President Washington , The Pennsylvania Magazine of History and Biography , Vol. ٣٧ , No. ٢ , ١٩١٣.

١١٩. Michael Myerson, Liberty's blueprint : how Madison and Hamilton wrote the Federalist papers, defined the constitution, and made democracy safe for the world, New York : Basic Books, New York, ٢٠٠٨.

١٢٠. Michael Singer ,Madison has become an unusual ancestry to a likely founding father, Public Affairs New York, ٢٠١٥,

١٢١. Micheal D. Ramsey: The Constitutions text in Foreign affairs , Harrvard University Press, ٢٠٠٧.

١٢٢. MiriamGreenblatt , The war of ١٨١٢, America at war, Facts on File, New York, ١٩٩٤.

١٢٣. Murray N. Rothbord , A History of Money and Banking In the United States : The Colonial Era To World war II , Alabama , ٢٠٠٢.

١٢٤. Neil Howard Cogan: Context of the Constitution, a documentary collection an principles of American Constitutional law, foundation press, ١٩٩٩.

١٢٥. Orren Chalmer Hormell , History of the United States of America, Under the Constitution: ١٨٠١-١٨١٧: Jefferson Republicans The Attitude of the Federalist Party Toward the War of ١٨١٢, ١٩٠٥.

١٢٦. Papers of James Madison: Presidential Series ,٢ vols. to date, Charlottesville, Va., ١٩٨٤.

١٢٧. Patricia Miles Martin and Richard Cuffari , James Madison, Longmans Canada Limited,١٩٧٠.

١٢٨. Patrick C.T. White , A Nation on Trial: America and the War of ١٨١٢ , New York ,University of Toronto , ١٩٦٥.

١٢٩. Paul A. Varg, Foreign Policies of the Founding Fathers ,East Lansing, Mich, ١٩٦٣.

١٣٠. Paul Jennings, A Colored Manes Reminiscences Of James madison, New York, ٢٠٠٠.

١٣١. Quoted in Max Farrand (ed): the records of the federal converntion of ١٧٨٧, vol. ١, Yale University press, ١٩١١.

١٣٢. R. K . Ramazani & Fatton, Robert, Future of liberal democracy : Thomas Jefferson and the contemporary world, Palgrave Macmillan Ltd., New York, ٢٠٠٤.

١٣٣. Ralph Ketcham, James Madison:A biography, Charlottesville and London, University Press of Virginia, ١٩٧١

١٣٤. Reginald Horsman, The Causes of The War of ١٨١٢, University of Pennsylvania Press Philadelphia, Philadelphia, ١٩٦٢.

١٣٥. Reginald Horsman, The Causes of The War of ١٨١٢, University of Pennsylvania Press Philadelphia, Philadelphia, ١٩٦٢.

١٣٦. Rembert W. Patrick, Florida Fiasco: Rampant Rebels on the Georgia-Florida Border, ١٨١٠– ١٨١٥ ,Athens,Georgia, ١٩٥٤.

١٣٧. Richard B. Morris, Witnesses at the Creation: Hamil- ton, Madison, Jay, and the Constitution ,New York: Holt Rinehart and Winston, ١٩٨٥.

١٣٨. Richard Hofstadter ,The Idea Of A party System , Berkeley University of California Press , ١٩٦٩.

١٣٩. Richard Taylor Stevenson , North American history" The growth of the nation from ١٨٠٩ to ١٨٣٧" , Vol XII, George Barry & Sons, Philadelphia, ١٩٠٥.

١٤٠. Richard Taylor Stevenson, A History of North America The Twelfth Volume of the Nation's Growth, ١٨٠٩ to ١٨٣٧, George Barry & Sons, Philadelphia , ١٩٠٥.

١٤١. Robert Allen Rutland , The presidency of James Madison, Lawrence , University Press of Kansas,١٩٩٠.

١٤٢. Robert L. Ivie, "The Republican Dramatization of War in ١٨I٢," paper delivered at the Western Speech Communication Association Convention, ١٩٧٦, at San Francisco.

١٤٣. Robert Vexler , The Vice-Presidents and cabinet members : biographies arranged chronologically by administration, Oceana Publications, internet archive books, ١٩٧٥.

١٤٤. Roger G. Kennedy, Mr. Jefferson's lost cause : land, farmers, slavery, and the Louisiana Purchase, Oxford University Press, New York, ٢٠٠٣.

١٤٥. Roger H. Brown, The Republic in Peril: ١٨١٢ New York, ١٩٦٤.

١٤٦. Ron Chernow, Alexander Hamilton, Peuguin Press, New York, ٢٠٠٤.

١٤٧. Sarah J .Purcell , The early national period, Caldwell Community College Hudson Library, North Carolina,٢٠٠٤.

١٤٨. Schultz Harold Seessel, James Madison, New York, Twayne Publishers, ١٩٧٠.

١٤٩. Scotte. Lemieux, The Exception That Defines the Rule: Marshall's Marbury Strategy and the Development of Supreme Court Doctrine, Journal of Supreme Court History, Vol. ٢٨, Is. ٣, ٢٠٠٣.

١٥٠. Scotte. Lemieux, The Exception That Defines the Rule: Marshall's Marbury Strategy and the Development of Supreme Court Doctrine, Journal of Supreme Cour t History, Vol. ٢٨, Is. ٣, ٢٠٠٣.

١٥١. Sir. A. W. Ward and other, Cambridge Modern History. Vol. VII, Cambridge University Press, ١٩٨٤.

١٥٢. Smith James, The Alien and Sedition Laws and American Civil Liberties, Cornell University Press, ١٩٥٦.

١٥٣. Stanley Clisby Arthur, The Story of the West Florida Rebellion ,St. Francisville, Los Angeles, ١٩٣٥.

١٥٤. State Papers and Publick Documents of the United States: From the Accession of George Washington to the Presidency: Exhibit¬ing a Complete View of Our Foreign Relations since that Time. ٨ vols. Boston: T.B. Wait & Sons, ١٨١٥, V:٤٧٨.

١٥٥. Stephanie P. Newbold, All but forgotten : Thomas Jefferson and the development of public administration, State University of New York Press, New York, ٢٠١٠.

١٥٦. Steven J. Rauch , The Campaign of ١٨١٢, Center of Military History Washington, , ٢٠١٣.

١٥٧. Steven W . Allen, Founding fathers : uncommon heroes ,Legal Awareness Series, Inc.,٢٠٠٢.

١٥٨. Stuart Eric Leibiger, Founding Friendship, Georg Washingtion, James Madison and the Creation of American Republic, The Uniuersity Press of Virginia, ١٩٩٩.

١٥٩. Stuart Leibiger, Founding Friendship: George Washington, James Madison, and the Creation of the American Republic, Charlottesville, University Press of Virginia ١٩٩٩.

١٦٠. Theodore Dwight, History of the Hartford Convention , N&J White, New York , ١٨٣٣.

١٦١. Thomas E .Woods, we who dared to say no war, A member of the perseus books group. New York, ٢٠٠٨.

١٦٢. Thomas Harry William and Hazel Catherine Wolf: Our American nation, C. E Merrill-١٩٦٩.

١٦٣. Thomas T., Lewis, The U.S. Supreme Court, Salem Press, California, ٢٠٠٧.

١٦٤. Thorpe Francis Newton,A History of the American People, Chicago, ١٩٠١.

١٦٥. Timothy Pitkin: A Political and Civil History of the United States of America from the year ١٧٦٣ to the close of administration of President Washington in March ١٧٩٧, Applewood Books-٢٠٠٩.

١٦٦. Tom M Armastro, The Protest and Public Response Mission of John Armstrong to the Continental Order (١٨٠٦-١٨١٠), Thesis submitted in partial fulfillment of Requirements for Master of Arts Degree at Historic, Portland State University, ١٩٨١.

١٦٧. Viola A. Conklin , American political history until the death of Lincoln , New York, Henry Holt and Company, ١٩٠١.

١٦٨. W. Lawson Tait, Religion Pue Politics, University of Texas at Dallas, ١٩٨٩.

١٦٩. Walter Borneman,. ١٨١٢: The War that Forged a Nation. New York: HarperCollins Publishers, ٢٠٠٤.

١٧٠. Warren H. Goodman, "The Origins of the War of ١٨١٢: A Survey of Changing Interpretations," in Mississippi Valley Historical Review (Cedar Rapids, ١٩١٤-), XXVIII (١٩٤١-١٩٤٢).

١٧١. Watkins William, Reclaiming American Revolution.Kentucky and Virginia Resolutions and their Legacy, Palgrave Macmillan, ٢٠٠٤.

١٧٢. Wilbur S. Brown , The Amphibious Campaign for West Florida and Louisiana١٨١٤–١٨١٥, University of Alabama Press , ١٩٦٩.

١٧٣. Willam Garrott Brown: the life of Oliver Ellsworth, The Lawbook Exchange Ltd. New Jersey- ٢٠٠٤.

١٧٤. William Dudly: The Creation of the constitution, opposing view points ,Green haven press-١٩٩٥.

١٧٥. William lee Miller: the Business of May Net, James Madison and the Founding University of Virginia press- ١٩٩٤.

١٧٦. William Parks, "Religion and the Revolution in Virginia," in Virginia in the American Revolution, Norfolk, VA: Old Dominion University Press, ١٩٧٧.

١٧٧. Worthing Chauncey Ford, George Washington ,Vol. II , New york , ١٩٠٠.

١٧٨. Yoo John, Jefferson and executive power, Boston university law review, vol. ٨٨, Boston, ٢٠٠٨.

خامساً :-الكتب العربية :

١. ال ساندي مايسل ، الانتخابات والاحزاب السياسية مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة :-خالد عريب علي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٣ .

٢. أ. ج. ب. تايلور ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨ – ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة و عمانوئيل يوسف عزيز ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٣. آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحيث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل سامر و يوسف محمد آمين، مراجعة : محمد مظفر الادهمي ،دار المأمون للترجمة للنشر- بغداد،١٩٩٢

٤. آلن نفنز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، محمد بدر الدين خليل ،الدار الدولية للنشر والتوويع ، القاهرة ،١٩٩٠.

٥. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦.

٦. جون ستل جوردن، إمبراطورية الثورة، ترجمة محمد مجد الدين باكير، عالم المعرفة، الكويت، د-ط ،٢٠٠٨.

٧. جيرالد جونسون ، المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :عمر الاسكندري ،القاهرة ،د.ت ،ص .ص ٣٦-٣٧.

٨. حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية ١٨٠١- ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠١٠ .

٩. دافيد كوشمان كويل ،النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :توفيق حبيب ،تقديم: علي ماهر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،القاهرة –نيو يورك ،د.ت

١٠. دانلي توماس ، تجربة في الاتحاد ، ترجمة ، محمود الصياد ، دار الكرنك ، القاهرة ١٩٦٤.

١١. دايفد او ستيوارت ، الرجال الذين اخترعوا الدستور صيف عام ١٧٨٧ ، ترجمة :محمد بو هلال ومحفوظ العارم ،ابو ظبي ، مركز ابو ظبي للثقافة والتراث ، ٢٠١١ .

١٢. ستيفن فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

١٣. ستيفن فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

١٤. ستيفن فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد، القاهرة ،١٩٤٥.

١٥. صادق جعفر عودة الصائغ ،السياسة البريطانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٣- ١٨٢٣ ،دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ،٢٠٢٠.

١٦. صالح جواد كاظم وعلي غالب العاني ، الأنظمة السياسية ، بغداد ،دار الحكمة ١٩٩٠- ١٩٩١.

١٧. عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٩٩

١٨. عبد الفتاح ياغي ،الحكومة والادارة العامة في الولايات المتحدة الامريكية ،ط١،دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠١٢ .

١٩. فاروق عبد المعطي ، توماس جيفرسون الفيلسوف والعالم ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،١٩٩٣.

٢٠. فراكلين آشر ،موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :مهيبة مالكي الدسوقي ،د. م، د.ت .

٢١. فرانك لامبرت، الدين في السياسة الامريكية- تاريخ موجز، نقله الى العربية :عبد اللطيف موسى ابو البصل، نمو للنشر، الرياض، ٢٠١٥.

٢٢. كريستوفر هيتشنز، توماس جيفرسون واعلان استقلال امريكا ، ترجمة : رشا سعد زكي ، مصر ، كلمات عربية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨.

٢٣. الكسندر هاملتون، جيمس ماديسون، جون جاي : أوراق فيدرالية، ج١، ترجمة عبد الاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٦.

٢٤. لويس عوض ،الثورة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٩٢.

٢٥. مورتمر ج. أدلر، الدستور الامريكي أفكاره ومثله، ترجمة : صادق إبراهيم عودة، مركز الكتب الاردني،١٩٨٩.

٢٦. مورتمر ج. أدلر، الدستور الامريكي أفكاره ومثله، ترجمة : صادق إبراهيم عودة، مركز الكتب الاردني،١٩٨٩.

٢٧. نغم طالب عبد الله النعيمي ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية في السنوات الاولى بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣- ١٧٨٩ ، بغداد – دار ومكتبة عدنان ،٢٠١٥ .

٢٨. وزارة الخارجية الامريكية ، حول امريكا -دستور الولايات المتحدة الامريكية مع تعليقات اخرى ، مكتب برامج الاعلام الخارجي ، د.م. ، ٢٠٠٤ .

٢٩. وزارة الخارجية الامريكية ،الولايات المتحدة الامريكية ،السكان، الجغرافية ، التاريخ، الحكم ،التجارة والاعمال، الدين ، العلوم والطب، الاعلام ،(د.م)،١٩٩٧. وزارة الخارجية الأمريكية ، حرية المعتقد " الأقليات الدينية في الولايات المتحدة " ، المجلد ١٣ ، العدد ٨، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، ٢٠٠٨.

٣٠. وودي هولتون ، الأمريكيون الجوامح وأصول الدستور الأمريكي ١٧٨٧ ، ترجمة : ابو يعرب المرزوقي ، أبو ظبي ، الأمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٠.

سادساً :-المجلات

١_المجلات باللغة الإنكليزية

١. Charles Evans Hughes ,James Madison ,American Bar Association, http://www.jstor.org/stable/٢٥٧٠٨٤٥٠ .

٢. Charles F. Hobson , The Virginia Plan of ١٧٨٧ A Note on the Original Text , Quarterly Journa , Volume ٣٧ / Number ٢ / Spring ١٩٨٠.

٣. Donald R. Hickey ,Journal of American History, Volume ٦٨, Issue ٣, December ١٩٨١, https://doi.org/١٠,٢٣٠٧/١٩٠١٩٣٧ ,\.

٤. Francis Adrian , The War of ١٨١٢ , Syracuse University Press Stable URL: https://www.jstor.org/stable/j.ctv٦٤h٧kc.٢٠ , ١٩٦٣.

٥. Harold S. Schultz , James Madison Father of the Constitution , Quarterly Journa, Volume ٣٧ / Number ٢ / Spring ١٩٨٠.

٦. J.C.A. Stagg , James Madison and the Coercion of Great Britain: Canada, the West Indies, and the War of ١٨١٢ , The William and Mary Quarterly, Vol. ٣٨, No. ١ (Jan., ١٩٨١), http://www.jstor.org/stable/١٩١٦٨٥٥.

٧. J.C.A. Stagg ,An Introduction to the Life and Papers of James Madison, https://www.loc.gov/static/collections/james-madison-papers/documents/essayStagg .

٨. John S. Pancake , The "Invisibles": A Chapter in the Opposition to President Madison , The Journal of Southern History, Vol. ٢١, No. ١ (Feb., ١٩٥٥), Southern Historical Association, http://www.jstor.org/stable/٢٩٥٤٨٢٥.

٩. Julian W. Connolly، Academic Studies Press، https://www.jstor.org/stable/j.ctt١zxsk٠k.١٠.

١٠. Raphael S. Cohen , The Militia Era (١٧٧٥–١٨٣٠)" Demystifying the Citizen Soldier" ,https://www.jstor.org/stable/١٠,٧٢٤٩/j.ctt١٩rmdcb.١١ .

١١. Robert Higgs , "Not Merely Perfidious but Ungrateful": The U.S. Takeover of West Florida" , Vol. ١٠, No. ٢ (Fall ٢٠٠٥), https://www.jstor.org/stable/٢٤٥٦٢١٤٧.

١٢. Robert V. Haynes, The Southwest and the War of ١٨١٢ , Louisiana History: The Journal of the Louisiana Historical Association Vol. ٥, No. ١, ١٩٦٤ , https://www.jstor.org/stable/٤٢٣٠٧٤٤.

١٣. Stuart L. Butler, "The U.S. Declaration of War: Virginia Votes for War." Virginia Bicentennial of the War of ١٨١٢ Commission, http://va١٨١٢bicentennial.dls.virginia.gov/pdfs/stuart_butler_rtd_article.pdf.

٢_المجلات باللغة العربية

١. خالد سلمان شدهان الزهيري ، جميس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، (مجلة) ، كلية التربية - جامعة تكريت ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، المجلد ٤ ، العدد ٩ ، السنة الرابعة ، ٢٠١٧.

٢. نغم طالب عبد الله ،جذور الحركة الدينية في الولايات المتحدة الامريكية قانون فرجينيا للحرية الدينية عام ١٧٨٦ انموذجًا، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية الدينية – جامعة بابل ،شباط ٢٠١٩ ، العدد ٤٢.

٣. عبد الله حميد العتابي ، الحرية الدينية في امريكا دراسة في اصولها ١٦٠٧-١٧٩١ ،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع ،كلية التربية الاساسية ،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩ .

٤. عبد الله حميد العتابي ، الحرية الدينية في امريكا دراسة في اصولها ١٦٠٧-١٧٩١ ،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع ،كلية التربية الاساسية ،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩ .

سابعا:الموسعات :

١. The Encyclopedia Britannica, A New Survey of Universal knowledge,Vol:١٦, printed in The USA,١٩٦٦.

٢. The Encyclopedia Americana, Vol: ١٩.

٣. The Encyclopedia American, Vol.٢٨.

ثامنا :المواقع الالكترونية

١. https://bellegroveplantation.com/history

٢. Copyright © United Nations, ٢٠١٧. All rights reserved www.un.org/law/avl

٣. http:// Avalon. Law . yale. Edu/١٨thth.centary/deloates-٦٤

٤. http : //en. Wikipedia. Org / wiki

٥. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

٦. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

٧. https://www.geni.com/people/Col-William-Claiborne/

٨. https://www.monticello.org

٩. https://en.m.wikipedia.org

١٠. http://en.wikipedia.org/wiki/Ghent

١١. https://www.visitthecapitol.gov/exhibitions/artifact/president-james-madisons-war-message-june-١-١٨١٢-٠

١٢. https://www.loc.gov/item/٩٢٥٢٠٤٩٥/

Abstract

The history of the United States of America is full of many important personalities who played an important role in moving political events until today it became one of the most powerful countries in the world. These figures are known as the Founding Fathers, and perhaps the most prominent of them are George Washington, Thomas Jefferson, John Adams, James Madison and many others. One of the important personalities, and these figures have been studied in some detail in academic studies, whether foreign or Arab, and perhaps among the least mentioned fathers is James Madison, and the matter was not limited to Arab sources only, but even to foreign sources as well, and this is due to many factors, including the personality of Madison himself So is the controversy surrounding his personality.

The message stems from the premise that President Madison had a privileged political role during and after the American War of Independence. That role emerged during his membership in the American Congress, and then he assumed the position of President of the United States of America for two consecutive presidential terms, during which he demonstrated his keenness on the supreme interest of the country despite his party affiliation. His affiliation with the Democratic-Republican Party did not deter him from renewing the Bank of the United States, despite his party's opposition to that.

The thesis was divided into an introduction, six chapters, and a conclusion in which the most important conclusions that were reached were established. the politician

Abstract

The second chapter bore the title (Madison's Role in the US Congress), which was divided into two sections. The first included the problem of credit and western lands, while the second touched on Madison's role in the American talks with Spain.

As for the third chapter entitled (His Legislative Political Role ١٧٨٦-١٧٨٩), which divided into three sub-sections, which mentioned Madison's important role through his participation in issuing the Virginia Rights Act, which is one of the oldest laws in the United States, as well as to Madison's role in writing the Virginia Plan And the federal papers and then ratification of the constitution until tomorrow the door of the constitution is known.

The fourth chapter, which was entitled (Madison's political role ١٧٨٩-١٨٠٩), was divided into two sections. The first included many political roles Madison played, including the controversy over the customs tariff and his objection to Hamilton's financial measures. This coincided with the emergence of the first party organizations in the United States, as well as his position on neutrality. With France and his issuance of the list of rights and his relationship with President Washington, and then the decisions of Kentucky and Virginia. As for the second topic, it included Madison's political role through his foreign ministry during the era of Thomas Jefferson's friend.

The fifth chapter, which was entitled (His political role during his first administration period ١٨٠٩-١٨١٣), contained four sections, each of which dealt with multiple aspects of Madison's political role. to the annexation of West Florida to the Federal Union, while the third topic came to mention Madison's many measures to ward off war with Britain, including what was known as the Madison-

Erskine arrangement, and Macon's Law No. ٢, as well as his views on the occupation of Canada.

The sixth chapter came under the title (James Madison's political role during his second administration, ١٨١٢-١٨١٧), and it included three sections: the first dealt with his declaration of war, which coincided with his victory in a second electoral term, while the second topic included his political role during the war and its internal repercussions. The third research included his latest work. As President of the United States of America, it is the renewal of the Bank of the United States of America.

The study relied on a large group of documentaries, yearbooks, some American and Arab periodicals, as well as foreign books and Arabized books, as well as The Annals of America, especially the third and fourth volumes for their importance, as well as in the published documents, letters and Arabic treatises for their importance, and on mentioning foreign sources, there is no It is worth mentioning the book by Alan Nevins and Henry Steele Comager, which is indispensable to any researcher in the field of American history, with many foreign sources closely related to the subject and related to the life of James Madison and which benefited the message in general, and it is the book by Sydney Howard Gay and entitled James Madison Madison)) and Gaillard Hunt, which carried the life of James Madison, while the other book is by Ralph Ketcham under the title of James Madison: A biography, as well as the fourth part of John Robert's book John Robert Ireland, M. D entitled A history of the life administration and times of James Madi son) and many other books.

James Madison was keen to make the United States of America a country in the ranks of the great countries and

strived to achieve this, saying that "every step in writing the constitution is a struggle between power and freedom", later declared that he deserves the title of architect of American independence, and then unifying the national feeling of the national association of the American individual. By declaring war on Britain, which tried to undermine the United States in every way.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University/ College of Education for Human Sciences

Department of History

James Madison And his Political Role in The United States of America until ١٨١٧

A Thesis submitted by:-

Asmaa Hassan Hussein Maziqa

To the Boord of the College of Education for Human Science

University of Karbala

Tn Part of the Requirements for M.A degree in Of Arts Modern and Contemporary History

Supervised by:-S

Prof. Dr

Haider Talib Hussain Al Hashemi

١٤٤٤ AH ٢٠٢٢ AD